ذاكرة الأرشيف والوثائقي

مجلّة فصليّة وثائقيّة مُصوّرة تُعنى بالتّراث والتّوثيق

تصدر عن العتبة العبّاسيّة المقدّسة قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصّافي

رئيس التحرير

سليم الجبوري

كربلاء المقدسة، باب الخان، (مجمع الإمام الصادق عليه السلام - ط ٧)

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٧١٦٦٦٦١٤٧ / ٠٠٩٦٣٩٩٢٨١١١١٧ / ٠٠٩٦١٨١١١٨١٨٩

Email: arshefbaghdad@gmail.com

التنضيد والإخراج الطباعي : حيدر مهدي

المحتويات

الدكتور الراحل عناد غزوان الناقد والأكاديميّ الموسوعي ٥
سليم الجبوري

مشكلات توثيق العنوان والمؤلف ٢١
د. يوسف زيدان

أول المخطوطة وآخرها.. ..... ٤٣
أ. عصام محمد الشّـنْطي

السماع والقراءة والمناولة وقيود المقابلة والمعارضة..... ٦٣
د. أيمن فؤاد سيد

الحلي الأثرية في المتاحف السورية ٩٥
حسني حنا

نظـام التعقيبـة ١٠٣
د. أحمد شوقي بنبين

عرض زمني لأبرز الوقائع والأحداث في
تاريخ العراق (القسم الثالث) ١١٣

الصحـافـة في العــراق (القسم الثالث) ١٩٧
رفائيل بطي

فصلٌ في حركاتِ الخَطِيب ٢٦١
مارون عبود
من الاقتباس إلى الترجمة.. التراث الطبي العربي في أوربا ٢٦٩
محمود فهمي حجازي
في ذكرى الموسوعي الناقد والباحث العراقي
الأستاذ الدكتور عناد غزوان (ملف خاص) ٢٧٩
وثائق وصور من أرشيف الأكاديمي
الراحل الدكتور عناد غزوان ٤٤٧

الدكتور الراحل عناد غزوان

الناقد والأكاديميّ الموسوعي

سليم الجبوري

عندما نتصفّح تاريخنا المشرق والمتنوّع في كلّ أبعاده..

في سجلّات أرشيفنا المبدع تبرز الذاكرة الجامعيّة أمام أعيننا بتاريخها الطويل ومجدها الأصيل وجامعتها الرصينة -جامعة بغداد- معقل الفكر والتنوير التي تحتفظ بسيرةٍ عطرة عتّقتها بنكهة التألّق والتقدّم العلمي التي بُنيت أسوارها وجدرانها بجهود عمادتها وأفذاذها، وشهدت حقبة الأربعينيّات والخمسينيّات والستينيّات من القرن المنصرم ثورةً جامعيّة عراقيّة بامتياز.

وشكّل هذا الحراك عمقاً مهمّاً في الأوساط والمجامع العلميّة والأدبيّة، وكلّما دخلتُ مجمعَيْ باب المعظّم ومجمع الجادريّة تراءت لي صورٌ جميلة من تاريخ التعليم العالي في العراق منذ بداياته الأولى، الذي يُعدّ بحقّ العصر الذهبيّ للجامعات العراقيّة، فقد كانت المشاريع الفكريّة دائماً تُبنى على أساس نهج المؤسّسين؛ فهم الذين يتركون بصماتهم على الأرض التي يرسمون عليها معاني الحياة الأبديّة.

هذا التاريخ يحقّ لنا أن نفخر ونتفاخر به ونستفيد من حقول تجاربه المهمّة والرائدة، فإنّنا نستلهم من تاريخ الجامعات عمقنا العلميّ ومستقبلنا الواعد، وإذا ذُكرت جامعة بغداد يعني ذلك تذكّر الصفوة الرائدة من أسلافنا وفي مقدّمتهم الراحل الدكتور عناد غزوان الذي يُعدّ أحد أعمدة الجامعة وفارسها الناقد والأكاديميّ الناجح الذي كان أسطورة الأساتذة الجامعيّين.

وهذا الراحل المضحّي في سبيل أمّته ومؤسّسته أسّس مدارس نقديّة وأدبيّة لا تزال محوراً مهمّاً من المحاور التي تدور حولها المدارس الأدبيّة، فمن هو عناد غزوان؟

ولد الدكتور عناد غزوان في مدينة الديوانية عام (١٩٣٤م-١٣٥٣هـ) وفيها عاش طفولته البريئة التي يقول عنها: أتذكّر طفولتي جيّداً وهي طفولةٌ اعتياديّة لا تختلف عن طفولة أيّ عراقيّ في تلك البيئة في مسقط رأسي الديوانية، ولا أستطيع أن أقول عنها بائسة لكنّها طفولة مملوءة بالبراءة، فالطفولة بالنسبة لي عالمٌ رائع جدّاً يختلف عن عالم الطفولة العراقيّة المعاصرة لأمرٍ واحد؛ فهي طفولةٌ بريئة وبعيدة عن أيّ موقفٍ من المواقف السياسيّة والاجتماعيّة أو المواقف الأخلاقيّة، وفي تلك المرحلة تعلّمنا من أهلنا وأصدقائنا الصدق والإخلاص والقيم الأخلاقيّة التي لا زلنا نؤمن بها، وأعتقد أنّ الشعب العراقيّ في طفولته يمثّل مرحلةً حضاريّة مهمّة في كلّ النواحي والأماكن والأزمنة؛ لأنّ العراق يمثّل أوّل حضارة في العالم ولاسيّما الحضارة السومريّة التي ساهمت بترجمة أغلب اللّغات القديمة في القرون الخوالي قبل الميلاد.

درس في المدارس الرسميّة في مدينة الديوانيّة ثم دخل دار المعلّمين العالية وتخرّج منها في قسم اللّغة العربيّة وآدابها عام ١٩٥٦م بدرجة الشرف، عندها بدأت ملامحه العلميّة تتصدّر الأروقة العلميّة والفكريّة فأرسلته الحكومة العراقيّة - حينذاك - في بعثةٍ دراسيّة الى بريطانيا، فأكمل الدبلوم العالي في جامعة ردنك عام ١٩٥٩م كما حصل في نفس الوقت على شهادة التعليم والكفاءة من الجامعة نفسها عام ١٩٦٠م، وفي عام ١٩٦٠م نال درجة الدكتوراه في فلسفة الآداب من جامعة درهام البريطانيّة.

الوظائف الإداريّة للدكتور عناد غزوان:

١- معاون العميد في شؤون الإدارة في كليّة التربية جامعة بغداد عام

١٩٦٨م.

٢- عميد كليّة أصول الدين/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام ١٩٧٣م.

٣- رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها في جامعة بغداد عام ١٩٩٠-١٩٩٣م.

٤- رئيس جمعيّة المترجمين العراقيّين ١٩٨٩-١٩٩٨م.

٥- رئيس المجلس الأعلى للجمعيّات العلميّة بغداد ١٩٩٢-١٩٩٣م.

٦- رئيس اللّجنة الوطنيّة للّغة العربيّة في وزارة التربية ١٩٩٧م.

٧- عضو اتّحاد الأدباء.

٨- عضو جمعيّة المترجمين العراقيّين في الاتّحاد الدولي.

٩- عضو جمعيّة الترجمة الأدبيّة الملكيّة في لندن ١٩٦٣م.

١٠- عضو رابطة نقّاد الأدب في العراق.

١١- عضو الجمعيّة الآسيويّة الملكيّة في لندن.

١٢- عضو اتّحاد الأدباء والكتّاب العرب.

١٣- عضو في دائرة اللّغة العربيّة في المجمع العلمي العراقيّ.

١٤- عضو مؤازر في المجمع العلمي العراقيّ.

١٥- عضو استشاري في قسم الترجمة في بيت الحكمة ببغداد.

المهرجانات والمؤتمرات التي اشترك فيها:

١- مؤتمر الأدباء العرب السابع ١٩٦٩م.

٢- مؤتمر الأدباء العرب العاشر ١٩٨٣م.

٣- مهرجانات المربد في بغداد والبصرة منذ ١٩٧٢م.

٤- مهرجان أبي تمام في الموصل ١٩٧١م.

٥- مهرجان المتنبّي في بغداد ١٩٨٠م.

٦- ندوة الأدب في الخليج العربي، الاتّحاد العام للأدباء والكتّاب العرب،

أبو ظبي دولة الإمـارات العربيّة المتّحدة من (١٠-١٤ كانون الثاني ١٩٨٨م).

٧- المؤتمر الثاني عشر للاتّحاد الدوليّ للمترجمين (F.I.T) في بلغراد (آب ١٩٩٠م).

٨- مؤتمر النقد الأدبي الرابع - جامعة اليرموك أربد في الأردن (تموز ١٩٩٢م).

٩- ندوة الشريف الرضي في بغداد ١٩٨٦م.

١٠- المؤتمرات العلميّة لجامعات المستنصريّة والموصل والكوفة والقادسيّة.

١١- مؤتمر النقد الأدبي الرابع/ جامعة جرش في الأردن (١١-١٥ نيسان ٢٠٠٠م).

١٢- ندوة اتّحاد الأدباء والكتّاب العرب دمشق (٢٤-٢٩ تموز ٢٠٠٠م).

وقد أشرف على الكثير من الرسائل والبحوث العلميّة لمرحلة الدراسات العليا وناقش عدداً منها:

١- أشرف على خمس وعشرين رسالة دكتوراه موزّعة على جامعات العراق.

٢- أشرف على ستٍّ وعشرين رسالة ماجستير موزّعة على جامعات العراق.

٣- ناقش ثلاثاً وعشرين رسالة ماجستير ودكتوراه في اللّغة الإنكليزية واللّسانيّات والترجمة في جامعات العراق.

٤- ناقش إحدى وتسعين رسالة دكتوراه في اللّغة العربية وآدابها موزّعة على جامعات العراق، ومنها رسالة دكتوراه في كليّة الآداب جامعة صنعاء في ٥/ ٧/ ١٩٩٨م.

٥- ناقش سبعين رسالة ماجستير باللّغة العربيّة وآدابها موزّعة على جامعات العراق ومنها أوّل رسالة ماجستير تناقش في كليّة التربية في جامعة عدن

بتاريخ ٩/ ٨/ ١٩٩٧م.

مؤلّفاته:

١- مكانة القصيدة العربيّة بين النقّاد والرواة العرب، النجف الأشرف ١٩٦٧م.
٢- المرثاة الغزلية في الشعر العربي، بغداد ١٩٧٤م.
٣- القصيدة العربية: أصلها وخصائصها وتطوّرها الى نهاية العصر الأمويّ (باللّغة الإنكليزيّة)، بغداد ١٩٧٨م.
٤- التحليل النقدي والجمالي للأدب، بغداد ١٩٨٥م.
٥- آفاق في الأدب والنقد، بغداد ١٩٩٠م.
٦- مستقبل الشعر وقضايا نقديّة، بغداد ١٩٩٤م.
٧- النقد الأدبي بالاشتراك مع الدكتور علي جواد الطاهر، بغداد ١٩٧٩م.
٨- النقد التطبيقي (بالاشتراك)، بغداد ١٩٨٩م.
٩- تاريخ النقد الأدبي (بالاشتراك)، بغداد ١٩٨٨م.
١٠- الأدب العربي (بالاشتراك)، بغداد ١٩٨١م.
١١- نقّاد الأدب (مترجم)، بغداد ١٩٧٨م.
١٢- الإحساس بالنهاية: دراسات في نظريّة القصّة (مترجم)، بغداد ١٩٧٩م.
١٣- خمسة مداخل الى النقد الأدبي (مترجم)، بغداد ط١وط٢، ١٩٨١م، ١٩٨٦م.
١٤- لوركا.. مجموعة مقالات نقديّة (مترجم)، بغداد ١٩٨٠م.
١٥- المعجم العربي نشأته وتاريخه (مترجم)، نُشِرت فصولٌ منه ما بين ١٩٧٩ - ١٩٨١ -١٩٩٤م.
١٦- مرفأ الأمواج، مباحث نقديّة في الأدب النقدي، دار غصون في

بيروت.

١٧- نقد الشعر في العراق بين التأثّرية والمنهجيّة، دار الشؤون الثقافيّة بغداد ١٩٩٩م.

١٨- الناقد المعاصر والموروث العربي ومدارات نقديّة.

١٩- أوراق استشراقيّة في اللّغة والأدب العربي (مترجم).

٢٠- أصول نظريّة نقد الشعر ومدارات نقدية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٩٩٨م.

٢١- قراءات نقديّة في الأدب العربي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٩٩٨م.

٢٢- محاضرات في الأدب الإسلامي، مكتب بغداد ١٩٧٣م.

٢٣- محاضرات في الشعر الجاهلي، مكتب بغداد ١٩٦٧م.

٢٤- مدخل الى الشعر الجاهلي، صنعاء٢٠٠٠م، مركز عبادي للدراسات والنشر.

٢٥- دراسات أدبيّة عربيّة باللّغة الإنكليزيّة (بالاشتراك)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ١٩٨٧م. مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٩٩٨م.

الأكاديمي الدكتور عناد غزوان في عيون معاصريه:

الشيخ الدكتور محمد مهدي البصير قائلاً في حق تلميذه: «عناد هو للصف عماد».

كما أهدى إليه كتابه (سوانح) كتب فيه قائلاً: «إلى ولدي في الروح وابني العزيز الدكتور عناد غزوان أدام الله توفيقه».

أهدى إليه أستاذه الدكتور مصطفى جواد قائلاً: «الأديب الأريب الدكتور

عناد غزوان مع التقدير».

الشاعر الكبير الدكتور باقر سماكة: «أبا المعتز يا نور العيون ودمعة غفت بين الجفون».

في رسالة عبر البريد الألكتروني بين الشاعر الكبير سعدي يوسف ومعتز عناد غزوان: «عزيزي معتز.. أنت فرعٌ عضٌ من شجرة كريمة. أبوك كان صديقاً كريماً وأستاذاً نبيلاً».

الأستاذ الدكتور صفاء خلوصي: «عناد غزوان اسم على مسمى في المواقف المشرفة».

الشاعر الكبير مظفر النواب خلال لقائه معتز عناد غزوان في دمشق صيف ٢٠١٠: «كنت سعيداً جداً بتولي الدكتور عناد غزوان رئاسة اتحاد الأدباء، وكنت أرسل له التحيات عبر إخوتي فقد كان أستاذهم وقد رعاهم رعاية خاصة».

الأستاذ الدكتور محمد مكية شيخ المعماريين العراقيين: «الدكتور عناد غزوان كان عنصراً فعالاً في جمعية الكوفة ويتمتع بصفات متميزة، فقد كان نشطاً دؤوباً».

الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقي: «صوت عناد غزوان يحبب إلينا العربية».

الأستاذ الدكتور عبد الإله الصائغ عام ٢٠١١: «بابا عناد غزوان إسماعيل كان عظيماً في علمه وخلقه وعلاقاته مع الطلبة والأساتذة وتحاشيه الاقتراب

من كرسي الحاكم كان عظيماً حتى في بساطته ومرحه ليرحمك الله أيها الأب والأستاذ الصديق والإنسان».

الأستاذ الدكتور محمد حسين الأعرجي: «لقد زرع الدكتور محمد مهدي البصير روحه في تلامذته المخلصين الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور عناد غزوان.

إن الدكتور عناد غزوان هو خريج «ندوة الثلاثاء» التي أسسها شاعر ثورة العشرين محمد مهدي البصير.. وهي ندوة كانت تدرس جمع المعاصرة بالتراث والحداثة بالقدامة والعالمي بالمحلي، حتى إنك حين تقرأ شعر محمد مهدي البصير تجد أنّك بإزاء شاعر درج في ثنايا التراث – وكأنه من شعراء البدو – ثم تقرأ له ترجمة بالفرنسية عن الشاعر (ريلكه!) هذا المعلم الذي أحدث بنية تواصلية في قلب الثقافة العربية الأحادية، تبعه تلاميذ ومريدون كثر من أبرزهم علي جواد الطاهر وجلال خياط وعناد غزوان وآخرون. وهكذا نجد عناد غزوان وهو يضع قدماً راسخة في التراث وقدماً أخرى في المعاصرة بجمع الخطى بينها في بوتقة واحدة فهو حين يكتب أطروحته في الدكتوراه في القصيدة العربية التراثية، ويترجم كتاب ت.س إليوت».

الأستاذ الدكتور مالك المطلبي: «عناد غزوان.. خارطة معرفية.. وهو من الذين جمع ما بين المعاصرة والتراث من الناحية الفعلية وليس من الناحية النظرية».

الأستاذ الدكتور تيسير عبد الجبار الآلوسي: «لقد كان الدكتور عناد غزوان رمزاً للعلم والبحث والتنوير».

يتذكر الأستاذ الدكتور صادق التميمي أحد أصدقاء المرحوم الدكتور عناد غزوان أيام الدراسة الابتدائية في مدينة الديوانية بدايات الأربعينيات من القرن الماضي، ولاسيما تلك الأوقات الجميلة المفعمة ببراءة الطفولة، إذ يقول في إحدى تلك المداعبات بين الطلبة ومديرهم آنذاك (الأستاذ محمد سليم) المعروف بجديته وتعامله الحاد مع الطلبة: «أنشدنا من بين ما أنشدناه من منولوجات على خشبة المسرح في إحدى حفلات المدرسة وراء الأخوين الطالبين الأديبين جبار غزوان وعناد غزوان هذا المنولوج بحق المدير:

أما مديرنا سليم حامي الإدارة العظيم

بالدرجات مو كريم يخصم ويمضي «الإعلان»!».

الأستاذ مفيد الجزائري: «كان الدكتور عناد غزوان أهلاً للحب والاحترام وكان إنساناً مناضلاً وخصماً عنيداً لكل ما هو غير إنساني وكان يحمل الصدق كله كما يحمل الموضوعية كلها».

الناقد حسب الله يحيى: «د.عناد... عنيد في استقامته وصدقه وألق روحه ونزاهته وكفاءته أستاذاً جامعياً مرموقاً وناقداً موضوعياً ومترجماً بارعاً».

الدكتور جعفر صادق محمد: «لقد تعلمت على يديه وأنا طالب كيف أحترم العمل وأقدس الدرس ولا أتردد عن إبداء الرأي ومقاربة الحقيقة، وتعلمنا منه وأنا زميل له في الجامعة ألا أقدم لطلبتي شيئاً لست مؤمناً به أو لا يتفق مع رؤيتي وتفكيري».

في مقابلة صحفية، الشاعر حميد سعيد في مقال له لجريدة الرأي الأردنية في ٦ آب ٢٠١٠: «قرأنا في العام الجامعي الأول، درس الشعر الجاهلي على أستاذنا

الراحل الدكتور عناد غزوان فأحالنا على كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد سالف الذكر وعرفنا منه أن الجاهلية من الجهل ضد الحلم، وسأقتبس هنا رأي الدكتور الأسد عن الدكتور غزوان إذ لا أتوفّر على كتاب الأول: «حيث كان من الإخلال الفاضح بالمنهج السديد أن يُنظر إلى العصر الجاهلي نظرة واحدة، وأن يحكم عليه حكم عام مطلق، وأن يوصف بالبداوة والجهالة فلا تراعى هذه الفروق الواسعة في البنيات الاجتماعية المتباينة، فإن صحّ إن بعض الأعراب في صحراوات الجزيرة العربية كانوا في معزل عن العالم المتمدن آنذاك، فإن من الصحيح كذلك، إن بعض البيئات الاجتماعية الأخرى كانت متصلة بمعالم المدنية لذلك العهد مواكبة لركب الحضارة»».

الناقد الأردني الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد في تعقيبه على مقال للشاعر الكبير حميد سعيد: «حين تحدثت عن الشعر الجاهلي وعن أستاذك عناد غزوان رحمه الله، وذكرت كتابي «مصادر الشعر الجاهلي» بما جاد به كرمك، وأنت وأستاذك مصيبان فيما ذهبتما إليه من أن وصف عصر ما قبل الإسلام بـ «الجاهلية» لا علاقة له بالجهل الذي هو نقيض العلم والمعرفة».

الفنان الكبير شوكت الربيعي: «لعناد غزوان وحشة كبيرة ذلك الجبل الشاهق المتسامي في حياته والمتسامي في آثاره».

الأستاذ الدكتور فاضل خليل: «الدكتور عناد غزوان هو الشرف، العلم، القمة والنبل».

الأستاذ الدكتور إبراهيم العلاف: «الأستاذ الدكتور عناد غزوان رحمه الله.. كنت أراه في قسم اللغة العربية بكلية التربية في الستينيات من القرن الماضي،

وأُعجب بهمته ودأبه وحرصه في أن يقدم لوطنه شيئاً.. وهكذا فالرجل ترك بصمة واضحة في جدار الثقافة العراقية المعاصرة».

الدكتورة سؤدد القادري: «عناد غزوان علمني حروف الحياة الأدبية الأولى وكان أستاذي».

الناقد فاضل ثامر: «الدكتور عناد غزوان من القلائل الذين يبقون في بال الزمان، كونه مناضلاً، وإنساناً أكاديمياً وباحثاً من طراز خاص، وقد استطاع أن يوفق في عمله كرئيس للاتحاد بين القيم الأكاديمية وضغوطات المعاناة، والذي قربني إليه أكثر هي الانتخابات التي جرت في عام ٢٠٠٤، وكنا نبحث عن اسم يقبله الجميع، فكان مثالاً لوحدة الأدباء في تلك الفترة، كما هو مثالاً في تنظيم وإدارة الجلسات».

الأستاذ الدكتور معروف خزنه دار: «لقد زاملت المرحوم عناد غزوان في الخمسينيات من القرن العشرين، عندما كان هو طالباً في دار المعلمين العالية في بغداد وأنا في كلية الآداب والعلوم، ثم تفرقنا، كان هو في أقصى غربي أوروبا وأنا في أقصى شرقها طلباً للعلم، ثم التقينا مرة أخرى في كلية الآداب في نهاية الستينيات وتمام السبعينيات، عشنا أياماً سعيدة ملؤها الود والمحبة في وسط علمي وثقافي اعتبره من أسعد أيام حياتنا العلمية».

الناقد المصري الأستاذ الدكتور صلاح فضل في لقاء مع معتز عناد غزوان - دمشق صيف ٢٠١٠: «رحم الله الناقد الكبير الدكتور عناد غزوان الذي كان يتمتع بمقدرة نقدية كبيرة».

كتب الناقد المصري غالي شكري عن فلسفة الدكتور عناد غزوان للحياة:

«الفشل طريق النجاح والخطأ سبيل المعرفة تمهيداً لبناء الإنسان النافع».

الناقد اللبناني الدكتور سامي سويدان في إهدائه كتاب (جسور الحداثة) إلى الراحل عناد غزوان: «إلى الأستاذ الدكتور عناد غزوان... انتصاراً للحرية والعدل، وتطلعاً إلى غد أفضل في ثقافتنا ومجتمعنا والعالم على الرغم من الظلم والعصف المحقين».

الناقد الأستاذ الدكتور عبد الرضا علي: «رحم الله شيخي ومعلّمي وصديقي الدكتور عناد غزوان العلامة الذي لم يبخل بعلمه على أحد».

الشاعر فاروق سلوم: «الراحل إلى الأبدية.. بكل تحية ومحبة.. هي امتداد محبة وعرفان لعناد غزوان كيف نكون.. شيئاً ما الحنو.. والحميمية.. التي منحنا إياها وهو يعلمنا لم يدرسنا الاتكيت لكنه علمنا الأدب.. ولم يدرسنا علم الجمال لكنه علمنا التذوق والتحليل».

العلامة اللبناني السيد هاني فحص: «اعتزازي كبير بأستاذي الدكتور عناد غزوان رحمه الله الذي كان خير أستاذ لي في كلية الفقه في النجف الأشرف وتعلمت منه الكثير».

الروائية الرائدة لطفية الدليمي: «أستاذنا الراحل الجليل الدكتور عناد غزوان الذي خلد اسمه في قلوبنا وذاكرتنا الثقافية».

الناقد الدكتور هاني إبراهيم عاشور: «والدي عناد غزوان علمني الكثير وعشت معه أكثر من ٣٠ سنة».

الشاعر نصيف الناصري: «نحن في المهجر نحترم إبداع الدكتور عناد

غزوان ونحترم ذكراه الطيبة والعطرة».

كلمة رائعة للأستاذ الدكتور عبد الإله كمال الدين: «استذكارات... علاقتي بالعلامة الدكتور عناد غزوان تمتد منذ الستينيات صعوداً... في مطلع الستينيات رافقت شقيقي خليل الى معهد اللغات العالي مجاور كلية التربية في الباب المعظم وفجأة أطل علينا شاب أسمر طويل القامة في غاية التواضع عرفت أنه الدكتور عناد غزوان أحد أعضاء الهيئة التدريسية الجدد في المعهد، غادرت الى براغ للدراسة عام ١٩٦٢ وعدت الى الوطن عام ١٩٦٧ لأمارس التدريس في معهد الفنون الجميلة فوجدت في الكتب النقدية والمترجمة للدكتور عناد غزوان منبعاً لزيادة معرفتي بالنقد وعلم الجمال والأدب... غادرت ثانية الى بخارست عام ١٩٧٥ للحصول على الدكتوراه ثم رجعت الى العراق لألتحق بالهيئة التدريسية في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد نهاية عام ١٩٧٩، فتوفرت أمامي فرصة تعميق علاقتي بالمرحوم البروفيسور عناد غزوان الذي كان يتردد على الكلية محاضراً حيناً ومتفقداً حيناً آخر لزوجته الأستاذة بلقيس القزويني أستاذة تاريخ الفن في كلية الفنون، انجذبت الى الدكتور عناد انجذاب العاشق لقدوته في عالم الأدب والنقد (الى جانب صفاته الشخصية من احترام للآخر وكرمه في الإرشاد والتوجيه) كنت خلال تلك الفترة - في زمن النظام السابق - ألمس عن قرب ما كانت تعانيه المغفور لها الأستاذة بلقيس من مضايقات من قبل العمادات المتعاقبة والاتحاد الوطني لطلبة العراق في الكلية بسبب صمودها في وجه الضغوطات والإصرار على عدم الإنتماء للبعث، حالها حال قرينها الدكتور عناد، لم تستطع العمادة وسواها من ترويض الأستاذة بلقيس وإخضاعها للمساومات بشأن مجاملة الطلبة الحزبيين فقد كانت مع الحق بثبات، كذا الأمر بالنسبة للمرحوم البروفيسور عناد في قسم

اللغة العربية في كلية الآداب، ربما كان القاسم المشترك بيني وبين الدكتور عناد وقرينته نشوء نوع من الشعور المتبادل في رفض وصاية النظام على خياراتنا وأسلوب تفكيرنا، حين كلفت بالإشراف على طالب الدكتوراه عبد الستار عبد ثابت اقترحت أن يكون الدكتور عناد شريكاً في الإشراف وذلك لطبيعة الأطروحة (تطور الاتجاهات الأسلوبية في الأدب المسرحي العراقي) وحين نوقشت الأطروحة عام ١٩٩٦ من قبل كوكبة من خيرة المختصين الأكاديميين ونالت درجة الامتياز تمتع عبد الستار عبد ثابث بميزة لم ينلها أحد من قبله (كلّف الدكتور عبد الستار بتولي عمادة كلية الفنون الجميلة في جامعة البصرة بعد سقوط النظام مباشرة) كنت أتمتع بزيارة قسم اللغة العربية في كلية الآداب عبر اللقاء بأصدقائي في القسم، الدكتورعناد والدكتور جميل نصيف والدكتور محمد حسين آل ياسين، والاستمتاع بأحاديثهم التي زادتني علماً بالأدب وفنونه، حين أعيد تعييني في كلية الإعلام (كانت بنايتها مجاورة لكلية الآداب في مجمع باب المعظم) استثمرت وقتي في الإفادة من الدكتور عناد في الاطلاع على الحداثة في الأدب ومدارس النقد المعاصر، حدث أن دعاني المرحوم الدكتور عناد لزيارته في داره قرب دائرة الشؤون الثقافية، وحين لبيت الدعوة مسروراً وجدتُ نفسي في مكان كالمحراب الثقافي تتطلع داخله فيستحوذ عليك الشعور بالقدسية، بعد التغيير تولى الفقيد الدكتور رئاسة اتحاد الأدباء وكان في رأيي مناسباً لوزارة التعليم العالي أو رئاسة جامعة بغداد، اشتد المرض بالدكتور عناد ورحل عن عالمنا مورثاً للأجيال عشرات المؤلفات والتراجم وسيرة أكادمية تتسم بالنزاهة والشجاعة والعطاء المؤثر والمواقف الانسانية النبيلة».

مشكلات توثيق العنوان والمؤلف

الدكتور يوسف زيدان

لفهرسة المخطوطات مشكلاتها الجمّة التي أدت بالباحثين في ميدان التراث إلى الانصراف عن هذا الدرب الوعر، الذي هو واحد من أكثر الأعمال مشقة، وأقلها مجداً.. ومع ذلك فإن العملية التراثية لا تتم على نحو جاد، إلّا إذا ابتدأت بالفهرسة، ونعني بالعملية التراثية هنا، مجموعة الخطوات المتراكبة، المتراتبة، التي تؤدي في النهاية إلى وعي حقيقي بالتراث؛ وهي خطوات: الفهرسة، التحقيق والنشر، الدراسة والبحث. فإذا لم تأخذ العملية التراثية سيرتها وسيرورتها على هذا النحو، صارت ضرباً في عماية، إذ كيف تكون الدراسة والبحث التراثي دون اعتماد على نصوص تراثية محققة تحقيقاً علمياً؟ وكيف يكون التحقيق العلمي دون التعرف على الخريطة التراثية، من خلال فهارس المجاميع الخطية؟

ومن هنا تأتي بداهة البدء بالفهرسة، وتأتي ضرورة النظر في مشكلات الفهرسة، لحلها، ودفع العملية التراثية - بأكملها - إلى الأمام، لتسير سيراً رشيداً.

ولن نخوض في هذا التمهيد في مشكلات الفهرسة تفصيلاً، فحسبنا الإشارة إلى مجمل الأمر، وهاك الآتي:

أولاً: مشكلات إدارية: ترجع في الغالب إلى تعدد الجهات التي تقتني المخطوطات، فبعض المجاميع الخطية بيد أفراد، وبعضها في مؤسسات. والمؤسسات بدورها، بعضها غير حكومي وبعضها حكومي. والحكومية تتوزع في أغلب البلدان، بين عدة وزارات.. وهكذا. ولذا تخضع فهرسة كل مجموعة خطية لمعايير وموافقات، تختلف في كل مرة؛ وترتهن بتفهم من بيدهم

أمر المجموعة الخطية المراد فهرستها.

ثانياً: مشكلات فنية: تتلخص في انعدام التوحيد القياسي لبطاقة الفهرسة، وتفاوت مستوى المفهرسين، والخلط ما بين القائمة الحصرية والفهرس العلمي، وصعوبة نشر الفهارس، وبطء توزيعها.. إلخ.

ويلحق بهذا النوع الأخير من المشكلات مشكلات يمكن وصفها بأنها نفسية، إذ لا يلقى المفهرسون تقديراً، كهذا الذي قد يجده المحققون والدارسون.. مع أن الفهرسة هي الأصل والمنطلق.

***

وفي هذه الورقة، نلقي الضوء على إحدى المشكلات العملية المتخصصة، هي مشكلة توثيق عنوان ومؤلف المخطوطة عند فهرستها، فنقول والله المستعان:

التوثيق والفهرسة:

التوثيق هو عماد الفهرسة، ولا نبالغ إذا قررنا إن التوثيق هو الفهرسة كلها! ذلك لأن جميع خطوات الفهرسة؛ من وصف للمخطوطة، وذكر لأولها وآخرها، وإيراد عدد أوراقها ومسطرتها ومقاسها - ناهيك عن عنوانها الصحيح ومؤلفها - هي جميعاً عمليات توثيقية لهذه المخطوطة أو تلك.. ولا يخرج عن ذلك، وفقاً لنظام الفهرسة الذي نتبعه، إلّا خطوة واحدة هي التصنيف، باعتبارها الخطوة الوحيدة التي تنصب على مضمون المخطوطة، بقطع النظر عن كيانها المادي.

غير أن الاصطلاح (التوثيق) جرى بين العاملين في ميدان التراث، مصحوباً

بدلالة خاصة، هي تحديداً: توثيق عنوان المخطوطة، ومؤلفها، وهو أمر - كما سنرى - ليس بالهيّن.

ولا يفوتنا هنا، أن العنوان أو المؤلف هما أول بيان يطالعه الناظر في الفهارس الورقية، سواء المنشور منها في شكل كتاب، أم المرتب على هيئة بطاقات... فكلها، تبدأ بالعنوان أو بالمؤلف؛ وفقاً لطريقة الفهرسة التي ارتضاها من قام، أو من قاموا، بالفهرسة.

ومن المعروف أن التوثيق يتم في أغلب الأحيان اعتماداً على مصادر ومراجع تراثية مشهورة، فإذا كان المطلوب توثيق عنوان، كان الرجوع لأعمال مثل (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة، وذيله (إيضاح المكنون) لإسماعيل باشا البغدادي ومن قبلهما (الفهرست) لابن النديم... هذا بالإضافة إلى عديد من البيليوجرافيات والبيوجرافيات، التي قد يستعان بها أيضاً عند توثيق المؤلفين، بعد مصادر مباشرة لتوثيق المؤلف، مثل (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة و(الأعلام) لخير الدين الزركلي و(تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان.. وغير ذلك.

وهناك العديد من الصعوبات التي تصادف خطوتي توثيق العنوان وتوثيق المؤلف، ولسوف نسعى في ما يلي لحصر هذه الصعوبات - أو بالأحرى المشكلات - التي قد تصادف الخطوتين. وتجدر الإشارة، قبل الخوض في التفاصيل، إلى نقطتين أساسيتين تتعلقان بالقضية التي نحن بصددها. ونعني بذلك:

أولاً: هناك طائفة من المخطوطات لا تخضع للمعايير التقليدية للفهارس،

ولا للنظم المتعددة للفهرسة، وهي من ثم، لا تثير مشكلات فنية فيما يتعلق بتوثيق العنوان والمؤلف؛ فمن ذلك المصاحف.. فقد توجد المستنسخات القرآنية كاملة أو غير كاملة، وفي كلتا الحالتين لا تواجه المفهرس أية صعوبات في التوثيق، فحسبه أن يذكر الملامح والصفات التي يجدها في كل مخطوطة، وبداية ونهاية كل نسخة غير كاملة، ويضع ذلك كله في قائمة مستقلة، ومن الأفضل أن تنفصل هذه القائمة عن بقية الفهرس، وتوضع بأوله، تبجيلاً وتشريفاً لمحتواها، ويدخل في هذا الباب، بقية الكتب السماوية: الإنجيل، والتوراة.

ولا مجال في الحالة السابقة للكلام - بالطبع - عن نسخة بخط المؤلف! ولكم يتندر الدكتور محمود الطناحي بين التراثيين بأن أحدهم طلب منه يوماً مخطوطة قرآنية. بخط المؤلف!

ثانياً: إن الصعوبات، أو المشكلات، التي سنذكرها في ما يأتي، ليست من قبيل التصورات النظرية، أو التأملات فيما يمكن أن يصادفه المفهرس عند توثيقه العنوان والمؤلف، وإنما هي نتاج خبرات عملية، ومواقف عايناها في أثناء فهرستنا لما يقرب من ثمانية عشر ألف مخطوطة، موزعة على مكتبات: جامعة الإسكندرية (١٦٩٠ مخطوطة)، رفاعة الطهطاوي (١٤٨١ مخطوطة)، بلدية الإسكندرية (قرابة ٦٠٠٠ مخطوطة)، مسجد أبي العباس المرسي (قرابة ٢٧٠٠ مخطوطة)، بلدية دمنهور (٢٦٦مخطوطة)، مسجد المحلي برشيد (١٠٤ مخطوطة)، المعهد الديني بطنطا (٣٠٠٠ مخطوطة)، المسجد الأحمدي بطنطا (٢٧٠٠ مخطوطة).. ولا يزال عملنا جارياً في فهرسة مجموعات خطية أخرى، كمجموعة المعهد الديني بالإسكندرية (١٧٨٥ مخطوطة).

مشكلات توثيق العنوان:

لعلّ من أبرز المشكلات التي تواجه المفهرس عند توثيق العنوان، ما ينشأ من عجلة المفهرس واطمئنانه إلى المشهور المتداول من عناوين، وقد تكون غير صحيحة. وقد يجدها المفهرس على غلاف المخطوطة المفهرسة، فيتدعم وهمه! والأمثلة على هذا الأمر في تراثنا، كثيرة، فقد اشتهر - مثلاً - لابن خلدون (المقدمة)، وإن هي إلّا الجزء الأول أو المجلد الأول من كتاب (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر).

وقد مرت علينا واقعة من هذا الباب، في المخطوطة رقم ١٩٦٤/ د بمكتبة بلدية الإسكندرية، وهي التي تضم متناً من أشهر متون الحديث الشريف، هو (مقدمة ابن الصلاح) بيد أن عنوانها الصحيح هو (كتاب معرفة أنواع الحديث)، وهو العنوان الذي اختاره ابن الصلاح لكتابه، إذ المخطوطة المذكورة، من إملاء مؤلفها، وسمعت عليه، وأجازها، وبآخرها وأولها سماعه وإجازته، وعنوانها الصحيح[1]، غير أن الكتاب عُرف من بعد، ونشر بعنوان (مقدمة ابن الصلاح).

وقد تواجه المفهرس مشكلة في توثيق العنوان، إذا اشتمل هذا العنوان على كلمة غريبة أو غير عربية، مما يمكن معه أن ينصرف الذهن عن العنوان الصحيح.

فقد يجد المفهرس مخطوطة على غلافها ألف باء، وسط تملكات وقراءات

(١) انظر كتابنا: نوادر مخطوطات بلدية الإسكندرية - (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية - برنامج الأمم المتحدة للتنمية، ١٩٩٥) نموذج رقم ٣.

وسماعات ونقول كثيرة، فلا ينتبه إلى أن ذلك هو عنوان كتاب ابن الشيخ البلوي (أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله الأندلسي، المتوفى ٦٠٤ هجرية) الذي جعله بعنوان (ألف باء مما صنع للألباء)، وقد مرت علينا منه نسختان بمكتبة رفاعة الطهطاوي، الأولى تضم الجزء الأول فقط، والأخرى تضم جزأيه، وكلتاهما محفوظة بمجلد واحد بالمكتبة تحت رقم ٢١/ أدب[١].

ومن الكلمات غير العربية، والغريبة، التي صادفناها في أثناء فهرسة مخطوطات رفاعة، ما ورد في عنوان المخطوطة رقم ٦٩/ أدب، حيث كتب الناسخ عنوانها: دستيجة المقتطف، ولأن الكتاب لم يرد في كشف الظنون، ولا في غيره، فكان لابد من توثيق هذا العنوان، ووضعه على النحو الصحيح، بالرجوع إلى المعاجم الفارسية التي عرفنا منها أن صواب الكلمة – ومن ثم العنوان – هو (دستجة المقتطف من بواكير الحدائق والغرف)[٢].. يقول السيد أدي شير في معجمه الشهير: «دستجة كلمة فارسية معربة، تعني الحزمة والإناء الكبير من الزجاج»[٣].

ومن العناوين الغامضة التي وجدناها، ومن الممكن أن يجدها أي مفهرس، ما رأيناه على غلاف المخطوطة رقم ٣٣٨/ جعفر ولي، بالمكتبة المركزية لجامعة الإسكندرية، حيث كتب: سلكوتي على المطول! وبعد توثيقها ظهر أنها: حاشية السيالكوتي (عبد الحكيم بن شمس الدين محمد الهندي، المتوفى ١٠٦٧ هجرية)

(١) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي بسوهاج، ج١ (معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٦) ص١٤، ١٤٢.

(٢) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ٢/ ٣٩٩.

(٣) أدي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، ص٦٣.

على شرح التفتازاني المطول على تلخيص المفتاح للقزويني[١]، والمفتاح هنا، هو كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي (ت ٦٢٦هـ).

ومما يوقع المفهرسين، في مشكلات التوثيق، وأوقعني كثيراً، تداخل عناوين المؤلفات التراثية في شتى الفروع والفنون والمعارف... فمن كتاب له أكثر من عنوان، إلى عنوان واحد لعدة كتب! ومن أمثلة تعدد العناوين للنص الواحد:

- السنوسية الصغرى/ أم البراهين: للسنوسي (في علم الكلام).
- بدء الأمالي/ قصيدة يقول العبد: للأوشي الفرغاني (في علم الكلام).
- الكواكب الدرية في مدح خير البرية/ البردة: للبوصيري (في المدائح النبوية).
- الرامزة/ الخزرجية: لضياء الدين الخزرجي (في عروض الشعر).
- المقصد الجليل في علم الخليل/ نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب: للإسنوي (في عروض الشعر).
- قصيدة ابن فرح/ «منظومة غرامي صحيح»: لابن فرح الإشبيلي (في الحديث).
- السمرقندية/ رسالة الاستعارات: للسمرقندي (في البلاغة).
- الخواص الكبير/ المقالات الكبرى/ الرسائل السبعية/ الجامع: لجابر بن حيان (في الكيمياء).
- تدارك أنواع الخطأ الواقع في التدبير/ دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية: لابن سينا (في الطب).

والعجيب أن بعض مشاهير المؤلفين القدامى، لم يترفقوا بمن سيأتي بعدهم من المفهرسين، إذ نراهم يتعمدون ازدواج العنوان. وهو ما وجدناه في مخطوطة الشيخ عبد الرؤوف المناوي المحفوظة بمكتبة رفاعة الطهطاوي تحت رقم

(١) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، ج١ (معهد المخطوطات العربية ١٩٩٤) ص٢٤٨.

٦١/ فقه، التي يقول في ديباجتها: الحمد لله الذي منَّ بتيسير تحبير تحرير تنقيح الشريعة...، وبعد.. فشرعت في ذلك مستعيناً بالرؤوف الرحمن، وسميته إحسان التقرير في شرح التحرير، ويحسن أن يسمى فتح الرؤوف الوهاب بشرح تنقيح اللباب[١]! ومما يزيد في المشكلة، أن الكتاب هو شرح مختصر زكريا الأنصاري لكتاب (تنقيح اللباب) لأبي زرع، الذي هو مختصر كتابين لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وكلاهما يحمل عنوان (باب الفقه)[٢]... وقد خرجنا من هذا الالتباس بتوثيق وضبط العنوانين معاً، ووضع أحدهما في الترتيب الألفبائي للعناوين التي يضمها الفهرس والآخر جاء في موضعه في شكل إحالة على العنوان الأول.

وها هو ناظم متأخر، أعني عبد العزيز الأنصاري الفرغلي (ت ١٢١٦هـ) يعمد إلى متن نحوي مشهور، هو (قطرُ الندى وبَلُّ الصدى) لابن هشام الأنصاري، فينظمه في قصيدة كتبت إحدى نسخها الخطية بعنوان (نظم قطر الندى)، ونسخة أخرى من القصيدة ذاتها عنوانها (غيث الندى)! وكلتا النسختين كتبت في حياة المؤلف[٣].

أما وجود عدة نصوص تراثية تحت عنوان واحد بعينه، فهذا ما يكثر وقوعه، حتى يكاد يستعصي على الحصر.. وإذا نظرنا في (كشف الظنون) رأينا

(١) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج١، ص٧٨، ج٢، ص٧٠٤.

(٢) ولا يفوتنا هنا، أن برهان الدين الكركي كان قد شرح مختصر أبي زرع لكتاب لباب الفقه للجويني، فاختصره زكريا الأنصاري في مختصر بعنوان «تحرير تنقيح اللباب» ثم عاد وشرح المختصر، وجعل الشرح بعنوان «تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب». وعلى الشرح الأخير حواش كثيرة أشهرها حاشية ابن الحنبلي الحلبي.

(٣) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج٣، ص١٠٤٥.

عديداً من الأمثلة على ذلك، وقد صادفتنا هذه المشكلة من التداخل، في كافة المكتبات التي فهرسناها، وكانت بعض الحالات أكثر إشكالاً ومجلبة للحيرة، مثل مخطوطة مسجد أبي العباس المرسي المحفوظة تحت رقم ١٠٤٢/ تصوف، وبياناتها تدل على أنها (وسيلة المبتدي ودليل المنتهي)، وإنها النصف الثاني من الجزء الرابع من كتاب (البحر الزاخر) ليوسف الطوسي، واتضح عند التوثيق إن هناك أكثر من كتاب بالعنوان نفسه، منها: البحر الزاخر (في تجريد كتاب السراج الوهاج)، البحر الزاخر (في الفروع على مذهب الزيدية)، البحر الزاخر (في فقه الإمامية)، البحر الزاخر (الحاوي لعلوم الأوائل والأواخر)، البحر الزاخر (في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر)، البحر الزاخر (والفلك الدائر في علم النبي الطاهر).. وهكذا، ولكم طال عكوفنا على هذه البحار حتى رجحنا البحر الزاخر المقصود[١].

وفي مكتبة بلدية الإسكندرية كانت هناك رسالة لمؤلف مغمور، هو مصطفى بن السلطان أحمد خان، كان عنوانها النجوم الزاهرة (في حوادث مصر والقاهرة)، يتداخل بالتشابه مع النجوم الزاهرة (بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة)، لسبط بن حجر، والنجوم الزاهرة (في أخبار ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردي، والنجوم الزاهرة (في الجيب بغير مُري ولا دائرة) لمحمد الخليلي، والنجوم الزاهرة (في السبعة المتواترة) لابن عبد الله المقدسي[٢].

(١) فهرس مخطوطات أبي العباس المرسي، ج١، (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٧)، ص٨٥.

(٢) فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، ج١، (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦) ص٣٨٩.

وللإمام الغزالي، وللديريني - كلاهما - كتاب بعنوان (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)[١]، وللخطيب التبريزي وللعبيدي - كلاهما - كتاب بعنوان: (الكافي في علمي العروض والقوافي)[٢].

وقد يأتي تداخل العناوين المربك للمفهرسين، نتيجة لعمليات الشرح والتحشية والاختصار، كما هو الحال في هذه المجموعة من الأعمال متداخلة العناوين: (تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين) لأحمد رشيد الرومي (نسخة بلدية الإسكندرية رقم ٣٥٩٠/ ج فنون منوعة)، الذي هو مختصر كتاب (بذل الماعون في فضل الطاعون) لابن حجر العسقلاني، والذي اختصره أيضاً جلال الدين السيوطي في كتاب بعنوان (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون)، ثم لخص المناوي نفس الكتاب! ووضع البيلوني كتاباً آخر بعنوان (خلاصة ما يحصل عليه الساعون في أدوية الوباء والطاعون)[٣].

ومما قابلناه من هذه النوعية تداخلات كثيرة تتعلق بالمخطوطة رقم ٦٠/ فقه مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج، وعنوانها (الكوكب المنير على فتح القدير بشرح تيسير التحرير) للرشيدي (حسين بن سليمان الشافعي، المتوفى ١٢٠٥هـ) حيث: التحرير في أصول الفقه، لابن الهمام الحنفي المتوفى ٨٦١هـ، شرحه أمير بادشاه البخاري شرحاً ممزوجاً عنوانه (تيسير التحرير)، وعلى الشرح حاشية بعنوان (فتح القدير)، والمخطوطة المفهرسة هي حاشية على حاشية الشرح! ويتداخل مع ذلك - ويربك - مؤلفات فقهية أخرى تتشابه عناوينها مع هذه

(١) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج٣، ص٩٦١.
(٢) المرجع السابق، ص٧٨٤.
(٣) فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، ص٨٠، ص٣٣٧.

الشجرة من المتن والشروح والحواشي، منها (فتح القدير للعاجز الفقير)، وهو شرح ابن الهمام الحنفي نفسه على (الهداية في فروع الفقه) للمرغيناني.. ومنها (التحرير في شرح ألفاظ التنبيه)، وهو شرح النووي على كتاب (التنبيه في فقه الشافعية) للشيرازي[١].

أما أعظم عملية تداخل وإرباك، فهي التي تقابل المفهرس عند توثيق عناوين مخطوطات الشروح والحواشي والتقييدات التي وضعها العلماء - على امتداد القرون - على كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي، ومختصره (تلخيص المفتاح) للقزويني، وشرح المختصر (المطول) للتفتازاني.. ولطالما عانيت من توثيق (شجرة المفتاح) هذه، حتى رسمتها على شكل شجرة من العلاقات بين النصوص، فساعدني ذلك على تحديد موقع الحواشي والشروح؛ ولهذا الأمر تفصيل يطول، ويخرج عن الغرض المبتغى هنا؛ وربما نعود إلى تفاصيله، وإلى أمثاله، في عمل بحثي آخر نجعله بعنوان: أشجار المؤلفات العربية.

وقد يجد المفهرس مشكلات في توثيق العنوان، بسبب إعادة المؤلف تحرير ما كتبه، وتعديله؛ حتى يختلف النص من مخطوطة لأخرى، مع أن كافة مخطوطات الكتاب تحمل العنوان نفسه، مما يوقع المفهرس المدقق في الحيرة، إذ يصادف عدة نسخ بعنوان واحد واختلافات كثيرة. ولا نعني هنا - فقط - الاختلاف بين المسودة والمبيضة، وإنما - أيضاً - الاختلاف في ما بين المبيضات المزيدة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، ما وجدناه في أثناء فهرسة مخطوطات بلدية الإسكندرية، حيث كانت هناك إحدى عشرة نسخة من رسالة سبط المارديني (محمد بن محمد بن أحمد الدمشقي، المتوفى ٩٠٧هـ) الشهيرة (الرسالة الفتحية

(١) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج٣، ص٨٢٤.

في الأعمال الجيبية)، وفي ما بين النسخ اختلافات عديدة، بسبب إعادة المؤلف صياغة رسالته، وتعديلاته الكثيرة التي أجراها على فصولها العشرين[١].

وأخيراً.. فقد تنشأ مشكلات توثيقية بسبب وحدة الباب أو الموضوع المكتوب فيه، مع اختلاف النص والمؤلف، ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع: كتب (الأربعينات) التي طالما وضعها المحدثون على مر القرون، عملاً بالحديث الشريف: «**من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينه، بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء**». ولأن كثيرين أحبوا أن يحشروا في هذه الزمرة الطيبة، فقد امتلأ تراثنا بكتب تحمل - جميعها - عنوان (الأربعين)، وفي مكتبة رفاعة الطهطاوي وحدها المخطوطات التالية: الأربعون (الودعانية)، الأربعون (النووية)، الأربعون (البكرية)، الأربعون (البلدانية)، الأربعون (في فضل الرباط والجهاد)، الأربعون (في فضل الصلاة على النبي ﷺ)[٢].. وعلاوة على ذلك فإن في مكتبة مسجد أبي العباس المرسي، يوجد: الأربعون (ليحيى ابن نصوح بن إسرائيل)، الأربعون (للبركوي)، الأربعون في فضائل رمضان (لسويدان الصغير)، الأربعون في فضل ليلة النصف من شعبان (لسويدان الصغير نفسه)، الأربعون (للعلمي)[٣]، وفي مكتبة جامعة الإسكندرية، غير ماسبق: الأربعون (للوهراني)، الأربعون (للمقدسي)[٤].

وهناك، بالطبع، المزيد من الأربعينات في مكتبات أخرى، وكثير منها يخلو من اسم جامعها، مما يعسر معه توثيق عنوان المخطوطة.

(١) فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، ج١، ص١٤٩: ١٥٣.
(٢) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج١، ص٩٠: ٩٥.
(٣) فهرس مخطوطات مسجد أبي العباس المرسي، ج١، ص٨٠، ٨١.
(٤) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، ج١، ص٥٦: ٦٠.

مشكلات توثيق المؤلف:

وفقاً لطريقتنا في الفهرسة يتم توثيق المؤلف، بعد التثبت من صحة نسبة الكتاب إليه، والرجوع إلى المصادر والمراجع التي ذكرته، ثم إيراده بعد عنوان مخطوطته؛ على النحو التالي:

اللقب المشهور به (الكنية، الاسم الثلاثي، النسبة) تاريخ الوفاة، المصادر: كشف الظنون - معجم المؤلفين - بروكلمان.

بيد أن ماسبق، لايجري دوماً مع المفهرس على نحو بسيط، وبطريقة آلية سهلة. ذلك أنه في ما عدا المتون المشهورة لكبار المؤلفين - حيث لا مشكلة في معرفة المؤلف وتوثيقه - هناك ما لاحصر له من صعوبات قد تعترض عملية توثيق المؤلف، بل إن عديداً من المخطوطات، المؤلفات غير مشهورة، لاتذكر - أصلاً - اسم المؤلف، وبالتالي، يتعين على المفهرس، حتى يوثق المؤلف المجهول، أن يعرفها وهو أمر ليس بالهيّن، في كثير من الحالات.

وبالإضافة إلى هذه المشكلة (الأساسية) التي تقابل المفهرس بصدد بعض المؤلفين المجهولين، وهم كثر.. هناك مشكلات أخرى، نذكر في ما يلي ما صادفناه منها:

يعرف المشتغلون بالتراث أن الحضارة العربية الإسلامية حظيت عبر تاريخها الطويل بعديد من الأسر العلمية التي اشتغل أفرادها بالعلم والتأليف، جيلاً بعد جيل، ونظراً لوحدة اللقب بين أفراد الأسرة الواحدة، قد يجد المفهرس تداخلاً بينهم، يعسر معه ضبط وتوثيق الواحد منهم. والأكثر من ذلك، أن تكون الأسرة صاحبة اللقب مشهورة، لكن هذا المؤلف بالذات

مغمور.. والمثال على ذلك، ما وجدناه في المخطوطة رقم ٧٧/ نحو، مكتبة رفاعة الطهطاوي، حيث دلت بيانات الناسخ على أنها (الفوائد الجلية في شرح منظومة الآجرومية)، لمحمد بن عبد الله الطبري، وكما هو معروف فإن الطبري لقب لأسرة علمية شهيرة، ضمت على مر القرون عديداً من العلماء المشاهير، غير أن الطبرانيين ليس من بينهم من اسمه محمد بن عبد الله... وكانت غاية توثيقنا إياه بعد تفتيش المصادر والمراجع، هو ذكر لقبه واسمه، والإشارة إلى أنه من أهل القرن العاشر الهجري، اعتماداً على معلومة وردت في المخطوطة تفيد إنه ألفها سنة ٩٧٦هـ[١].

ويزداد الأمر إشكالاً، إذا ما انضاف للتداخل في اللقب تداخل في موضوع المخطوطة، ومثاله (وسيلة نزهة أولي الألباب)، في النسخة الخطية المحفوظة ببلدية الإسكندرية تحت رقم ٣٦٨٠/ حساب[٢]، حيث ورد اسم المؤلف ولقبه في المخطوطة: عبد الوهاب بن عبد القادر الأزهري بن الفرضي.. وهو في كشف الظنون: محمد بن عبد القادر الأزهري الفرضي، والمخطوطة (الوسيلة)، هي شرح والده (عبد القادر) على (النزهة) التي هي (نزهة أولي الألباب في علم الحساب)، التي هي - بدورها - مختصر ابن الهائم، لكتابه (المرشدة)!

ومن هذا النوع أيضاً مخطوطة (شرح اللامية «التحفة الوردية»)، للبيجوري المحفوظة بمكتبة رفاعة الطهطاوي تحت رقم ٩٠/ أدب، فقد جاء اسم المؤلف ولقبه في المخطوطة: إسماعيل البيجوري.. والذين يحملون هذا اللقب ثلاثة، ليس من بينهم، من اسمه إسماعيل، وهم: إبراهيم بن أحمد البيجوري، المتوفى

(١) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج٢، ص٧٤٣.
(٢) فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، ج١، ص٤٠٧.

٨٢٥هـ[١]. محمد بن إبراهيم بن أحمد البيجوري، المتوفى ٨٦٣هـ[٢]. أحمد بن محمد بن إبراهيم البيجوري، من أهل القرن التاسع الهجري[٣]! ومن ثم لم نتمكن من توثيق المؤلف، مع أننا وثقنا عنوان المخطوطة (بالرجوع إلى كشف الظنون، وذيله: إيضاح المكنون).

وقريب مما سبق، ما يجده المفهرس من تطابق في أسماء وألقاب المؤلفين[٤]. ومثاله، مخطوطة (نتيجة الميقات فيما لعرض اللام من الأوقات)، وهي منظومة في المواقيت، توجد منها نسخة بمكتبة جامعة الإسكندرية - تحت رقم ٦٦٤/ جعفر ولي - جاء فيها أن المؤلف هو أحمد المرزوقي المالكي، وأن تاريخ نسخها كان سنة ١٠١٠هـ[٥]، وعند توثيق المؤلف، ظهر إشكال تلخص في الآتي: لم يرد ذكر المنظومة في (كشف الظنون)، ولا في (إيضاح المكنون)، وورد في (معجم المؤلفين) اثنان باسم ولقب أحمد المرزوقي: **الأول**: أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، المتوفى ٤٢١هـ[٦]، **والثاني**: أحمد بن محمد بن رمضان المرزوقي المالكي، كان حياً سنة ١٢٨١هـ[٧]، وقد بدا لنا أنه الأخير، بيد أن تاريخ نسخ المخطوطة سابق بكثير على التاريخ الذي كان الرجل حياً فيه، وفقاً لما أورده

(١) انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ١/ ٧.
(٢) المرجع السابق، ٨/ ١٩٢.
(٣) المرجع السابق، ٢/ ٥٩.
(٤) وبالعكس، قد يجد المفهرس للمؤلف الواحد أكثر من لقب، فيحتار بينها.. ومن ذلك: الشيخ الأكبر/ ابن عربي.. نجم الدين داية/ الحافظ ابن شاور.. السنجاري/ ابن الأكفاني.. الدمياطي/ الديروطي.. وغير ذلك.
(٥) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، ٢/ ٣٨٠.
(٦) كحالة: معجم المؤلفين (دار إحياء التراث العربي - بيروت) ٦/ ٩١.
(٧) المرجع السابق، ٦/ ١٠٢.

عمر كحالة الذي اعتمد بدوره على البغدادي[١]، وهكذا لم يبق إلاّ القول بأن هذا المؤلف لم تذكره المراجع، أو وقع خطأ في تاريخ حياته وفي الحالتين، لا يمكن توثيقه باطمئنان.

وكثيراً ما تخطئ المصادر والمراجع وهي تترجم للمؤلفين، مما يسبب للمفهرس بعض المشكلات عند التوثيق.. فعلى سبيل المثال، تذكر مصادر التوثيق أن مؤلف (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) هو عبد الكريم الجيلاني، المتوفى ٨٣٢هـ (أو ٨٢٠هـ)، غير أننا نعرف أنه عبد الكريم الجيلي، المتوفى ٨٢٦هـ، وقد حققنا سنة وفاته في أعمال مبكرة لنا، صوبنا فيها اضطراب المترجمين له في سنة الوفاة، وفي صحة اللقب (الجيلي، لا الجيلاني).. إذ الجيلاني – مثل الشيخ عبد القادر – هو المنتسب إلى جيلان، أما إذا انتسب الرجل إلى جماعة أو شخصية جيلانية، وكان مولده في بلد آخر غير جيلان فإنه يلقب بالجيلي، والعجم يقولون لكليهما: كيلاني[٢].

بيد أن الأمر قد يكون أشد التباساً مما سبق، وأقل قابلية للتحقيق والتثبت، ومن ثم التوثيق. ومما صادفنا من ذلك، مخطوطة رفاعة الطهطاوي المحفوظة تحت رقم ٤٢/ تاريخ، التي عنوانها (مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان)، ولم يذكر بأولها صاحب المختصر، ورجّحنا – استناداً لبعض الإشارات بآخرها – أن يكون صاحب المختصر هو ناسخ المخطوطة عبد الرحمن جوهر بن عبد الحي الذي كتبها سنة ٦٦٦هـ[٣]، وبالرجوع إلى كشف الظنون، وجدنا

(١) البغدادي: هدية العارفين إلى أسماء المصنفين (دار الفكر)، ١/ ١٨٨.

(٢) راجع كتابينا: عبد الكريم الجيلي، فيلسوف الصوفية (دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية)؛ الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي (دار الأمين – القاهرة، ١٩٩٧).

(٣) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج٣، ص٨٧٨.

حاجي خليفة يشير إلى عدة مختصرات لوفيات الأعيان، ويشير أيضاً إلى أن ابن خلكان انتهى من الكتاب سنة ٦٧٢هـ[١] (بعد نسخ المختصر بست سنوات).. وهكذا، صارت أمامنا مشكلة تخرج عن أفق التوثيق، وتحتاج إلى بحث مفرد في عالم (وفيات الأعيان).

ومن ذلك أيضاً مخطوطة رفاعة المحفوظة تحت رقم ٨/ صرف، وهي رسالة في المنطق كتبها علي الصغير (المتوفى ٧١٩هـ)، بعنوان (رسالة في بيان القضايا الموجهات)[٢] وقد أشار إليه - بوضوح - صاحب معجم المؤلفين، ويوجد مؤلف آخر معروف بالاسم واللقب نفسيهما، ولكن في المخطوطة إشارة نصها: «وبقية أحكامها، من التناقض والعكس، مذكورة في المطولات، وقد أفردها شيخنا الإمام أحمد الملوي.. إلخ»، والإشكال هنا، إن أحمد الملوي توفي سنة ١١٨١هـ! فهل يشير علي الصغير إلى ملوي آخر غير المشهور، أم إن مؤلف الرسالة تلميذ لأحمد الملوي. وهو بالتالي غير علي الصغير المشهور؟

ويزداد الأمر إشكالاً ومجلبة لحيرة المفهرس، إذا دلّس الناسخ، والنساخ كثيراً ما يدلسون.

ففي إجازة البديري الدمياطي (شمس الدين محمد بن محمد الشافعي، المتوفى ١١٤٠هـ)، المحفوظة مخطوطتها بمكتبة رفاعة الطهطاوي تحت رقم ١٨/ حديث[٣]، ذكر الناسخ أن الإجازة بخط البديري الدمياطي نفسه، كتبها سنة ١٢٢٤هـ! وكنا قبلها قد فهرسنا مخطوطة للبديري الدمياطي، محفوظة بجامعة

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار الفكر)، ج٢، ص٢٠١٧.
(٢) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج٢، ص٤٤١.
(٣) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، ج١، ص٧١.

الإسكندرية تحت رقم ٥١/ عزيز سوريال، عنوانها (إتحاف الرفاق)، وكانت بخط المؤلف كتبها سنة ١١٣٩هـ! وهو ما يستقيم مع تاريخ وفاته، ويكشف تدليس ناسخ المخطوطة المحفوظة بمكتبة رفاعة الطهطاوي، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، إذ لا تزال هناك إشكالات أخرى، فالبديري الدمياطي في معجم المؤلفين، هو: الشهير بابن الميت، المتوفى ١١٣١هـ[١]، وهو في هدية العارفين: المتوفى سنة ١١٤١هـ[٢]، ولم يوضح صاحب (معجم المؤلفين) من أين أتى بهذه الشهرة! ولم يوضح البغدادي من اين استدل على تاريخ الوفاة.. ويبقى على المفهرس – لكي يوثق – أن يحل هذه الإشكالات جميعاً.

وفي بعض الحالات يستحيل توثيق المؤلف؛ وذلك حين تسكت عن ذكره المراجع، ولا يبقى إلّا البحث عن أية معلومة قد تتيسر من المخطوطة. ولدينا مؤلف مثل محمد بن يوسف الأنطاكي له في مكتبة رفاعة الطهطاوي أربع وعشرون رسالة بديعة العناوين، مثل: النفحات في معرفة الثقات، نظم المسايرة في مسايرة المطابقة والمغايرة، نبذ الفوائد في خرق العوائد، مختصر اللباب لأولي الألباب في القدر والأنساب، كنى التصفيق ونعم الرفيق.. إلخ. ومع ذلك، لم يشر إليه في أي مصدر توثيقي، ولم يمر ذكره في أي مرجع! وغاية ما استطعناه في توثيقه، أن ذكرنا أنه: من أهل القرن العاشر الهجري؛ لأن هذه الرسائل، كتبها مؤلفها – بخطه – سنة ٩٦١هـ.

وقد يكون الكتاب مشهوراً عنوانه، ومع ذلك يستحيل توثيق مؤلفه، بل لا يمكن معرفة هذا المؤلف أصلاً! وغالبية المؤلفات التي في العلوم الخفية من

(١) كحالة: معجم المؤلفين، ١١/ ٢٦٤.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، ٢/ ٣١٩.

هذا النوع، فهي مشهورة بعناوينها، مجهولة المؤلف، غير أن علوماً أخرى، غير خفية قد تشهد حالات مماثلة؛ فمن ذلك الكتاب الشهير في علم الصرف (المطلوب في شرح المقصود»).. فالكتابان (المقصود) و(المطلوب) لمؤلف مجهول. يقول حاجي خليفة: «المقصود في التصريف، اختلف في مؤلفه، فقيل للإمام (يقصد أبا حنيفة) وقيل لغيره، وجزم المولى محمد بن بير علي، المعروف ببيركلي، في شرحه المسمى بـ (إمعان الأنظار) بالأول، وشرحه بعض العلماء وسماه (المطلوب)، وقد فهرسنا عدة نسخ خطية من الكتاب، في عدة مكتبات؛ ولم نجد في واحدة منها إشارة واضحة إلى المؤلف أو الشارح».

ومما سبق أيضاً، عدة نسخ خطية من شرح إيساغوجي لأثير الدين الأبهري، وهو شرح مشهور لهذه الرسالة المنطقية، يبدأ بقول الشارح: الحمد لله الواجب وجوده.. افتتح كتابه بالحمد بعد الابتداء بالتسمية؛ لأن أداء الواجب من شكر نعمته واجب.. إلخ. وقد فهرسنا من هذا الشرح نسخة بجامعة الإسكندرية (تحت رقم ٣٢٦/ جعفر ولي)، ونسختين بمكتبة رفاعة الطهطاوي (تحت رقمي ٦، ١٩/ منطق) واجتهدنا في معرفة هذا الشارح - الذي خلت النسخ الثلاث من اسمه - فلم نتمكن من ذلك. وبقي الشارح مجهولاً، غير موثق، إلى حين الوقوع على معلومات عنه - يوماً ما - في إحدى النسخ الخطية من هذا الشرح.

وإضافة إلى ما سبق، كله، قد تصادف المفهرس حالات مشكلة، تحيّره في توثيق العنوان والمؤلف معاً. ولنختم هذا البحث بحالتين من هذا الباب:

في مكتبة رفاعة الطهطاوي، تحت رقم ٨/ أدب، مخطوطة الظرائف واللطائف في المحاسن والأضداد، للمقدسي (أبي نصر أحمد بن عبد الرازق)

وبعد طول بحث من أجل توثيق العنوان والمؤلف، كتبنا في هامش الفهرس مايلي: المحاسن والأضداد عنوان كتاب معروف للجاحظ (راجع: كشف الظنون ص١٦٠٩)، لكن بداية المخطوطة تشير إلى أنها مختصر كتابين للثعلبي، هما: (الظرائف واللطائف)، (اليواقيت في بعض المواقيت)، والكتاب الأول غير معروف، أما الكتاب الآخر ففيه تصحيف وتحريف؛ وصوابه (اليواقيت في اللغة) لصاحب ثعلب (أبي عمر محمد بن عبد الواحد، صاحب اللغوي الشهير ثعلب: صاحب المجالس) أما اليواقيت في علم المواقيت فهو عنوان عدة كتب، لعدة مؤلفين. ولم نجد من بين الملقبين بالمقدسي، من تكون كنيته (أبو نصر) واسمه (أحمد بن عبد الرازق)، فانظر في ذلك كله.

وفي المكتبة ذاتها، تحت رقم ٧٥/ تاريخ، مخطوطة مجهولة المؤلف، عنوانها «برهان الكمال وكمال البرهان في ترجمة خلفاء الزمان» وبعد طول معاناة في توثيق عنوانها ومؤلفها، كتبنا في الهامش:

في عنوان المخطوطة ومؤلفها إشكال. أما العنوان، فلم نقع عليه في المصادر. وأما المؤلف، فلم يرد في المخطوطة، وفي السجل القديم للمكتبة، ذكر أن مؤلفها (يوحنا مكاريوس)، وهو اسم لم نقع إلّا على شبيه له في معجم المؤلفين (١٣/ ٢٤٢) هو: يوحنا أبكاريوس، مؤرخ أديب، توفي سنة ١٣٠٦هـ، لكن تاريخ نسخ المخطوطة سنة ٨٢٥هـ!

المصدر: فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة – معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص١١٧.

أول المخطوطة وآخرها..

الأستاذ عصام محمد الشَّنْطي

تمهيد:

تعارف أهل فهرسة المخطوطات العربية على أن الفهرسة تتخذ ثلاثة سبل، لا تخرج عنها؛ أولها سبيل الدرجة الأولى أو فهرسة القوائم أو الأدلة، وثانيها سبيل الدرجة الثانية أو الفهرسة الوصفية الوسط، وثالثها سبيل الدرجة الثالثة أو الفهرسة التحليلية.

وتتألف هذه الدرجات الثلاث من عناصر مختلفة، منها عناصر أساسية مشتركة بين جميع الدرجات، على اختلاف أنواعها، وهي الحد الأدنى الذي ينبغي الحرص على استيفائها.

ولا يختلف اثنان من أهل التخصص، على أن هذه العناصر الأساسية تنحصر في: عنوان المخطوطة، واسم المؤلف، ونوع الخط، وتاريخ النسخ، واسم الناسخ، وعدد الأوراق، وعدد السطور، وطول المخطوطة وعرضها، مع تحديد المجلد إذا كانت جزءاً من كتاب، والمكتبة التي تحتفظ بها، ورقمها فيها. وإذا خلت المخطوطة من سنة النسخ، يحرص على ذكر ما بها من سماعات، أو إجازات، أو تمليكات مؤرخة، لترشد إلى أقرب تاريخ لنساختها.

هذه هي أهم العناصر الأساسية التي ينبغي توافرها في جميع أنواع الفهرسة المختلفة، والتي ينبغي أن تحتويها فهرسة القوائم، على أقل تقدير. والأمثلة كثيرة من الفهارس المطبوعة التي ينهج كل منها نهجاً خاصاً من هذه الأنواع الثلاثة التي بيناها.

ولعلّ ما يميز الفهرسة الوصفية الوسط، عن فهرسة القوائم، الاهتمام - بشيء من البسط المقنن - بالملاحظات المميزة للنسخة، لا تترك ملاحظة مفيدة

إلّا تذكرها. على أن أهم ما يميز بين المنهجين الاهتمام بذكر أول المخطوطة وآخرها في سطور منتقاة، دون عشوائية ودون تطويل أو اختصار. فلفاتحة المخطوطة وخاتمتها منهجية معينة، ولذكرها مقاصد عدة، وفوائد جمة، يدركها الباحث المتخصص، والعالم المعني بالمخطوطات مما سنأتي على ذكره في حينه.

طليعة مبكرة:

يعود الاهتمام بذكر أول المخطوطة - وفي النادر آخرها - كعنصر من عناصر فهرسة المخطوطات، إلى مطالع القرن الحادي عشر الهجري، في كتاب عظيم في هذا المجال، وهو كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)، للعالم التركي مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة)، أو كاتب جلبي، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ، وقد عده الدكتور صلاح الدين المنجد، لتصنيفه هذا الكتاب، واضع علم فهرسة المخطوطات الأول في العالم الإسلامي[١].

لقد عمل حاجي خليفة في كتابه هذا مدة عشرين عاماً، فجاء في مجلدين كبيرين[٢]، ذكر فيه ما يقرب من عشرين ألف عنوان كتاب ورسالة، ونحو عشرة آلاف من أسماء المؤلفين.

اهتم المؤلف، على الأغلب، بذكر فاتحة الكتاب، وفي أحيان قليلة جداً، بذكر خاتمته. ولم يكن له في الفاتحة منهج محدد، فحيناً كان يكتفي بذكر الجملة الأولى من الكتاب، وحيناً يهتم - بجانب ذلك - ببيان سبب تأليفه، يقتطفه

(١) قواعد فهرسة المخطوطات العربية، ص٤٠.

(٢) نشير إلى الطبعة التركية في إسلامبول، سنة ١٣٦٠-١٣٦٢هـ، والتي صدرت مصورة بالأوفست، مكتبة المثنى - بغداد، بيروت.

من مقدمته، أو إهدائه المؤلف إلى ملك أو سلطان، أو يذكر المناسبة التاريخية لتأليفه، ومن ثم يبين أبوابه وفصوله.

وكان ذكره لأول الكتاب متفاوتاً تفاوتاً كبيراً، لا توازن بينهما، نراه عند ذكر كتاب (كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ)[١]، وهو كتاب في اللغة، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الأجدابي، المتوفى نحو ٤٧٠هـ، يقول: أوله «الحمد لله رب العالمين»، ثم يعقب على هذه الفاتحة غير المميزة، والشائعة في كثير من الفواتح، بجملة مقتطفة من المقدمة، وهي: «وهو مختصر فيما يحتاج إليه من غريب الكلام»، ويضيف إليها عنوان الفصل الأول منه، بقوله: «بدأ من صفات الرجال المحمودة».

في حين إنه عند ذكره (القاموس المحيط والقابوس الوسيط)[٢]، لمجد الدين الفيروز آبادي، المتوفى ٨١٧هـ، لخص خطبة الكتاب تلخيصاً مطولاً، أخذت من صفحات هذه الطبعة أربعاً.

وبإزاء اهتمامه بأول المخطوطة، وما فيها من فوائد جمة للمفهرسين، تُرى إذا كانت المخطوطة المراد فهرستها منزوعة الورقة الأولى، التي تتضمن عنوانها ومؤلفها، نراه لا يهتم بذكر الخاتمة. وتقلب في صفحات كتابه طويلاً حتى تعثر على طلبتك ماثلة بين يديك، وواضح أنه كان يهتم - عوضاً عنها - بذكر موضوع المخطوطة، أو عدد أبوابها وفصولها، أو متى فرغ من تأليفها. وهذه كلها ذات فوائد كثيرة.

(١) كشف الظنون، ٢/ ١٥٠٠.

(٢) كشف الظنون، ٢/ ١٣٠٦.

ريادة معاصرة:

إن استيفاء الفهارس المعاصرة المطبوعة، يوصلنا إلى أن الدكتور يوسف العش[١] هو أول من حاول وضع خطة لفهرسة المخطوطات من المعاصرين، على منهج الطريقة الوسط، سنة ١٩٤٧م، حين ذكر ذلك في مقدمته لفهرس التاريخ وملحقاته، الذي وضعه لمخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق.

ولعلّ من أهم معالم خطته اهتمامه بوصف موضوع المخطوطة، وبيان فصولها، ومكانها منها. وكان يقتطف من خطبة المخطوطة ما يشير إلى موضوعها، أو يفسر أمرها، ومن خاتمتها ما يفصح عن نهايتها[٢]، وكان حين يقتطف لا يسجل إلّا طلبته، مستعيناً بما يحذف من النص، بوضع ثلاث نقط عند كل حذف.

فعند توصيفه مخطوطة «نور العيون في تلخيص سيرة الأمين والمأمون»، لابن سيد الناس اليعمري، المتوفى ٧٣٤هـ، قال في بدايته: «لما وضعت كتابي المسمى عيون الأثر.. رأيت أن ألخص في هذه الأوراق ما قرب مأخذه ونقله، وسهل تناوله وحمله، لتكون للمبتدئ تبصرة، وللمنتهي تذكرة...» ولم يذكر آخره[٣].

وعند مخطوطة (بهجة السامعين) لنجم الدين الغيطي، المتوفى ٩٨١هـ، يقول: أولها: «... وبعد، فإن شهر ربيع الأول المشرف، قد أينعت فيه ثمر السعادة، وصار روضة بذلك أعظم روض معرف به، واختص بمنقبة عظيمة

(١) مدير دار الكتب الظاهرية بدمشق، وأول مدير لمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.
(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته، صفحة (ج) من المقدمة.
(٣) ص١٨ من الفهرس.

فاق لها على سائر الشهور».

وفي آخرها يسجل اقتطافاً مشعراً بنهايتها، وفيه ذكر سنة التأليف، المفيدة للدارسين، يقول: «قال مؤلفه: ووافق الفراغ من تبييض هذه النسخة من هذا المؤلف المنيف، في يوم السبت المبارك رابع عشر صفر الخير من شهور سنة ثمانين وتسعمئة»[١].

إلّا أننا نلحظ عليه تطويلاً في الاقتطاف، وتفصيلاً في بيان أسماء المترجم لهم في بعض المخطوطات. فعند توصيفه لمخطوطة (نفحة الريحانة)، للمحبي، المتوفى ١١١١هـ، يحرص على أن يبين سبب التأليف، وعدد أبواب المخطوطة، ويفصل في فصولها، ويثبت أسماء المترجم لهم فيها، وموقع ترجمة منها[٢].

ويفعل الفعل نفسه في مخطوطة تاريخ دمشق، لابن عساكر الدمشقي، المتوفى ٥٧١هـ، فيفصل في ذكر أسماء التراجم ومواقعها من النسخ المخطوطة[٣].

والراجح أنه كان يقصد بهذا التفصيل انتفاع العلماء والباحثين من هذه النسخ، في سهولة ويسر، خاصة في هذا الوقت المبكر من بعث التراث العربي، ولم تكن هذه المخطوطات مطبوعة، أو لم تكن - على الأقل - شائعة بين المعنيين بالتراث.

وهكذا نرى الدكتور العش يختصر في الاقتطاف حيناً، فيقترب من فهرسة القوائم، وحيناً يطيل فيدنو من الفهرسة التحليلية، ولكنه في كل الأحوال، يظل في ساحة فهرسة الدرجة الثانية.

(١) ص٢٩، ٣٠ من الفهرس.
(٢) ص٣٠١ من الفهرس.
(٣) ص١٠٩-١٣٠ من الفهرس.

والمبادرة الثانية الجادة، جاءت من دار الكتب المصرية، التي غيرت من أسلوب فهرستها، وفصلت مخطوطاتها عن المطبوعات، وعزمت على أن تصدر فهارس للمخطوطات خاصة، يراعى في إخراجها أن تكون على منهج علمي مفصل، يقدم للباحث صورة كاملة عن المخطوطة وأوصافها الفنية والمادية.

واتبعت في ذلك قواعد رسمتها الدار، منها ذكر أول المخطوطة، وذكر عبارة توضح مقاصدها وأغراضها، وتحديد أبوابها وفصولها، ويستحسن أن تكون مقتبسة من ديباجة المؤلف وتقدمته. وكذلك ذكر عبارة الختام.

واتضح هذا المنهج، أول ما اتضح، في فهارس الدار المطبوعة في المجلد الأول، وهو خاص بـ «مصطلح الحديث» الذي صدر عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، وتأملت المقدمة أن تكون هذه الباكورة بداية طيبة لمواصلة إخراج فهارس لبقية الفنون والموضوعات على هذا المنهج[1].

ونجتزئ هنا القول بمثلين اثنين، **الأول** في توصيف مخطوطة (الغنية)، للقاضي عياض، المتوفى ٥٤٤هـ، يقول الفهرس في أولها: «الحمد لله الذي شرح أفئدتنا لمعرفته... وبعد، أيها الراغبون في تعيين رواياتي، وإجازة مسموعاتي ومجموعاتي، فقد تعين بحكم الحاكم علي، ومدّكم أيدي الرغبات إليّ، أن أنص لكم من ذلك على عيون، وأخص أوراقي هذه بما لعله يعنى بالمضمون، وأحيل على فهارس الأشياخ على العموم، في سائر أنواع العلوم، وأسمي أشياخي الذين أخذت منهم: قراءة وسماعاً ومناولة وإجازة، وممن كتب إليّ، ممن لم ألقه...».

وفي آخرها، يقول: «... والله تعالى ينفعنا بما علمناه، ويجعل سعينا في ذلك

(١) صفحة (د).

لما يرضاه، ويعصمنا بتوفيقه ويشعرنا تقواه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله»[١].

أما المثل **الثاني** الذي نضربه فهو توصيف مخطوطة (اليواقيت والدرر بشرح نخبة ابن حجر)، لعبد الرؤوف المناوي، المتوفى ١٠٣١هـ، والمقتطف من أولها وآخرها يشبه إلى حد كبير ما صنعه المفهرس في توصيف مخطوطة (الغنية) في الكم والنوع[٢].

ونستخلص من هذا الاقتطاف، في المثلين السابقين، وغيرهما، اهتمام المفهرس بفاتحة المخطوطة المميزة، ثم القفز منها إلى قوله: «وبعد» أو نحوها، والحرص عند اقتطافه على ذكر اسم المؤلف، وموضوع المخطوطة، وأسباب التأليف، وشيء من خطة المؤلف.

أما آخرها، فهو - وإن يشعر بخاتمتها، وتمامها دون نقص - إلّا أنه توجه إلى دعاء الختام. والأفضل عندي، لو أتي بجملة أو جملتين، قبل ذلك، من مادة المخطوطة؛ خاصة أن مثل هذا الدعاء لا يكون دائماً من كلام المؤلف، بل يكون أحياناً من كلام الناسخ وإضافاته.

واستكمالاً لاستعراض هذا الفهرس، نراه حيناً يهمل ذكر آخر المخطوطة، وأحياناً قليلة يطيل الاقتطاف دون داع، مع وضوح عنوان المخطوطة واسم مؤلفها، إلّا أن التطويل هنا أقل بكثير من تطويل الدكتور العش، وأكثر انضباطاً ونسقاً من فهرسه. وهذا من طبيعة الأمور؛ لأن اللاحق يستفيد من سابقه.

والمحاولة الثالثة، جاءت من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، كان

(١) ص٢٦٥.
(٢) ص٣٢٢-٣٢٣.

ذلك عام ١٩٥٦م - وهو العام الذي صدر فيه فهرس دار الكتب المصرية الذي عددناه مبادرة منها ثانية - فقد أصدر المعهد لأول مرة فهرساً في التاريخ (القسم الأول) وفق منهج الفهرسة الوصفية الوسط، وخرج به من أسلوب فهرسة القوائم[١]، وكان واضع هذا الفهرس لطفي عبد البديع، الذي أدخل فيه الاهتمام برصد أول المخطوطة وآخرها.

وكان التركيز منه على أول المخطوطة، أما آخرها فكان كثيراً ما لايهتم به. يقول في مقدمة الفهرس التي يبين فيها منهجه[٢]: الإلمام بأول الكتاب، وبيان موضوعه وأبوابه وترتيبها، وواضح إنه لم يذكر الاهتمام بآخر المخطوطة، وكأنه استعاض عن ذلك بالاهتمام بذكر الموضوع والأبواب والترتيب، على نحو ما ذكرنا من صنيع حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون.

وكان اقتطافه من أول المخطوطة متواضعاً، لايهتم إلّا بالجملة الأولى منها، يقول في مخطوطة (الجواهر المضية في طبقات الحنفية)، لابن أبي الوفاء القرشي التميمي، المتوفى ٧٧٥هـ، أولها: «الحمد والعظمة والكبرياء لمن له الأسماء الحسنى». وآخرها: «هذا آخر كتاب الجواهر، قد تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه»[٣].

والحق إن الفهرس، وإن أهمل كثيراً الاهتمام بآخر المخطوطة، إلّا أنه إذا رصده، لايترك فائدة من فوائده إلّا يضيفها، كسنة الفراغ من تأليف الكتاب.

(١) تجربة المعهد في إصدار فهارس المخطوطات، بحث لي ضمن أعمال ندوة «التجارب العربية في فهرسة المخطوطات» التي صدرت عن المعهد، ١٩٩٧.

(٢) صفحة ج، د.

(٣) فهرس المخطوطات المصورة، التاريخ، القسم الأول، ص١١١.

يقول في مخطوطة (الأوائل) لأبي هلال العسكري، المتوفى ٣٩٥هـ، أولها: «الحمد لله الذي رفع رتبة أهل الأدب وذويه، وأعلى منزلة أهل العلم وحاميه»، وآخرها: «هذا آخر ما خرج لنا من الأوائل، وإن خرج شيء آخر ألحقناه به، وبالله التوفيق، وقد فرغ من تأليفه سنة تسع وثمانين وثلاثمئة»[١].

عناصر البداية:

قلنا في ما سبق: إن الاقتطاف من أول المخطوطة له أهداف وأغراض، بمعنى أنه لا ينبغي أن نقتطف أول السطور بعشوائية، دون منهج أو سبيل يوصلنا إلى تلك الأهداف والأغراض، ويمكن تحليل ما ينبغي أن يقتطف إلى عناصر مستوحاة من فوائد هذا الاقتطاف، وتحقيق تلك الأهداف، تكون منهجاً للمفهرس، حتى لا يضل السبيل. والعناصر هي:

- نقتطف اسم المؤلف لتوثيق نسبة النص إلى صاحبه، مع حذف الألقاب التي تسبق الاسم، مثل قولهم: علامة دهره، مع اختصار الاسم إذا كان موافقاً لما في صفحة العنوان، ومصادر التوثيق الأخرى، التي يرجع إليها المفهرس، أما إذا كان هناك خلاف فلابد من نقل الاسم كاملاً.

مثاله: مخطوطة: الطارقية - في إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، المتوفى ٣٧٠هـ، يكتفي المفهرس عند أولها بكتابة: قال أبو عبد الله...، ولايذكر اسمه كاملاً طالما هو واضح في صفحة العنوان، ولا خلاف بينهما في الموضعين[٢].

- يهتم المفهرس برصد أول جملة في المخطوطة، شريطة أن تكون هذه الفاتحة

(١) المصدر السابق، ص٢.

(٢) المخطوطة محفوظة في رواق الأتراك بالأزهر، رقم ٣٣٦. انظر فهرس المخطوطات المصورة - النحو، القسم الثاني، ص٢٢١.

مميزة، ولا يسجل البسملة، ولا الحمدلة غير المميزة، كقولهم: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين؛ لأن مثل هذه العبارات تتكرر في كثير من المخطوطات، ولا تحمل تميزاً، أو تفرداً يسجله المفهرس.

ومن البدايات المميزة مثلاً ما جاء في مخطوطة (يواقيت المواقيت، في مدح شيء وذمه)، لأبي منصور الثعالبي، المتوفى ٤٢٩هـ، قوله: «الحمد لله ما أمكن الحمد، وإلى أن ينقطع العد»، فمثل هذه البداية لابد للمفهرس من أن يقتطفها[١].

– على أن هناك أهم من فاتحة الكتاب المميزة، وأكبر فائدة منها، حين يكون للكتاب أكثر من رواية. فلا بد حينئذ من توجه الاقتطاف إلى ما يبين رواية المخطوطة التي بين يدي المفهرس. ومن أشهر الأمثلة في هذا الكتاب الموطأ لمالك ابن أنس، المتوفى ١٧٩هـ، الذي كثرت فيه الروايات، وبها اختلفت الموطآت، فصار كل موطأ ينسب إلى راويه، فيقال: موطأ يحيى الليثي، وموطأ ابن القاسم، وموطأ محمد بن الحسن، وموطأ أبي مصعب، وموطأ القَعْنَبي.

ومثاله موطأ مالك برواية أبي مصعب الزهري المدني، المتوفى ٢٤٢هـ، أوله: «باب وقوت الصلاة: حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، حدثنا مالك ابن أنس... عن ابن شهاب، أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوماً»[٢].

– يقفز المفهرس بعد البداية إلى أن يصل إلى قول المؤلف: وبعد، أو أما بعد؛ فيحرص أن ينقل ما يليها. يتضح هذا في مخطوطة «زاد المسافر ولهفة المقيم»

(١) المخطوطة محفوظة في مكتبة شستر بتي، دبلن، رقم ٣٥٤٩. انظر فهرس المخطوطات المصورة – الأدب، ج١ (الكويت)، ص٣٤٧.

(٢) المخطوطة الفريدة لهذه الرواية محفوظة في متحف سالار جنك – حيدر أباد الدكن (الهند)، رقم ٨٤. انظر الموطأ برواية أبي مصعب، ج١، ص٣٤، ٤٣ من المقدمة، وص٣ من النص.

لفتح الله بن علوان الكعبي الدورقي، المتوفى ١١٣٠هـ، يقول: «أما بعد، فإني كنت في ريق شبابي وعنفوان التصابي، أميل إلى مُلح الأدب ونوادره»[١].

- يتابع المفهرس النص إلى أن يجد دواعي التأليف وأسبابه، فيقتطف منها ما يوضح ذلك بإيجاز، من مثل ما هو موجود في مخطوطة (الفرج بعد الشدة)، للقاضي أبي علي المحسن التنوخي، المتوفى ٣٨٤هـ. يقول: «وكنت وقفت في بعض محني على خمس أو ست أوراق جمعها أبو الحسن علي بن محمد المدائني، سماها كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة.. ووقع لي كتاب لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قد سماه كتاب الفرج بعد الشدة، في نحو عشرين ورقة... فكان هذا من نشاطي لتأليف كتاب يحتوي من هذا الفن على أكثر مما جمعه القوم»[٢].

- أحياناً يكون المصنف مُهدى إلى ملك أو ذي سلطان، فيقتطف المفهرس ما يشير إلى ذلك، على نحو ما جاء في مخطوطة (نضرة الإغريض في نصرة القريض) للمظفر بن الفضل بن يحيى العلوي، المتوفى ٦٥٦هـ، أنه ألفه للوزير محمد بن العلقمي، فيقتطف باقتضاب شديد ما يشير إلى ذلك، كقوله: «فإنني كنت بعض الأيام بمجلس مولانا... أبي طالب محمد بن أحمد... قد جرى حديث الشعر وصفاته.. أن أثبت له في ذلك أوراقاً، وأستمطر من سحب خواطر المتقدمين أرواقاً... فبادرت إلى اتباع مُراده»[٣].

- يتقدم المفهرس قليلاً ليصل إلى موضع توثيق عنوان المخطوطة، الذي

(١) المخطوطة محفوظة في ندوة العلماء، لكنهو (الهند)، رقم ٣٤٦. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ الأدب، القسم الرابع، ص٦٤.

(٢) المخطوطة محفوظة في المكتبة الأكاديمية - ليدن، رقم ٥٧٠٦١. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ الأدب، القسم الخامس، ص٨٢.

(٣) المخطوطة محفوظة في الخزانة العامة - الرباط، رقم ١٠٠٣د. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ الأدب، القسم السادس، ص١٥٥.

يذكره المؤلف في كتابه بقوله: وسميته، أو أسميته، أو وسمته، أو ترجمته بكذا[١]، وليس من الضروري أن يكتب المفهرس الاسم كاملًا إذا كان موافقاً لما في صفحة العنوان، أما إذا كان مخالفاً له فيكتبه كاملاً ويعلق على الخلاف في الحاشية، بعد الرجوع إلى مصادر التوثيق.

والأمثلة كثيرة في هذا الباب، نكتفي منها ما جاء في مخطوطة (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين) لمجد الدين الفيروز آبادي، المتوفى ٨١٧هـ، يقول في أولها: «فاقتضى ذلك جمعي لهذه الألفاظ... وأسميته تحبير الموشين»[٢].

– ومن هذه العناصر أيضاً ذكر المؤلف أبواب المصنف وفصوله، وكيفية ترتيب مادته (على حروف المعجم مثلاً)، يقتضبها المفهرس سريعاً دون تفصيل حتى لا يخرج من دائرة المفهرس إلى دائرة الدارس للمخطوطة والباحث فيها.

ومن الأمثلة مخطوطة (ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد)، لشمس الدين السخاوي، المتوفى ٩٠٢هـ، يقول في أولها: «رتبته على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة»[٣].

هذه هي أهم عناصر الاقتطاف من أول المخطوطة، وهكذا أستطيع أن أقول إن الخروج عن هذه المحاور، والاقتطاف من غيرها، يعد حشداً وتزيداً لا طائل تحته.

(١) ويظهر اسم الكتاب أحياناً في آخره، وهو في الغالب من كلام الناسخ، كقوله: تم كتاب كذا، أو نجز كتاب كذا.

(٢) المخطوطة محفوظة في الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد الآن)، رقم ٩٢٢٥. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ اللغة، القسم الثاني، تحت الطبع.

(٣) المخطوطة محفوظة في مكتبة شستر بتي، دبلن، رقم ٣٤٦٣. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ الأدب، ج١ (الكويت)، ص٢٠.

عناصر النهاية:

- أول هذه العناصر تسجيل آخر المادة الموجودة بالمخطوطة بمقدار جملة، أو أكثر قليلاً. ومثاله في مخطوطة المنجد لكراع النمل، المتوفى ٣١٠هـ، ما يمكن أن يقتطف على النحو التالي: وآخرها من فصل الياء، وقوله: «حدثنا أبو يوسف قال: حدثنا علي قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: زعم ابن كثير إنها (أفلم يتبين) في القراءة الأولى»[١].

- يلحق آخر المادة ما يُشعر بانتهاء المخطوطة وتمام مادتها، دون أن تتعرض للبتر أو النقص، كأن يقال: انتهى بحمد الله، أو كمل بحمد الله، أو نحو ذلك.

ومثاله ما جاء في آخر مخطوطة (اللمعة السنية في حل ألفاظ الآجرومية)، لريحان (أغا) بن عبد الله المصري، من رجال القرن الحادي عشر الهجري: «وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذه العجالة... والحمد لله...»[٢].

- لا يكتفي المفهرس دائماً بالخاتمة السابقة، فإن بعض المخطوطات يتبع خاتمتها فوائد كثيرة، ينبغي أن يقتطفها المفهرس خدمة للباحث والدارس، من مثل أن يبين المؤلف سنة التأليف ومكانه، كما هو موجود في مخطوطة (لمح السحر من روح الشعر وروح السحر)، لأبي عثمان ليون التجيبي الأندلسي، المتوفى ٧٥٠هـ، يقول المؤلف في آخرها: «انتهى الاختصار والحمد لله حق حمده... وذلك بمدينة المُرِّيَّة، حرسها الله تعالى، في أواخر رجب الفرد من عام

(١) المخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية، رقم ٢٦٥ لغة. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ اللغة، القسم الثاني، تحت الطبع.

(٢) المخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية، رقم ٣٢٧ نحو. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ النحو، القسم الثاني، ص٢٧٣.

تسعة وثلاثين وسبعمئة»[١].

- ومن هذه الفوائد التي ينبغي أن تظهر في الاقتطاف ما جاء في ختام مخطوطة (تاج العروس من جواهر القاموس) لمرتضى الزبيدي، المتوفى ١٢٠٥هـ، ما كتبه بخطه: «وذلك عند أذان العصر، من يوم الأربعاء، السادس والعشرين من شهر رجب من شهور سنة ١١٨٤هـ، على يد مهذبه... محمد مرتضى الحسيني... وذلك بمنزله في عطفة الغسال بمصر»[٢].

- ومما يُرصد أيضاً، ولو أنه في الغالب، من قول الناسخ، إلّا أن فائدته للمحقق والدارس مؤكدة، وهو بيان نهاية الجزء، والجزء الذي يليه وما يبتدئ به. هذا إذا كان الكتاب في أكثر من جزء، جاء في آخر مخطوطة (شرح المفصل) لابن يعيش الأسدي، المتوفى ٦٤٣هـ: «آخر الجزء الرابع، ويتلوه في الخامس فصل: ومن أصناف الحروف، حروف النداء»[٣].

ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن هذه العناصر التي تخص بداية المخطوطة ونهايتها مؤسسة على أن المخطوطة كاملة، لم يلحقها نقص من أولها أو آخرها. فإن حدث ذلك، فإنه لابد من أن ينص عليه، وإيضاح موقع البداية أو النهاية فيها، كما في أول مخطوطة (تنوير سقط الزند) لأبي يعقوب يوسف ابن الحسن الخويي، المتوفى ٥٤٩هـ، يقول المفهرس: تنقص من أولها

(١) المخطوطة محفوظة في الخزانة الملكية، الرباط، رقم ٧٧٠، انظر فهرس المخطوطات المصورة/ الأدب، القسم الخامس، ص١٦٨-١٦٩.

(٢) المخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية، رقم ٥٠١ لغة تيمور (أ). انظر فهرس المخطوطات المصورة/ اللغة، القسم الثاني، تحت الطبع.

(٣) المخطوطة محفوظة في مكتبة خدا بخش، بتنه (الهند)، رقم ١٥٨١. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ النحو، القسم الثاني، ص٢١٠.

- من الديباجة - قليلاً، وأول الموجود منها: «المحبوب على سجيته الكرم والوقار... أما بعد، فإن الشعر ديوان العرب، وبه تقييد أوابد الأدب... وهذا حين ابتدائي بتنوير سقط الزند فأقول: السقط ما سقط من النار عند القدح. وفيه ثلاث لغات...»[١].

وكما في آخر مخطوطة التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي، المتوفى ٤٢٩هـ، يقول المفهرس: وآخرها مبتور، وآخر الموجود منها بعنوان (ومن أمثال البخلاء وحكمهم واحتجاجاتهم): «قول (لا) يدفع البلا، وقول (نعم) يزيل النعم... يا بني: كن مع الناس كاللاعب بالقمار، تأخذ شيئهم، وتحفظ شيئك»[٢].

خاتمة:

يلاحظ الباحث المتخصص، أنني مهدت لبحثي هذا بذكر أنواع فهرسة المخطوطات ودرجاتها. وانتهيت إلى أنها ثلاث درجات، لا تخرج الفهرسة عنها، وأن فهرسة الدرجة الثانية، أو الوصفية، تتميز عن فهرسة الدرجة الأولى، أو القوائم، بالاهتمام بعدة عناصر إضافية، في طليعتها الاهتمام برصد أول المخطوطة وآخرها، على أن يكون اقتطاف المفهرس منهما، وفق منهجية محددة، تبعد كثيراً عن الاقتطاف العشوائي، وعن التطويل الممل، أو الاختصار المخل.

(١) المخطوطة محفوظة في دار الكتب الوطنية، تونس (الصلاقية)، رقم ٨٨٤٤. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ الأدب، ج١ (الكويت)، ص٥٥.

(٢) المخطوطة محفوظة في مكتبة شستر بتي، دبلن، رقم ٤٨٠٧. انظر فهرس المخطوطات الصورة/ الأدب، ج١ (الكويت)، ٥٣.

وقبل أن أصل إلى هذه المنهجية التي حاولت أن أضع أسسها مقننة، استعرضت اهتمام المفهرس بهذين العنصرين المهمين، من الناحية التاريخية، فذكرت طليعة مبكرة، اهتمت بذكر أول المخطوطة على وجه الخصوص، وبيان أسباب التأليف، والموضوع، وعدد الأبواب والفصول، وهو كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة، الذي وضعه في مطالع القرن الحادي عشر الهجري.

وبينت ما لهذا الكتاب وما عليه، وضربت الأمثلة منه لبيان منهجه في العمل.، ولا أبالغ إذا عددت هذا الكتاب الهادي الأول للمفهرس الجاد، ولم يبالغ الدكتور صلاح الدين المنجد، حين عد المؤلف، بكتابه هذا، واضع علم فهرسة المخطوطات الأول في العالم الإسلامي.

وانتقلت إلى ثلاث محاولات معاصرة، كانت لها الريادة في فهارسنا الحديثة، وأول هذه المحاولات كانت في منتصف هذا القرن، في فهرسة مخطوطات التاريخ بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وتلتها الثانية، في فهرسة مصطلح الحديث، بدار الكتب المصرية، والثالثة في معهد المخطوطات العربية، متمثلة في فهرس القسم الأول من التاريخ.

وحللت هذه الفهارس الثلاثة، وضربت الأمثلة منها شاهدة على ما أزعم. وذكرت الإيجابيات والسلبيات، وصولاً إلى ما أبغيه من هذا البحث.

وبـإزاء هـذه الفوضى، التي تكتنف عمل المفهرسين، في رصـد بداية المخطوطة ونهايتها، حاولت أن أضع في فصلين من هذا البحث، منهجاً يكون هادياً ومرشداً لكل مفهرس، منيراً له طريق الاقتطاف من النص، موضحاً له

ما يسجل منه، وما يترك.

وجمعت في الفصل الأول ثمانية عناصر، وفي الفصل الثاني خمسة عناصر، غير ملحوظة مهمة تتعلق بنقص المخطوطة في أولها وآخرها، وقد دعمت هذه القواعد بأمثلة أتيت بها جميعاً من خلال تجربتي الشخصية في الفهرسة، وبهذا أصبح بين يدي المفهرس ما يشبه دستور عمل، يعد الخروج عنه إطالة لا طائل تحتها.

المصادر والمراجع:

- تجربة معهد المخطوطات العربية في إصدار فهارس المخطوطات: واقعها وتقويمها وخصوصيتها، عصام محمد الشنطي، بحث ضمن ندوة «التجارب العربية في فهرسة المخطوطات» التي صدرت عن المعهد، ١٩٩٧.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته، د. يوسف العش، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، مطبعة دمشق، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.
- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، ج١، مصطلح الحديث، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- فهرس المخطوطات المصورة (معهد المخطوطات العربية)، التاريخ، القسم الأول، لطفي عبد البديع، ١٩٥٦م.
- فهرس المخطوطات المصورة، الأدب، ج١، عصام محمد الشنطي، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- فهرس المخطوطات المصورة، الأدب، القسم الرابع، عصام محمد الشنطي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- فهرس المخطوطات المصورة، الأدب، القسم الخامس، عصام محمد الشنطي، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- فهرس المخطوطات المصورة، الأدب، القسم السادس، عصام محمد الشنطي، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- فهرس المخطوطات المصورة، النحو، القسم الثاني، عصام محمد الشنطي، القاهرة، ط١،

١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- فهرس المخطوطات المصورة، اللغة، القسم الثاني، عصام محمد الشنطي، تحت الطبع.
- قواعد فهرسة المخطوطات العربية، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، وبكاتب جلبي، الطبعة التركية - إسلامبول، ١٣٦٠-١٣٦٢هـ، مصورة بالأوفست، مكتبة المثنى - بغداد، بيروت.
- الموطأ، لمالك بن أنس، رواية أبي مصعب الزهري المدني، تحقيق د. بشار عواد، ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، ج١، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

المصدر: فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص١٣٧.

السماع والقراءة والمناولة
وقيود المقابلة والمعارضة

الدكتور أيمن فؤاد سيد

لعلّ من أهم ما كان يميز شكل المخطوطات العربية المبكرة هو افتقارها إلى صفحة عنوان، ومع الوقت أخذ القدماء يستغلون وجه الورقة الأولى للكتاب Recta، التي اصطلح على تسميتها بـ (الظهرية) أو (ظهر الكتاب)، في كتابة عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وهكذا وجدت مساحات كبيرة خالية (بياض) في ظهر الكتاب وكذلك في الفراغ المحيط بحرد المتن الـ Colophon، المعروف بـ (الغاشية)، وأصبح هذا البياض غير المستعمل، وعلى الأخص الموجود على ظهر الكتاب، مكاناً مناسباً لإثبات جميع أنواع القيود والتعليقات، مثل: الرواية والسماع والقراءة والإجازة والمناولة والتوقيف والتملك والمقابلة والمعارضة والمطالعة والنظر[١]، وهي الموضوعات التي يهتم بدراستها (علم المخطوطات) La Codicologie، ذلك العلم الذي يعنى بدراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه مؤلفه؛ أي إنه يركز كلية على دراسة الخصائص المادية للكتاب المخطوط.

وتمثل التملكات والتوقيفات القيود المتعلقة بشكل الكتاب المادي ورحلته من مكان إلى مكان، كما أن إجازات السماع والقراءة والمناولة التي كانت تثبت على ظهور الكتب أو على غاشيتها[٢] تمثل القيود ذات الصلة بنص الكتاب

(١) راجع، رمضان ششن: «أهمية صفحة العنوان (الظهرية) في توصيف المخطوطات» في كتاب: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن - مؤسسة الفرقان ١٩٩٧، ١٧٩-١٩٦.

(٢) راجع حول هذا الموضوع، صلاح الدين المنجد: «إجازات السماع في المخطوطات القديمة»، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١ (١٩٥٥)، ٢٣٢-٢٥١، عبد الله فياض: الإجازات العلمية عند المسلمين، بغداد - مطبعة الإرشاد ١٩٦٧، يوسف الخاروفي: «السماعات والإجازات في المخطوطات العربية»، رسالة المكتبة،١ (١٩٧٥)، ١٦-٢٢، قاسم أحمد السامرائي: «الإجازات تطورها التاريخي»، عالم الكتب، ٢ (١٩٨١)، ٢٧٨-٢٨٥، جان

والتي تعد صورة من الصور التي عرفها العلماء القدماء عن الشهادات العلمية. كذلك فإن قيود المقابلة والمعارضة والمطالعة تعد أحد مظاهر توثيق النسخة ورفع قيمتها.

وتمثل إجازات السماع والقراءة والمناولة عنصراً بارزاً في المخطوطات العربية، كما أنها تصور لنا الدور الذي كان يؤديه الكتاب في بيئته العلمية والتعليمية والثقافية، وتمدنا كذلك بمعلومات وفيرة عن دور العنصر البشري في استخدام النصوص أو المخطوطات ونقل العلوم الإسلامية[١].

وأكثر ما توجد هذه الإجازات في كتب الحديث، يليها في ذلك كتب التاريخ والتراجم، ثم كتب الفقه واللغة. وترتبط هذه الإجازات مما يطلق عليه «طرق تحمل العلم»، والتي قسمتها كتب مصطلح الحديث إلى ثمانية أنواع هي: السماع والقراءة والإجازة والمناولة والكتابة أو المكاتبة والوصية والوجادة[٢]، واعتبرت الطريقتان الأوليان أفضل هذه الطرق، وتقدم لنا كتب علم الحديث ولاسيما كتب طبقات المحدثين أخباراً كثيرة عن الرحلات الشاقة التي قام بها علماء المسلمين (طلباً للعلم) وبهدف الحصول على حق رواية أكبر عدد ممكن من الكتب والأحاديث على أفضل وجه ممكن (سماعاً) أو (قراءة)[٣].

جاست ويتكام: «العنصر البشري بين النص والقارئ: (الإجازة في المخطوطات العربية)» في كتاب دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، ١٦٣-١٧٧.

(١) ويتكام: المرجع السابق، ١٦٣، ١٦٩.

(٢) راجع، القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السمع، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة - دار التراث ١٩٧٠، ٦٨-١٢١، ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق عائشة عبد الرحمن، القاهرة - مركز تحقيق التراث ١٩٧٤، ٢٤٥-٢٩٥، السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١: ١٤٤-١٧٠.

(٣) فؤاد سزجين: «أهمية الإسناد في العلوم العربية والإسلامية»، في كتاب محاضرات في تاريخ

وتفيدنا الإجازات الموجودة، سواء على ظهور المخطوطات العربية أم على غاشيتها، في تكوين فكرة واضحة عن وظيفة نص ما بصورة عامة، وكيفية استخدام المخطوط بصورة خاصة، بحيث إن دراسة هذه الإجازات تجعلنا قادرين على إعطاء خصائص المخطوطات حقها من حيث علاقتها بعضها بالبعض الآخر(١).

وقد تكثر هذه الإجازات أحياناً فتبلغ العشرة والعشرين في المخطوط الواحد، يكون بعضها مردفاً ببعض يفصل بين الواحدة ورديفتها خط فاصل، وقد تقل أحياناً فلا تكون إلّا إجازة واحدة(٢).

وانتشرت إجازات السماع والقراءة في المخطوطات العربية في القرن الخامس الهجري، وهو القرن الذي بدأت فيه (المدارس) في الظهور والانتشار على يد السلاجقة، والتي تمثل المدارس التي أنشأها الوزير نظام الملك، سواء في بغداد أو غيرها من المدن، خير نموذج لها(٣).

وتوضح لنا هذه الإجازات المثبتة على المخطوطات العربية كيفية تطبيق نظام إجازات التعليم في الحضارة الإسلامية، ولم تكن هذه الإجازات مقصورة على علوم الدين فقط، بل شملت التاريخ والأدب واللغة والطب والعلوم. ومن خلال الدراسة التي قام بها جورج فايدا G. Vajda لإجازات السماع الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس والتي بلغ عددها (٧٢) إجازة، نجد أن

العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٩٨٤، ١٣٩.

(١) ويتكام: المرجع السابق، ١٦٩.

(٢) صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ٢٣٢.

(٣) راجع مقالي: «المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي» في كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة - ١٩٩٢.

دمشق والقاهرة هما مصدر معظم المخطوطات التي تحتوي على إجازات، وتأتي بعدهما من حيث الغزارة في إصدار الإجازات كل من بغداد ومكة وحلب، وغالبية الأماكن الأخرى التي كانت تصدر الإجازات تقع في مشرق العالم الإسلامي[١].

ومع ذلك فإن غالب إجازات السماع والقراءة مثبتة في كتب الحديث، وكلما كانت مكتبة من المكتبات غنية بهذه الكتب وجدت فيها سماعات بكثرة. ولعلّ دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) بدمشق هي أغنى مكتبات العالم بكتب الحديث وأغناها بالسماعات المختلفة[٢].

كانت هذه الإجازات تظهر وتنتقل مع ظهور مراكز العلم وانتقالها من مكان إلى آخر. ففي القرن الخامس الهجري نجد السماعات كثيرة في بغداد في حين لا نجد منها شيئاً في دمشق، فقد كانت بغداد ما تزال مركز الخلافة والعلم، وفي القرن السادس تظهر السماعات في دمشق مع قدوم السلاجقة إليها وتأسيس المدارس ودور الحديث بها وخاصة (دار الحديث النورية)، ثم تزدهر في القرن السابع أي ازدهار، في حين تضعف في بغداد وتبدأ في الظهور والازدهار في القاهرة بفضل إنشاء المدارس بها أيضاً في عصر المماليك[٣] وانتقال مركز الثقل السياسي والثقافي إليها في أعقاب سقوط بغداد.

وقد تمكن رؤوف عبيد وجان يونج، من خلال دراسة بعض الإجازات،

(1) Vajda, G., Les certificats de lecture et de transmission dans les manuscrits arabes de la Bibliotheque Nationale de Paris, Paris 1957, pp 65-66؛ ويتكام: المرجع السابق ١٦٩-١٧٠.

(٢) صلاح الدين المنجد: مجلة معهد المخطوطات العربية، ٤ (١٩٥٨)، ١٦١.

(٣) صلاح الدين المنجد: إجازات السماع، ٢٣٤.

من التوصل إلى أن أصل الكلمة الأكاديمية الأوربية الشهيرة (بكالوريا Becalaureate) مستمد من التعبير العربي بـ (حق الرواية)[١].

وتكشف لنا هذه الإجـازات الكثير عن طريقة استخدام المخطوطات وتداولها، وهي كذلك أنموذج من أنموذجات التثبت العلمي الذي كان يتبعه العلماء، وهي كذلك وثائق تدل على ثقافات العلماء فيما مضى وما قرؤوه أو سمعوه من كتب، كما أنها مصدر للتراجم الإسلامية لأنها تتضمن أسماء أعلام كثيرين قد لا نجد لهم ترجمة أو ذكراً في كتب التراجم المعروفة، وقد يرد اسم علم واحد في سماعات أو قراءات عديدة فيمكن صنع ترجمة له بذكر ما سمع أو قرأ من كتب وما لقي من شيوخ وما عاصر من رفاق لطلب العلم وما زار من بلدان، وهي أيضاً وسيلة لمعرفة مراكز العلم في البلاد الإسلامية وحركة تنقل الأفراد من بلدان مختلفة نحوها، كما أننا نتعرف من خلالها على خطوط العلماء وتوقيعاتهم، وأخيراً فإن هذه الإجازات المثبتة على كتاب ما، دليل على صحته وقدمه وتاريخه وضبطه[٢].

والفرق بين إجازات السماع وإجازات الإقراء هو أن الأخيرة ينص فيها على أن شيخاً قد أقرأ طالباً كتاباً ما، أو أن طالباً قرأ على شيخ هذا الكتاب. أما إجازة السماع فلابد من أن يوجد بها عدد من السامعين غير القارئ.

والسماع في المصطلح هو أن يسمع التلميذ أو السامع المرويات التي يلقيها

(١) Ebied, R. Y. & Youn, H. L., «New Laight on the Origin of the Termn .Baccalaureate», The Islamic Quarterly XVIII (1974), pp 3-7. ويتكام: المرجع السابق، ١٦٩.

(٢) صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ١٤٠-٢٤٢.

الشيخ من حافظته أو يقرؤها من كتابه[١]، وهي «أرفع أنواع الرواية عند الأكثرين»[٢]، ويقدم لها بعبارة مثل: (سمعت عن) أو (حدثني) أو (أملى عليّ فلان) أو (أملّ عليّ فلان)[٣].

أما السماعات في المخطوطات العربية فوصلت إلينا على ثلاثة أشكال: **الأول**: إقرار مصنف ما بخطه أن طالباً سمع عليه كتابه **الثاني**: إقرار طالب بسماع كتاب على مصنفه؛ **الثالث**: إخبار بالسماع على شيخ غير المصنف.

وأوسع هذه الأشكال الشكل الثالث، وإجازة السماع في هذا الشكل أتم أشكال الإجازات، وعادة ما يشتمل نص إجازة السماع تسعة شروط حددها الدكتور صلاح الدين المنجد في الآتي:

اسم المستمع، وأسماء السامعين، والنص على ما سمعه الحاضرون أو ما فاتهم سماعه، وذكر اسم القارئ، وذكر النسخة التي قرئت فسمعها الحاضرون، واسم مثبت السماع، وورود لفظ (صح وثبت) بعد أسماء الحاضرين، واسم المكان الذي سمع الكتاب فيه، وتاريخ السماع ومدته، وإقرار المسمع بصحة ما تقدم ذكره بخطه. وفي ما يلي بيان ذلك:

اسم المستمع: إذا كان المستمع هو مصنف الكتاب وكتب الإقرار بالسماع وردت العبارة كما يلي:

- «سمع هذا الجزء عليّ... فلان وفلان».

ويُنهي السماع بقوله:

(١) فؤاد سزجين: المرجع السابق، ١٣٦.
(٢) القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ٦٩.
(٣) السيوطي: المزهر، ١: ١٤٥.

- «وكتب، مصنفه فلان».

وإذا كان المسمع مصنف الكتاب ولم يكتب السماع بخطه وردت العبارة كما يلي:

- «سمع جميع كتاب (اسم الكتاب) على مؤلفه».

ويذيل السماع عادة بخط المؤلف فيقول:

- «هذا صحيح وكتب فلان».

أما إذا كان المسمع غير مصنف الكتاب وكتب السماع بخطه فترد العبارة كما يلي:

- «سمع كتاب (اسم الكتاب) فقرأ علي (اسم القارئ) بحق روايتي إياه (سند المقري) فسمعه بقراءته (أسماء السامعين)».

وينهي السماع بقوله:

- «وكتب فلان».

وإذا كان المستمع غير مصنف الكتاب، ولم يكتب السماع بخطه، تكون عبارة الابتداء كالفقرة السابقة، وينهي السماع بخط المستمع بقوله:

- «هذا صحيح» أو «هذا صحيح على ما شرح ووصف» أو «السماع والإجازة صحيحان» أو «سماع صحيح».

أسماء السامعين: تسرد أسماء الذين سمعوا الكتاب فرداً فرداً مع أسماء آبائهم وجدهم الأول والأعلى أحياناً، ويرافق الاسم صفة السامع فيقال: «الشيخ الصوفي الحكيم»، أو «الخطيب»، أو «القاضي»، أو «الفقيه الفاضل»، وإذا كان أحد السامعين يعرف باسم نُصَّ عليه فيقال: «فلان... المشهور بكذا، أو عرف بابن كذا»، ويقرن الاسم بنسبته فيقال: «الإربلي» أو «الموصلي»، وقد

تذكر صنعته فيقال: «الذهبي» أو «الصيرفي» أو «بواب المدرسة الفلانية»، وتذكر أسماء الرجال والنساء معاً وأسماء الأطفال الصغار إذا حضروا وينصون على أسمائهم وسنيهم، وكذلك أسماء الفتيان الذين كانوا يحضرون مع سادتهم مجالس العلم.

وكان عدد السامعين يختلف في السماعات، فقد يكون سامعان، وقد يبلغون الثمانين. وقد يغفل كاتب السماع أسماء بعضهم فيقول:

- «وجماعةٌ كثيرون لا أعرف أسماءهم».

النص على ما سمعه الحاضرون من الكتاب: وكانت أمانة العلم تدفعهم إلى النص على ما سمعه كل من الحاضرين، فقد يتأخر أحدهم عن السماع فيفوته بعض الكتاب فيقولون:

- «سمعه مع فوت»، أو «فاته شيء من آخره»، أو «سمع بعض هذه المجلدة» أو «سمع.. إلّا قدراً يسيراً».

وقد يحددون مبدأ السماع فيقولون:

- «وسمع من قوله كذا... إلى آخر الكتاب».

وكثيراً ما نجد في هامش نسخة ما:

- «من هنا بدأ فلان».

أي بدأ سماعه، وفي السماع يقولون:

- «سمع من موضع اسمه إلى آخر الكتاب».

فإذا أعاد السامع سماع ما فاته أثبت في آخر السماع:

- «أعاد فلان ما فاته، وكمل له وصح وثبت».

اسم القارئ: ولابد من النص على اسم القارئ ويختار عادة ممن عرف بحسن قراءته فيقولون:

- «بقراءة فلان...».

وقد يرد اسم القارئ في أول السماع قبل أسماء السامعين، وقد يرد بعد أسمائهم.

النسخة المقروءة: في بعض السماعات نجد ذكراً للنسخة التي قرئت وسمعها الحاضرون، ففي سماع علي الكندي كتاب سيبويه جاء في السامعين:

- «... الشيخ الإمام أبي جعفر بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل القرطبي صاحب هذه النسخة».

وقد تكون النسخة المقروءة هي نسخة المصنف نفسه أحياناً، وإذا ألف المؤلف كتابه أكثر من مرة نص على كون النسخة هي الجديدة.

كاتب السَّماع: في آخر السماع يذكر اسم الكاتب، يرد اسمه في من سمع ويردف به:

- «وهذا خطه».

وقد يسمى أحياناً:

- «مُثبت السَّماع».

ورود لفظ صح وثبت: لابد من ذكر لفظ «صح» بعد ذكر أسماء السامعين وقبل ذكر التاريخ. ومعنى ذلك أن الكاتب توثَّق من صحة الأسماء وما قرأه كل من السامعين.

مكان السماع: وينصون على المكان الذي سمع الكتاب فيه. وقد لا نجد

اسم المكان في سماعات القرن الخامس وما قبله - إن وجدت - ولكن قل أن تخلو منها السماعات في القرنين السادس والسابع. والنص على المكان يفيد في معرفة أسماء الأماكن وضبطها وتحديدها.

تاريخ السماع ومدته: ويُنهى السماع قبل التحميد أو الصلاة على النبي ﷺ بذكر التاريخ، ويذكرون في التاريخ اليوم والشهر والسنة، ويذكرون مدة السماع فيقولون: «في مدة آخرها كذا»، أو عدد المجالس: «في مجلسين أو تسعة مجالس» وقد يستعملون لفظ نوبة: «في نوبتين»[١].

الجهود العلمية لنشر السماعات:

رغم أهمية إجازات السماع والقراءة في المخطوطات العربية، والتي تشير إلى الاستعمال الشخصي لنسخة ما، فإنه لم ينتبه إلى قيمتها المشتغلون بالمخطوطات ومن ثم لم تقم دراسات لهذه السماعات والقراءات في ما عدا ما قام به محدث العصر الشيخ أحمد محمد شاكر، الذي نشر السماعات الواردة على نسخة كتاب «الرسالة» للشافعي وهي في ثلاثة أجزاء محفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٤١ أصول فقه[٢]، وهذه النسخة أقدم مخطوط وصل إلينا على الورق (الكاغد) كتبها في حياة الشافعي نفسه من إملائه تلميذه الربيع بن سليمان، أي قبل عام ٢٠٤هـ (تاريخ وفاة الشافعي)، وكان الربيع ما يزال في الثلاثين من عمره. واحتفظ الربيع بهذا الأصل لنفسه وكان ضنيناً به لم يأذن لأحد في نسخه حتى إذا ما بلغ التسعين سنة ٢٦٥هـ، أذن بذلك، وكتب بيده إجازة في آخر النسخة

(١) صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ٢٣٤-٢٤٠؛ Sellheim, R., EI.2art. Sama, VIII. pp. 1054-1055.

(٢) أحمد محمد شاكر: مقدمة كتاب الرسالة للمطلبي، القاهرة ١٩٤٠، ٣٠-٨٤.

هي دون شك نفس اليد التي كتبت النسخة والفرق بين الخطين هو فرق السن وعلوها، يقول فيها:

«أجاز الربيع بن سليمان صاحب الشافعي نسخ كتاب الرسالة، وهي ثلاثة أجزاء، في ذي القعدة سنة خمس وستين ومائتين وكتب الربيع بخطه».

وما يؤكد أن هذه النسخة جميعها بخط الربيع بن سليمان ما كتبه بخطه الحافظ هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني، المتوفى في ٦ محرم سنة ٥٢٤هـ/ ديسمبر ١١٢٩م عن ثمانين عاماً، فوق عنوان الجزء الأول والجزء الثالث منها ونصه:

«الجزء الأول من الرسالة لعبد الله الشافعي بخط الربيع صاحبه»[١].

وهذه النسخة في غاية النفاسة احتفل بها كبار العلماء والأئمة الحفاظ من سنة ٣٩٤هـ إلى سنة ٦٥٦هـ، وأثبتوا عليها خطوطهم وسماعاتهم، بل أثبتوا أنهم صححوا نسخهم وقابلوها عليها، وحرصوا على إثبات سماعهم فيها طلاباً صغاراً ثم إسماعهم إياها لغيرهم شيوخاً كباراً، وتسابقت الأسر الكبيرة إلى سماعها وسجلوا أسماءهم عليها، فقد تداول هذه النسخة بالقراءة والاطلاع علماء كبار سجلوا عليها خطوطهم بالسماع والقراءة والتملك من أمثال الحافظ الحُمَيدي والحافظ ابن ماكولا والحافظ أبي الفتيان الدمستاني والحافظ الكبير ابن عساكر والحافظ عبد القادر الرهاوي والحافظ تاج الدين القرطبي والحافظ زكي الدين البرزالي[٢].

(١) أحمد محمد شاكر: المرجع السابق، ٢٠.

(٢) أحمد محمد شاكر: المرجع السابق، ٢٠.

وسمع من أسرة الحافظ ابن عساكر في هذه النسخة أحد عشر رجلاً، ومن أسرة الخَشْوَعي سبعة نفر، ولم يكتف الحافظ ابن عساكر بتسجيل اسمه في السماعات بل كتب بخطه أربع مرات على النسخة:

«سمع جميعه وعارض بنسخته عليّ بن الحسن بن هبة الله»[١].

وعدد أوراق هذه النسخة ٧٨ ورقة منها ٦٢ ورقة هي أصل الكتاب الذي بخط الربيع، والباقي، وهو ١٦ ورقة، زيدت في أولها وآخرها ووسطها، كتب به السماعات وغيرها[٢].

كما قام الدكتور صلاح الدين المنجد وهو ينشر الجزء الأول من (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر بنشر كل ما وجد من سماعات قديمة على أصول الكتاب[٣].

ونشر كذلك جورج فايدا G. Vajda السماعات المثبتة على نسخة باريس من كتاب (الخراج) ليحيى بن آدم[٤].

كما نشر صمويل شتيرن S. Stern سماعات وجدت على نسخ لـ (سقط الزند)، و(لزوم ما لا يلزم) لأبي العلاء المعري[٥].

(١) أحمد محمد شاكر، المرجع السابق، ٢١.

(٢) أحمد محمد شاكر: المرجع السابق، ٣٤.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، المجلدة الأولى بتحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق – المجمع العلمي العربي ١٩٥١، ٦٢١-٧٢٢.

(4) Vajda G., «Quelques certificats de lecture dns les manuscrits arabes de la Bibli othèque Nationale de Paris», Arabica I (1954), pp. 337-342.

(5) Stern, S. M., «Some Notcworthy Manuscripts of the Poems of Abul-Alâ al-Ma'arri»,Oriens VII (1954), pp. 322-347.

ثم قدم جورج فايدا دراسة عن إجازات السماع والقراءة المثبتة على المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، وقد صادفها في ٧٢ مخطوطة في أثناء إعداده للفهرس العام للمخطوطات العربية الموجودة في المكتبة[١].

كما قدم هلموت ريتر H. Ritter إسهاماً كبيراً في هذا المجال بما نشره من سماعات وقراءات وجدها في مخطوطات إستانبول في مقال نشره سنة ١٩٥٣[٢].

كذلك فقد نشر آربري A. J. Arbery بطريقة الفاكسميلي إجازات السماع والقراءة والمناولة الموجودة على مخطوطات مكتبة شيستربتي بدبلن[٣].

ونشر جيرار لوكونت G. Lecomte السماعات الواردة على نسخة كتاب (غريب الحديث) لابن قتيبة الدينوري في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٣٤-٣٥ لغة، ونسخة كتاب (إصلاح الغلط في غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلام، المحفوظة في مكتبة آيا صوفيا بإستانبول برقم ٥٤٧[٤].

كما نشر ماكيه P. A. Mackay إجازات السماع والقراءة الواردة على نسخة (مقامات الحريري) المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ١٠٥ أدب م، وهي

(1) Vajda, G., Les certificats de lecture et de transmission dans les mauscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris, Paris 1957.

(2) Ritter, H., «Autographs in Turkish Libraris», Orienes VI (1953), pp. 63-90.

(3) Arberry, A. J., The Chester Beatty Library: A Handlist of the Arabic Manuscripts, I-VII, Dublin 1955-1967.

(4) Lecomte, G., «A propos de la résurgence des ouvrages d'Ibn Qutayba sur le Hadit aux VI^{e}/XII^{e} et VII^{e}/XIII^{e} siècles-Les certificats de lecture du K. Garib al-Hadit et du K. Islâh al-Galat fi Garib al-Hadit li Abi Ubayd al-Qasim b.Sallam», BEO XXI (1968), pp. 347-409.

نسخة الحريري الخاصة التي سمع عليها أول مرة في بغداد سنة ٥٠٤هـ/ ١١١١م، ثم تبع ذلك قراءات لاحقة في بغداد أيضاً، وبعد مضي ستين سنة أو نحوها على القراءة الأولى أصبحت النسخة مثقلة بإجازات السماع ثم انقطعت أخبارها لمدة أربعين عاماً، وبعد ذلك انتقلت ملكيتها إلى المؤرخ الحلبي الشهير كمال الدين بن العديم، المتوفى سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م، وتختفي بعد ذلك هذه النسخة عن الأنظار حتى تحصل عليها دار الكتب المصرية بعد ستة قرون، وبالتحديد عام ١٨٧٥ ضمن مكتبة مصطفى فاضل، حيث حفظت بها تحت رقم ١٠٥ أدب م[١].

وفي عام ١٩٧٦ نشر رئيف جورج خوري إجازات السماع الموجودة على نسختي كتاب (الزّهد) لأسد بن موسى، المتوفى سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، المحفوظتين في برلين ودمشق[٢].

ثم جمعت الباحثة الفرنسية نيكول كوتار Nicol Cottart مقالات وبحوث جورج فايدا حول طرق نقل المعرفة في الإسلام بين القرنين السابع والثامن عشر للميلاد، والتي تضمنت بعضاً من دراساته الخاصة بتحليل إجازات السماع والقراءة[٣].

(1) MacKay, P. A., «Certificates of Transmission on a Manuscript of the Maqamat al-Hariri, Ms. Cairo Arab 105», Transactions of the American Philosophical Society, N. S. LXI/4 (Philadelphia 1971).

(2) Khoury, R.G., Kitab al-Zuhd par Asad b. Músá (132-212/ 750-827), Wiesbaden - Otto Harrasovitch 1976, pp. 91-108.

(3) Vajda, G., La transmission du savoir en Islam (VII^{e}-XVIII^{e} siècle), édité par Nicol Cottart, London-Variorom Reprints 1983.

وفي ما يلي نماذج للسماعات كما وردت على المخطوطات العربية:

«قرئ هذا الجزء وهو الجزء الأول من الكتاب الموسوم بجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، على مؤلفه المولى الصاحب الكبير مجد الدين فخر الإسلام أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم؛ فسمعه القاضي الأجل الإمام العالم فخر الدين شرف الإسلام عبد اللطيف بن أحمد الشهرزُري، والشيخ الإمام العالم عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم أخو المؤلف، والأمير فخر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي المعالي بن عمار، وأخوه شمس الدين إسحاق، والأمير الأجل شرف الدين أبو محمد يعقوب بن محمد ابن أبي الحسن، وصدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الفقيه البغدادي، والشيخ مجد الدين أبو حفص عمر بن أحمد بن أبي بكر السفني، والشيخ تاج الدين أبو الحسن علي بن أبي المكارم بن مسعود الفقيه البغدادي، والشيخ إسماعيل بن بركات بن باد المقرئ، والشيخ الإمام عفيف الدين أبو الغارات غازي بن أحمد ابن يونس المقرئ، والشيخ تقي الدين أبو الحسن علي بن منصور الجصاص، والأجل مهذب الدين الفشن بن عبد الله الصفوي، وأبو عبد الله محمد، وأبو القاسم عمر ابنا سعد بن الحسين بن قمرطاش، وعبد الكريم بن أبي المظفر بن محمد بن عبد الكريم، ولد أخي المصنف، ومثبت الأسماء أبو منصور المظفر بن محمد بن عبد الكريم أخو المصنف، غفر الله له ورحمه، وذلك في شهر رجب من سنة تسع وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبينا محمد وآله».

وبعد ذلك بخط المؤلف:

«هذا المذكور من سماع المسمين صحيح، كتبه المبارك بن محمد بن عبد الكريم حامداً لله تعالى ومصلياً على سيدنا محمد المصطفى ومسلماً».

[نسخة (جامع الأصول في أحاديث الرسول) لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير بخطه، المحفوظة في مكتبة فيض الله باستانبول برقم ٢٩٩].

«سمع جميع هذا الكتاب وهو مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفية على مصنفه الشيخ الإمام العالم الأوحد رئيس الأصحاب الصدر الكبير المحترم قدوة الأمة وعمدة الأئمة الملتجئ إلى حرم الله تعالى رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني رضي الله عنه، بقراءة الفقيه الإمام الحافظ المتقن جمال الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد البكري الشريشي - السادة الفقهاء برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن أبي... المكناسي وسعد الدين سعد بن أحمد بن أحمد بن عبد الخالق الجذامي البياني ومحيي الدين أبو الحسن علي بن يحيى بن بري النميري الغرناطي ورضي الدين سليمان بن يوسف بن محمد بن محمد أبي عبان المليانى وشهاب الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن بزو السبتي المالكي وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن ميمون بن علي الكومي وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الغساني الأندلسي المالكي، عفا الله عنهم في مجالس آخرها يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة، فصح ذلك وثبت في منزل الشيخ المصنف من باب الأزج، وكتب عبد الله بن محمد بن أبي بكر الغساني والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه.

صح ذلك وكتب الملتجئ إلى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني أحله الله أعلى محال أولي الفضل والحجة وجعله علماً في الفضائل كالنجم في الدجى حامداً ومصلياً».

[نسخة كتاب (مشارق الأنوار) للصنعاني المحفوظة في مكتبة شيستر بتي برقم ٣٤١٥].

«سمع هذا الجزء علي بقراءة الإمام جمال الدين أبي محمد رافع بن أبي محمد بن محمد بن شافع السلامي ابنه محمد وعلاء الدين طيبرس بن عبد الله الفاروخي وأولادي محمد وزينب وابن أخيهما عمر بن عبد الرحمن وأخته خديجة وأمهما فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق البياني وبنت خالهم آسية بنت محمد بن إبراهيم ابن صديق السلمي وأخوها أحمد حاضراً في الثالثة، وصح ذلك في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وسبعمائة وكتب مصنفه يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي».

«سمع جميع هذا الجزء وهو الجزء التاسع والعشرون بعد المائتين والجزء الذي بعده وهو الجزء الثلاثون بعد المائتين وهما من كتاب تهذيب الكمال على مصنفه الشيخ الإمام العالم الحافظ البارع الأوحد الحجة العمدة بقية السلف شيخ المحدثين عمدة الحفاظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي نفع الله به، بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي وهذا خطه - الجماعة السادة الفضلاء شمس الدين أبو الحسين محمد بن محمد ابن الحسن بن نباتة المصري وعز الدين أبو علي بن عبد الله بن علي بن المعامل ابن إسماعيل الموصلي وناصر الدين أبو الفتح محمد بن خلف بن علي بن عبد الله الصيرفي وشرف الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشيخ زين الدين أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر المزي وزين الدين أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن الشيخ العلامة زين الدين أبي محمد عبد الله بن مروان الفارقي. وصح ذلك يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان المبارك سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية داخل دمشق المحروسة والحمد لله رب العالمين».

نص السماع الموجود بآخر نسخة (مشارق الأنوار النبوية) للصنعاني بخط عبد الله بن محمد بن أبي بكر الغساني (شيستر بيتي رقم ٣٤١٥)

[نسخة كتاب (تهذيب الكمال) للحافظ المزي، المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٥ مصطلح حديث]

وقد كان النُّساخ والنُّساخ العلماء بوجه خاص ينقلون ما وجدوه على النسخة التي نقلوا عنها من إجازات السماع والقراءة، بغرض منح نسخهم أصالة وقيمة، مثال ذلك:

«شاهدت على غاشية الجزء الخامس من الأصل المنقول منه بخط عبد الخالق بن يوسف ما صورته:

«سمع جميعه وما قبله من أول الكتاب على الشيخ الحافظ أبي الغنائم محمد ابن علي بن محمود الزيني من كتابه بقراءة عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، ابنه أبي الحسين عبد الحق ووالدة عبد الحق فاطمة بنت المبارك ابن علي بن نصر وأبي سعيد هبة الله بن علي بن عبد الباقي الخياط سبط يوسف ومثقال وشفيع الحبشيان الخصيان فتيا ابن يوسف في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وخمسمائة.

ونقل السماع إلى هذه في شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة نقلته من خطه أنا على الوجه حرفاً حرفاً. وشاهدت أيضاً سماع أبي الحسين بن يوسف في جميع الأجزاء التي قبله وبعده إلى آخر العاشر، وكانت النسخة المنقولة منها بخط الحافظ أبي الفتح محمد بن أبي الفوارس من وقف الشيخ أبي الفضل بن ناصر رحمه الله...».

[نسخة (التاريخ الكبير) للبخاري المحفوظة في مكتبة كوبريلي بإستانبول برقم ١٠٥٣]

أما القراءة فهي أن يقرأ التلميذ على الشيخ من كتاب، والشيخ منصت يقارن ما يلقى ما في نسخته أو بما وعته حافظته، ويقدم لها بعبارة: «قرأت على فلان»[١]، فقد كان مجرد قراءة كتاب ما لا تعتبر كافية لاستيعاب محتوياته، لهذا كان الكتاب يقرأ بمعاونة معلم يستحسن أن يكون هو مؤلف الكتاب نفسه، فإن لم يكن فعلى يد عالم يحظى باحترام ويعد حجة في موضوعه[٢].

وتفوق إجازات القراءة الموجودة على المخطوطات العربية في عددها إجازات السماع، وهي تشمل جميع فنون العربية.

وعادة ما كان الشيخ الذي يقرأ عليه الكتاب يسجل في إجازة القراءة كيفية تلقي الطالب لها فكان ينص على أنها: «قراءة مقابلة بأصله» أو «قراءة حفظ وإتقان» أو «قراءة استفسار ومراجعة واستشراح» أو «قراءة مرضية» أو «قراءة تفهم» أو «قراءة تصحيح وتهذيب... إلخ». وفي ما يلي نماذج لإجازات القراءة:

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله... وبعد، فقد قرأ علي «كاتب هذه النسخة الفقير إلى الله تعالى الشيخ الصالح أبو الفضل محب الدين محمد بن الشيخ الصالح بهاء الدين محمد بن الشيخ الصالح حسن البدري الوفائي الخليلي وفقه الله تعالى لمرضاته جميع هذا الكتاب تأليفي وهو شرح جمع الجوامع مع قراءة مقابلة بأصلي وأجزت له أن يرويه عني وما يحق لي روايته بشرطه المعتبر عند أهله وذلك بالمدرسة المؤيدية من القاهرة المعزية في مجالس آخرها في سلخ شهر رجب الفرد سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وكتب مؤلفه محمد بن أحمد بن محمد المحلي الشافعي عفا الله تعالى عنه وعن والديه

(١) فؤاد سزجين: المرجع السابق، ١٣٧؛ السيوطي: المزهر، ١: ١٥٨.
(٢) ويتكام: المرجع السابق، ١٦٥.

ومشائخه وغيرهم من المسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله... وحسبنا الله ونعم الوكيل».

[نسخة كتاب (شرح جمع الجوامع) للمحلي المحفوظة في مكتبة شيستر بتي برقم ٤٧٩٧].

«قرأ علي هذا الكتاب من أوله إلى آخره الشيخ الفاضل الأديب أبو جعفر محمد بن أبي بكر بن النقيب الشهرستاني أحسن الله توفيقه قراءة تفهم ورويته له بالإسناد المذكور في أوله وذلك في سنة أربع عشرة وخمس مائة وكتب موهوب ابن أحمد بن محمد بن الخضر حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله محمد ومسلماً».

«قرأ علي مولانا السلطان الملك العالم العادل شرف الدنيا والدين أبو المظفر عيسى بن مولانا السلطان الأعظم الملك العادل أبي بكر بن أيوب نصرهم الله ونصر الإسلام بهما قراءة تهذيب وتصحيح ورويته له بالإسناد المذكور فوق البسملة بخطه وذلك في شهر ربيع الآخر في سنة ست وستمئة وكتب زيد بن الحسن بن زيد الكندي أبو اليمن بخطه نقلاً من نسخة القراءة».

[نسخة (كتاب تفسير غريب القرآن على حروف المعجم) لأبي بكر محمد ابن عزيز السجستاني المحفوظة في مكتبة شيستر بتي برقم ٣٠٠٩].

«قرأ علي كتاب الفصيح أجمع الشيخ الزاهد (بهاء) الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الملك بن عادي الدمشقي نفعه الله بالعلم قراءة حفظ واتقان ورويته له عن الشيخ سعد الخير الأنصاري عن أبي سعد المضطرد الأصبهاني عن أبي نعيم الحافظ عن أبي كيسان عن ثعلب. ورويته له أيضاً عن الشيخ أبي علي الحسين بن مهرة الحدادي المقرئ بالإجازة عن أبي نعيم الحافظ بالإسناد

المذكور وذلك في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وكتب الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله ومسلماً».

[نسخة كتاب (الفصيح) لثعلب المحفوظة في مكتبة شيستر بتي برقم ٥١٩٧].

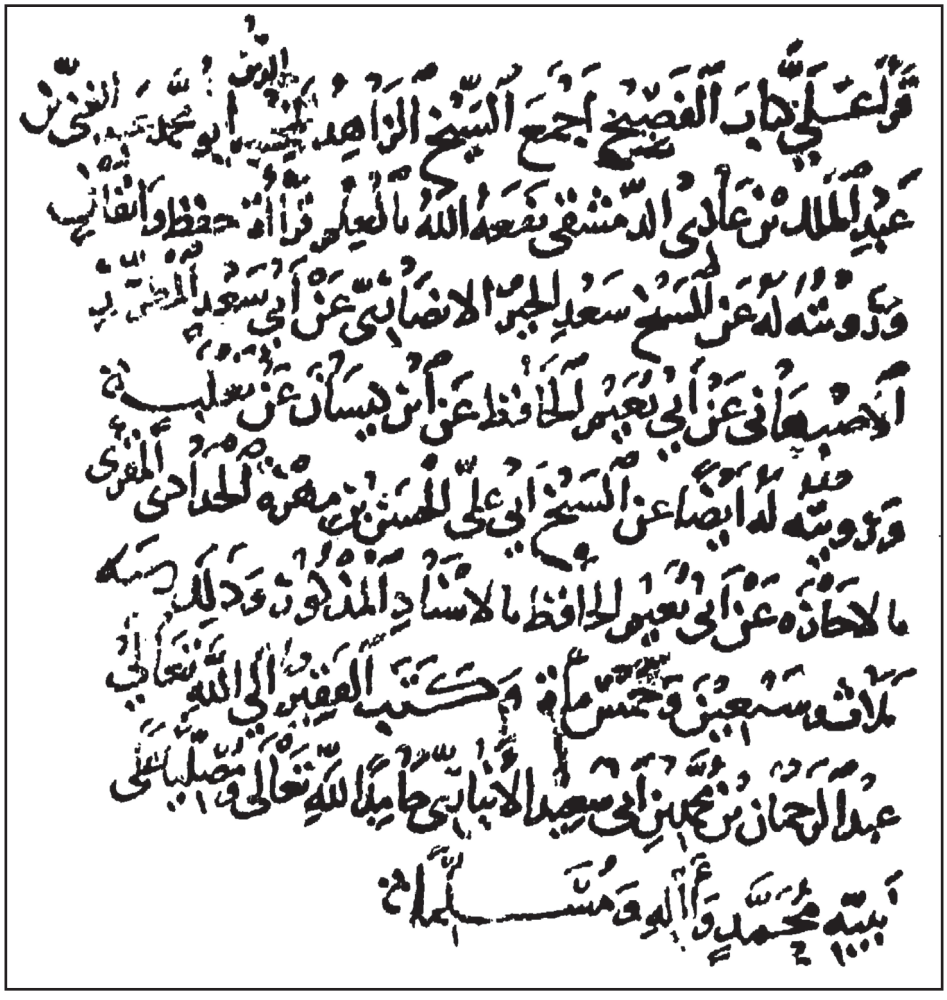

نص القراءة الواردة بآخر كتاب «الفصيح» لثعلب، بخط عبد الرحمن محمد بن الأنباري من نسخة كتبها محمد بن عبد الغفار الهمداني في ٧ صفر سنة ٥٧٣هـ شيستر بتي رقم ٥١٩٧

وتقوم كتب التراجم وطبقات العلماء بصفة خاصة بإحصاء الأجيال المتتالية للعلماء العاملين في حقل بعينه وتسجل لنا أسباب التواصل في تاريخ العلوم سواء داخل جيل بعينه أم عبر سلسلة من الأجيال، وكذلك فقد نما سواء في مشرق العالم الإسلامي أم في بلاد المغرب والأندلس نوع من السيرة الذاتية يعدد فيها العالم الشيوخ الذين تتلمذ عليهم والأعمال التي سمعه أو قرأها عليهم (ثبت المرويات والمشيخات في المشرق وكتب البرامج والفهرسة في المغرب والأندلس) وفيها يعدد المؤلف أسماء العلماء الذين قابلهم وما تعلمه منهم والإجازات التي حصل عليها في أثناء رحلته في طلب العلم.

ومن أوضح أمثلة ذلك كتاب «المعجم المفهرس» لابن حجر العسقلاني الذي توجد منه نسخة بخط ابن حجر في مكتبة مراد ملا باستانبول برقم ٦٠٣، يقول في مقدمة المعجم:

«أما بعد فإن جماعة من العلماء جرت عادتهم بجمع أسماء مشايخهم ليكون تذكرة لهم ولمن بعدهم، واختلفت مقاصدهم في ذلك فمنهم من فرق بين أهل السماع والإجازة، ومنهم من جمع، ومنهم من اقتصر على التخريج في كل ترجمة بحديث من مروي ذلك الشيخ ليقع اتصال السلسلة بين من يأخذ عنه وبينه، ومنهم من استوعب المشايخ، ومنهم من اقتصر على من له منهم إسناد عال.

وقد بدا لي أن أجمع في هذه الأوراق أسماء جميع من سمعت منه أو أجاز لي مشافهة أو مكاتبة، سواء سمعت عليه حديثاً أم كتاباً أم رسالة لأتذكر بذلك عهدهم وأجدد لهم الرحمة بعدهم... وأسوق في ترجمة كل منهم جميع ما سمعته عنهم».

ومن الإجازات التي نصادفها على المخطوطات العربية كذلك، إجازات المناولة، وهي أن يعطي الشيخ تلميذه أصل كتابه أو الكتاب الذي يرويه أو يعطيه نسخة مقابلة منه، ويقول له: «هذا كتابي، أو هذه روايتي، وقد أجزتك روايته» ويعطيه هذه النسخة لتكون ملكاً له، أو يشترط على التلميذ أن ينسخها ثم يعيدها إليه[١] مثال ذلك:

«ناولت الشيخ أبا الحسين عبد الوهاب بن علي بن أحمد السيرافي وابنه أبا عبد الله أحمد أدام الله عزهما، والحسين بن علي بن هاشم، ونمر مولى الأهوازي هذا الكتاب وأخبرتهم به فقلت: أخبرنا أبو الحسن محمد بن العباس بن الفرات وأبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخي ميمي وأبو القاسم عبد الله بن عثمان ابن يحيى، وأبو القاسم بن المنذر القاضي وأبو حازم عبد الوهاب بن مكرم القاضي، وأبو عبد الله الضيفني الحنفي، وأبو العباس أحمد بن عبد الواحد الإربلي النحوي، وأبو.... محمد بن أبي الفوارس... (وكتب) الحسين بن محمد ابن الفراء البغدادي بمصر في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وأربعمائة حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله».

[نسخة كتاب (حذف من نسب قريش) عن مؤرج بن عمرو السدوسي المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط].

وأورد القدماء أيضاً على الصفحات الأولى للمخطوطات سند روايتهم للكتاب، ولكننا قليلاً ما نصادف على المخطوطات إجازات عامة برواية جميع مسموعات المجيز، ومن بين هذه الإجازات، الإجازة التي أوردها ياقوت

(١) فؤاد سزجين: المرجع السابق، ١٣٧.

الحموي والتي كتبها ابن جني للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر سنة ٣٨٤هـ يجيزه فيها بأن يروي عنه مصنفاته وكتبه.

«بسم الله الرحمن الرحيم قد أجزت للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر - أدام الله عزه - أن يروي عني مصنفاتي وكتبي مما صححه وضبطه عليه أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري - أيد الله عزه -: عنده منها كتابي الموسوم به (الخصائص) وحجمه ألف ورقة، وكتابي (التمام في تفسير أشعار هذيل) ما أغفله أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري رحمه الله وحجمه خمسمائة ورقة بل يزيد على ذلك، وكتاب في (سر الصناعة) وهو ستمائة ورقة، وكتاب في (تفسير تصريف أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني) وحجمه خمسمائة ورقة، وكتابي في (شرح مستغلق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها) ومقداره خمسمائة ورقة، وكتابي في (شرح المقصور والممدود) عن يعقوب بن إسحاق السكيت وحجمه أربعمائة ورقة، وكتابي في (تعاقب العربية)، وأطرف به وحجمه مائتا ورقة، وكتابي في (تفسير ديوان المتنبي الكبير)، وهو ألف ورقة ونيف، وكتابي في (تفسير معاني هذا الديوان) وحجمه مائة وخمسون ورقة، وكتابي (اللمع في العربية)، وإن كان لطيفاً، وكذلك كتابي (مختصر العروض والقوافي)، وكتابي (الألفاظ المهموزة)، وكتابي في (اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي على إعرابه في معناه) وهو المقتضب، وما بدأت بعمله من كتاب (تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب) أيضاً - أعان الله على إتمامه - وكتاب (ما خرج عنّي من تأييد المذكرة عن الشيخ أبي علي) - أدام الله عزه - وكتابي في (المحاسن في العربية)، وإن كان ما جرى أزال يدي عنه حتى شذ عنها ومقداره ستمائة ورقة، وكتابي (النوادر الممتعة في العربية) وحجمه ألف ورقة وقد شذّ أيضاً

أصله عني، فإن وقعا كلاهما أو شيء فهو لاحق ما أجزت روايته هنا، وكتاب (ما أحضرنيه الخاطر من المسائل المنثورة مما أمللته أو حصل في آخر تعاليقي عن نفسي)، وغير ذلك مما هذه حاله وصورته، فليرو - أدام الله عزه - ذلك عني أجمع إذا أصبح عنده وأنس بتثقيفه وتسديده، وما صح عنده - أيده الله - من جميع رواياتي مما سمعته من شيوخي - رحمهم الله - وقرأته عليهم بالعراق والموصل والشام وغير هذه البلاد التي أتيتها وأقمت بها مباركاً له فيه منفوعاً به بإذن الله. وكتب عثمان ابن جني بيده حامداً لله سبحانه في آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين وثلثمائة»[١].

ويرى جان جست ويتكام J.J.Witkam أن من واجب أمناء المخطوطات بالمكتبات الشرقية جمع إجازات السماع والقراءة الموجودة في هذه المكتبات ونشرها وأن لا يكون النشر مقصوراً على تحليل بيانات هذه الإجازات، كما فعل فايدا وماكيه، بل يتعدى ذلك ليشمل أيضاً نشر نسخة السماع كاملة. فعندئذ يمكن أن يبدأ تنفيذ مشروع مهم هو إعداد فهرس تراكمي للمادة الببليوجرافية الواردة في تلك الإجازات، وسيكون هذا الفهرس بمثابة إضافة قيمة إلى المراجع الببليوجرافية المتوفرة حالياً، كما أن هذا النشر من شأنه أن ييسر لنا التعرف على المصطلحات الفنية المستخدمة في هذه الإجازات، ويتطلب ذلك توفير صور فوتوغرافية جيدة لهذه الإجازات مع تقديم وصف موجز للمخطوطات المعنية وفهرس بأسماء الأشخاص الذين أصدروا هذه الإجازات ووظائفهم، وفهرس بالأماكن التي تنقلت بينها المخطوطات المشتملة على هذه الإجازات على مر الزمن.

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ١٢: ١٠٩-١١١.

ويعتقد ويتكام كذلك أن مهمة دراسة هذه الإجازات لن تكون مثمرة ما لم يكن الباحث على دراية بشروط الإجازات التي سبق ذكرها وبالبيئة الثقافية التي أفرزتها، ولديه في الوقت نفسه خبرة واسعة مكتسبة من العمل في ميدان المخطوطات فهرسة وتحقيقاً[١].

قيود التصحيح والمقابلة والمعارضة:

ومن القيود المهمة التي نجدها كذلك على صفحات عناوين المخطوطات العربية (الظهرية) أو على الغاشية قيود التصحيح والمقابلة والمعارضة، وكلها تؤكد صحة النسخة وأصالتها، فلا شك أن أسلم طريقة - بل الطريقة الوحيدة - للتثبت من صحة مخطوطة ما هي معارضة المخطوطة المراد التحقق من صحتها ومقابلتها بمخطوطة أو مخطوطات أخرى من نوعها معارضة دقيقة، وهكذا فإن مقابلة عدد من المخطوطات بعضها بالبعض الآخر كان من الأساليب التي اتبعها العلماء القدماء للتوصل إلى المتن الصحيح، فمن ذلك ما ذكره ابن أبي أصيبعة في ترجمة مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، المعروف بالدخوار:

«وكان لا يقر أحداً إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب الذي يقرأه ذلك التلميذ ينظر فيه ويقابل به، فإن كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره بإصلاحه، وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التي تقرأ عليه في غاية الصحة وكان أكثرها بخطه»[٢].

إلّا أن بعض مشاهير علماء الدين مثل القطب اليونيني اعتبر معارضة

(١) ويتكام: المرجع السابق، ١٧٢-١٧٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٢: ٢٢٤٣.

النسخ وسيلة للتوصل إلى معرفة مختلف القراءات لا وسيلة أولية لإثبات النص الصحيح.

كان النساخون والوراقون يقابلون النسخ التي قاموا بنسخها على الأصل الذي نسخوا عنه، وكذلك معارضتها على نسخ أخرى موثقة، كما كان كثير من العلماء يقارنون نسختهم بنسخ عديدة أخرى ويكتبون التصحيحات والاختلافات على هوامش صفحاتها، وعادة ما كانت هذه النسخ الأخيرة تحمل توقيعات هؤلاء العلماء الذين تملكوا هذه النسخ أو اطلعوا عليها وأفادوا منها.

وفي ما يلي نماذج للمقابلات والمعارضات كما وردت على المخطوطات العربية:

«قوبل هذا المجلد وهو الرابع من المبسوط لشمس الأئمة السرخسي رحمه الله مع الشيخ الإمام العلم زين الدين عثمان بن أبي بكر الحنفي بمدرسته الطرخانية بنسخته التي سمعها على الشيخ الإمام العلامة جمال الدين الحضري قدس الله روحه ونور ضريحه وذلك في مجالس آخرها الرابع من ذي القعدة من سنة إحدى وأربعين وستمائة وصحح بحسب الإمكان، قابله صاحبه الفقيه الإمام العالم قطب الدين أبو الربيع سليمان الحبشي شرفه الله تعالى... والعمل بما فيه آمين، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه».

[الجزء الرابع من كتاب (المبسوط) للسرخسي المحفوظ في دار الكتب المصرية برقم ٤٢٠ فقه حنفي].

«قرأت هذا الجزء من أوله إلى آخره وصححته سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي».

«عارض به نسخته داعياً محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد الناصري سنة ٨٠٤».

[الجزء الأول من (المقتضب) للمبرد المحفوظ في مكتبة كوبريلي بإستانبول برقم ١٥٩٧]

«بلغ العراض بالأصل المصحح المضبوط بخط المصنف جزاه الله تعالى بحسن جزائه وآواه أعالي جناته في ضناء عبدائه وصححه لنفسه وأصلحه أحقر العبيد أبو طاهر الفيروز آبادي كاتب الأصل صفح الله تعالى عن شهوات جنانه وطمس على شهوات لسانه وذلك بمدينة السلام بغداد».

[نسخة كتاب (التكملة والذيل والصلة) للصغاني من نسخة كتبها بخطه محمد بن يعقوب الفيروز آبادي في بغداد سنة ٧٥٤هـ، محفوظة في مكتبة كوبريلي بإستانبول برقم ١٥٢٢].

«ونقلها الكاتب من نسخة مكتوب على ظهرها أن هذه النسخة نقلت من نسخة المؤلف وقوبلت بها ثم بنسخة منقولة عن الأصل ثم بأخرى مقروءة على المصنف».

[نسخة مكتبة أحمد الثالث بطوبقبوسراي بإستانبول رقم ٣٢٢٦].

«كتبته من نسخة بخط مولانا بدر الدين الإربلي... وفي الأصل أيضاً: قوبلت هذه النسخة وهي ما بنته العرب على فعال بنسخة بخط محمد بن المؤلف... وهي نسخة تامة الضبط صحيحة وقد ذكر في آخرها أنه نقلها من نسخة بخط والده المؤلف، وخطه أشبه شيء بخط والده. وتاريخ هذه النسخة المقابل بها يوم الجمعة مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة وقد

كتبها بالحرم الطاهري وكانت هذه المقابلة في جمادى الآخرة سنة ثمانمائة. كتبه كاتب هذه النسخة... عيسى بن عبد الله الإربلي الشافعي».

[نسخة كتاب (ما بنته العرب على فعال) للصغاني المحفوظة في مكتبة أو لوجامع في بورصة رقم ١ لغات].

«بلغ مقابلة على الأصل الذي سمع على الشيخ الإمام العالم سيد العلماء والحفاظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي المصنف بتاريخ السادس والعشرين من صفر سنة تسع وستين وستمائة في الحرم الشريف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

[نسخة كتاب (شرح مشكل الصحيحين) لابن الجوزي المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٤٩٣ حديث].

«بلغ مقابلة وتصحيحاً بأصله المكتتب بخط مصنفه فسح الله في مدته والحمد لله وحده».

[نسخة كتاب (تلخيص الكشاف) لأبي حفص العجمي المحفوظة في دار الكتب المصرية].

المصدر: فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة – معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٧٣.

الحلي الأثرية في المتاحف السورية

حسني حنا

الحلي ميراث الآباء، هي تحكي الكثير، ليس فقط باعتبارها كنوزاً مادية وفنية، بل لكونها وثائق تاريخية، ويعرض الكاتب لبعض منها في المتاحف السورية.

تعتبر سوريا بحكم موقعها الجغرافي، ملتقى الشعوب والحضارات على مر العصور، وهي من أغنى بلاد العالم بالمواقع الأثرية، وعلى أرضها قامت حضارات متعددة، تفاعل بعضها مع بعض، وأعطت العالم أروع المنجزات الحضارية، وما اختراع الأحرف الأبجدية والزجاج وصناعة السفن، وصناعة الحلي والمجوهرات، إلّا بعض مظاهر هذه المنجزات.

ويوجد في سوريا اليوم ما يزيد على ثلاثين متحفاً، تضم الآثار التاريخية، والصناعات والتقاليد الشعبية وغيرها... ويقوم بعض هذه المتاحف في أبنية قديمة تم ترميمها، وبعضها الآخر في مبانٍ متحفية نموذجية، ومن أهم هذه المتاحف المتحف الوطني بدمشق، الذي أنشئ عام ١٩٢٩، وقد شيد بناؤه الجديد وتوسعاته بين عامي ١٩٣٦-١٩٦٣، ومتحف حلب الذي أنشئ عام ١٩٢٨، ويعود البناء الحالي إلى عام ١٩٦٦، ويعتبر المتحف الوطني بدمشق - على صغره - من أبرز متاحف العالم لاحتوائه على كنوز لا مثيل لها، وآثار حقب عدة من التاريخ والحضارات.

وتتوزع الحلي الأثرية في سوريا من أساور وخواتم وأقراط وعقود جميلة في المتاحف السورية، وخاصة في المتحف الوطني بدمشق، ومتحف حلب، وفي عدد من متاحف العالم الكبرى، وخاصة متحف اللوفر في باريس، حيث توجد مجموعات متنوعة ونادرة من الحلي، تثير الإعجاب بجمالها وأناقتها ودقة صنعها،

ولهذه الحلي قيمة جمالية ومادية وفنية، كما إن لها دلالات حضارية متعددة، منها كون جمال هذه الحلي ودقة صنعها، يدل على المستوى الفني الراقي، في صناعة المعادن الثمينة والحجارة الكريمة، كما إن هذه الحلي والجواهر والأحجار الكريمة المنقوشة كآثار فنية، هي وثائق تاريخية تزود الباحثين والعلماء بأسماء الملوك والأمراء والفنانين، أو صورهم ومعتقداتهم.

وتدل كثرة عدد القطع المكتشفة على الغنى، والمستوى الاقتصادي الرفيع، الذي كان يعيشه سكان سوريا القدماء، وكان العالم الفرنسي (كلود شيفر) الذي رأس عمليات التنقيب الأثري في أوغاريت، لعقود عدة من السنين، قد تعجب من كثرة الحلي المكتشفة في هذه المدينة.

كما يدل وجود الحجارة الكريمة المتنوعة في صناعة الحلي، على سعة التبادل التجاري بين سوريا والبلدان الأخرى، في تلك العصور البعيدة، وأخيراً تعد خير دليل على اهتمام السوريين القدماء بالحلي والجواهر، وحرصهم على اقتنائها والتجمّل بها، وهذا ما نجده واضحاً في النقوش والتماثيل الرائعة، التي اكتشفت في شتى المواقع الأثرية في سوريا، كالرأس العاجي لإحدى أميرات أوغاريت، والتماثيل الحجرية المكتشفة في تدمر، وهي مزدانة بالحلي والمجوهرات.

ويتبدى هذا التقدم والتنوع في صناعة الحلي في سوريا القديمة، فيما تم اكتشافه منها، في مدن أوغاريت وإيبلا وماري، وفي مدينة تدمر وحوران، وضفاف نهر الفرات وغيرها.

مدينة أوغاريت:

بلغت الحضارة أرفع مستوياتها في هذه المدينة، الواقعة على الساحل

السوري، في العصر السوري الوسيط، بين عامي (١٥٠٠-١٢٠٠ ق.م)، وفي أوغاريت، اكتشفت أقدم أبجدية في العالم، إضافة إلى آلاف الألواح الفخارية، التي دوّنت عليها آداب ومعتقدات وأساطير الأوغاريتيين، وإلى هذه الحقبة تعود معظم المكتشفات من الحلي، المصنوعة من الذهب والفضة والحجارة الكريمة والعاج ومنها:

* **قلادة ذهبية**: وجدت في منطقة المرفأ في أوغاريت عام ١٩٢٩، مع بدء عمليات الحفر والتنقيب الأثري، وفي هذه القلادة تظهر الخطوط اللينة جداً ملامح الجسم والتفاصيل، وتقارن هذه الصورة بعشتار، كما تقارن بعناة، وهي تمسك بكل يد شعاراً رمزياً عليه زهور، وهي الآن في متحف حلب، وقد ظهر في أوغاريت العديد من مثل هذه القلادة.
* **قلادة ذهبية تشبه ثمرة الأجاص**: يبرز عليها الرأس والصدر، وعلى حافاتها، صف من النقاط المخرمة، وقد حزت في الصفيحة شجيرة للتزيين، وتختلف هذه النقوش بخطوطها السطحية البسيطة، عن الوجه المنقوش والمصوغ بدقة وعناية، وهي الآن في متحف حلب.
* **خاتم للطبع**: عثر على هذا الخاتم المصنوع من الفضة في أحد قبور أوغاريت، وهو يعود إلى أحد أتباع الملك (أميشتامرو الثاني) (١٢٦٠-١٢٣٠ ق.م) واسمه (ربعانو) وقد نقش عليه تزيين سعفي وعنزة (متحف حلب).
* **حلية ذهبية على هيئة حلق**: وهي من الذهب، يعتقد مكتشفها أنها حلقة للأنف، إلّا أن شكلها يرجح أن تكون قرطاً للأذن، صنعت هذه الحلقة من طبقة ذهبية سميكة، وزيّنت بحبيبات ذهبية صغيرة (متحف حلب).

مدينة ماري أو تل الحريري:

فوق تل واسع، يبعد قليلاً عن نهر الفرات، ظلت منسية قرابة أربعة آلاف

عام، حتى بعثتها التنقيبات الأثرية إلى النور منذ عام ١٩٣٣، إنها مدينة (ماري) التي كانت عاصمة لمملكة كبيرة ومزدهرة، ومن أهم ما اكتشف فيها هو قصرها الملكي، وهو أكبر قصر أثري، تم اكتشافه في الشرق، من حيث الاتساع، وأكثر من ٢٢ ألف رقيم طيني مكتوب، والعديد من قطع الحلي الرائعة، التي يكفي أن نشير إلى بعضها:

* **طوق:** يعود هذا الطوق إلى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد (٣٠٠٠-٢٥٠٠ ق.م) وهو مصنوع من حجر لازورد، وعقيق أحمر.

يتألف هذا العقد المنظوم حديثاً من أحجار كروية محززة من اللازورد، وهذا النوع من الحجارة الكريمة غير موجود في سوريا أو بلاد الرافدين، وهو مستورد بالتأكيد من مكان بعيد (وادي بادخشان في شمال أفغانستان، أو من شمال إيران) ومن أحجار كريمة متطاولة من العقيق الأحمر، المستورد من سيناء، أو من إحدى المناطق الواقعة حول البحر الأحمر، وهذا يدل على وجود محطات ومراكز تجارية وسيطة، سهّلت انتقال هذه الأنواع من الحجارة الكريمة، وهو الآن في متحف دمشق.

* **تمثال نسر برأس أسد:** (٢٥٠٠ ق.م) وهو من حجر اللازورد والذهب، ويعد هذا التمثال أحد أثمن قطع الكنز، الذي عثر عليه في القصر الملكي في مدينة ماري (كنز أور) ويعتقد مكتشفه العالم الفرنسي (أندريه بارو) أنه كان يعلق على الصدر، وثمة ثلاثة ثقوب في الجناحين والجسم، وثقب رابع خلف الرقبة، كانت تستخدم لتثبيته في مكان ما، وعلى قطعة مسطحة من اللازورد، حززت خطوط الجسم الأساسية، وريش الجناح على نحو مبسط، ومزخرف بنقوش وترقيشات، أما الرأس والذيل فمكسوان بطبقة من الذهب، ومزيّنان بأشكال زخرفية تنم عن تفاصيلهما، وهما مثبتان

بالجسم بواسطة سلك نحاسي، أما محجرا العينين فمحشوان بالقار، ولكن من الممكن أن تكون قد طعمت بمواد ثمينة، ويسمى هذا الطائر الأسطوري بالسومرية (أنزو)، وهو موجود في متحف دمشق.

* **عقد (١٣٠٠-١٢٠٠ ق.م)**: من ذهب ولازورد وعقيق بني وعقيق أحمر وحجر أزرق، وهو من أثمن ما عثر عليه في ماري، وهو عقد تتناوب فيه أشكال لولبية، وأقراص رقيقة من أحجار مختلفة الألوان (متحف حلب)، ويدل اللازورد هنا على مدى اتساع العلاقات التجارية، التي أقامتها الدولة الآشورية الوسطى مع الشرق.

حـــوران:

تقع حوران في جنوب سوريا، وهي منطقة غنية جداً بآثارها، التي تعود إلى عصور متعددة، لاسيما العصر الروماني، ومما وجد فيها من الحلي:

* **زوج من الأقراط**: وجد في (دير حجر) ويعود إلى القرن الأول الميلادي، وهو من الذهب، مع حجر أحمر شبه كريم (البجادي الرماني).

إن هذين القرطين المصنوعين من صفائح الذهب، على هيئة الياقة، مزيّنان بالكرات الذهبية الصغيرة، وعلى كل من الجهتين الضيقتين البارزتين إلى الأمام، يرقد طائر صغير، صنعت عينه من حجر البجادي الرماني (متحف دمشق).

منطقـة الفـرات:

منطقة تزخر بالتلال والمدن الأثرية التي تعود إلى شتى العصور التاريخية، ومن أهم الحلي التي عثر عليها في هذه المنطقة:

* **سوار ذهبي**: عثر عليه في الرقة عام ١٩٣٩، وهو يعود إلى العصر الإسلامي

(القرن ١١-١٢م) وهو مكوّن من صفيحة ذهبية مطروقة، وعلى قرص القفلة خيوط ذهبية مبرومة، ومشبكات ذهبية، أما فصوص الأحجار الكريمة فقد فقدت، وهناك قطعة مماثلة، موجودة في الوقت الحاضر في متحف (فرير) بواشنطن، وفي داخل السور زخرفة على هيئة حراشف، وعلى السوار كتابة بالخط الكوفي هي: «النعمة الشاملة البركة، العظمة الدائمة، الشرف» مع وجود زخرفات نباتية تجريدية (متحف دمشق).

حلي أثرية مجهولة المنشأ:

إضافة لما تقدم، يوجد في متاحف سوريا عدد كبير من قطع الحلي مجهولة المنشأ، ومنها على سبيل المثال مشبك للملابس، يعود إلى القرن (١-٢ للميلاد) كان يوضع فوق منطقة الكتف، لتثبيت الرداء الملفوف على الكتف، على نحو فضفاض، ويوجد في الحافة السفلى المزينة لهذا المشبك حبيبات ذهبية صغيرة، تتدلى منها ثلاث سلاسل مضفورة، تنتهي بوريقات على شكل القلب، وهو الآن في متحف دمشق، وقد وجدت مشابك أخرى أسخى زينة، وأرقى عملاً في مدينة تدمر، تعود إلى أواخر القرن الثاني.

إن الحلي أجمل من كل الألوان التي نراها؛ لأنها ليست من أشعة الشمس، ولا من بهاء الشفق، ولا من الزنابق، التي تضحك لمداعبات ندى الصباح، هي فقط ميراث الآباء، والآباء يعرفون الكثير.

المصدر: مجلة العربي، أبريل - ٢٠٠٣م.

نظـام التعقيبـة

الدكتور أحمد شوقي بنبين

إن دراسة ظاهرة التعقيبة[١] وما يماثلها من موضوعات دقيقة تتعلق بصميم ما يسمى اليوم بالكوديكولوجيا أو علم المخطوطات – قد تمكن الفيلولوجيين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم من استجلاء كثير من القضايا العلمية والتقنية، قد لا يساعد على استكشافها الدراسات المقتصرة على محتويات المخطوطات. وإذا كانت دراسات الغربيين للمخطوط باعتباره قطعة مادية قد قطعت أشواطاً في هذا المجال، فإن دراسة وعاء المتن العربي وما يطرحه من تساؤلات جادة من حيث المادة والتركيب ومختلف تقنيات تكوينه، لا تزال في مرحلة البداية على الرغم من تلكم المحاولات الفردية التي يقوم بها بعض الباحثين المختصين من العرب والمستشرقين.

إن دراسة هذه الوسيلة التقنية التي استعملها القدماء لتتبع نظام الملازم أو الأوراق أو الكراسات قد لا تتم إلا بوجود مجموعة من الوسائل والمعطيات التي يصعب توفرها لدى الباحث الأوروبي فضلاً عن الباحث العربي.

وأهم هذه المعطيات توفر العديد من المخطوطات المتقاربة من حيث الزمن والقريبة نساخة من حيث المكان. وإذا حظيت بعض مجموعات التراث الغربي بفهارس للمخطوطات المؤرخة مصحوبة بعض الأحيان بكشافات بأماكن النسخ، فإن التراث العربي ما زال يفتقر إلى مثل هذه الفهارس ومثل هذه الكشافات التي يتعذر بدونها أي بحث في هذا المجال.

(١) يقال لها الرقاص والوصلة والواصلة والرابطة في الجامعات المغربية العتيقة وفي مختلف الزوايا العلمية. ويطلق عليها السايس (وهي عامية) في الكتاتيب القرآنية. وقد استعملها يوسف ق. خوري في الفهرس الذي خص به المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت. وهي Reclame عند الفرنسيين وFrangzeil عند الألمان وCatchword عند الإنجليز. ويقولون: «Catchline»، إذا كانت التعقيبة سطراً كاملاً.

وما يمكن القيام به اليوم في هذا الإطار هو محاولة دراسة هذه الظاهرة حسب مجموعة خزانة معينة أو حسب مجموعات بعض الخزائن في البلد الواحد.

وستبقى النتائج جزئية ناقصة غير كاملة، على الرغم مما يمكن أن يتوفر لدى الباحث من المخطوطات التي مهما كانت متعددة فإنها جزء قليل مما يتميز به تراثنا العربي المخطوط من ضخامة.

إن المجموعات التي اعتمدتها في دراسة التعقيبة والتي مكنتني من الوصول إلى بعض النتائج المرتبكة والمؤقتة حول هذه الظاهرة، هي مجموعات مكتبات ثلاث ألمانية: برلين، وتوبنجن Tubingen، وميونخ، ومجموعة المكتبة الوطنية الفرنسية.

ولست أدعي أنني تصفحت كل هذه المجموعات التي تعد بعشرات الآلاف، لكني حاولت أن أستشير أقدمها زمناً وأعرقها نساخة، وعالجت الموضوع من زاويتين اثنتين تتعلق أولاهما بالجانب التاريخي، وتدرس الثانية الجوانب التقنية في استعمال التعقيبة.

وقد أبرزت الأبحاث النادرة[1] المتعلقة بالموضوع أن هذا النوع من الترقيم قد عرفته اللغات السامية واللغات الشرقية عموماً وبعض اللغات الهندوأوروبية في العصور القديمة. أما بالنسبة لمخطوطات اللغات الهندوأوروبية فإن التعقيبة كانت مستعملة في اللفافات البردية، ولكنها تختفي في الكوديكس (Codex) الذي أصبح مادة الكتابة منذ العصور المسيحية الأولى إلى القرون الأخيرة من العصر الوسيط. وربما يلاحظ ظهورها من جديد في المخطوطات

(١) فيزان Vezin: بعض الملاحظات حول ظاهرة التعقيبة (باللغة الفرنسية).

اليونـانيـة[١] واللاتينية إبان النهضة الأوروبية الأولى في القرن الثاني عشر الميلادي التي أدت إلى نشأة الجامعة، وقد عرفت الفترات التي تلت هذا العصر تطوراً في الثقافة الغربية، فكان حظ النساخة[٢] من هذا التطور أوفى الحظوظ، إذ إننا لم نبلغ عصر النهضة الأوروبية حتى كادت التعقيبة تعم جميع اللغات الغربية الحديثة.

أما بالنسبة لمخطوطات اللغات السامية فإن اللوحات الطينية التي تم اكتشافها في مكتبة آشور بانبال في مدينة نينوى القديمة بالعراق، والتي ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد وما قبله – قد أبرزت استعمال التعقيبة في اللغة الآشورية، وأكدت مكتشفات أوكاريت[٣] في رأس الشمرة بالجنوب الغربي لمدينة حلب بسوريا استعمال اللغة الأوكاريتية السامية نوعاً من التعقيبة قريباً من

(١) يلاحظ المختصون في علم المخطوط اليوناني أن المخطوطات اليونانية الوسيطية كانت مرقمة، ولم تعد إلى نظام التعقيبة إلّا في عصر النهضة، باستثناء الحالات الشاذة التي ترجع إلى ما قبل هذا العصر بقليل. وربما كانت العودة إلى نظام التعقيبة نتيجة الاحتكاك الذي تم بين اليونانيين والثقافة اللاتينية.

(٢) دعت نشأة الجامعات في أوروبا إلى تعدد نساخة ما كان يسمى عندهم بالمخطوطات الجامعية (Manuscrits universitaires) والذي يعتقده دستري (Destrez) أن نظام التعقيبة بدأ رسمياً مع ظهور هذه المخطوطات التي كانت تحتوي على المواد المقررة آنذاك في الجامعات المستحدثة وعلى الأخص منها جامعة باريس وهي: الفنون الحرة، القانون، الطب: انظر:

Destrez: La Pecia dans les manuscrits universitaires dans le XIII et XIV et siècle. Paris 1935.

(٣) كانت المكتشفات عبارة عن لوحات طينية مكتوبة بالكتابة المسمارية، باستثناء بعض الوثائق القليلة ومعظم نصوصها مكتوب بلغة سامية يعتقد البعض أنها إحدى اللهجات الكنعانية القديمة، في حين يعتبرها البعض الآخر لغة سامية غربية إلى جانب الكنعانية والآرامية.

تلكم التي استعملت في الآثار الآشورية والبابليـة[١] بعـد ذلـك. وقـد استعمـل الحيثيون هذه الظاهرة قبل الأوكاريتيين والآشوريين؛ إذ إن اكتشاف المكتبة الرسمية الحيثية بعاصمتهم حتوساس (Hattusas) بيّن أن الرقم أو اللوحات الحيثية تضم نوعاً من التعقيبة تختلف نسبياً عما جاء في اللغات السالفة الذكر؛ وهو أن اللوحة الجديدة يعاد في بدايتها كتابة آخر جملة في اللوحة السابقة[٢].

أما عن استعمال هذه التقنية في لغتنا العربية فيكاد يجمع الباحثون على أنها متأخرة، ولم تظهر في المخطوط العربي إلّا بعد القرن الرابع للهجرة، ولكن بعد البحث المتواصل والفحص الدقيق لأقدم المخطوطات التي تحمل التعقيبة المحفوظة في مختلف أرصـدة الـتراث العربي المخطوط في مختلف الخزانات الأوروبية، تأكد لدينا أن نظام التعقيبة في العربية أقدم مما كان يظن. إن الخزانة الوطنية الفرنسية تحتفظ بنسخة من كتاب «المدخل الكبير في علم أحكام النجوم» لأبي معشر جعفر البلخي (٢٧٢هـ)، نسخه علي المطرز عام ٣٢٥هـ مستعملاً التعقيبة لترتيب أوراقه[٣].

كما تحتفظ مجموعة تشستر بيتي (Chester Beatty) (دبلن، أيرلندا) بمخطوط بخط ابن البواب يحمل تعقيبة، وقد نسخه في نهاية القرن الرابع أي عام ٣٩١هـ، وهناك نموذج ثالث تحتفظ به الخزانة الظاهرية وهي اليوم «مكتبة الأسد» بدمشق، وهو عبارة عن نسخة من ديوان الفرزدق تحمل تعقيبة. وقد

(١) استمر استعمال التعقيبة عند البابليين والفرس إلى نهاية الألف الأول قبل الميلاد، ومع بداية العصر الوسيط يلاحظ استعمال العلامة وهي الترقيم بالحروف لترتيب الملازم.

(٢) تاريخ الكتاب: تأليف د. ألكسندر ستيبتشفيتش A Sipcevit ترجمة محمد الأرناؤوط. القسم الأول، ص٢٤، عالم المعرفة، ١٦٩ عام ١٩٩٣.

(٣) محفوظ بقسم المخطوطات بالخزانة الوطنية الفرنسية تحت رقم Fol IV 5902.

نسخت عام ٣٣١هـ.

وبالإضافة إلى هذه النماذج التي ترجع كلها كما رأينا إلى القرن الرابع الهجري، فإن في بعض ما بقي من مخطوطات القرن الثالث ما يدل على استعمال هذه التقنية، والنموذج الذي عثرت عليه، وهو محفوظ في الرصيد العربي بباريس هو كتاب (تاريخ ملوك العرب) لعبد الملك الأصمعي الذي نسخه ابن السكيت بخط يمينه، في العاشر من شهر شوال عام ٢٤٣هـ، وقد ثبت بعد فحص دقيق ودراسة متأنية لخط النسخة أن النص والتعقيبة قد وضعتهما يد واحدة، مما يبعد كل اعتقاد بأن التعقيبة من إضافة أحد النساخ المتأخرين.

إن هذه الأمثلة تدعو إلى الاعتقاد بأن نظام التعقيبة قد رافق التأليف والنساخة العربيين منذ البداية، ولو امتد العمر بكثير من نسخ القرون الأولى لتأكد هذا الزعم. وإذا خلت مجموعات أخرى نسخت في القرنين الثالث والرابع من هذه الظاهرة، فربما لأنها لم تستعمل في جميع مراكز النسخ الشرقية، أو لأن الترميمات السيئة المتتالية والتسفيرات العديدة المتعاقبة التي خضعت لها أقدم مخطوطاتنا على مر الأيام والأزمان قد حذفت هذه الكلمة التي تكون عادة بعيدة من آخر سطر من الورقة وقريبة من أسفلها، ولدينا الدليل على ذلك من دراستنا مخطوطات القرنين الخامس والسادس، حيث كان مقص المسفر لا يعرف إلى الرفق والرحمة من سبيل.

وقبل محاولة الجواب عن التساؤل المتعلق بالأصل الشرقي والعربي لنظام التعقيبة سنبحث في شكل هذه التقنية وفي توزيعها في أوراق المخطوط، وذلك في إطار مجموعة من الأرصدة قد تأتلف وقد تختلف زماناً ومكاناً من حيث

الكتابة والنسخ.

إن التعقيبة الأكثر استعمالاً في المخطوطات العربية الوسيطية تلكم التي تكون مائلة منحرفة بعيدة عن آخر سطر من الكتاب. وقد تكتب أحياناً نحو الأعلى وأحياناً أخرى نحو الأسفل، كما تكون أحياناً أخرى أفقية قريبة من آخر سطر أو بعيدة منه، وقد تجيء كذلك عمودية كما هو الشأن في كتاب (شرح الألفات) لأبي بشار الأنباري، وكتاب (شرح منازل السائرين) للكاشاني، وكلاهما محفوظ بمكتبة برلين الوطنية بألمانيا، وقد تكون التعقيبة عبارة عن حرف أو كلمة أو كلمتين أو جملة أو عبارة، أما من حيث توزيعها في المخطوط فإنها تكون على العموم في يسار أسفل الورقة بعيدة عن النص، وقد تميل إلى اليمين بل ربما كانت في وسط الورقة، وقد يحدث أن تكون آخر كلمة من الورقة الأولى مكررة في بداية الورقة التالية. وهذا شيء نادر، وقد تكتب التعقيبة بنفس المداد الذي كتبت به أول كلمة في الورقة التالية.

بعض المخطوطات تحمل التعقيبة في بعض الأوراق أو في جزء من أجزائها فقط، وبعضها يخضع التعقيبة لنظام الكراريس، فلا نرى التعقيبة إلّا بعد إحصاء عشر ورقات، وقد تظهر أحياناً فقط في ثلاث أو أربع ورقات في المخطوط كله. وربما لا نجد لها أثراً في بعض المخطوطات.

وقد يلاحظ في المخطوطات المتأخرة وجود التعقيبة مع وسائل أخرى لترقيم الملازم أو الأوراق كالأرقام العربية أو الهندية. وليس كل ما وقفنا عليه من مخطوطات مزدوج الترقيم، فقد يكتفى بالتعقيبة في ترتيب مادة الكتابة وقد تضاف الأرقام لتعزيز التعقيبة إما بيد الناسخ نفسه أو من إضافة ناسخ آخر،

ولا بد من دراسة إحصائية كوديكولوجية لاستخلاص النتائج النهائية المتعلقة بهذا المجال.

وقد حاولت إحدى الباحثات الفرنسيات السيدة جيدون (Guesdon) في بحث عن التعقيبة من خلال مجموعة من المخطوطات مؤرخة بين نهاية القرن السادس ونهاية القرن التاسع للهجرة أن تستخلص التطور التاريخي الذي عرفه استعمال التعقيبة في المخطوط العربي ولكنها لم تخلص في الحقيقة إلى نتائج قاطعة ونهائية؛ وذلك لأسباب أهمها: اعتمادها على جزء من الرصيد المحفوظ بالخزانة الوطنية الفرنسية، ثم اختلاف مراكز النسخ، وتنوع مصادر المخطوطات المعتمدة في الدراسة. والذي يجعلنا لا نكترث لدراستها هو ما وصلت إليه من نتائج عن بداية التعقيبة في المخطوط العربي، حيث جعلت بدايتها في المخطوط الشرقي المسيحي منه والإسلامي في القرن السابع الهجري وانتشارها إلّا في القرن الذي يليه، كما حددت بدايتها في القرن الثامن الهجري بالنسبة للمخطوط المغربي. ومع ذلك فقد اعترفت الباحثة الفرنسية في نهاية البحث بعجزها عن الوصول إلى النتائج المتوخاة من البحث في هذا المجال باعتبار الجزء الضئيل من التراث المخطوط المعتمد في الدراسة.

هذا عن شكل هذه التقنية وتوزيعها في ترتيب الأوراق؛ أما عن احتمال إثبات أصلها الشرقي وربما تأثيرها في المخطوط الغربي، فإن ذلك يفرض مراجعة عامة.

ولم يختلف استعمال نظام التعقيبة عند الأوكاريتيين كثيراً عن استعماله عند الآشوريين مما يدل على أن هذه الظاهرة سامية قديمة ربما انتقلت إلى النساخة

اليونانية كما انتقلت إليها الحروف الهجائية الفينيقية السامية.

وبالنسبة للعصر الوسيط فقد أكد المختصون في علم المخطوطات اليوناني أن التعقيبة التي عرفها المخطوط الإغريقي القديم اختفت مع مطلع العصر الوسيط، لتعود إلى الظهور مع النهضات الأوروبية الأولى، وذلك بفضل احتكاك اليونان بالثقافة اللاتينية، وكان اللاتين كاليونانيين يستعملون لترقيم مخطوطاتهم وسائل أخرى كالأرقام والعلامات (signatures)، ولكن بدءاً من القرن العاشر أي منذ بدء اليقظة الأوروبية واحتكاك الغرب بمختلف الحضارات والثقافات كالثقافة العربية التي كانت سيدة العالم آنذاك، بدأ النساخ يتخلون عن هذه الأنواع من الترقيم ليستعملوا التعقيبة كنظام للترتيب.

ولنتساءل: هل كان هذا الانتقال بمحض المصادفة أم كان نتيجة تأثير وتأثر؟ يرى الباحثون أن اللغات اللاتينية – وعلى الأخص منها الإيطالية والإسبانية – كانت أسبق اللغات الغربية إلى استعمال التعقيبة في القرون الأخيرة من العصر الوسيط[1].

إن بعض مخطوطات اللغتين الإيطالية والإسبانية عرفت التعقيبة منذ القرن العاشر الميلادي بعدما اختفت هذه الظاهرة من اللغة اللاتينية الأم طوال العصر الوسيط.

(١) يلاحظ المختصون أن أقدم المخطوطات الفرنسية التي استعمل فيها نظام التعقيبة تلكم التي نسخت في الجنوب الغربي الذي عرف نشاطاً ثقافياً واتصالاً علمياً مهماً مع مملكات الإسبان المسيحية منذ القرن العاشر الميلادي. ومن المحتمل أن يكون قد تمخض هذا التلاحم بين الجانبين عن تأثر الفرنسيين بطرق النساخة الإسبانية التي تحمل من بين ما تحمل نظام التعقيبة.

والتساؤل الوارد هو: ألا يحتمل أن تكون طرق نساخة المخطوط العربي بما في ذلك التعقيبية قد دخلت مجال النساخة في البلدين المذكورين من بوابة العلاقات الحضارية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي كانت تجمع بين إسبانيا وإيطاليا من جهة والدولة العربية التي حلت بها منذ العصر الإسلامي الأول.

سؤال كبير تحتاج الإجابة عنه إلى إيجاد متخصصين في علم المخطوطات وإلى علماء متخصصين في باليوغرافيا اللغات القديمة، وعلى الأخص منها تلكم التي تفرعت عن اللاتينية كالإيطالية والإسبانية اللتين أثبت البحث الكوديكولي أنهما كانتا السباقتين إلى العودة إلى استعمال نظام التعقيبة في ترتيب المخطوطات.

المصدر: فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٦٥.

عرض زمني لأبرز الوقائع والأحداث
في تاريخ العراق

القسم الثالث

وقائع وأحداث عام ١٩٣٥ :

٢/ ١/ ١٩٣٥: استخدمت الحكومة العشائر الموالية لها للوقوف بوجه العشائر المعارضة، فأدى إلى انقسام في صفوف العشائر وخوف المصادمة المسلحة.

٦/ ١/ ١٩٣٥: المرجع الديني الشيخ آل كاشف الغطاء يجمع طرفي العشائر في محاولة لتوحيدهم ونزع فتيل الخلاف فيما بينهم، إلّا أنه لم يتمكن.

١٠/ ١/ ١٩٣٥: الشيخ محمد رضا المظفر ومجموعة من العلماء يؤسسون مؤسسة ثقافية علمية في النجف الأشرف باسم (منتدى النشر)، أسس المنتدى فيما بعد (كلية الفقه) التي مارست نشاطات واسعة وصودرت في السنوات الأولى لانقلاب (١٩٦٨).

١٤/ ١/ ١٩٣٥: افتتاح لأنابيب النفط لربط حقول كركوك بساحل البحر المتوسط في حيفا.

١٤/ ١/ ١٩٣٥: عدد من رؤساء العشائر يطالبون الملك غازي بحل عدد من المشاكل المرتبطة بالجوانب الزراعية، جاء ذلك برسالة بعثوا بها إليه والتي تضمنت كذلك إبلاغ الملك بالحالة الفئوية للوزارة، وعدم احترام الدستور، كما طالبوا بحل المجلس النيابي واستقالة الوزارة.

١٥/ ١/ ١٩٣٥: رؤساء العشائر يجتمعون في دار عبد الواحد الحاج سكر في النجف الأشرف ويرفعون كتاباً إلى المرجع الديني الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، يذكرون فيه المشاكل التي تواجه الأمة، واجراءات الوزارة، ويطلبون منه الموافقة على عقد اجتماع برئاسته للتباحث حول هذه الأمور، وقد وقع هذا الكتاب من قبل (٣٤) رئيس عشيرة.

١٥/ ١/ ١٩٣٥: رئيس مجلس الأعيان، السيد محمد الصدر، يوجه رسالة إلى الملك غازي حول ضرورة احترام الوزارة للدستور، وعدم حل المجلس النيابي مع مجيء وزارة جديدة، وقد أيدت الألوية ببرقيات لها

بهذا الخصوص موقف مجلس الأعيان.

١٧/ ١/ ١٩٣٥: اجتماع لـ (٢٠٠) رئيس عشيرة في دار الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف، اتفقوا على تأييد الأعيان في دفاعهم عن الدستور، كما قرروا أن ترفع عرائض من قبل النواب بالقضايا التي يشكو منها الشعب الى الملك ورئيس المجلس.

١٩/ ١/ ١٩٣٥: السلطات تمنع إقامة حفل لتأييد الأعيان، نظمه المحامون، إلّا أنه تمت إقامة الحفل رغم تهديد السلطة، واعتقال عدد من المحامين.

٢١/ ١/ ١٩٣٥: صدور جريدة (المبدأ) وكان صاحب امتيازها جعفر أبو التمن، ومديرها المسؤول حسن الطالباني، حملت بياناً أعلن فيه أبو التمن عن منهجه السياسي، في إشارة واضحة لعودته إلى ممارسة العمل السياسي.

٢٧/ ١/ ١٩٣٥: رئيس الوزراء علي جودت الأيوبي يصدر بياناً بعد عودته من الخارج، يتجاهل فيه الأوضاع المتوترة، ويستهين بالمقولات الشائعة إن الوزارة فقدت الأمة والمجلس.

٢٨/ ١/ ١٩٣٥: الصحافة تشن هجوماً عنيفاً على بيان رئيس الوزراء علي جودت الأيوبي خلال عدة أيام، رافق هذا الهجوم تظاهر العشائر بأسلحتها أدى الى تعطيل بعض أجهزة الدولة في بعض المناطق والمدن.

١٣/ ٢/ ١٩٣٥: الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد نجل صاحب الجواهر، يرسلان برقية إلى رئيس الديوان الملكي يشيران فيها إلى خطورة الأوضاع، وأشاروا أيضاً الى أنهما قد خاطبا وزير الداخلية بهذا الخصوص ولكنه لم يفعل شيئاً، كما طلبا تدخل الملك من خلال تشكيله لجنة تراعي حقوق الدولة والأمة لحل الأزمة.

١٧/ ٢/ ١٩٣٥: فيضان شديد لنهر دجلة يؤدي الى غمر قرى في الموصل ومزارعها وقسم من مدينة بغداد، رغم اتخاذ الإجراءات الشديدة، كما

أدى هذا الفيضان إلى منع المرور على الجسور وقطع كثير من الطرق.

٢٢/ ٢/ ١٩٣٥: المرجع الديني الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء يصدر فتوى بحرمة قتال العشائر فيما بينها، وتحرم العمل على تشجيع أو دفع العشائر الى الاقتتال، كما أكد على ضرورة الوحدة والتضامن، وأوجب على مفكري الأمة وقادتها العمل على الوحدة والتآخي، وختم فتواه بأن هدفه هو الإصلاح في هذه الأمة.

٢٣/ ٢/ ١٩٣٥: رئيس الوزراء علي جودت الأيوبي يقدم استقالته.

٢/ ٣/ ١٩٣٥: ولادة فيصل الثاني ابن الملك غازي في قصر الزهور ببغداد، وأمه عالية بنت علي بن الحسين الذي كان ملكاً للحجاز.

٤/ ٣/ ١٩٣٥: جميل المدفعي يشكل وزارته الثالثة مكونة من سبعة وزراء، وهم: عبد العزيز القصاب وزيراً للداخلية - يوسف غنيمة وزيراً للمالية - توفيق السويدي وزيراً للعدل - نوري السعيد وزيراً للخارجية - رشيد الخوجه وزيراً للدفاع - محمد أمين زكي وزيراً للاقتصاد والمواصلات - عبد الحسين الجلبي وزيراً للمعارف.

٤/ ٣/ ١٩٣٥: وزير الداخلية عبد العزيز القصاب يطلب من موظفي وزارته مضاعفة الدوام وإخباره بتطورات الأحداث سريعاً.

٥/ ٣/ ١٩٣٥: برقيات واستنكارات لرؤساء العشائر تطالب بإسقاط الحكومة الفعلية، واعتبروها كسابقتها في الشكل والمضمون، استمرت لعدة أيام.

٨/ ٣/ ١٩٣٥: الحكومة الجديدة تطالب العشائر بإلقاء السلاح والعودة إلى أعمالها لتتمكن الحكومة من سحب قواتها والبدء بالإصلاح.

٩/ ٣/ ١٩٣٥: عشائر (الأكرع) التي يترأسها الشيخ شعلان العطية تسيطر على صدر الدغارة بين الحلة والديوانية، وتتحكم بتوزيع المياه، كما قامت عشائر آل فتلة التي يرأسها الشيخ عبد الواحد آل سكر بتخريب

القناطر القائمة على فروع الأنهر لمنع وصول الجيش.

٩/ ٣/ ١٩٣٥: سيطرة عشائر العزة التي يرأسها الشيخ حبيب الخيزران على منصورية الجبل في لواء ديالى.

٩/ ٣/ ١٩٣٥: مجلس الوزراء يقرر استعمال القوة ضد العشائر، إلّا أنه تردد في استعمالها بعد تقديم رئيس أركان الجيش تقريراً عن الأوضاع.

١٠/ ٣/ ١٩٣٥: بعض رؤساء العشائر تقوم بدور الوساطة بين الحكومة والشيخ عبد الواحد آل سكر لرفع يده عما سيطر عليه، إلّا أن الأخير اشترط عقد مؤتمر لرؤساء عشائر الفرات الأوسط لبحث الأمر، ولكن الحكومة رفضت هذا الاقتراح.

١٠/ ٣/ ١٩٣٥: وزير الداخلية يصل الى الديوانية ويبدأ اجتماعاته بالمسؤولين ورؤساء العشائر في محاولة منه لحل الأزمة.

١١/ ٣/ ١٩٣٥: الحكومة ترسل وزير المعارف عبد الحسين الجلبي الى النجف لمفاوضة المرجع الديني الشيخ آل كاشف الغطاء، وبعض رؤساء العشائر، إلّا أن مهمته لم يكتب لها النجاح.

١١/ ٣/ ١٩٣٥: الشيخ عبد الواحد آل سكر يبرق إلى الملك غازي يؤكد ولاء العشائر للملك ويوضح الموقف له، بأن الحكومة اعتبرت مطالبتها بحقوق الأمة عصياناً، وأرسلت قواتها لقتاله، كما أرسل برقية ثانية في اليوم التالي وثالثة في ١٤/ ٣ بنفس المضمون.

١٢/ ٣/ ١٩٣٥: الحكومة تحذر العشائر بعد عودة وزير الداخلية من الديوانية.

١٢/ ٣/ ١٩٣٥: رئيس الوزراء يعطل أعمال واجتماعات مجلس النواب لمدة شهر، في محاولة لمنعه من مناقشة الأوضاع السائدة في البلاد.

١٢/ ٣/ ١٩٣٥: صدور العدد الأول من (صحيفة البيان)، بإدارة حكمت سليمان، بعد غلق صحيفة (المبدأ)، إلّا أنها عطلت لمدة شهر بعد صدور عددها الأول.

١٣/ ٣/ ١٩٣٥: تحرك (٦) أفواج باتجاه منطقة العشائر الثائرة.

١٣/ ٣/ ١٩٣٥: القوات العسكرية تواجه مشاكل في عبور الجسور الخشبية، لعدم تحملها المصفحات العسكرية، وقد غرقت إحداهن.

١٤/ ٣/ ١٩٣٥: المرجع الديني الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء يبرق الى الملك غازي يذكره: «إن كيان العراق المقدس في الحال الحاضر مهدد بالأخطار الهائلة، يلزم توقيف الحركات عسى أن يحصل الإصلاح الصحيح الذي يحفظ سلامة الشعب والبلاد».

١٤/ ٣/ ١٩٣٥: الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء يبعث برسول إلى رؤساء عشائر الشامية والرميثة ويطلب منهم الإخلاد الى السكينة والهدوء.

١٥/ ٣/ ١٩٣٥: رئيس الوزراء جميل المدفعي يقدم استقالة وزارته الثالثة، بعد علمه إن الملك لا يرغب بقتال العشائر، وضرورة التروي في القرار الذي اتخذته الوزارة في ١٤/ ٣ القاضي باستعمال القوة.

١٧/ ٣/ ١٩٣٥: عدد من علماء الدين في الكاظمية يرسلون مذكرة إلى الملك غازي يشيرون فيها إلى خطورة الأوضاع، ويطالبون بالإصلاح للتخلص من إراقة الدماء، وقد وقع المذكرة السيد محمد مهدي الخراساني، علي صدر الدين الكاظمي، الشيخ راضي آل راضي، السيد محمد مهدي الصدر، السيد محمد جواد الصدر، السيد أسد الله الحيدري، السيد أحمد الحيدري.

١٧/ ٣/ ١٩٣٥: ياسين الهاشمي يشكل وزارته الثانية مكونة من ثمانية وزراء، وهم: رشيد عالي الكيلاني وزيراً للداخلية ووزيراً للعدل وكالة - رؤوف البحراني وزيراً للمالية - محمد زكي البصري وزيراً للعدل - نوري السعيد وزيراً للخارجية - جعفر العسكري وزيراً للدفاع - محمد رضا الشبيبي وزيراً للمعارف - صادق البصام وزيراً للمعارف

- محمد أمين زكي وزيراً للاقتصاد والمواصلات. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير إلى آخر).

٢٠/ ٣/ ١٩٣٥: الوزارة تشكل (شرطة الأخلاق) وتمنع الرقص الخلاعي في الفنادق، ومنع الراقصات الأجنبيات من الدخول للبلاد، وتسفير المتواجدات منهن.

٢٠/ ٣/ ١٩٣٥: (١٥) من رؤساء العشائر يبعثون برسالة إلى الشيخ آل كاشف الغطاء يذكرون فيها تجاوزات الوزارة، ويطلبون منه تحديد الموقف، يذكر أن مجموعة أخرى من رؤساء العشائر كانت قد بعثت برسالة في ١٩/ ٣ إلى سماحته بنفس المضمون.

٢١/ ٣/ ١٩٣٥: الحكومة تبعث وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني ووزير الخارجية نوري السعيد الى الشامية، لتهدئة الأوضاع، إلّا أنهما عادا دون أن يحققا أي شيء.

٢١/ ٣/ ١٩٣٥: المرجع الديني الشيخ آل كاشف الغطاء يبعث برسالة جوابية إلى رؤساء العشائر، يطلب منهم فيها توحيد موقفهم تجاه مطالبهم لجعل الوزارات تستجيب لطلبهم، عكس الفرقة والاختلاف، وأوجب عليهم الهدوء والسكينة، وحرم عليهم القتال فيما بينهم، أو مع غيرهم.

٢٣/ ٣/ ١٩٣٥: الشيخ محمد آل كاشف الغطاء يقدم ميثاقاً عرف بـ (ميثاق الشعب) لإصلاح الأوضاع، مكوناً من (١٢) مادة أهمها:

١- إشراك جميع أبناء الشعب دون تمييز في جميع دوائر الدولة، بما فيها مجلس الوزراء.

٢- تعديل قانون الانتخابات لصالح الأمة، ورفع القيود التي تسمح للحكومة بالتدخل.

٣- تدريس الفقه الجعفري، كما يدرس أي فقه آخر.

٤- تمثيل الطائفة الشيعية في محكمة التمييز، كما مثل اليهود والمسيحيون.

٥- ضمان حرية الصحافة.

٦- الإسراع في تنفيذ قانون البنك الزراعي - الصناعي.

٧- مراعاة توزيع المؤسسات بشكل عادل في أنحاء البلاد.

وقد وقع عدد كبير من رؤساء العشائر على الميثاق في اجتماع بالنجف الأشرف بمناسبة عيد الغدير.

٢٣/ ٣/ ١٩٣٥: عدد من المحامين والشخصيات السياسية والاجتماعية يجتمعون بالشيخ آل كاشف الغطاء لتداول المشاكل والأحداث التي تمر بها البلاد، والحلول المطلوبة من خلال الاتفاق على ميثاق بهذا الخصوص، من جانبه ذكر الشيخ خمسة شروط للموافقة على الميثاق المقترح، أهمها: «عدم الانشغال بالحزبية أو اتخاذ الميثاق لغاية وزارية، وعدم الإخلال بالنظام».

٢٣/ ٣/ ١٩٣٥: تظاهرة احتجاجية على انشاء دائرة البريد في مقبرة الكاظمية، والشرطة تطلق النار على المتظاهرين، ووزارة الداخلية تعلن عن مقتل (١٣) شخصاً، إلّا أن المعارضة ذكرت مقتل أكثر من ثلاثين وجرح (٨٠) آخرين، وحكمت المحكمة بعد ذلك على (٧) أشخاص بالسجن المؤبد.

٢٤/ ٣/ ١٩٣٥: عدد من رؤساء العشائر في شمال العراق يزورون بغداد في موكب تكون من (٦٠) سيارة، معلنين تأييدهم للوزارة، واستعدادهم للدفاع عنها، وقد ألقى الشيخ فائق الطالباني كلمة نيابة عن هذه العشائر.

٢٤/ ٣/ ١٩٣٥: احتجاجات واسعة قام بها العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر على مجزرة الكاظمية.

٢٨/ ٣/ ١٩٣٥: الملك غازي يزور المرجع الديني آل كاشف الغطاء في النجف

الأشرف، ويتباحث في شؤون البلاد، كما زار رئيس الوزراء سماحة المرجع المذكور.

٢٨/ ٣/ ١٩٣٥: الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء يستدعي بعض رؤساء العشائر التي توالي الحكومة، في محاولة منه لإقناعهم بالتوقيع على الميثاق إلّا أنهم وعدوه بالتوقيع عند رجوعهم من بغداد، ولكنهم لم يفعلوا.

٢٩/ ٣/ ١٩٣٥: رئيس الوزراء يدعو موظفي الدولة إلى حسن المعاملة مع الناس، وتطبيق الدستور وعدم التحزب، يذكر أن وزير الداخلية أصدر تعليمات بنفس المضمون في ١٧/ ٣.

٣٠/ ٣/ ١٩٣٥: هبوب عاصفة على العراق بلغت سرعة الرياح فيها (٧٥) ميلاً في الساعة، أدت الى مقتل (١٥٠) شخصاً، وتخريب عدد من البيوت والقلاع.

١/ ٤/ ١٩٣٥: رؤساء العشائر الثائرة يزورون بغداد في (٨٦) سيارة بكامل أسلحتهم، ويجتمعون في وزارة الداخلية بعد أن زاروا النجف والكوفة والحلة، وأقيمت لهم الحفلات الترحيبية.

٣/ ٤/ ١٩٣٥: وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني يمنع المواكب الحسينية في الكاظمية وبغداد في العشرة الأولى من المحرم الحرام، بناء على طلب عبد الرزاق حلمي متصرف لواء بغداد.

٤/ ٤/ ١٩٣٥: بعد زيارتهم للشيخ آل كاشف الغطاء في النجف، رؤساء عشائر سوق الشيوخ يوقعون على ميثاق الشعب، كما عقدوا اجتماعاً في بيت المحامي سعد جريو حضره عدد من العشائر الأخرى، تحالفوا فيه على إسقاط الوزارة، ثم توجهوا إلى كربلاء ثم إلى بغداد.

٨/ ٤/ ١٩٣٥: مجلس الوزراء يقرر الغاء قانون غلق الصحف والسماح للصحف المغلقة منها بالصدور.

٩/ ٤/ ١٩٣٥: خلاف بين الوزارة ومجلس النواب يؤدي إلى حل الأخير.

١٢/ ٤/ ١٩٣٥: عدد من رؤساء العشائر الموالية للحكومة يرسلون رسالة إلى الشيخ آل كاشف الغطاء، يعتبرون فيها ضرر الميثاق أكثر من فائدته.

١٥/ ٤/ ١٩٣٥: المرجع الديني كاشف الغطاء يصدر بلاغاً يحث فيه طرفي رؤساء العشائر الابتعاد عن الحزبية، لإنهاء حالة التمزق والدمار، ودعاهم إلى انتظار نتائج الميثاق الذي أصدره.

١٩/ ٤/ ١٩٣٥: فيضان لنهر الفرات يدمر الطرق والمزروعات، ويحدث كسرات في سدود ألوية الدليم والحلة والديوانية، وقدرت الخسائر بأكثر من مئة ألف دينار.

٢٩/ ٤/ ١٩٣٥: حزب (الإخاء الوطني) يقرر إيقاف نشاطه الحزبي استجابة لنداء علماء الدين، الداعي إلى مقاطعة الحزبية والأحزاب، لما أصاب الناس بسببها من تمزق وشقاق.

١/ ٥/ ١٩٣٥: وفاة الشاعر العراقي الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي في مصر، بعد أن هاجر من العراق إلى مصر بسبب صعوبة أوضاعه المعيشية.

٣/ ٥/ ١٩٣٥: الملك غازي يهب هاري سندرسن - طبيب العائلة المالكة - سيارة من طراز (هيموبيل) كونه قد وعده بذلك إن كان مولوده الأول ولداً، وقد برّ بوعده في اليوم التالي لولادة (فيصل).

٦/ ٥/ ١٩٣٥: الشرطة تعتقل العالم الديني الشيخ أحمد أسد الله بدعوى تحريض عشائر الرميثة على عدم احترام السلطة.

٧/ ٥/ ١٩٣٥: عشائر الرميثة تهاجم سراي الحكومة، وتحاصر حاميتها، وتقلع سكة الحديد على إثر اعتقال الشيخ أحمد أسد الله.

٨/ ٥/ ١٩٣٥: الثوار في الرميثة يسقطون طائرة بريطانية ويقتلون من فيها.

٩/ ٥/ ١٩٣٥: مجلس الوزراء يسقط الجنسية العراقية عن الشيخ أحمد أسد الله.

١/ ٥/ ١٩٣٥: حالة طوارئ في الرميثة وما حولها بعد توجيه إنذارين لعشائرها.

١٢/ ٥/ ١٩٣٥: العشائر الثائرة تسيطر على المخافر الحكومية ومدينة الجبايش وأطراف سوق الشيوخ وتحاصر حاميتها، من جانبها قامت الحكومة بقصف العشائر الثائرة بالطائرات.

١٢/ ٥/ ١٩٣٥: مياه الفيضان تساعد الثوار في الناصرية على قطع طرق المواصلات فيها، بعد أن غمرت تلك المياه الطرق.

١٢/ ٥/ ١٩٣٥: عشائر الناصرية تبدأ بالتحرك ضد الحكومة، حيث قامت عشيرة آل غزي بعد أن التحقت بها بعض العشائر الأخرى، بتخريب سكة الحديد بين الناصرية ومحطة أور بعد السيطرة عليها، كما قطعوا طريق ناصرية – شطرة.

١٤/ ٥/ ١٩٣٥: اجتماع لكل من الشيخ حبيب المنشد وكاظم البطي وعجيل التويني مع رؤساء عشائر الفرات، في مضيف الشيخ خضر المحسن، قرر الجميع أثناء الاجتماع المحافظة على دور الحكومة والمنشآت العامة وحل الخلافات مع السلطة بالطرق السلمية.

١٤/ ٥/ ١٩٣٥: حاكم الناصرية عبد الرحمن الدوري وموظفوه يلجؤون إلى منزل الشيخ محمد حسن حيدر وكيل المرجع الديني الشيخ آل كاشف الغطاء، لحمايتهم من العشائر الثائرة التي تعتبر الدوري من الذين يناصبون علماء الدين العداء.

١٤/ ٥/ ١٩٣٥: الثوار يسيطرون على مدينة سوق الشيوخ وحاميتها بعد قتال عنيف سقط فيه (٦٦) قتيلاً من الطرفين، وقيل أكثر من ذلك العدد بكثير.

١٦/ ٥/ ١٩٣٥: وزير الدفاع يصدر بياناً يعلن فيه أن الحكومة ستجري مفاوضات مع الشيخ آل كاشف الغطاء حول مطاليب العشائر، وإيقاف التحشدات العسكرية، ودعا الى التزام الهدوء والسكينة.

١٦/ ٥/ ١٩٣٥: اجتماع لعدد من رؤساء العشائر الثائرة مع وزير الدفاع جعفر العسكري، بوساطة بعض الشيوخ، وقد طالبوا الوزير التفاوض مع المرجع الديني محمد حسين آل كاشف الغطاء حول تطبيق ميثاق الشعب، وفعلاً حصل اتفاق على أن يعلن الوزير عن ذلك.

١٦/ ٥/ ١٩٣٥: وحدات عسكرية بقيادة بكر صدقي تقصف بالمدفعية والطائرات عشيرة بني ازريج، وتجرح الشيخ خوام رئيس هذه العشيرة، وتلقي القبض عليه.

١٦/ ٥/ ١٩٣٥: الثائرون يرسلون برقية إلى الشيخ آل كاشف الغطاء يبلغونه فيها بمضمون الاتفاق مع وزير الدفاع، وينتظرون تحديد موقفهم.

١٧/ ٥/ ١٩٣٥: الجيش يدخل مدينة الرميثة وينقذ حاميتها المحاصرة، ويسيطر على العشائر الثائرة.

١٧/ ٥/ ١٩٣٥: الشيخ كاشف الغطاء يبرق الى وكيله الشيخ عبد الحسين مطر، يبلغه ببذل المساعي لمنع القتال ووجوب حفظ الأمن.

١٧/ ٥/ ١٩٣٥: عدد من رؤساء عشائر الناصرية يرسلون برقية إلى الشيخ آل كاشف الغطاء، يطلبون منه العمل على إيقاف نزيف الدماء.

١٧/ ٥/ ١٩٣٥: الشيخ آل كاشف الغطاء يبرق الى رئيس الوزراء يطلب منه العمل على توطيد الأمن والهدوء، والإسراع في مفاوضة العشائر الثائرة، وأبلغه بأنه طلب منهم الهدوء وعدم القتال.

١٨/ ٥/ ١٩٣٥: عدد من علماء الدين يحتجون على العمليات العسكرية ضد العشائر، جاء ذلك برسالة وجهوها إلى الملك وطلبوا منه فتح الحوار معهم وتحقيق الإصلاح، وقد وقع على هذه الرسالة كل من الشيخ آل كاشف الغطاء، الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي، الشيخ محمد جواد نجل صاحب الجواهر، والشيخ عبد الكريم الجزائري.

١٨/ ٥/ ١٩٣٥: الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء يبعث برسالة الى

معتمده الشيخ عبد الحسين مطر، يؤكد عليه فيها العمل على منع القتال والحيلولة دون إراقة الدماء أو تخريب أو قطع خطوط المواصلات والطرق العامة، كما أكد أيضاً على ضرورة تبليغ رؤساء العشائر بما ورد فيها.

٢١/ ٥/ ١٩٣٥: مجلس الوزراء يتخذ قراراً بترقية الضباط الذين اشتركوا في العمليات العسكرية في الرميثة، بما فيهم الطيارين الذين قصفوا المنطقة.

٢٢/ ٥/ ١٩٣٥: رئيس الوزراء ياسين الهاشمي يشكر الشيخ آل كاشف الغطاء لمساعيه لإحلال السلام وتهدئة الأوضاع.

٢٥/ ٥/ ١٩٣٥: أحكام عرفية في المنتفك وتنصيب بكر صدقي آمراً لمنطقة الفرات، بعد توتر الأوضاع في المنطقة.

٢/ ٦/ ١٩٣٥: صدور قانون التقاعد الذي عدل في ٢٩/ ٨/ ١٩٣٥.

٢/ ٦/ ١٩٣٥: ضباط الفوج العسكري الذي وصل إلى سوق الشيوخ، يجتمعون برؤساء العشائر الثائرة في دار الشيخ محمد حسن حيدر معتمد الشيخ آل كاشف الغطاء، ويتفقون معه على حل سلمي والعفو عن رؤساء العشائر، على أن يسلموا أسلحتهم، باستثناء ريسان الكاصد، مزهر الكاصد وفرهود الفندي، الذين يجب أن يسلموا أنفسهم للسلطات لمحاكمتهم.

٤/ ٦/ ١٩٣٥: وزارة الداخلية توجه كتاباً الى متصرفية لواء المنتفك تطالب باتخاذ اجراءات قاسية ضد العشائر التي ثارت، ومن هذه الإجراءات فرض غرامات نقدية متعددة الأنواع وقطع النخيل التي تحيط بدور الحكومة لمسافة (٢٠٠) متر، وهدم قلاع العشائر، واسترجاع الأسلحة والمعدات المنهوبة.

٤/ ٦/ ١٩٣٥: الجيش يدمر بيوت ومضائف وبساتين كل من الرؤساء الثلاثة، الذين استثنوا من العفو وهم ريسان ومزهر الكاصد وفرهود الفندي،

فاضطروا إلى تسليم أنفسهم إلى وزير الداخلية في بغداد، وتم نفيهم إلى مدينة الرمادي بعد تعهدهم بموالاة الحكومة.

٦/ ٦/ ١٩٣٥: متصرف لواء المنتفك ماجد مصطفى يرفع كتاباً الى مدير الشرطة يتهم فيه المرجع الديني الشيخ آل كاشف الغطاء ووكلاءه في المنطقة والموظفين الشيعة، أنهم وراء تحرك العشائر في سوق الشيوخ والناصرية.

١٠/ ٦/ ١٩٣٥: رئيس الوزراء يطلب من وزير الداخلية إيقاف استيفاء الغرامات التي فرضتها على العشائر لعدم قدرة هذه العشائر على تأمينها.

١٢/ ٦/ ١٩٣٥: صدور قرار يقضي بتنفيذ قانون الدفاع الوطني رقم (٩) لسنة ١٩٣٤ (قانون التجنيد الإجباري).

٢٦/ ٧/ ١٩٣٥: عرض عسكري في الديوانية يحضره الملك غازي.

٢٨/ ٧/ ١٩٣٥: المجلس العرفي الذي شكل لمحاكمة المتهمين بأحداث الناصرية وسوق الشيوخ ينهي أعماله، يذكر أن عدد المتهمين الذين مثلوا أمام هذا المجلس كان (٢٧٧) شخصاً أدان (١٧٧) منهم، حيث حكم على (٦٣) بالإعدام، ونفذ هذا الحكم بحق (١٩) شخصاً، وحوّل إلى المؤبد بحق الباقين، وما تبقى حكم لمدة تتراوح ما بين (٣) سنوات إلى (٢١) سنة.

٢/ ٨/ ١٩٣٥: مقتل مهندسين وقائمقام (الزيبار) بيد المسلحين الأكراد، وحدوث معارك بين الجيش والأكراد.

٤/ ٨/ ١٩٣٥: انتخابات في المجلس النيابي وزيادة في عدد أعضائه من (٨٨) عضواً إلى (١٠٨).

٥/ ٨/ ١٩٣٥: إعلان حالة الطوارئ في مناطق (بارزان) و(مركه سور) في شمال العراق، وقد ألغيت في ٣/ ١٠/ ١٩٣٥.

٥/ ٨/ ١٩٣٥: المحكمة العرفية تبدأ جلساتها لمحاكمة قادة البرزانيين برئاسة المقدم اسماعيل الاغا، وقد أصدرت أحكام بالإعدام بحق عدد منهم، وهم: عزيز هوستاني وعمر كورافي وفارس علي ومحمد محمود وملا زاده إسماعيل، وحَكَمت على عدد آخر بالحبس والنفي.

١١/ ٨/ ١٩٣٥: تأسيس جمعية (بيوت الأمة) مهمتها تربوية وصحية، يرأسها مولود مخلص، ومقرها العام في بغداد.

٣١/ ٨/ ١٩٣٥: اعتصام عشائر منطقة (المدينة) في لواء البصرة، وقيام قوات عسكرية تساندها الطائرات بمهاجمة تلك العشائر وتعيد السيطرة على المدينة.

٢/ ٩/ ١٩٣٥: الحكم بالإعدام على عدد من المسلحين الأكراد وعلى آخرين بأحكام مختلفة.

٧/ ٩/ ١٩٣٥: إعلان العفو العام.

١٥/ ٩/ ١٩٣٥: تعيين رئيس أركان الجيش طه الهاشمي - شقيق رئيس الوزراء - مديراً للمعارف وكالة.

١٥/ ٩/ ١٩٣٥: استقالة الشيخ محمد رضا الشبيبي من وزارة المعارف في الوزارة الهاشمية الثانية، وتعيين صادق البصام بدلاً عنه.

١/ ١٠/ ١٩٣٥: الحكومة ترسل قوة من الشرطة قوامها (٦٥) شرطياً إلى المناطق اليزيدية في مدينة سنجار، لامتناع اليزيديين عن أداء الخدمة الإلزامية.

٥/ ١٠/ ١٩٣٥: الحكومة ترسل ثلاث قطعات عسكرية إلى سنجار لدعم قوات الشرطة.

١٢/ ١٠/ ١٩٣٥: إعلان الأحكام العرفية في قضاء سنجار، وألغيت فيما بعد في ١٢/ ١١/ ١٩٣٥.

١٦/ ١٠/ ١٩٣٥: أول اجتماع لغرفة التجارة في بغداد.

١٧/ ١٠/ ١٩٣٥: معارك بين القوات الحكومية واليزيديين استمرت طوال النهار، سقط فيها أكثر من (٢٠٠) شخص بين قتيل وجريح من الطرفين، كان من بين الجرحى داود الـداود زعيم اليزيديين، وقد استسلم للجيش (٢٢٤) شخصاً.

٣٠/ ١٠/ ١٩٣٥: انضمام العراق الى تحالف تركي - إيراني، سمي فيما بعد بمعاهدة (سعد آباد).

٤/ ١١/ ١٩٣٥: صدور أحكام بحق المتهمين في أحداث سنجار، حيث حكم على (١١) منهم بالإعدام، نفذ في (٩) منهم، وحكم على (٣٢٦) بالسجن لمدد مختلفة، وتم نفي (٤٩).

١٢/ ١٢/ ١٩٣٥: هطول أمطار غزيرة في لواء ديالى مما أدى إلى تدمير قرية (قزلباط) إذ جرفت السيول (٧٠) داراً و(١٠) محال تجارية و(٢٨) مقهى ومسجداً وحماماً ومعملاً للدبس، وتركت (٥٠٠) نسمة في العراء.

وقائع وأحداث عام ١٩٣٦:

١٧/ ١/ ١٩٣٦: معاهدة تجارية بين العراق والمانيا.

٢٢/ ٢/ ١٩٣٦: الوزارة الهاشمية تمنع سير المواكب الحسينية في الطرقات العامة في العشـرة الأولى من شهر محرم الحرام لسنة ١٣٥٥هـ.

٢/ ٢/ ١٩٣٦: توحيد لباس الرأس باستعمال السدارة، لتكون عنواناً ورمزاً لوحدة البلاد.

٢٣/ ٢/ ١٩٣٦: وفاة الشاعر جميل صدقي الزهاوي.

٢/ ٣/ ١٩٣٦: اتفاقية تحالف وصداقة بين العراق والسعودية.

٨/ ٣/ ١٩٣٦: معركة بين القوات الحكومية وعدد من المسلحين الأكراد، قتل فيها (١٣) من الأكراد وإلقاء القبض على عدد آخر منهم.

١٧/ ٣/ ١٩٣٦: مجلس الوزراء يقرر تكريم بكر صدقي لقمعه حركة العشائر، وذلك بمنحه مكافأة نقدية.

٣١/ ٣/ ١٩٣٦: بعد مفاوضات حول الأسعار دامت سنوات، تم عقد اتفاقية بين الحكومة العراقية والبريطانية أصبحت بموجبها السكك الحديدية ملكاً للعراق.

١/ ٤/ ١٩٣٦: افتتاح خط تلفوني مباشر بين بغداد والقاهرة.

٦/ ٤/ ١٩٣٦: صدور قرار ملكي بضرورة مصادقة الملك على الأحكام الصادرة عن المحاكم العرفية، كما هو الحال بالنسبة للمحاكم المدنية.

١٣/ ٤/ ١٩٣٦: صدور قانون (إلغاء الألقاب) مثل باشا، بك، أفندي.

٢١/ ٤/ ١٩٣٦: العشائر تطلق النار على قطار بالقرب من الرميثة.

٢٤/ ٤/ ١٩٣٦: الحكومة ترسل سرباً من الطائرات لتهديد العشائر القاطنة بالقرب من الرميثة بعد حادثة إطلاق النار على القطار.

٢٧/ ٤/ ١٩٣٦: أربعة من رؤساء عشائر الفرات الأوسط يرسلون رسالة إلى قائمقام قضاء السماوة يستنكرون فيها:

١- تحرشات الحكومة بهم.

٢- قانون التجنيد الإجباري.

٣- قرار توحيد غطاء الرأس.

٢٨/ ٤/ ١٩٣٦: العشائر الثائرة تقلع سكة الحديد، وتغرق الطرقات بالمياه، وتقطع أسلاك الاتصالات.

٢٩/ ٤/ ١٩٣٦: وزير الداخلية يقيم في الديوانية للإشراف على سير العمليات العسكرية ضد العشائر، وعاد بعدها إلى بغداد في ١٤/ ٥/ ١٩٣٦.

١/ ٥/ ١٩٣٦: الطائرات تقصف العشائر الثائرة في الرميثة، وقد استمر القصف لأكثر من أسبوع.

٥/ ٥/ ١٩٣٦: معارك حامية بين الجيش الذي تسانده الطائرات وعشائر

الرميثة، سقط فيها عدد كبير من القتلى والجرحى، وأدى إلى انسحاب العشائر بعد يومين من بدء المعارك.

٥/ ٥/ ١٩٣٦: إعلان الأحكام العرفية في منطقة الرميثة وما حولها، وتعيين بكر صدقي قائداً لها.

٨/ ٥/ ١٩٣٦: الثوار يسقطون طائرة عسكرية ويقتلون طاقمها.

١٠/ ٥/ ١٩٣٦: بكر صدقي يأمر بقتل أسرى الثوار، ووزير الدفاع يزور الديوانية للتحقيق حول هذا الأمر، إلّا أنه لم يكشف عن مضامين تقريره، مع أن رستم حيدر أكد وقوع حوادث لقتل الأسرى بعد سنتين رغم نفيه هذا الأمر في حينها، عندما كان رئيساً للديوان الملكي.

١٠/ ٥/ ١٩٣٦: جعفر أبو التمن يرسل رسالة إلى الملك غازي يندد فيها بالحكومة وقمعها وقتلها للأسرى والجرحى، ويطلب منه إيقاف القمع والفتك والقتل.

١١/ ٥/ ١٩٣٦: الثوار يسقطون طائرة عسكرية ثانية ويقتلون طاقمها.

١٣/ ٥/ ١٩٣٦: الثوار يسقطون طائرة عسكرية ثالثة.

١٤/ ٥/ ١٩٣٦: (١٤) شخصية يرفعون رسالة إلى الملك غازي يطلبون فيها إيقاف العنف، وإحلال العدل، وإجراء تحقيق عادل في الأسباب التي أدت إلى هذه الحوادث، وقد تضمنت الرسالة ممارسات الوزارة القمعية ومصادرة الحريات وقتل الأبرياء، ومن الموقعين على هذه الرسالة الشيخ محمد رضا الشبيبي، جميل المدفعي، الشيخ أحمد الداود، مولود مخلص.

١٥/ ٥/ ١٩٣٦: إغلاق (جريدة البيان) لنشرها رسالة الأربع عشرة شخصية الى الملك غازي.

٢٧/ ٥/ ١٩٣٦: شقيقة الملك غازي (الأميرة عزة) تتزوج من خادم يوناني، وتعتنق الديانة المسيحية، بعد هروبها من أهلها في اليونان، وقد تناقلت

الصحافة خبر هروبهما وزواجها.

٣/ ٦/ ١٩٣٦: إشاعات بين أوساط الشعب العراقي مفادها أن الحكومة تجبر النساء على السفور، والرجال على لبس القبعات كما حصل في ايران.

١٧/ ٦/ ١٩٣٦: وضع القيود على الداخلين والخارجين للقصر الملكي، والاتصالات الهاتفية، وخاصة على الضباط الذين منع ترددهم إلى القصر الملكي إلّا بإذن وزير الدفاع، لعدم اختلاطهم بالملك وإحياء السهرات الليلية معه.

٢٥/ ٦/ ١٩٣٦: (٢٥) رئيس عشيرة من عشائر الفرات الأوسط يوجهون رسائل إلى الملك غازي ورئيس مجلس النواب والأعيان ورئيس الوزراء ووزير الداخلية ومتصرف لواء الديوانية، يستنكرون فيها الأعمال الوحشية كقتل النساء والأطفال وحرق البيوت والمزارع، الأمر الذي أحدث استياءً عاماً في صفوف أبناء العشائر الذين طالبوا بـ:

١- سحب القوات العسكرية من الرميثة.

٢- إطلاق سراح المعتقلين.

٣- حل المجلس العرفي.

٤- إصدار عفو عام.

٢٩/ ٦/ ١٩٣٦: صدور أحكام على (٦٦) ثائراً خلال الأيام الثلاثة الماضية بالإعدام، نفذ الحكم بـ (١٩) شخصاً منهم، وخفف الحكم عن الباقين إلى المؤبد.

٣٠/ ٦/ ١٩٣٦: رسالة من رئيس الأركان طه الهاشمي الى أخيه رئيس الوزراء ياسين الهاشمي، يشرح فيها أسباب حركة العشائر في الفرات الأوسط وهي:

١- أسباب إدارية.

٢- الدعايات المضرة، مثل قضية السفور والقبعة ومنع المآتم الحسينية.

٣- أسباب شخصية، اتصال بعض المعارضين برؤساء العشائر وتحريضهم.

٣٠/ ٦/ ١٩٣٦: مجلس الوزراء يقرر إرسال بكر صدقي الى خارج العراق للمعالجة على حساب الدولة، تكريماً له لقمعه حركة العشائر، مما أثار حفيظتهم.

١/ ٧/ ١٩٣٦: افتتاح إذاعة بغداد.

١٦/ ٧/ ١٩٣٦: إلغاء الأحكام العرفية في الرميثة وما حولها، والتي أعلنت في ٥/ ٥/ ١٩٣٦.

٢١/ ٧/ ١٩٣٦: رسالة من وزير الدفاع جعفر العسكري الى رئيس الوزراء يشرح فيها أسباب حركة العشائر وتمردها على الحكومة وهي:

١- الدعاية المضرة التي يقوم بها رجال الدين.

٢- التحريض ضد التجنيد الإجباري.

٣- تهييج العواطف الدينية بسبب منع السبايا والمآتم.

٤- الإشاعة بأن الحكومة تنوي تعميم السفور ولبس القبعة.

٤/ ٨/ ١٩٣٦: عشائر (الأكرع) بزعامة شعلان العطية، تقطع الطرق على الحكومة، وأسلاك الهاتف في مناطق الدغارة، فوجه بكر صدقي انذاراً لهذه العشائر بتسليم أنفسهم.

٦/ ٨/ ١٩٣٦: العشائر المحيطة بالسماوة تقطع سكة الحديد بينها وبين خضر الدراجي، مما أدى الى تعطيل قطار بغداد - بصرة.

١٢/ ٨/ ١٩٣٦: صادرت السلطات الحكومية جريدة (صوت الأهالي) لنشرها مقالاً هاجم فيه اتفاقية بيع سكك الحديد، وإغلاقها لمدة سنة.

١٢/ ٨/ ١٩٣٦: جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي وحكمت سليمان يرسلون رسالة احتجاجاً على إغلاق جريدة (صوت الأهالي) ومصادرة الحريات، ومخالفة الدستور، مطالبين بإيقاف هذه التجاوزات وحماية الدستور.

٢٠/ ٨/ ١٩٣٦: شعلان العطية زعيم عشائر الأكرع، يسلم نفسه إلى بكر صدقي بعد حصوله على عفو من رئيس الوزراء، وبعد معارك عنيفة وقصف بالطائرات لهذه العشائر.

٢٩/ ٨/ ١٩٣٦: خطاب رئيس الوزراء في البصرة يحدث ضجة في صفوف المعارضة والصحافة، لإشارته إلى تطبيق برنامجه لعشر سنوات، الأمر الذي اعتبرته الأوساط المعارضة جرّ البلاد إلى الدكتاتورية.

١٥/ ٩/ ١٩٣٦: اجتماع ضم كلاً من بكر صدقي وعبد اللطيف نوري وحكمت سليمان للتداول في إسقاط وزارة ياسين الهاشمي بأي طريقة، وقد استمرت اللقاءات والمشاورات بين الأطراف المذكورة إلى الشهر العاشر من تلك السنة، تم خلالها الاتصال بأطراف أخرى.

٢٨/ ١٠/ ١٩٣٦: اجتماع في دار كامل الجادرجي لكل من جعفر أبو التمن ومحمد حديد، بالإضافة إلى المضيف، لإعداد بيان وتوزيعه على المعارضين لحكومة الهاشمي.

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: بعد مضي ثلاث ساعات من الانذار ألقت الطائرات أربع قنابل أمام مجلس الوزراء وأمام مجلس النواب وأمام مبنى البريد ورابعة في النهر، فأحدثت إرباكاً في بغداد.

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: حكمت سليمان يسلم رسالة الى الملك غازي بواسطة رئيس ديوانه، وموقعة من قبل بكر صدقي وعبد اللطيف نوري يشرحا فيها أهداف حركتهما وضرورة إقالة الوزارة.

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: بأوامر من بكر صدقي، قتل وزير الدفاع جعفر العسكري، عندما حاول الوزير الاجتماع به في إحدى المعسكرات بين بغداد وبعقوبة.

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: عبد اللطيف نوري آمر الفرقة الأولى يبرق الى الملك غازي: «جيشكم ينتظر إقالة الوزارة».

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: تسعة عشر محامياً يرسلون برقية إلى الملك غازي يؤيدون فيها مطالب الجيش.

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: منشورات موقعة من قبل بكر صدقي بعنوان (القوة الوطنية الإصلاحية) تلقيها ثلاث طائرات على بغداد، يهاجم فيها وزارة الهاشمي، ويطلب من الملك اقالتها وتأليف وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان، وإلّا سيضطر الجيش الى اتخاذ تدابير فعالة.

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: الملك غازي يرسل رسالة إلى بكر صدقي يحثه على إيقاف العملية العسكرية ويستغرب من قصف بغداد بالقنابل، وقد نقل الرسالة جعفر العسكري التي تضمنت تفاصيل أخرى.

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: رئيس الوزراء ياسين الهاشمي يقدم استقالته تحت ضغط الجيش.

٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦: حكمت سليمان يشكل وزارته الجديدة مكونة من اثني عشر وزيراً وهم: حكمت سليمان وزيراً للداخلية وكالة ووزيراً للدفاع وكالة بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء – جعفر أبو التمن وزيراً للمالية – صالح جبر وزيراً للعدل – ناجي الأصيل وزيراً للخارجية – كامل الجادرجي وزيراً للاقتصاد والمواصلات – عبد اللطيف نوري وزيراً للدفاع – يوسف عز الدين ابراهيم وزيراً للمعارف – محمد علي محمود وزيراً للمالية – علي محمود الشيخ علي وزيراً للعدل ووزيراً للدفاع – عباس مهدي وزيراً للاقتصاد والمواصلات – جعفر حمندي وزيراً للمعارف – مصطفى العمري وزيراً للداخلية. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير الى آخر).

٣٠/ ١٠/ ١٩٣٦: الملك غازي يطلب من نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني وياسين الهاشمي مغادرة العراق فوراً بعد وصول أخبار تكشف عن نية بكر صدقي قتلهم، وقد غادر الثاني والثالث فوراً أما نوري السعيد

فقد لجأ إلى السفارة البريطانية ومنها غادر العراق في اليوم التالي بطائرة بريطانية خاصة.

٣١/ ١٠: بطلب من رئيس الوزراء، الملك غازي يحل المجلس النيابي.

١/ ١١/ ١٩٣٦: توزيع منشور في بغداد موقع باسم (لجنة الإصلاح التقدمي)، تدعو الناس الى التظاهر لتحقيق مطالب الشعب وهي:

١- إزالة آثار الظلم.

٢- تقوية الجيش.

٣- العفو العام عن السجناء السياسيين.

٤- فتح النقابات والصحف.

٥- إيجاد عمل للعاطلين.

١/ ١١/ ١٩٣٦: الوزارة الجديدة تلغي قرار الحكومة السابقة القاضي بإغلاق الصحف، وسمحت بدخول عدد من الكتب التي منعت سابقاً.

٣/ ١١/ ١٩٣٦: مظاهرات في المدن العراقية تأييداً للحكومة والجيش.

٣/ ١١/ ١٩٣٦: تظاهرة كبيرة في بغداد، وعدد غير قليل فيها يحمل الرايات الحمر، تمجد بالملك وبرئيس الوزراء، وتندد بالحكومة السابقة، وقد شارك في هذه التظاهرة عدد من اليهود الذين كانت لهم شعاراتهم الخاصة بهم.

٥/ ١١/ ١٩٣٦: رسائل تهديد بالقتل ترسل إلى عدة أشخاص في حالة عدم تركهم العراق، وموقعة باسم (الجمعية الكردية الإصلاحية)، وقد استنكر بعض الأكراد هذه الرسائل، ونفوا وجود مثل هذه الجمعية.

١٥/ ١١/ ١٩٣٦: نشر منهاج (جمعية الإصلاح الشعبي) التي اعترفت بها الحكومة، وكان من أبرز أعضائها كامل الجادرجي، يوسف ابراهيم، عبد القادر اسماعيل، وقد أصبح الجادرجي سكرتيراً لها.

٢٧/ ١٢/ ١٩٣٦: أمير شرق الأردن عبد الله يصل بغداد وسط هجوم

الصحف العراقية، لمواقفه المتخاذلة من فلسطين.

وقائع وأحداث عام ١٩٣٧ :

٢١/ ١/ ١٩٣٧: اغتيال الضابط (ضياء يونس الموصلي) سكرتير مجلس الوزارة الهاشمية السابقة في بغداد.

٢١/ ١/ ١٩٣٧: وفاة ياسين الهاشمي رئيس الوزراء السابق بالسكتة القلبية في بيروت، ولم تسمح الحكومة العراقية بنقل جثمانه ودفنه في العراق، فدفن في دمشق.

٢٥/ ١/ ١٩٣٧: عقد لشراء سلاح بقيمة نصف مليون باون بين الحكومة العراقية وشركة المانية على أن تسلم الصفقة فوراً، بعد رفض الحكومة البريطانية بيع السلاح للعراق، كما تم عقد صفقة أخرى بين الجهات المذكورة بقيمة (٢٥) مليون باون لشراء السلاح، كذلك على أن يسدد العراق المبلغ خلال (١٥) سنة، الأمر الذي أثار حفيظة بريطانيا بشدة فألغيت الصفقة الثانية بعد مجيء الوزارة المدفعية الرابعة.

١٠/ ٢/ ١٩٣٧: محاولة لاغتيال مولود مخلص في بغداد بإطلاق النار عليه، لكنه لم يصب بأذى فذهب إلى مزرعته في تكريت، ولوحق إلى هناك فهرب إلى سوريا.

١٢/ ٢/ ١٩٣٧: نشر كراس تحت عنوان (العرب والأكراد) بدون ذكر مؤلف، نسبه البعض إلى ابراهيم أحمد، وقد طالب هذا الكراس بدولة كردية أسوة بالعرب العراقيين، وقد فسرت هذه الخطوة على أنها تمت بدافع من بكر صدقي الكردي الذي يحمل نفس الطموح.

١٣/ ٢/ ١٩٣٧: رئيس الوزراء حكمت سليمان يجتمع بأكثر من رئيس عشيرة ويحثهم على الاتحاد وأهمية الوقوف إلى جانب الحكومة.

١٥/ ٢/ ١٩٣٧: بكر صدقي يجتمع في داره بعدد من الضباط وعدد من

القوميين، لوضع قائمة أعضاء مجلس النواب.

١٦/ ٢/ ١٩٣٧: اغتيال الشيخ عبد الله باش عالم الموصلي في ديوانه بقرية (تل الشعير) في لواء الموصل.

٢٠/ ٢/ ١٩٣٧: علي رضا العسكري شقيق جعفر العسكري وجد مقتولاً في داره.

٢٠/ ٢/ ١٩٣٧: انتخابات لمجلس النواب ودخول عدد من الشباب فيه.

٦/ ٣/ ١٩٣٧: ثلاثة عشر نائباً يقدمون لائحة إلى رئيس المجلس النيابي لتشريع قانون محاسبة الوزراء والمسؤولين عن ثرواتهم، وبعد مداولات وأخذ ورد أحيلت اللائحة الى مجلس الوزراء في ٢٩/ ٣ ولم تخرج منه.

١٢/ ٣/ ١٩٣٧: حفل تأبيني في الذكرى السنوية لوفاة الشاعر (جميل صدقي الزهاوي) حضره عدد من الشعراء العرب، استغلته الحكومة لأغراض دعائية.

١٥/ ٣/ ١٩٣٧: عصيان في بعض مناطق الفرات الأوسط بعد فتح مخافر للشرطة بين مركز الديوانية والسماوة، والعمل بالتجنيد الإجباري في أوساط العشائر، وسوء تصرف الحكومة معها.

١٨/ ٣/ ١٩٣٧: بكر صدقي رئيس أركان الجيش يتزوج بإحدى الغانيات الألمانيات، فتلقى الهدايا بهذه المناسبة وخاصة من الجالية اليهودية.

١/ ٤/ ١٩٣٧: الحكومة تتخذ قراراً باعتقال رؤساء العشائر الذين جاهروا الحكومة العداء، وأبلغ متصرف لواء الديوانية وقائمي مقام الأقضية في اللواء بهذا الأمر، إلّا أن الفيضانات التي قطعت طرق المواصلات حالت دون تنفيذه.

٧/ ٤/ ١٩٣٧: تم إلقاء القبض على عدد من رؤساء العشائر فأدى ذلك إلى مواجهات دموية قتل وجرح فيها عدد من الأشخاص، وقد شملت الاعتقالات بغداد، الكاظمية، النجف، الحلة، الديوانية، الرميثة،

السماوة، ومن المعتقلين علوان الياسري، محسن أبو طبيخ عضو مجلس الأعيان، عبد الواحد سكر عضو مجلس النواب، بتهمة جمع الأسلحة والتمرد على الحكومة حسب بيانها.

٨/ ٤/ ١٩٣٧: رئيس الوزراء يجتمع بمجلس النواب والأعيان طالباً منهم إسقاط الحصانة عن الأعضاء الثلاثة، رغم اعتقالهم، فتمت الموافقة على ذلك.

١٤/ ٤/ ١٩٣٧: فيضانات لنهر دجلة واستنفار للجيش والشرطة في بغداد لبناء السدود والاستعانة بطلاب المدارس، فأحاطت المياه ببغداد فحدثت عدة كسرات، وأغرقت المياه بيوت الفقراء وجرفت خيامهم ومواشيهم.

٢٨/ ٤/ ١٩٣٧: عدد من النواب يقترحون إقامة تمثال في بغداد لبكر صدقي، وقد قدموا اقتراحهم هذا إلى رئيس الوزراء، وما إن أشيع هذا الخبر حتى انقسم الجيش والصحافة بين مؤيد ومعارض.

٢٨/ ٤/ ١٩٣٧: اتفاقية صداقة وحسن جوار بين العراق وسوريا.

١/ ٥/ ١٩٣٧: الوزارة تصدر عفواً عاماً عن المشاركين في حوادث الانقلاب العسكري.

١/ ٥/ ١٩٣٧: رئيس الوزراء يحضر جلسة المجلس النيابي، ويطلب شخصياً من أحمد عارف قفطان، الذي رفع مقترح إقامة تمثال لبكر صدقي، أن يسحب مقترحه حلاً للنزاع الذي قد ينشأ بسبب ذلك، فاستجاب أحمد عارف القفطان لطلب رئيس الوزراء وسحب مقترحه.

٤/ ٥/ ١٩٣٧: الفريق بكر صدقي يصدر تصريحاً بأن الحركة قام بها الجيش وليس فرداً، ويأتي التصريح نفياً لانقسام الجيش حول هذا الموضوع، وخاصة موقف عبد اللطيف نوري.

٢٦/ ٥/ ١٩٣٧: اغتيال عبد القادر السنوي القانوني المعروف على يد محمود

جودت وحكم عليه بالإعدام، لكن هذا الحكم لم ينفذ بضغط من بكر صدقي، وبعد مقتل الأخير أعيدت محاكمة الجاني، وأيدت المحكمة حكم الإعدام الصادر بحقه وتم تنفيذ الحكم في ٢٠/ ١١/ ١٩٣٧.

٢٨/ ٥/ ١٩٣٧: ناجي السويدي عضو مجلس الأعيان يقدم تقريراً إلى مجلسه يطلب منه تشكيل لجنة لدراسة ظاهرة الاغتيالات والاعتقالات والإبعاد الى الخارج لأعضاء المجلسين، ومدى موافقة هذه الظاهرة مع الدستور.

٥/ ٦/ ١٩٣٧: معارك بين الجيش - مدعومة بالطائرات - والعشائر في منطقة السماوة استمرت عشرة أيام، وبسبب قصف الطائرات لقرى السماوة سقط عدد غير قليل من القتلى والجرحى.

١١/ ٦/ ١٩٣٧: مظاهرات في النجف ضد السلطة، احتجاجاً على كثرة القتلى الذين يفدون إلى المدينة لدفنهم فيها من جراء هجوم الجيش على العشائر.

١٢/ ٦/ ١٩٣٧: الثوار يسقطون إحدى الطائرات الحكومية التي كانت تقصف العشائر في منطقة الرارنجية ويقتلون طاقمها كما قتل الثوار أحد الضباط الذي جاء بوحدته لنجدة الطائرة.

١٩/ ٦/ ١٩٣٧: قدم أربعة وزراء استقالاتهم من الوزارة، وهم جعفر أبو التمن، يوسف عز الدين، كامل الجادرجي، صالح جبر، وجاءت استقالة هؤلاء احتجاجاً على إراقة الدماء وتسيير الأمور دون معرفة مجلس الوزراء - في إشارة الى سيطرة بكر صدقي على رئيس الوزراء والحكم - وبعد استقالة هؤلاء الأربعة بقي في الوزارة وزيران مع رئيس الوزراء فقط.

٤/ ٧/ ١٩٣٧: اتفاقية الحدود بين العراق وايران.

١٣/ ٧/ ١٩٣٧: إغلاق جمعية (الاصلاح الشعبي) بتهمة ترويج الأفكار

الشيوعية.

١٥/ ٧/ ١٩٣٧: الوزارة تقرر حل المجلس النيابي.

١٦/ ٧/ ١٩٣٧: مظاهرات ضخمة في بغداد احتجاجاً على قرار تقسيم فلسطين.

١٦/ ٧/ ١٩٣٧: رئيس الوزراء حكمت سليمان يحتج احتجاجاً شديداً على قرار تقسيم فلسطين.

١٧/ ٧/ ١٩٣٧: سفير العراق في لندن ينقل لحكومته احتجاجات البريطانيين على تصريحات رئيس الوزراء بعد لقائه بوزير الخارجية البريطاني، ويقول له: «لا تعملوا أكثر مما عملتم حول فلسطين، تصريحاتكم أحدثت ضجة غير قليلة، العراق وحده تطرف بالموقف».

١١/ ٨/ ١٩٣٧: اغتيال بكر صدقي – قائد القوة الجوية العراقية – ومحمد علي جواد (ابن عمة عبد الكريم قاسم) في الموصل، على يد نائب العريف محمد عبد الله التلعفري.

١٣/ ٨/ ١٩٣٧: تمرد مجموعة من الضباط في حامية الموصل، واعتقال موفد وزارة الدفاع للتحقيق في قضية اغتيال بكر صدقي.

١٤/ ٨/ ١٩٣٧: اللواء محمد أمين العمري – آمر حامية الموصل – يصدر بياناً يمنع فيه نقل المعتقلين إلى بغداد، اعتقاداً منه بأن هذه الاعتقالات طالت ضباطاً أبرياء.

١٥/ ٨/ ١٩٣٧: اللواء محمد أمين العمري يعلن تمرده على الحكومة، ويؤكد ولاءه للملك، ويدعو الناس في الموصل الى الهدوء ويحذرهم من الأعداء.

١٦/ ٨/ ١٩٣٧: معسكر الوشاش في بغداد وقطعات أخرى من الجيش تنضم إلى ضباط الموصل، وسيطرة سعيد التكريتي آمر معسكر الوشاش على المعسكر المذكور، ورفضه الانصياع للأوامر الصادرة من الأعلى، مما

دفع برئيس الوزراء ورئيس أركان الجيش إلى الاجتماع به في المعسكر ومعرفة مطاليبه التي تمثلت بما يأتي:

١- الإخلاص للعرش والملك.

٢- تأييد حركة الموصل.

٣- إبعاد بعض الضباط الموالين لبكر صدقي عن مناصبهم الحالية.

٤- عدم تدخل الجيش في السياسة.

وقد وافق رئيس الوزراء على المطاليب المذكورة.

١٦/ ٨/ ١٩٣٧: بعض الصحف تنشر مطاليب العمري وهي:

١- استقالة الوزارة وتشكيل وزارة جديدة يرأسها جميل المدفعي.

٢- القبض على كل المشتركين في عمليات القتل ومحاكمتهم أمام محكمة واحدة.

١٦/ ٨/ ١٩٣٧: العمري يعتقل عدداً من الضباط الموالين للحكومة، ويعزل مدينة الموصل، ويضع المتاريس ويخضع دوائر الحكومة لسيطرته بما فيها الاتصالات.

١٧/ ٨/ ١٩٣٧: اللواء محمد أمين العمري آمر حامية الموصل يصدر أمراً بإنهاء تمرده على بغداد.

١٧/ ٨/ ١٩٣٧: حكمت سليمان يقدم استقالته من رئاسة الوزراء، واعتبرت تلك الخطوة نهاية للأزمة العسكرية في البلاد.

١٧/ ٨/ ١٩٣٧: جميل المدفعي يشكل وزارته الرابعة مكونة من ستة وزراء، إلّا أنه أضاف إليها وزيرين بعد يومين من تشكيلها، وهم: جميل المدفعي وزيراً للدفاع ووزيراً للداخلية وكالة بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء - مصطفى العمري وزيراً للداخلية ووزيراً للعدل - عباس مهدي وزيراً للعدل ووزيراً للاقتصاد والمواصلات - جلال بابان وزيراً

للاقتصاد والمواصلات ووزيراً للمالية وكالة - محمد رضا الشبيبي وزيراً للمعارف - توفيق السويدي وزيراً للخارجية - ابراهيم كمال وزيراً للمالية ووزيراً للاقتصاد والمواصلات وكالة - صبيح نجيب العزي وزيراً للدفاع. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود الى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير الى آخر).

٢٢/ ٨/ ١٩٣٧: رئيس الوزراء جميل المدفعي يعلن عن انتهاج سياسة إبعاد الجيش عن السياسة.

٢٦/ ٨/ ١٩٣٧: الوزارة المدفعية تحل المجلس النيابي.

٢٧/ ٨/ ١٩٣٧: إحالة عدد غير قليل من الضباط على التقاعد.

٤/ ١٠/ ١٩٣٧: نقل رفات جعفر العسكري من مدفنه الأول خارج العاصمة الى المقبرة الملكية، في احتفال رسمي كبير.

١٨/ ١١/ ١٩٣٧: الشرطة تعتقل عدداً من الشباب بتهمة الشيوعية، وتحيلهم إلى المحاكم.

٢/ ١٢/ ١٩٣٧: الملك غازي يأمر بتعيين ابراهيم كمال رئيساً للديوان الملكي، وعبد الكريم الأزري رئيساً للتشريفات الملكية.

٢٣/ ١٢/ ١٩٣٧: اجتماع للمجلس النيابي الجديد وانتخاب مولود مخلص رئيساً له، والسيد محمد الصدر رئيساً لمجلس الأعيان.

٢٩/ ١٢/ ١٩٣٧: النائب داود السعدي يشن هجوماً عنيفاً ولاذعاً على الحكومة لعدم قضائها على الشيوعية، جاء ذلك أثناء مناقشة خطاب العرش من قبل المجلس النيابي، مما أثار زوبعة داخل المجلس أدت الى إخراج السعدي من المجلس طيلة مدة الاجتماع وهي أربعة أشهر.

وقائع وأحداث عام ١٩٣٨:

١٨/ ٢/ ١٩٣٨: الحكومة تقيم حفلاً تأبينياً كبيراً لياسين الهاشمي في بغداد،

حضرته وفود من الدول العربية، ألقى فيه رئيس الوزراء جميل المدفعي كلمة.

٧/ ٣/ ١٩٣٨: ابراهيم كمال يصدر قراراً وزارياً يقضي بتأليف لجنة لدراسة الطلبات المقدمة حول امتياز النفط في البصرة، وللنظر في تعديل المادة العاشرة من امتياز شركة النفط العراقية من مستشار وزارة المالية المستر هوج (البريطاني)، ومفتش الكمارك والمكوس المستر سوان (البريطاني)، ومدير المالية العام ابراهيم الكبير، ومدير التجارة في وزارة المالية عبد الكريم الأزري، وقد استقال الأخير بعد عشرة أيام من تأليف اللجنة بسبب تأليفها على هذا الشكل للنظر في أمر خطير يمس المصالح البريطانية.

١٥/ ٣/ ١٩٣٨: افتتاح أول خط جوي بين العراق وايران.

٢٤/ ٣/ ١٩٣٨: الملك غازي يفتتح المطار المدني في البصرة.

١/ ٤/ ١٩٣٨: الوزارة تصدر قراراً بدفع ضريبة على كل جهاز راديو مقداره نصف دينار، وقدرت عدد الأجهزة آنذاك بعشرة آلاف راديو.

٣/ ٤/ ١٩٣٨: فيضان كبير لنهري دجلة والفرات والمياه تغمر أراضي شاسعة من العراق، وتؤدي إلى حدوث خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات.

٥/ ٥/ ١٩٣٨: مجلس الأمة يقر قانون ضريبة استهلاك المواشي.

١٩/ ٥/ ١٩٣٨: اتفاقية بين العراق والسعودية لإدارة المنطقة المحايدة.

٢٤/ ٥/ ١٩٣٨: معاهدة لتوزيع العشائر بين العراق والسعودية.

١٨/ ٦/ ١٩٣٨: وجد عبد للملك غازي مقتولاً في فناء القصر الملكي.

٣٠/ ٦/ ١٩٣٨: أحد طلاب كلية الحقوق يطلق النار على أستاذه المصري الدكتور حسن سيف فيقتله، ويجرح عميد الكلية الدكتور محمود عزمي وهو مصري أيضاً، عندما حاول نجدة الأستاذ، ثم أطلق الطالب النار

على نفسه ومات، وقد أعقب هذا الحادث مشكلة بين العراق ومصر في حينه.

٢٢/ ٧/ ١٩٣٨: تأسيس شركة نفط البصرة المحدودة برأس مال (٩, ١٢) مليون باون استرليني من شركات ايطالية وفرنسية وبرتغالية وبريطانية، وحصلت عند تأسيسها على امتياز شركة نفط العراق، وبلغت مساحة الامتياز حينذاك (٨٧) ألف ميل مربع (٢٢٦ كيلو متر مربع).

١٧/ ١٠/ ١٩٣٨: جريدة (الاستقلال) تتهم وزير الداخلية مصطفى العمري بالرشوة، وتبعته بمقال آخر في ١٩/ ١٠/ ١٩٣٨ فأحيل صاحبها عبد الغفور البدري إلى المحكمة.

١٥/ ١٢/ ١٩٣٨: إحالة مجموعة من الضباط على التقاعد لتدخلهم بالسياسة.

١٧/ ١٢/ ١٩٣٨: عشرة أعضاء من أصل (١٤) عضواً في المجلس التأسيسي الكويتي صوتوا على الانضمام إلى العراق، فأعلن أمير الكويت حل المجلس في ٢١/ ١٢/ ١٩٣٨.

٢٠/ ١٢/ ١٩٣٨: فرض الإقامة الجبرية في المنفى لخمسة أشخاص، وفي أماكن متعددة ونائية في العراق، ومن ضمنهم رشيد عالي الكيلاني الذي نفي إلى (عنة).

٢٤/ ١٢/ ١٩٣٨: رئيس الوزراء جميل المدفعي يرسل مولود مخلص إلى معسكر الرشيد لإقناع العقداء بالتراجع عن حركتهم، إلّا أنه لم يفلح بذلك.

٢٤/ ١٢/ ١٩٣٨: جميل المدفعي يقدم استقالته مساءً من رئاسة الوزراء تحت ضغط الجيش.

٢٤/ ١٢/ ١٩٣٨: العقداء الخمسة (صلاح الدين الصباغ، فهمي سعيد، محمود سلمان، كامل شبيب، صبيح نجيب) يجتمعون صباحاً في معسكر الرشيد بحضور العقيد عزيز ياملكي، لمناقشة سبل إسقاط

الحكومة ووضع خطة لذلك.

٢٤/ ١٢/ ١٩٣٨: العقداء الخمسة يسيطرون على معسكر الرشيد ويرسلون بعض القطعات الى بعض المواقع وحماية بعض الشخصيات ومراقبة آخرين، فأرسلوا رسالة إلى رئيس الوزراء يبلغونه بالتخلي فوراً عن الوزارة.

٢٥/ ١٢/ ١٩٣٨: نوري السعيد يشكل وزارته الثالثة مكونة من سبعة وزراء، وهم: نوري السعيد وزيراً للخارجية وكالة بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء - طه ياسين الهاشمي وزيراً للدفاع ووزيراً للداخلية وكالة - عمر نظمي وزيراً للاقتصاد والمواصلات - رستم حيدر وزيراً للمالية - محمود صبحي الدفتري وزيراً للعدل - صالح جبر وزيراً للمعارف - ناجي شوكت وزيراً للداخلية. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير الى آخر).

٢٦/ ١٢/ ١٩٣٨: الوزارة الجديدة تجيز الصحف التي أغلقتها الوزارة السابقة.

٢٧/ ١٢/ ١٩٣٨: الوزارة تقرر إلغاء الرقابة التي فرضت على بعض الشخصيات السياسية، وعلى مراسلاتهم البريدية والبرقية والهاتفية.

٢٨/ ١٢/ ١٩٣٨: إلغاء قرار الإبعاد لبعض السياسيين والإفراج عن المعتقلين منهم.

وقائع وأحداث عام ١٩٣٩:

٥/ ١/ ١٩٣٩: رئيس الوزراء نوري السعيد يتحدث في خطابه عن الدستور العراقي ونواقصه على أساس أنه صيغ عام ١٩٢٢ خارج العراق، ووصف قانون الانتخابات بأنه قد أكل عليه الدهر وشرب لأنه سن قبل (٨٠) سنة أو ما يقارب من الثمانين، وذلك في زمن مدحت باشا، وطالب بوجود مجلس نيابي قائم على الأحزاب وصحافة حرة تبشر

وتدافع عن الأحزاب.

٦/ ١/ ١٩٣٩: وصول أربعة زوارق حربية عراقية إلى المياه الإقليمية العراقية، واعتبرت نواة للأسطول الحربي العراقي.

٢٩/ ١/ ١٩٣٩: تعيين رشيد عالي الكيلاني رئيساً للديوان الملكي، وقد اعتبر نوري السعيد هذا التعيين الذي لم يستشر فيه، ضربة له.

١٠/ ٢/ ١٩٣٩: الملك غازي يكلف رئيس أركان الجيش الفريق حسين فوزي باحتلال الكويت، إلّا أن ناجي شوكت نائب رئيس الوزراء أقنع الملك بخطورة الموقف، واقترح عليه تأجيل الموضوع لحين عودة رئيس الوزراء نوري السعيد، فوافق الملك على ذلك، إلّا أن الأحداث المتوالية شغلت الملك عن تنفيذ فكرته.

٢٢/ ٢/ ١٩٣٩: حل المجلس النيابي تجنباً لإسقاط الوزارة.

٥/ ٣/ ١٩٣٩: إعلان الأحكام العرفية في معسكر الرشيد وما حوله، وتحويل أوامره الى قائد القوات العسكرية بدعوى وجود تمرد فيه، وشكل مجلس عرفي عسكري لمحاكمة المتهمين.

٦/ ٣/ ١٩٣٩: إذاعة بيان عن وجود مؤامرة لقلب الحكومة، وتم اعتقال منفذيها، وذكر البيان حكمت سليمان من بين المعتقلين وعدد من الشخصيات السياسية والعسكرية.

١٦/ ٣/ ١٩٣٩: المجلس العربي العسكري يصدر الحكم بالإعدام على حكمت سليمان وأربعة آخرين، كما حكم على اثنين بالحبس لسنوات مختلفة، وقد خفف الملك غازي حكم الإعدام الصادر بحق المذكورين إلى السجن.

٢٥/ ٣/ ١٩٣٩: نوري السعيد وزير الخارجية وكالة، يرفع إلى مجلس الوزراء طلباً بإرسال وزير الداخلية ناجي شوكت الى تركيا لمعرفة رأيها حول ضم سوريا إلى العراق، وقد سافر الوفد في ٢١/ ٤ وعاد حاملاً عدم

معارضة الأتراك لضم سوريا الى العراق، إلّا أن حدوث الحرب العالمية الثانية أفشل هذا المسعى.

٢٩/ ٣/ ١٩٣٩: الملك غازي يفتتح سدة الكوت.

٤/ ٤/ ١٩٣٩: وفاة الملك غازي بسبب اصطدام سيارته بعمود للكهرباء داخل القصر الملكي، وكان معه أخو العبد الذي وجد مقتولاً في القصر، وقيل إنه أصيب في يده ولم يعرف مصيره بعد ذلك.

٤/ ٤/ ١٩٣٩: تظاهرات في الموصل بعد مقتل الملك غازي أمام القنصلية البريطانية هناك، وأحرقت إحدى السيارات.

٤/ ٤/ ١٩٣٩: إعلان الأحكام العرفية في الموصل بعد مقتل القنصل البريطاني ومحاكمة المتهمين، فحكم على اثنين بالإعدام، خفف إلى خمسة عشر عاماً لعدم بلوغهما السن القانونية، وعلى سبعة آخرين بسنين مختلفة.

٤/ ٤/ ١٩٣٩: بعد تولي مجلس الوزراء حقوق الملك الدستورية اتخذ القرارات الآتية:

١- إعلان ولي العهد فيصل الثاني ملكاً على العراق.

٢- تسمية الأمير عبد الإله وصياً على الملك المذكور، لعدم بلوغه السن القانونية.

٣- دعوة المجلس المنحل للمصادقة على القرارات.

٤- إعلان الحداد العام.

٥/ ٤/ ١٩٣٩: منشورات في بغداد تتهم الانكليز بقتل الملك غازي.

٥/ ٤/ ١٩٣٩: تشييع مهيب للملك القتيل (غازي) ودفن في المقبرة الملكية، وقد انسحب بعض المسؤولين من قبول التعازي من المشيعين خوفاً من بطش الناس بهم.

٥/ ٤/ ١٩٣٩: تظاهرة في بغداد بعد مقتل الملك غازي اتجهت الى السفارة البريطانية، هاتفة بشعارات تتهم البريطانيين ونوري السعيد بتدبير

الحادث.

٥/ ٤/ ١٩٣٩: المتظاهرون في الموصل يقتلون المستر (مونك ماسون) القنصل البريطاني في الموصل بسبب الانطباع العام لدى الناس إن غازي مات مقتولاً بتدبير من الانكليز ونوري السعيد.

٦/ ٤/ ١٩٣٩: مجلس الأمة (النواب والأعيان) يصادق بالإجماع على وصاية عبد الإله.

٦/ ٤/ ١٩٣٩: نوري السعيد يقدم استقالة وزارته.

٦/ ٤/ ١٩٣٩: شائعات تفيد بأن رئيس الوزراء نوري السعيد قد اغتيل في مجلس النواب، الأمر الذي دفع الناس إلى إغلاق محلاتهم، ونزول الشرطة لقطع الجسور.

٦/ ٤/ ١٩٣٩: نوري السعيد يشكل وزارته الرابعة مكونة من أحد عشر وزيراً، وهم: نوري السعيد وزيراً للخارجية وكالة ووزيراً للداخلية بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء – ناجي شوكت وزيراً للداخلية – رستم حيدر وزيراً للمالية – محمود صبحي الدفتري وزيراً للعدل – طه ياسين الهاشمي وزيراً للدفاع – عمر نظمي وزيراً للمواصلات والأشغال ووزيراً للاقتصاد وكالة – صالح جبر وزيراً للمعارف – جلال بابان وزيراً للمواصلات والأشغال – علي جودت الأيوبي وزيراً للخارجية – سامي شوكت وزيراً للشؤون الاجتماعية – صادق البصام وزيراً للاقتصاد. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود الى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير الى آخر).

٢٥/ ٤/ ١٩٣٩: وزير الداخلية ناجي شوكت يقدم استقالته من الوزارة، بعد قيام رئيس الوزراء بإجراء تغييرات في وزارته أثناء سفره الى تركيا.

١٤/ ٥/ ١٩٣٩: الحكومة تقيم حفلاً تأبينياً كبيراً للملك غازي بمناسبة أربعينيته، دعت فيه وفوداً من الدول المجاورة.

٢١/ ٥/ ١٩٣٩: مجلس الوزراء قرر تقديم منحة قدرها عشرون ألف باون إلى ورثة القتيل المستر (مونك) تعويضاً عن فقدهم معيلهم، وقد هاجم أهالي الموصل القنصلية البريطانية بعد مقتل الملك غازي، وقتلوا القنصل البريطاني في الموصل المستر مونك وحرقوا سيارة القنصلية.

١/ ٦/ ١٩٣٩: ارتفاع مستوى المد لشط العرب في مدينة البصرة إلى ثلاثة أمتار فوق اليابسة، الأمر الذي لم تشهده المدينة منذ (٣٥) عاماً ولمدة عشرة أيام، فتضررت بساتين النخيل وقطعت طرق المواصلات وانتشرت بعض الأوبئة.

١٥/ ٦/ ١٩٣٩: التعاقد مع شركة (بلفور) البريطانية لبناء مشروع الحبانية الذي يحول مياه الفيضان إليها، كلفة المشروع كانت (٨٥٥،٠٠٠) ألف دينار، على أن يتم بناء المشروع خلال (٤٥) شهراً إلّا أنه توقف العمل فيه بعد انقلاب الكيلاني عام ١٩٤١.

١٠/ ٧/ ١٩٣٩: انتحار مدير الشرطة العام هاشم العلوي.

٢٥/ ٧/ ١٩٣٩: قائد القوات العسكرية في الموصل يصدر أمراً بشمول الأحكام العرفية قضائي (سنجار) و(الشيخان) بعد حدوث اضطرابات ومواجهات.

١٠/ ٨/ ١٩٣٩: إلغاء الأحكام العرفية في الموصل.

١٦/ ٨/ ١٩٣٩: تشريع قانون الإحصاء بتوقيع وكيل وزير الاقتصاد عمر نظمي، وقد نص على تأسيس دائرة عامة للإحصاء تكون مهمتها جمع وإعداد وتنسيق وتلخيص ثم نشر كافة المعلومات الإحصائية المتعلقة بأعمال الأهالي التجارية والصناعية والاجتماعية والاقتصادية.

٢٨/ ٨/ ١٩٣٩: حريق في خان دبي في مدخل سوق العطارين ببغداد، فالتهمت النيران عدداً من البيوت والمخازن والحوانيت، ولم تخمد إلّا بعد تدخل فرق الإطفاء العسكرية إلى جانب المدنية، وقد أصيب بسبب هذا

الحريق (٤٩) شخصاً بينهم (٥) قتلى، وبعد التحقيق تبين أن بعض اليهود وراء هذا الحادث.

٥/ ٩/ ١٩٣٩: مجلس الوزراء يقرر شراء خمس طائرات من نوع (نور ثروب) من أميركا، وشراء أسلحة من بريطانيا بمبلغ (٣،٢٥٠،٠٠٠) باون.

٥/ ٩/ ١٩٣٩: مجلس الوزراء يقرر قطع العلاقة مع المانيا وتسليم الألمان الموجودين في العراق إلى بريطانيا.

١١/ ٩/ ١٩٣٩: بعد اجتماع للمحكمة العليا ومداولات استمرت لثلاثة أيام، اتخذت المحكمة المذكورة قراراً بأن قانون حجز الأشخاص بعد نفيهم من قبل مجلس الوزراء مخالف للدستور، وإنما هو من صلاحية السلطة القضائية، وعليه يعتبر الحكم ملغياً.

٥/ ١٠/ ١٩٣٩: مجلس الوزراء يقر مراقبة الصحافة والنشر للظروف الطارئة.

٨/ ١٢/ ١٩٣٩: إذاعة قصر الزهور تخصص وقتاً للبث للمعارضة الكويتية الداعية الى ضم الكويت للعراق، والهجوم على أمير الكويت، استمرت أكثر من شهر.

وقائع وأحداث عام ١٩٤٠:

١٨/ ١/ ١٩٤٠: إطلاق النار على وزير المالية رستم حيدر في مكتبه يؤدي إلى وفاته في المستشفى بتاريخ ٢٢/ ١/ ١٩٤٠، الجاني هو المفوض المفصول حسين فوزي توفيق.

١٨/ ٢/ ١٩٤٠: نوري السعيد يقدم استقالة وزارته، بسبب الاختلاف حول طبيعة الاجراءات التي ينبغي اتخاذها في حق المحرضين على قتل وزير المالية رستم حيدر.

٢١/ ٢/ ١٩٤٠: حركة تمرد في معسكر الوشاش قرب بغداد يقودها رئيس الأركان حسين فوزي، الذي طلب من الوصي بأن الجيش لا يريد طه

الهاشمي وزيراً للدفاع ونوري السعيد وزيراً للخارجية فيما إذا شكلت وزارة جديدة.

٢١/ ٢/ ١٩٤٠: طه الهاشمي وزير الدفاع أحال كلاً من حسين فوزي وأمين العمري وعزيز ياملكي على التقاعد، بعد قطع الطرق التي يمكن أن تساعدهم من التمرد على الوزارة.

٢٢/ ٢/ ١٩٤٠: نوري السعيد يشكل وزارته الخامسة مكونة من ثمانية وزراء، وهم: نوري السعيد وزيراً للخارجية وكالة بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء – عمر نظمي وزيراً للداخلية ووزيراً للعدل وكالة – رؤوف البحراني وزيراً للمالية – طه ياسين الهاشمي وزيراً للدفاع – صادق البصام وزيراً للاقتصاد ووزيراً للشؤون الاجتماعية وكالة – محمد أمين زكي وزيراً للمواصلات والأشغال – سامي شوكت وزيراً للمعارف – صالح جبر وزيراً للشؤون الاجتماعية. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير إلى آخر).

٢٨/ ٢/ ١٩٤٠: مجلس النواب يقر لائحة قانونية لفرض ضرائب إضافية.

٩/ ٣/ ١٩٤٠: صالح جبر وزير الشؤون الاجتماعية يقدم استقالته، احتجاجاً على تراجع رئيس الوزراء في تنفيذ خطته في الإجراء السياسي.

٢٠/ ٣/ ١٩٤٠: الحكم بالإعدام على قاتل رستم حيدر (فوزي حسين) ونفذ فيه الحكم في ٢٧/ ٣، كما حكم على وزير الدفاع الأسبق صبيح نجيب بالسجن لمدة سنة، وتبرئة عدد من الوزراء والمسؤولين السابقين.

٣١/ ٣/ ١٩٤٠: رشيد عالي الكيلاني يشكل وزارته الثالثة مكونة من ثلاثة عشر وزيراً، منهم أربعة رؤساء وزراء سابقين، وهم: رشيد عالي الكيلاني وزيراً للداخلية وكالة بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء – نوري السعيد وزيراً للخارجية – ناجي السويدي وزيراً للمالية – ناجي شوكت وزيراً للعدل – طه ياسين الهاشمي وزيراً للدفاع ووزيراً

للاقتصاد وكالة - عمر نظمي وزيراً للأشغال والمواصلات ووزيراً للعدلية وكالة - صادق البصام وزيراً للمعارف - محمد أمين زكي وزيراً للاقتصاد - رؤوف البحراني وزيراً للشؤون الاجتماعية - علي محمود الشيخ علي وزيراً للعدل - يونس السبعاوي وزيراً للاقتصاد - موسى الشابندر وزيراً للخارجية - محمد علي محمود وزيراً للمالية. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير الى آخر).

١/ ٤/ ١٩٤٠: رئيس الوزراء يمنع نشر برقيات التأييد المعتادة التي ترسل إلى كل رئيس وزراء عند تشكيل وزارته.

٣/ ٤/ ١٩٤٠: إلغاء الأحكام العرفية في معسكر الرشيد وما حوله.

١٥/ ٤/ ١٩٤٠: ارتفاع في مناسيب المياه في حوضي دجلة والفرات ارتفاعاً مخيفاً، وكسرت بعض السدود التي أنشئت لحماية المدن، وأتلفت المزروعات وشرد عدد غير قليل من الناس، الحكومة من جانبها خصصت مبلغاً مقداره (٩٠) ألف دينار لمساعدة اللاجئين.

٣٠/ ٥/ ١٩٤٠: مجلس الوزراء يقر مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة، والذي بموجبه يسمح للحكومة إغلاق الصحف والاعتقال ومصادرة الحريات.

١١/ ٦/ ١٩٤٠: مجلس الوزراء يقرر عدم قطع العلاقة مع ايطاليا بعد دخولها الحرب لصالح المانيا، رغم الضغوط البريطانية لقطع العلاقة.

٢١/ ٦/ ١٩٤٠: السفير البريطاني في العراق يقدم طلباً للسماح بمرور القوات البريطانية في العراق وإيجاد معسكرات مؤقتة لها، فوافق مجلس الوزراء فوراً.

٤/ ٧/ ١٩٤٠: شائعات بعد سفر نوري السعيد وزير الخارجية إلى تركيا، وبعد هزيمة فرنسا أمام المانيا، بأن المانيا والعراق ينويان تقسيم سوريا بينهما،

الأمر الذي نفاه الوفد عند عودته إلى البلاد.

١٤/ ٧/ ١٩٤٠: بيان آخر ينفي الشائعات حول تقسيم سوريا، مؤكداً أن سوريا للسوريين، جاء ذلك بعد اتساع تلك الشائعات ونقلها في الإذاعات والصحف.

٢/ ٨/ ١٩٤٠: ناجي شوكت وزير العدلية يسافر إلى تركيا للقاء السفير الألماني وتقديم مقترحات العراق في مسودة البيان الذي ينبغي إصداره في المانيا وإيطاليا، وأهم بنوده:

١- الاعتراف بالاستقلال التام للدول العربية.

٢- عدم الاعتراف بشرعية وطن قومي لليهود في فلسطين.

٣- اعترافهما بحق البلاد العربية تأسيس وحدتها القومية.

٥/ ٨/ ١٩٤٠: قرر مجلس الوزراء صرف خمسين ألف دينار ينفق على تقوية السدود وتعليتها في لوائي بغداد والدليم، واتخاذ خطوات أخرى تضمن دفع خطر المياه الزائدة على المدن والأراضي والمزارع.

٥/ ٨/ ١٩٤٠: طلبت وزارة الشؤون الاجتماعية إلى وزارة الداخلية الموافقة على صرف ألف دينار لإنفاقها على انشاء سياج لبناية مستشفى العزل بجانب الكرخ، منعاً لاختلاط المرضى بالأهالي وسريان الأمراض المعدية إليهم.

٥/ ٨/ ١٩٤٠: انتهى العمل من تبليط نصف بهو الحرم المقدس في النجف الأشرف، وفرش بالمرمر الايطالي الفاخر، والعمل جار على إتمام النصف الثاني من تبليط البهو، أما بناء الجدران ونصب الاسطوانات الرخامية فقد يتأخر الى حين انجاز تبليط الرواق الداخلي.

٦/ ٨/ ١٩٤٠: لا تزال الأعمال الانشائية قائمة بنشاط في تشييد بناية دائرة الكمرك في المنذرية الواقعة على الحدود العراقية - الايرانية من جهة خانقين، وينتظر أن تنجز قريباً، وهي أفخم بناية للشؤون الكمركية

على الحدود العراقية.

٨/ ٨/ ١٩٤٠: وصلت إلى ميناء البصرة عربتان اثنتان ضمن عربات القطار التي كانت مديرية السكك الحديدية العراقية قد أوصت عليها مصانع عربات القطار في انكلترا لتصنيع عدة عربات فخمة لتشغيلها في قطار بغداد وتل كوجك المربوط بقطار الشرق السريع.

٩/ ٨/ ١٩٤٠: باشرت الجهات المختصة بحفر النواظم والأقنية اللازمة لمشروع سد الكوت بعد وضع التصاميم المقتضبة لذلك، وتقدر الكلفة بما لا يقل عن ربع مليون دينار.

٩/ ٨/ ١٩٤٠: أوعز رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ووكيل وزير الداخلية بتأليف لجنة من موظفين يمثلون وزارات المالية والداخلية والاقتصاد والمواصلات والأشغال، للنظر في دفع المنح المالية للزراع المتضررين من جراء الفيضان.

٩/ ٨/ ١٩٤٠: خصصت وزارة المالية مبلغ ثلاثة آلاف دينار تنفق من أجل اتخاذ كافة التدابير الفنية في سبيل تحسين جنس المواشي العراقية واستئناف أعمال مشروع تغطيس الأغنام، حيث قامت دوائر البيطرة بإرشاد القرويين والزراع من أصحاب المواشي إلى اتباع الطرق التي ترسمها لهم للعناية بمواشيهم، وهي تقوم بتوزيع الأفحل الموجودة في زرائبها على مالكي المواشي بالإعارة لتساعدهم على التحسين.

١٣/ ٨/ ١٩٤٠: لا تزال الأعمال الانشائية مستمرة لتشييد بناية التلفون الاوتوماتيكي في بغداد، وقد أنجز البناء بالطابوق (المصخرج) ونصب مانع الرطوبة مع (البلاستك)، وغلف الشلمان بالكونكريت.

١٦/ ٨/ ١٩٤٠: بناء على صدور قانون المعارف العامة الجديد، تألفت لجنة من الدكتور فاضل الجمالي مدير التدريس والتربية العام، والدكتور صائب شوكت عميد الكلية الطبية ومدير المستشفى الملكي، والدكتور

سندرسن أحد أساتذة الكلية، والدكتور شوكت الزهاوي مدير المعهد الباثولوجي بغية وضع نظام جديد للكلية الطبية، يستهدف منح الكلية الاستقلال العلمي والاداري الذي يمنح عادة للمعاهد العلمية في الدول الأجنبية.

١٨/ ٨/ ١٩٤٠: أنجزت الدوائر المختصة لائحة نظام إقراض الموظفين لقاء الكفالة، ومن مضامين هذا النظام أنه لمدير أموال القاصرين أن يقرض الموظف مبلغاً لا يزيد على مجموع راتبه الصافي لمدة ثلاثة أشهر، وعلى طالب القرض أن يقدم كفيلين فيما إذا كان مبلغ الإدانة لا يتجاوز المائة والخمسين ديناراً.

١٨/ ٨/ ١٩٤٠: وافقت وزارة المالية على صرف مبلغ قدره ألفين وسبعمائة وستين ديناراً لتشييد ستة وثلاثين بيتاً في مزارع أبي غريب، يسكنها العمال والفلاحون.

٢٠/ ٨/ ١٩٤٠: قرر مجلس الوزراء إنشاء خزان كبير لدرء خطر الفيضان والاستفادة من المياه الزائدة في الزراعة، وسمي (خزان بيخمة) وأحيل القرار إلى الدوائر الفنية لاتخاذ التدابير اللازمة والتهيؤ لتنفيذ المشروع في أقرب وقت ممكن.

٢٣/ ٨/ ١٩٤٠: قرر مجلس الوزراء إرصاد مبلغ قدره ستين ألف دينار يوزع على المتضررين من حدث الفيضان في دجلة والفرات هذه السنة، الذي أدى إلى وقوع آلاف من الناس ضحية هذا الفيضان وتضرر كثير من المزارعين، هذا فضلاً عن التبرعات والاعانات التي جمعت ولا تزال تجمع من جهات أخرى لمساعدة منكوبي الفيضان.

٢٧/ ٨/ ١٩٤٠: انتهت أعمال تشييد البناية الجديدة لمعهد الطب العدلي الواقعة خلف بناية الكلية الطبية في المستشفى الملكي، وتم ملاحظة توسيع البناء ليتوافر فيها ما يتطلبه المعهد في أعماله.

١/ ٩/ ١٩٤٠: صدر العدد الأول من جريدة (الأحوال) لصاحبها عزت مراد الشيخ، وهو حافل بالمقالات والشذرات والأخبار والشؤون المحلية.

١/ ٩/ ١٩٤٠: بعثت وزارة المعارف إلى مجلس الوزراء تطلب إليه الموافقة على تجديد عقود نحو خمسين معلماً ومعلمة من الأقطار العربية على الملاك الابتدائي، بالنظر إلى الحاجة الماسة إليهم.

٣/ ٩/ ١٩٤٠: تجري مراجعات بين وزارة المعارف (التربية) ووزارة الداخلية بشأن تطبيق المادة (١٠) من قانون المعارف الجديد، بإعلان تنفيذ التعليم الاجباري في بعض المناطق في العراق، والسبب الذي حدا بوزارة المعارف إلى ذلك أن لديها في بعض أنحاء البلاد مدارس ومدرسين ولكن إقبال التلاميذ على المدارس قليل بسبب حالتهم الزراعية أو الاجتماعية.

٣/ ٩/ ١٩٤٠: صدر الأمر الملكي بتنفيذ نظام التعديل الثالث لنظام منع تصدير بعض البضائع والمنتوجات رقم (٨٨) لسنة ١٩٣٩، رقم (٦٣) لسنة ١٩٤٠ اعتباراً من (٣ أيلول ١٩٤٠)، وأضيفت إلى الجدول (ب) من النظام فقرة (٢٣) منتوجات البترولیوم و(٢٤) الشعير و(٢٥) الرز والشلب بأنواعه.

٣/ ٩/ ١٩٤٠: أرصدت منطقة ري بغداد ثمانية عشر ألف دينار لتعلية السدود على ضفتي نهر دجلة في منطقة بغداد، وأجرت التدابير اللازمة استعداداً لتعزيز مقاومة السدود في وجه مخاطر الفيضانات.

٣/ ٩/ ١٩٤٠: بدأت مديرية الاشغال العامة بأعمال بناء بناية خاصة لقسم الإدارة في المستشفى الملكي ببغداد، وبناية أخرى لتكون داراً للممرضات، وأخرى لتجعل ردهة في قسم الجناح الخارجي.

٥/ ٩/ ١٩٤٠: قررت مديرية البلديات إنشاء ثلاثة أحواض ماء في سوق الشيوخ والشطرة وقلعة سكر على أن تنفق على كل حوض خمسمائة

دينار، ووضع انشاؤها في المناقصة.

٨/ ٩/ ١٩٤٠: عمم سجل الشركات كتاباً إلى شركات التأمين في العراق يلفت نظرها إلى وجوب استعمال اللغة العربية في تنظيم الصكوك التي تجري وتتم بموجبها عقود التأمين، وسيكون استعمالها إجبارياً سواء أطلب المؤمن أم لم يطلب ذلك؛ يذكر أن شركات التأمين في العراق كانت تنظم صكوكها وأوراق معاملاتها بغير اللغة العربية.

٨/ ٩/ ١٩٤٠: انتهت الأعمال لبناء مستوصف في جامع باب الشيخ، وقد خصصت له عدة غرف مستقلة عن الجامع تبرع بها متولي أوقاف القادرية رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء، ونظم هذا المستوصف تنظيماً حسناً إذ تتوفر فيه الوسائل الصحية من ماء وكهرباء وغرف انتظار.

٨/ ٩/ ١٩٤٠: أعدت مديرية السجون ما يلزم لتشغيل نحو ثمانمائة سجين للاشتغال في أعمال سدة البرمة، وهؤلاء المسجونون يجتمعون من سجون العراق في بغداد والألوية، وقد أعد ما يلزم لنصب المخيمات لهؤلاء العمال المسجونين.

١٠/ ٩/ ١٩٤٠: بدأت الهيئة القائمة على إعداد وتسوية وتجسيد الطريق البحري الجديد بين العراق وفلسطين الذي يسمى بطريق بغداد – حيفا لسير السيارات وسائر وسائل النقل البرية.

١١/ ٩/ ١٩٤٠: وضعت مديرية البلديات تصاميمها للقيام بمشروعات واسعة في أنحاء المناطق، وتجهيز المدن والقرى بالماء والكهرباء، وقدرت لهذه المشاريع ميزانية سنوية قدرت بربع مليون دينار.

١١/ ٩/ ١٩٤٠: قررت مديرية الميناء في البصرة فتح مستشفى في المعقل تنفق عليه وتديره على حسابها وبإشراف رئاسة صحة لواء البصرة.

١٥/ ٩/ ١٩٤٠: أنشئ محجر زراعي في المطار المدني، وصرفت ما يزيد على

الألفي دينار لإقامة بناية خاصة له، وسيكون هذا المحجر لفحص جميع أنواع النباتات التي ترد العراق من الخارج قبل السماح بإخراجها وتوزيعها أو زرعها في العراق.

١٦/ ٩/ ١٩٤٠: طالبت مديرية الأوقاف العامة دائرة الكمرك بتسليمها بناية المدرسة المستنصرية الأثرية ذات الشهرة الواسعة في التاريخ، التي تتخذها مديرية الكمرك دائرة لها، واتجه الرأي إلى استرداد الأوقاف لها وإصلاحها وترميمها وتكميلها لتكون مقراً لدار العلوم.

١٦/ ٩/ ١٩٤٠: أخذت ظاهرة نزوح الفلاحين العاطلين عن العمل من القرى والأرياف إلى المدن تزداد شيئاً فشيئاً، وخصوصاً إلى بغداد، حسب ما تناقلته الصحافة العراقية.

١٧/ ٩/ ١٩٤٠: انتهت اللجنة الخاصة المكلفة بتدقيق قضية انكسار سدة السرية في موسم الفيضان الأخير، ومتابعة المسؤولين عن التهاون أو الإهمال الذي أدى الى أضرار بمصالح الآهلين، ومصلحة الخزينة العامة انتهت من درس هذه القضية بتفاصيلها وتوصلت إلى نتائج أودعتها تقريرها الذي رفعته إلى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني لإجراء ما يلزم.

١٩/ ٩/ ١٩٤٠: انتهت أعمال نقل الأشياء الطبية إلى المتحف الباثولوجي الذي تمت بنايته، وستعرض فيه، وتقوم بإدارته وتنظيمه مديرية المعهد الباثولوجي، وأصبح المتحف جاهزاً ليستفيد منه طلاب الكلية الطبية في السنة الدراسية الجديدة.

٢٤/ ٩/ ١٩٤٠: توفي الباحث العراقي المعروف الأستاذ رزوق عيسى صاحب مجلة (المؤرخ) البغدادية في الخامسة والخمسين من عمره، إثر مرض عضال، أصدر قبل الحرب العالمية الأولى مجلة (خردلة العلوم) في بغداد، ووضع مؤلفات مدرسية عديدة منها (جغرافية العراق)، وقد

ترك آثاراً مخطوطة في تاريخ العراق وشؤونه الجغرافية واللغوية.

٢٦/ ٩/ ١٩٤٠: قامت مديرية مراقبة أموال الأجانب بالتعاون مع الدوائر المختصة بأعمال تصفية أموال الشركات الأجنبية في العراق، لاعتبار أصحابها ومؤسسي رؤوس أموالها من الأجانب الذين قطعت العلاقات بين العراق والبلاد التي ينتمون إليها.

٢٦/ ٩/ ١٩٤٠: باشرت مديرية البلديات بإنجاز مشروع الكهرباء الجديد في تكريت، وجهزت الآلات والمكائن الضرورية له.

٢٧/ ٩/ ١٩٤٠: السلطات الإيرانية ترفع القيود الصحية المفروضة على العراقيين ضد مرض الطاعون، بعد أن ثبت لديها إن المرض غير موجود فعلاً، وبعد طلب دوائر الصحة العراقية لرفع هذه القيود الصحية على القادمين من العراق الى ايران.

٢٧/ ٩/ ١٩٤٠: بعد أن قررت الحكومة إيفاد (لجنة النقليات في العاصمة) لدى الشركة التي اتفقت معها على الأسعار بشأن شراء خمسين سيارة باص في الدفعة الأولى، عاد مجلس الوزراء فقرر في جلسته الأخيرة إبلاغ التوصية على الصفقة الأولى من هذه الباصات إلى مائة، أي إضافة خمسين سيارة باص أخرى.

٢٧/ ٩/ ١٩٤٠: وضعت الدوائر القائمة بتنفيذ قانون حصر المهن بالعراقيين المشتغلين في الشركات والمؤسسات العراقية والأجنبية وفي الفنادق والمطاعم والمهن الأخرى في بغداد، هويات خاصة توزع على جميع العمال، واشترطت على جميع هذه المؤسسات منح الشهادات المعينة لعمالها العراقيين، وبهذه الطريقة يتسنى إخراج العمال الأجانب لإحلال عمال عراقيين محلهم.

٢٨/ ٩/ ١٩٤٠: الوصي عبد الإله يفتتح النادي الأولمبي في أول طريق صليخ – بغداد، وحضر الحفل رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء والسيد

محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان ورؤوف البحراني وزير الشؤون الاجتماعية، وجمع غفير من رجال الحكومة ووجوه البلد.

٢٨/ ٩/ ١٩٤٠: جرى احتفال كبير في (العيواضية) ببغداد بوضع حجر الأساس لدار الأيتام الاسلامية الجديدة، وجامع العيواضية، بحضور الوصي عبد الإله ورئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ونخبة من وجوه البلد وأشرافها ورجال الحكومة.

٢٩/ ٩/ ١٩٤٠: قررت الحكومة صرف ستة آلاف دينار لتشييد دور في الجانب الأيمن من وادي (الكلال) في بدرة، حيث تقرر أن تنشأ مدينة جديدة مستوفاة الشروط الصحية والعمران العصري، وهذه المبالغ من حصة البلدية من البنزين، والمباشرة حالاً ببناء مائة دار وبيعها للفقراء والعمال بمبالغ كلفتها مقسطة إلى عشرين سنة، وسبق أن شيد (١٥) داراً للموظفين في ذلك الجانب.

٢٩/ ٩/ ١٩٤٠: تلقت وزارة المعارف برقية من المفوضية العراقية بمصر عن انتهائها من ترشيح (١٩) أستاذاً مصرياً للمدارس الثانوية العراقية.

٣٠/ ٩/ ١٩٤٠: بلغ عدد الطلاب الذين تقدموا لدخول مدرسة الزراعة في (أبي غريب) التي من المؤمل أن ينتهي بناء مقرها خلال أيام، (٤٠) طالباً.

١/ ١٠/ ١٩٤٠: نظراً للحاجة الماسة إلى المعلمين اختطت وزارة المعارف (التربية) خطة في قبول أكبر عدد ممكن في دور المعلمين والمعلمات الابتدائية والريفية والألوية، بحيث يتسنى للمعارف أن تخرج ألف معلم كل سنة، ولبضع سنوات يتم سداد حاجة البلاد إلى المعلمين.

١/ ١٠/ ١٩٤٠: باشرت أمانة العاصمة باتخاذ التدابير الواقية لمنع تسرب القواقع من مجاري مياه الطرق والبساتين في محلة السعدون الموبوءة بمرض (البلهارزيا)، وبالتعاون مع السلطات الصحية.

١/ ١٠/ ١٩٤٠: أنجز تشييد (المستشفى العصري الكبير) في الموصل، ولم يبق إلّا تزيين غرف إدارة المستشفى وتعديل الساحة بين حجرات العمليات، ومساكن الخدم والكراجات.

١/ ١٠/ ١٩٤٠: أمر رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني بتدريس (٥٠٠) تلميذ وتلميذة في الميتم الإسلامي، ليجعل من هؤلاء أعضاء نافعين في المجتمع بدل أن يظلوا متشردين بائسين، وسيكون هذا العمل الأول من نوعه يبديه رئيس الوزراء من حرصه على مستقبل هؤلاء اليتامى.

١/ ١٠/ ١٩٤٠: رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني يوصي مديرية الأوقاف العامة بتأليف عدد من اللجان، للإشراف على تعمير العتبات المقدسة، وأرصدت مديرية الأوقاف ألفي دينار من ميزانيتها على أن تصرف أربعمائة دينار لروضة الجوادين عليهما السلام، وثلاثمائة دينار للروضة الحيدرية، وثلاثمائة دينار للروضة الحسينية، وخمسمائة دينار للروضة العباسية، و(٣٣٠) ديناراً للروضة العسكرية في سامراء، و(١٧٠) ديناراً لمسجد الكوفة.

١/ ١٠/ ١٩٤٠: بوشر ببناء دار لسكن قائمقام قلعة (دزه) و(رانية)، كما وضعت الأسس لتشييد مستشفى حديث في رانية ودار لمدير ناحية (ماوه ت)، ودار لمدير ناحية (رار ماوه) ودار لقائمقام (شهربازار) بجواره.

٣/ ١٠/ ١٩٤٠: الحكومة تسوّق بعض منتجاتها الزراعية الى أسواق غير بريطانية بعد ضغوط الأجهزة لشرائها بأسعار بخسة، فاستطاعت تسويق القطن إلى اليابان، مما حل مشكلة تكدس المنتوجات وتوفير العملة.

٤/ ١٠/ ١٩٤٠: الوزارة تصدر قرارات بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك:

١- منع الإفطار العلني حتى في المطاعم المجازة.

٢- منع تعاطي المسكرات والمحرمات.
٣- إحياء الشعائر الإسلامية.

٤/ ١٠/ ١٩٤٠: أظهرت نتائج الاحصائيات أنه بلغت كمية النفط المصدرة التي أنتجها العراق لسنة ١٩٣٩ الماضية (٢٩) مليون وخمسمائة ألف برميل.

٤/ ١٠/ ١٩٤٠: قررت وزارة المعارف (التربية) انتداب أستاذ اختصاصي انكليزي يعهد إليه بعمادة (كلية فيصل الأول) الجديدة، التي تقوم الحكومة حالياً بتأسيسها هذه الأيام (وهي مدرسة علمية داخلية)، وقد كتبت المعارف بواسطة وزارة الخارجية لاختيار الأستاذ المطلوب من انكلترا.

٧/ ١٠/ ١٩٤٠: أصيبت مزارع القطن هذا العام بدودة أضرت ضرراً بليغاً بالحاصلات، حيث قدر بعض المزارعين إن المقدار المتلف بهذه الآفة في الموسم الحالي يزيد على نصف الحاصلات، ويحسبون الخسائر لذلك بنحو نصف مليون دينار، وتدرس وزارة الاقتصاد هذه الملاحظات بدقة لتجري ما يلزم بصدد شكوى مزارعي القطن المهددة حاصلاتهم.

٨/ ١٠/ ١٩٤٠: تهتم متصرفية السليمانية بزيادة القوة الكهربائية في المدينة، ليتسنى توسيع شبكة خطوطها على المشتركين الذين يزدادون، ويقوم المتصرف الآن في أثناء وجوده في العاصمة بغداد بمفاوضة أصحاب كهرباء الأعظمية لشراء ماكينة كبرى لتنصب في السليمانية، تحقيقاً للتوسع المطلوب.

٨/ ١٠/ ١٩٤٠: قررت الحكومة انتداب اختصاصي مصري في إصلاح جنس الحيوانات، لتعهد إليه إدارة أمور البيطرة، وقد راجعت المفوضية العراقية في القاهرة المراجع المصرية الرسمية المختصة، طالبة إليها ترشيح موظف لهذا وتبيان مقدار راتبه وشروط توظيفه في العراق.

٩/ ١٠/ ١٩٤٠: عهدت وزارة المعارف (التربية) للدكتور فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام للنظر في شؤون كلية فيصل الأول، المنشأة حديثاً، وقد اختيرت لهذه الكلية بناية فخمة في ضواحي العاصمة هي قصر (آل الجلبي) قرب المطار المدني، وستؤجره المعارف منه.

١٠/ ١٠/ ١٩٤٠: انتهت مديرية الآثار القديمة من تأسيس متحف جديد في سامراء، تحقيقاً لخطتها الرامية إلى تأسيس متاحف في مراكز بعض الألوية والأطلال الأثرية، ويتكون هذا المتحف من أربع قاعات كبيرة، عرضت فيها كمية من الزخارف الجصية المستخرجة من التنقيبات التي أجرتها في أطلال سامراء.

١٠/ ١٠/ ١٩٤٠: يقوم مختبر التحليل الكيمياوي في المستشفى الملكي ببغداد بتحليل المياه التي تعتمد عليها (قرية بدرة الجديدة) التي تنشئها مديرية البلديات في إرواء سكانها، لمعرفة تراكيبها وما إذا كانت صالحة للشرب.

١٣/ ١٠/ ١٩٤٠: انتهى القسم الأعظم من تبليط الروضة الحيدرية في النجف الأشرف بالمرمر الذي جلب من إيطاليا، على نفقة السلطان السيد طاهر سيف الدين، ولم يبق إلّا جانب من جدران الحرم من المؤمل الانتهاء منها قريباً.

١٥/ ١٠/ ١٩٤٠: تقوم دوائر الصحة بالتعاون مع أمانة العاصمة ورجال الشرطة بترحيل السكان الأعراب، الذين كانوا قد حلوا في محلة السعدون وأطراف العاصمة، الى المنطقة الواقعة وراء السدة، بغية تسهيل مكافحة مرض (البلهارزيا) في محلة السعدون، والحيلولة دون انتشاره الى مناطق أخرى.

١٥/ ١٠/ ١٩٤٠: يجري العمل في إدخال الكهرباء الى (حمام العليل) بالموصل، وقد تم نصب الأعمدة لغرض إنارة الشوارع ومدت الأسلاك، وينتظر

أن تصل مكائن القوة الكهربائية لتنصب في تلك المنطقة.

١٦/ ١٠/ ١٩٤٠: قدم وزير المالية ناجي السويدي مذكرة تفصيلية عن الوضع المالي في العراق، وخطط الاقتصاد التي يجب أن تتبع في وضع الميزانية الجديدة للدولة، وقد نظر مجلس الوزراء في هذا الموضوع وقرر الاعتمادات المالية التي ترصد لكل وزارة والدوائر التابعة لها، والمشروعات الموكلة إليها في الميزانية العامة لسنة ١٩٤١ المالية.

١٨/ ١٠/ ١٩٤٠: وصل إلى بغداد (القابلو) للتلفون الاوتوماتيكي، وتجري استعدادات مديرية التليفون لمدّه تحت الأرض استعداداً لتعميم التلفون الاوتوماتيكي، بعد الانتهاء من تشييد بناية التلفون الخاصة في الباب الشرقي التي يؤمل اتمامها قريباً.

٢٠/ ١٠/ ١٩٤٠: بوشر بهدم الدور التي استملكتها أمانة العاصمة لغرض فتح الشارع العرضاني في جانب الكرخ، الذي يبدأ برأس جسر المأمون الحديدي الثابت، كما شرعت في تخطيط الشارع الجديد المبتدأ برأس الجسر ويتصل بشارع الإمام موسى الكاظم عليه السلام من مفرق تراموای الكاظمية.

٢٣/ ١٠/ ١٩٤٠: بيان مشترك بين المانيا وايطاليا يؤكد على استقلال الدول العربية، وسعي الدولتين لتحقيق ذلك.

٢٥/ ١٠/ ١٩٤٠: أبرقت وزارة المعارف (التربية) إلى القنصلية العراقية في بيروت لاختيار أربع عشرة معلمة من لبنان وسوريا، ومن خريجات المدارس العليا، يرشحن للتدريس في مدارس البنات المتوسطة والثانوية سداً للشاغر الحاصل، نتيجة استقالة بعض المعلمات العراقيات للمدارس الثانوية للبنات لالتحاقهن بالجامعة الامريكية ببيروت، لإكمال دراستهن.

٢٧/ ١٠/ ١٩٤٠: قررت وزارة المعارف (التربية) إلغاء اللغة الفرنسية في

منهاج كلية الحقوق ببغداد، وأحلت محلها اللغة الانكليزية.

٢٧/ ١٠/ ١٩٤٠: انتهى العمل من نصب جسر عائم (جسر أبو فلوس) على نهر أبو فلوس، الذي يبعد (٢٦) كيلومتر من البصرة، وقد تم نصب جسر من الكونكريت المسلح على نهر (باب سلمان) في أبي الخصيب، وفتح للسير والنقل.

٢٧/ ١٠/ ١٩٤٠: بناءً على اقتراح مديرية البريد والبرق العامة بتشييد دوائر بريد وبرق عصرية في أنحاء القطر، خصصت وزارة المواصلات والأشغال (٣٣٠٠) دينار لإنشاء دوائر عصرية في مصيف صلاح الدين والنجف الأشرف والدغارة والكوفة.

٢٨/ ١٠/ ١٩٤٠: قررت وزارة المعارف (التربية) إلغاء تدريس اللغة الفرنسية في جميع مدارس الحكومة.

٢٨/ ١٠/ ١٩٤٠: قدرت قيمة معمل كهرباء الأعظمية بثلاثة وعشرين ألف دينار، وستدفع أمانة العاصمة هذا المبلغ لأصحاب امتياز المشروع، وكانت الشركة قد قدرت القيمة بثلاثين ألف دينار وينتظر أن تتم معالجة المشكلة قريباً.

٣٠/ ١٠/ ١٩٤٠: كتبت القنصلية العراقية ببيروت لتجديد وتمديد العقد مع (مصح بحنس) لتأجير مائة سرير تحجز للمرضى العراقيين المصابين بالسل، يذكر أن الاتفاق يقضي بتخفيض أجور المعالجة للمرضى العراقيين، وبذل العناية الزائدة بهم.

٣٠/ ١٠/ ١٩٤٠: ما زال العمل جارياً لإنجاز سد ديالى الثابت، والغاية منه تهيئة وتجهيز الماء لإرواء أراضٍ جسيمة في ديالى في موسم هبوط المياه (موسوم الصيهود)، فهذا السد سيمكن من حصر المياه ورفعها بحيث يتسنى إسالتها وري الأراضي سيحاً، وقد قسم هذا المشروع إلى مرحلتين أعطي التعهد بقسمه الأول بما يقدر بنحو ثمانية عشر ألف

دينار، وأرصد القسم الثاني ما يبلغ ثلاثة وخمسين ألف دينار.

٣١/ ١٠/ ١٩٤٠: طلبت مديرية الطابو العامة من كافة دوائرها في العراق بلزوم إنجاز خرائط المدن والقرى والقصبات التي لم يسبق تعيين حدودها بصورة تدريبية، وتقديمها إلى السلطات الادارية لتؤشر على الحدود المطلوبة لإرسالها إلى وزارة المالية للمصادقة عليها، وأوضحت المديرية بأن القرى التي يقل عدد نفوسها عن الخمسين نسمة يترك أمرها إلى رئيس التسوية في تلك المنطقة، الذي يقرر استثناءها وإدخالها ضمن منطقة الحدود.

١/ ١١/ ١٩٤٠: اتخذت مديرية الصحة العامة التدابير الواسعة السريعة لمكافحة خطر (داء الملاريا) الذي وقعت إصابات منه في العاصمة بغداد، وألفت لجنة لوضع أسس هذه المكافحة، واستطاعت مديرية الصحة العامة أن تتوصل إلى اكتشاف منطقتين موبوءتين بجراثيم (الملاريا) كانتا مصدراً لنشرها، وقامت بمكافحتها.

١/ ١١/ ١٩٤٠: تستمر الأعمال في حفر جدول مدخل الرمادي بعد ضخ المياه المترسبة، وقد تم حفر حوالي (١٣٠) ألف متر مكعب من الأعمال الترابية في هذا الجدول، وتقوم الشركة المشتغلة ببناء ناظم في جدول المجرة وأنجزت ما يقارب نصف مليون متر من الأعمال الترابية منه.

١/ ١١/ ١٩٤٠: صادق مجلس الكلية الطبية ببغداد على ملاك كلية الطب وتوابعها للسنة الحالية الجديدة، المبتدئة بأول نيسان ١٩٤١، وهذا الملاك سيكون خاصاً بكلية الطب والمستشفى التطبيقي التابع له، وكلية الصيدلة، والمدارس الصحية المرتبطة بالكلية الطبية، ووفقاً لهذا الملاك تكون كلية الطب وتوابعها مديرية عامة منفصلة عن مديرية الصحة العامة، ومرتبطة بوزارة الشؤون الاجتماعية مباشرةً، حتى ينجز تشريع نظام هذه الكلية الجديدة.

٦/ ١١/ ١٩٤٠: وافقت وزارة المواصلات والأشغال على صرف ألفين وثمانمائة دينار للقيام بإنشاء ناظم رئيسي للفرع الجنوبي من جدول الحويجة على سدين غاطسين وعبارة، وأجريت المناقصة ورست على أحد المناقصين.

٨/ ١١/ ١٩٤٠: شرعت مديرية البرق والتلفون بحفر الأرض ومدّ (القابلو) للتلفون الاوتوماتيكي في أنحاء العاصمة، ووصل الخبراء الانكليز الذين انتدبوا لمدّ هذه الأسلاك.

٨/ ١١/ ١٩٤٠: لغرض مكافحة الملاريا في المناطق الملوثة في العاصمة، قامت مديرية صحة بغداد بكشط المياه الراكدة في جانب الكرخ، وبدأ الكشط في مياه الفرات التي كونت مستنقعاً كبيراً في طريق الفلوجة، ثم المياه التي تحت جسر الحر والمياه المتجمعة حول قصر الزهور والحارثية والرحاب، والممتلكات الملكية.

١٢/ ١١/ ١٩٤٠: صادقت وزارة المواصلات والأشغال على صرف (١١٥٠) ديناراً لبناء سياج لمستشفى العزل في بغداد، فلا يخالط المرضى الذين فيها بالناس فيصانون من عدواهم.

١٣/ ١١/ ١٩٤٠: وصلت إلى العاصمة بغداد الأسرة الملكية السعودية، ومعها الأمير ثامر والأمير ممدوح مع الحاشية، بعد أن قضت في سورية نحو شهرين، وقد قدم الى العاصمة من الرياض الشيخ عبد الرحمن الطبيشي رئيس الخاصة الملكية السعودية لاستقبال القادمين، ويغادرون بغداد يوم الجمعة المقبل عائدين إلى الرياض بطريق البصرة.

١٣/ ١١/ ١٩٤٠: مجلس النواب يصادق على مرسوم (صيانة الأمن العام وسلامة الدول) بالإجماع.

١٤/ ١١/ ١٩٤٠: توفي الشيخ عجيل الياور شيخ مشايخ شمّر من رجال العراق ذائعي الصيت، إثر إصابته بمرض القلب فجأة، غير متجاوز

الخامسة والخمسين عاماً، وقد سبقت له خدمات للقضية العراقية في ثورة (١٩٢٠)، وكان عضواً في المجلس التأسيسي العراقي، وهو أول شيخ شمري أرسل نجله (صفوت) إلى الجامعة الأمريكية ببيروت للدراسة.

١٤/ ١١/ ١٩٤٠: رفعت الحكومة الى مجلس الأمة لائحة ميزانية الدولة العراقية لسنة ١٩٤١ المالية، وقد قدرت فيها مصروفات الدولة بستة ملايين وستمائة وخمسين ألفاً وسبعمائة دينار، مع وفر في خزينة الدولة مقداره مائة ألف دينار، ورافقت الميزانية مذكرة إيضاحية من وزير المالية ناجي السويدي يذكر فيها أن مصروفات الدولة ضمنت هذه السنة بنقص عشرة آلاف وثمانين ديناراً عن السنة الماضية.

١٤/ ١١/ ١٩٤٠: خصصت الحكومة في المبالغ الإضافية الى الميزانية المالية التي طلبت من مجلس النواب إبرامها أمس ستة آلاف دينار، لمساعدة منكوبي فلسطين.

٢٠/ ١١/ ١٩٤٠: بعد أن درست متصرفية بغداد موضوع الفلاحين والعمال من أبناء القرى والأرياف الذين وفدوا في السنوات الأخيرة من ألوية الجنوب، ولاسيما العمارة والكوت والمنتفك والديوانية، الذين يقدرون بنحو خمسين ألف نسمة، وتغلغلوا في الأحياء والمحلات وسكنوا بحالات مزرية من حيث الصحة والمعيشة، قررت المتصرفية إرجاعهم إلى مناطق سكناهم السابقة وفقاً للفقرة (١) من المادة الأربعين من نظام دعاوى العشائر.

٢٦/ ١١/ ١٩٤٠: السفير البريطاني السير (بازل نيوتن) يقصد وزارة الخارجية ويقول لوزير الخارجية نوري السعيد: «إن الحكومة البريطانية لا تثق بوزارة يرأسها رشيد عالي، وعلى العراق أن يختار أحد حلين: إما الاحتفاظ برشيد عالي رئيساً لحكومته، أو الاحتفاظ بصداقة بريطانيا

العظمى».

٢٧/ ١١/ ١٩٤٠: مجلس الوزراء ينعقد في دار وزير الدفاع العميد طه الهاشمي، ويضع برقية احتجاج على تدخل السفير البريطاني في الشؤون الداخلية للعراق، ويكلف وزير الخارجية نوري السعيد إرسالها إلى المفوضية العراقية في لندن.

٢٧/ ١١/ ١٩٤٠: منحت وزارة الداخلية جمعية (ندوة الشبان الأدبي) بكربلاء إصدار صحيفة أدبية أسبوعية باسم (الندوة)، على أن يكون مديرها المسؤول المحامي محمد مهدي الوهاب.

١/ ١٢/ ١٩٤٠: انتهت شركة استخراج الزيوت النباتية المحدودة من المفاوضات التي أجرتها مع الشركات الامريكية من أجل الحصول على المكائن لمشروع عصر الزيوت بالأسعار والشروط المناسبة، وسيتم شحنها من نيويورك إلى البصرة في مدة تتراوح بين الشهر والأربعة أشهر.

٥/ ١٢/ ١٩٤٠: اجتمعت اللجنة التنفيذية لمكافحة (الملاريا)، ووضعت تقريرها الأخير الخاص بما يتعلق بأعمال المكافحة وطرق الوقاية من هذا المرض، ورفع تعديل نظام لائحة مكافحة الملاريا الى المراجع المختصة للنظر فيه، وتسير أعمال التطعيم الإجباري ضد مرض (الجدري) بصورة جيدة، وتعدى عدد المطعمين الآلاف، ولم تقع إصابات جديدة بهذا المرض بعد حصول عدة إصابات سابقاً.

٥/ ١٢/ ١٩٤٠: الأميركان يؤكدون للحكومة العراقية على ضرورة وقوف العراق الى جانب بريطانيا، وإن ما تقوم به الصحافة من تحريض ضد بريطانيا له وقع سيئ لدى الحكومة الأمريكية، جاء ذلك خلال لقاء السفير الأمريكي في بغداد برئيس الوزراء العراقي.

٨/ ١٢/ ١٩٤٠: قرر مجلس الوزراء إلغاء القنصلية الفخرية في نيويورك

بأمريكا، وإنشاء قنصلية عراقية عامة، وتهتم وزارة الخارجية الآن باختيار الموظفين الأكفاء لهذه القنصلية الجديدة.

١٠/ ١٢/ ١٩٤٠: وصل الى بغداد خلال الأيام الماضية القسم الأعظم من أجهزة بدالة التلفون الاوتوماتيكي الجديدة، وقد تلقت مديرية البرق والبريد العامة إشعاراً بأن الأقسام الباقية شحنت جميعها في البواخر وفي طريقها إلى العراق، ويجري العمل بسرعة الآن في إنجاز بناية البدالة الجديدة، ومد أسلاك القابلو.

١١/ ١٢/ ١٩٤٠: وصل الى العاصمة الأستاذ (هملي) الاختصاصي في جامعة لندن، الذي عينته حكومة العراق مفتشاً للغة الانكليزية في المدارس الرسمية.

١٧/ ١٢/ ١٩٤٠: الوصي عبد الإله يطلب من رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني تقديم استقالة وزارته، بسبب الضغوط البريطانية.

٢٠/ ١٢/ ١٩٤٠: بلغت أرباح البنك الزراعي الصناعي الصافية خلال الأربع سنوات الماضية (١١,٧٣٩) ديناراً، وكان رأسمال البنك في نهاية آذار الماضي (٢٥٠) ألف دينار.

٢٠/ ١٢/ ١٩٤٠: وصلت ميناء البصرة في اليومين الأخيرين كمية كبيرة من الحنطة الهندية، تقدر بألف وخمسمائة طن، وينتظر أن يكون لوصول هذه الكمية أثر كبير في هبوط أسعار الحنطة العراقية الى الحد المعقول.

٢٠/ ١٢/ ١٩٤٠: مد خط السكة الحديدية الفرعي من الشعيبة إلى الزبير، وقد تم إيصاله الى (جبل سنام) ماراً بالزبير، وقامت الآن مديرية السكك الحديدية بإنشاء المحطات اللازمة.

٢١/ ١٢/ ١٩٤٠: رئيس الوزراء يطمئن البريطانيين بعد اتفاقه مع الوصي لتخفيف الضغوط البريطانية، جاء ذلك من خلال تصريح لرئيس الوزراء بهذا الشأن.

٢٢/ ١٢/ ١٩٤٠: لا يزال حي العمال بجانب الشيخ عمر آخذاً بالتوسع، وتجري فيه الأعمال الانشائية باطراد، ونظراً لإقبال الفقراء إلى السكن فيه بسبب رخص الأجور وتوفر شروط الصحة في الدور، فقد أشغلت جميع المساكن وأصبح الحي آهلاً كثيف السكان، وطلبت وزارة الشؤون الاجتماعية الى أمانة العاصمة اعتبار الحي داخلاً ضمن حدود الأمانة، والاعتناء بنظافته وإنارة طرقه كبقية محلات بغداد.

٢٣/ ١٢/ ١٩٤٠: نظراً لرغبة وزارة المعارف (التربية) في رفع مستوى دار المعلمين الريفية، تقرر أن تضاف سنة أخرى إلى سنوات الدراسة، ابتداء من السنة القادمة.

٢٦/ ١٢/ ١٩٤٠: ينتظر أن يتم قبل حلول موسم الفيضان الجديد شق القنال الموصل بحيرة الحبانية بهور الدبس، وبذلك سيتسنى لمديرية الري العامة أن تخزن كميات كبيرة من مياه الفيضان في هذه البحيرة، وتحول ما يفيض منها إلى القنال الجديد، وتخفف من أخطار الفيضان إلى حد كبير.

٢٧/ ١٢/ ١٩٤٠: باشرت مديرية الري العامة ببناء سدة (البرمة) التي أصيبت بأضرار كبيرة في موسم الفيضان السنة الماضية، ويجري العمل بسرعة لإنجاز بناء هذه السدة قبل حلول فصل الفيضان الجديد، لتكون قوية وقادرة على تحمل ضغط الفيضان ومقاومة قوة المياه، وصيانة تلك المناطق من خطر الغرق.

٢٩/ ١٢/ ١٩٤٠: وصل البصرة (الباص النموذجي) من الباصات الجديدة لمصلحة نقل الركاب في العاصمة، وسيعمل في بغداد حال وصوله، وتلقت إدارة المصلحة ببغداد برقية من الشركة في انكلترا تفيد بأن الشحنة الأولى (عشرين باصاً) تغادر لندن في أول آيار القادم.

٣٠/ ١٢/ ١٩٤٠: وصل إلى العاصمة بغداد الأستاذ (جبران يحعازي) أمين

مكتبة الجامعة الامريكية ببيروت، الذي انتدبته المعارف لمدة شهرين يقوم في خلالها بتنظيم المكتبة العامة ببغداد، وبعض المكتبات العامة في العراق على الأصول الفنية الحديثة، بحسب تلقيه هذا الفن في امريكا.

وقائع وأحداث عام ١٩٤١ :

٥/ ١/ ١٩٤١: صادقت وزارة المواصلات والأشغال على صرف (٤٣٠) ديناراً لصيانة سدود دجلة في ديالى، و(٢٠٠) دينار لإصلاح وتعمير النواظم والقناطر على جدول الحسينية، و(٧٠) ديناراً على إنشاء حائط إسناد لجدول خريسان.

١٤/ ١/ ١٩٤١: وصل إلى بغداد مندوب شركة (هولو اخوان) الانكليزية للمداولة مع حكومة العراق بشأن التزام الشركة بناء جسر بغداد الحديدي، قرب المجيدية، لمرور السكة الحديدية عليه.

١٩/ ١/ ١٩٤١: بعد تأكيد الوصي على ضرورة استقالة رئيس الوزراء، قدم نوري السعيد وزير الخارجية استقالته، إلّا أن الوصي لم يصادق على الاستقالة إلّا بعد تدخل بعض الضباط.

٢٢/ ١/ ١٩٤١: قررت وزارة الشؤون الاجتماعية تأليف (المجلس الصحي العالي) من الذوات الآتية أسماؤهم: الرئيس: السيد رؤوف البحراني وزير الشؤون الاجتماعية، الأعضاء الموظفون الدكتور ابراهيم عاكف الآلوسي مدير الصحة العام، والدكتور صائب شوكت عميد الكلية الطبية، والدكتور هاشم الوتري أستاذ الأمراض الباطنية، والدكتور سندرسن.

٢٤/ ١/ ١٩٤١: صدر العدد الأول من مجلة (الحقوق) التي تبحث في الشؤون القانونية والقضائية والاجتماعية، وتصدرها شهرياً لجنة منتخبة من طلبة كلية الحقوق.

٢٥/ ١/ ١٩٤١: ناجي شوكت وزير العدلية يقدم استقالته من الوزارة، بناء على الاتفاق مع نوري السعيد.

٢٦/ ١/ ١٩٤١: الكيلاني يطلب من بعض الضباط إقناع الوصي بقبول تعيين يونس السبعاوي وعلي محمود وزيرين، بدلاً من ناجي شوكت ونوري السعيد، وبتدخل من السيد محمد الصدر اقتنع الوصي بالموافقة على تعيين السبعاوي وزيراً للاقتصاد وعلي محمود للعدلية.

٢٧/ ١/ ١٩٤١: وصلت إلى العراق عربتان من عربات السكك الحديدية الجديدة، مجهزتان بوسائل التبريد والتدفئة، وقد كلفت الاثنتان سبعة عشر ألف دينار، وقامت مديرية السكك الحديدية بجلب هاتين العربتين كتدبير اختياري، إذ أن معامل الشالجية تقوم الآن بصنع مثل هذه العربات وهي لا تقل اتقاناً في الصنع وتوفيراً للراحة عن العربات التي تجلب من أوربا، في حين إنها تكلف أقل منها بكثير.

٢٧/ ١/ ١٩٤١: صدر الأمر الملكي بقبول استقالة نوري السعيد وزير الخارجية، وإسناد منصب وزير الخارجية بالوكالة الى وزير المالية ناجي السويدي، وقبول استقالة ناجي شوكت وزير العدلية وإسناد منصب وزير العدلية بالوكالة إلى عمر نظمي وزير المواصلات والأشغال.

٢٨/ ١/ ١٩٤١: أصدر الأديب عبد الواحد الأنصاري مجلة في مدينة العمارة باسم (الميزان) وهي مجلة دينية أدبية اجتماعية.

٢٩/ ١/ ١٩٤١: رفع مجلس الوزراء الى مجلس النواب لائحة (قانون المذياع)، وقد قضت أحكام هذه اللائحة بإعفاء دور السفارات والقنصليات والمحلات الدبلوماسية من ضريبة المذياع، المفروضة على أساس المقابلة بالمثل.

٢٩/ ١/ ١٩٤١: صدر الأمر الملكي بإسناد وزارة العدلية إلى الأستاذ علي محمود الشيخ علي مدير الكمارك والمكوس العام، وإسناد منصب وزير

الاقتصاد الى محمد يونس السبعاوي نائب الموصل.

٢٩/ ١/ ١٩٤١: أشارت الإحصائيات الأخيرة لتجارة العراق الخارجية لشهر كانون الأول ١٩٤٠ الى زيادة في قيمة البضائع المستوردة للاستهلاك المحلي، أما الصادرات فبلغت في خلال الشهر (٣٤٥) ألف دينار من المنتوجات العراقية، يضاف إليها (٥٩) ألف دينار من البضائع المعاد تصديرها، وكانت التمور أهم المنتوجات العراقية المصدرة إذ بلغت صادراتها (١٣,٧٥٠) طناً قيمتها (١١٨) ألف دينار، ويليها القطن الخام الذي صدرت منه (٨١٩) طناً بقيمة (٦٩) ألف دينار.

٣٠/ ١/ ١٩٤١: اجتماع لمجلس الوزراء لدراسة التطورات السياسية الخطيرة، والتأكيد على ضرورة الحفاظ على الدستور وتقديم استقالة الوزارة، وقد حضر الاجتماع المذكور كل من: العقداء الأربعة وعسكريون آخرون والسيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان والعميد الركن طه الهاشمي.

٣٠/ ١/ ١٩٤١: بعد علم الوصي بتمسك رئيس الوزراء بمنصبه وموقفه، سافر (الوصي) إلى الديوانية، ومن هناك بدأ سلسلة اتصالات بالمتصرفين وبضع قيادات للجيش، طالباً منهم أخذ الأوامر منه مباشرة دون الوزارة.

٣١/ ١/ ١٩٤١: رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني يقدم استقالته إلى الوصي الذي أجاب بالموافقة فوراً.

٣١/ ١/ ١٩٤١: طه الهاشمي يشكل وزارته الجديدة مكونة من سبعة وزراء، وهم: طه ياسين الهاشمي وزيراً للدفاع وكالة ووزيراً للخارجية وكالة بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء – عمر نظمي وزيراً للداخلية ووزيراً للعدل وكالة – علي ممتاز الدفتري وزيراً للمالية ووزيراً للأشغال والمواصلات – عبد المهدي وزيراً للاقتصاد – حمدي الباجه جي

وزيراً للشؤون الاجتماعية – صادق البصام وزيراً للمعارف – توفيق السويدي وزيراً للخارجية. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير الى آخر).

٦/ ٢/ ١٩٤١: رئيس الوزراء الجديد يؤكد في اجتماع له مع الصحافة على عدم تجاوز الحدود المسموح بها في العمل الصحفي نظراً للظروف الحساسة، وعدم الإساءة إلى الشخصيات والدول الحليفة وإلّا ستضطر الوزارة إلى اتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفين.

١٣/ ٢/ ١٩٤١: الحكومة البريطانية تعلن أن السير (كنهان كورنواليس) قد عين سفيراً لبريطانيا في العراق خلفاً للسير (بازل نيوتن)، وكان كورنواليس مستشاراً لوزارة الداخلية منذ تكوين الدولة في آب ١٩٢١، ثم أنهيت خدماته في عام ١٩٣٥ بأمر من وزير الداخلية آنذاك (رشيد عالي الكيلاني)، وقد وصل بغداد يوم قيام حكومة الدفاع الوطني في ٢/ ٤/ ١٩٤١ فلم يشأ أن يقدم أوراق اعتماده.

١٥/ ٢/ ١٩٤١: أمطار غزيرة في البلاد تؤدي الى فيضانات وارتفاع مناسيب المياه في الأنهر، الأمر الذي اضطر السلطات إلى كسر ثلاثة سدود شمالي العاصمة لإبعاد خطر الفيضان عنها، وقد تمت الاستعانة بالجيش والشرطة وطلاب المدارس لتقوية وإنشاء الحواجز والسدود حول العاصمة، فتضررت بسبب ذلك بيوت الفقراء ومواشيهم خلف السدة، وأتلفت مساحات واسعة من مزروعاتهم.

٢٨/ ٢/ ١٩٤١: اجتمع كل من: رشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت وصلاح الدين الصباغ ويونس السبعاوي ومحمود سلمان وفهمي سعيد في دار المفتي محمد أمين الحسيني، واتفقوا على محاربة الإنكليز، وتخليص البلاد العربية من هيمنتهم ووضعوا أهدافاً ومطاليب للسعي إلى تحقيقها:

١- انتخابات حرة نيابية.

٢- عدم قطع العلاقة مع ايطاليا.
٣- تعديل الدستور بشكل لا يسمح للوصي أن يتدخل في قضايا خارجة عن صلاحياته.

٩/ ٣/ ١٩٤١: انتهى البنك الزراعي الصناعي من دراسة قضية معمل المنسوجات، الذي ساهم في خمسة وعشرين بالمائة من أسهمه، ومهد كافة الوسائل لإنتاج الغزول والأقمشة القطنية بمختلف أنواعها، وجرت الاتصالات لجلب نواقص هذا المعمل من سوريا وفلسطين ومصر.

٢٥/ ٣/ ١٩٤١: تأسيس مصرف الرافدين برأس مال قدره نصف مليون دينار.

٢٦/ ٣/ ١٩٤١: رئيس الوزراء طه الهاشمي يقرر نقل العقيد كامل شبيب إلى الديوانية، والعقيد صلاح الدين الصباغ إلى جلولاء، إلّا أنهما رفضا تنفيذ هذا القرار بعد اجتماع للعقداء الأربعة.

٢٩/ ٣/ ١٩٤١: الوصي عبد الإله يوفد السيد باقر (سركشك) الى كربلاء في زيارة الأربعين، الذي اجتمع بالشيوخ والعلماء، وأخذ يسعى لجلبهم الى البلاط لإظهار التأييد للوصي.

٢٩/ ٣/ ١٩٤١: نوري السعيد يتوجه إلى الحبانية، ثم يستقل طائرة من سلاح الجو البريطاني إلى عمان بعد شعوره بخطورة الوضع، إثر رفض بعض قادة الجيش أوامر نقلهم، ولم تلبث قرينته وقرينة ولده صباح أن توجهتا الى الحبانية للالتحاق به، فسمعتا في الطريق نبأ هروب الوصي الى البصرة.

٣١/ ٣/ ١٩٤١: مجلس النواب يقرر تأجيل جلساته، والوصي عبد الإله يجتمع بمجلس الوزراء، ورئيس الوزراء طه الهاشمي يطمئنه بأن الضباط قواد الجيش الأربعة لن يقدموا على حركة من شأنها الإضرار

بالمصلحة العامة أو التدخل بالسياسة.

١/ ٤/ ١٩٤١: الوصي عبد الإله يتسلل من قصر الرحاب في الكرخ بعد إحاطته بقوات الجيش، وينتقل الى دار عمته (صالحة) في الرصافة ببغداد.

١/ ٤/ ١٩٤١: وكيل رئيس أركان الجيش العقيد فهمي سعيد يجبر رئيس الوزراء طه الهاشمي على تقديم استقالته تحريرياً، واستلامها منه.

١/ ٤/ ١٩٤١: الوصي عبد الإله يهرب من قصره بلباس امرأة، بعد تطويق الجيش للقصر وبعض المؤسسات الحكومية، ويلجأ إلى السفارة الامريكية، ومن هناك تم نقله إلى القاعدة البريطانية في الحبانية، يصحبه ضابط الاستخبارات البريطاني (دومفل) ويجتمع فور وصوله بالسفير البريطاني الجديد السير كنهان كورنواليس الذي شجعه على الذهاب الى البصرة والعمل من هناك على استعادة سلطته، وقد وضع تحت سلطته المبالغ اللازمة لمقاومة المنشقين عليه، وانتقل إلى البصرة بطائرة عسكرية بريطانية.

١/ ٤/ ١٩٤١: الحكومة العراقية تعلن رفع رواتب الموظفين إلى ما قبل تخفيضها عام ١٩٣١.

١/ ٤/ ١٩٤١: بعد اجتماع لهم، أصدر العقداء الأربعة أوامر لبعض القطعات العسكرية باحتلال دوائر البريد والبرق والتلفون، والسيطرة على بعض مداخل الطرق.

٢/ ٤/ ١٩٤١: اجتماع في دار العميد طه الهاشمي حضره كل من رشيد عالي الكيلاني وصلاح الدين الصباغ ومحمد أمين زكي وناجي السويدي، وبعد المداولات قرر المجتمعون ما يلي:

١- إبعاد وزارة الهاشمي.

٢- عقد اجتماع يضم رجال الحكومة والسياسيين لمعالجة الموقف، وعدم

إقحام الجيش وزجّه بالسياسة.

٣- إقناع الأمير عبد الإله بهذه القرارات، وعودته إلى العاصمة.

٢/ ٤/ ١٩٤١: بعد علم العقداء الأربعة بتدخل السفارة الامريكية والبريطانية في نقل الوصي عبد الإلـه، وتحريض العشائر، والتحاق بعض الشخصيات بالوصي، قرروا:

١- تشكيل (مجلس الدفاع الوطني) وإسناد حكومة الدفاع الوطني إلى الكيلاني.

٢- النظر في أمر الوصي.

٣- اعتقال بعض الشخصيات المؤيدة للوصي.

٣/ ٤/ ١٩٤١: رشيد عالي الكيلاني رئيس حكومة الدفاع الوطني، يذيع بياناً بصوته يوضح الأسباب التي دعته إلى تشكيل حكومة الدفاع للمحافظة على كرامة الأمة وسلامة الدولة، أعقبته موجة عارمة من الحماسة الوطنية، وقد خرجت الجماهير إلى الشوارع العامة تهتف ضد الانكليز ومؤيديهم من العراقيين، وخاصة الوصي.

٣/ ٤/ ١٩٤١: حكومة الدفاع الوطني تعقد اجتماعاً في وزارة الدفاع برئاسة الكيلاني، حضرها وكيل رئيس أركان الجيش ومدير شؤون الدفاع ومدير الحركات وقادة الفرق واتخذت القرارات الآتية:

١- تقديم مذكرة إلى الحكومة البريطانية وإشعارهم بضرورة احترام المعاهدة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق.

٢- إيفاد قوة إضافية إلى البصرة.

٣- اعتقال صالح جبر.

٤- إطلاق الحرية للوصي بالسماح له بالاتصال بالعشائر.

٣/ ٤/ ١٩٤١: وصول الوصي عبد الإله إلى البصرة.

٣/ ٤/ ١٩٤١: رئاسة أركان الجيش تعلن أن الوصي عبد الإله ترك أعماله

الدستورية، والوزارة مستقيلة، لهذا تم تشكيل حكومة الدفاع الوطني بزعامة رشيد عالي الكيلاني.

٤/ ٤/ ١٩٤١: نقل الوصي عبد الإله وجماعته من فندق شط العرب في البصرة إلى البارجة الحربية البريطانية.

٤/ ٤/ ١٩٤١: الوصي عبد الإله يوجه خطاباً من المحطة البريطانية في المعقل بالبصرة، ومن محطة إذاعة لندن باللغة العربية، دعا فيه إلى المحافظة على العرش واحترام الدستور، وقد تولت السفارة البريطانية توزيع أربعة آلاف نسخة منه في بغداد.

٥/ ٤/ ١٩٤١: وزارة الدفاع ترسل ضابطين كبيرين إلى البصرة لدراسة الوضع فيها وبيان أهداف الحركة.

٨/ ٤/ ١٩٤١: البريطانيون يضعون إذاعة تحت تصرف الوصي عبد الإله في البارجة الحربية، فوجه نداءً إلى الشعب العراقي يدين فيه العملية الانقلابية في بغداد.

٩/ ٤/ ١٩٤١: رئيس حكومة الدفاع الوطني رشيد عالي الكيلاني يوجه طلباً لرئيس مجلس النواب بدعوة المجلس إلى الاجتماع في ١٠/ ٤ لتعيين وصي للعرش، بناءً على تغيب الوصي عبد الإله وتركه واجبات الوصاية، وكان رئيس المجلس (مولود مخلص) قد غادر بغداد الى تكريت وتولى الأمر نائبه محمد حسن حيدر.

١٠/ ٤/ ١٩٤١: مجلس الدفاع الأعلى يقرر انتداب اللواء الركن (ابراهيم حمدي الراوي) قائد الفرقة الرابعة للسفر إلى البصرة، لاستقبال القوة البريطانية واتخاذ التدابير المقتضاة لتوفير أسباب الراحة لها وتأمين احتياجاتها، وقد استقل طائرة من سلاح الجو العراقي مع عائلته مساء اليوم.

١٠/ ٤/ ١٩٤١: مجلس النواب يعين الشريف (شرف) وصياً على العرش

بالإجماع، بعد انتخاب علوان الياسري رئيساً للمجلس المذكور بصفته أحد قادة ثورة العشرين.

١٠/ ٤/ ١٩٤١: مظاهرات في بغداد تأييداً للحكومة الانقلابية.

١٠/ ٤/ ١٩٤١: البريطانيون يبلغون الحكومة العراقية بأن قافلة مكونة من (٣) بواخر تحمل (٣) طائرات وفرقة هندية وفوج بريطاني تحرسهم طرادات، ستصل البصرة خلال (٤٨) ساعة، وقد وافقت الحكومة العراقية على هذا الطلب.

١٠/ ٤/ ١٩٤١: رشيد عالي الكيلاني يشكل وزارته الجديدة من تسعة وزراء بعد تكليفه من قبل الوصي الشريف شرف، وهم: رشيد عالي الكيلاني وزيراً للداخلية بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء - ناجي السويدي وزيراً للمالية - ناجي شوكت وزيراً للدفاع - موسى الشابندر وزيراً للخارجية - علي محمود الشيخ علي وزيراً للعدل - محمد علي محمود وزيراً للأشغال والمواصلات - يونس السبعاوي وزيراً للاقتصاد - رؤوف البحراني وزيراً للشؤون الاجتماعية - محمد حسن سلمان وزيراً للمعارف.

١٦/ ٤/ ١٩٤١: عبد الإله يصل إلى القدس بطائرة بريطانية، يرافقه كل من جميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي.

١٦/ ٤/ ١٩٤١: السفير البريطاني الجديد السير (كنهان كورنواليس) يلتقي رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني في دار مستشار وزارة الداخلية المستر (أدمونس)، رغم أنه لم يقدم أوراق اعتماده بعد، ولم تعترف حكومته بالوزارة الجديدة والوضع الجديد.

١٧/ ٤/ ١٩٤١: القوات البريطانية تصل البصرة، وتشرع في النزول إلى أرضها.

٢٢/ ٤/ ١٩٤١: الحكومة العراقية تنفي الشائعات القائلة بأن القوة البريطانية

التي وصلت البصرة في ١٧/ ٤/ ١٩٤١ تريد احتلال العراق.

٢٧/ ٤/ ١٩٤١: تمكنت عجلات اللوري المغشوشة التابعة للقوة الجوية البريطانية من الدخول إلى بغداد، وفيها البنادق وأكياس الرمل والأسلاك الشائكة، مع مواد أخرى تحتاجها السفارة البريطانية، لغرض الدفاع.

٢٨/ ٤/ ١٩٤١: مستشار السفارة البريطانية في بغداد المستر هولمان يطلب الموافقة على إنزال قوة بريطانية أخرى يتراوح عدد أفرادها من (٢٠٠٠) إلى (٣٥٠٠) بثلاث بواخر تصل إلى البصرة يوم ٢٩/ ٤، وقد دعا رئيس الوزراء بمجلس الدفاع الأعلى فوراً لدرس الموقف واتخاذ القرارات اللازمة.

٢٨/ ٤/ ١٩٤١: السفير البريطاني في بغداد يطلب من وزارة الخارجية العراقية الموافقة على نزول (٢٠٠٠) إلى (٣٥٠٠) عسكري إلى البصرة.

٢٨/ ٤/ ١٩٤١: مجلس الوزراء يرفض طلب السفير البريطاني بنزول القوة البريطانية إلى البصرة في ٢٩/ ٤/ ١٩٤١ ما لم ترحل القوة السابقة لها حسب الاتفاق، كما اتخذت الوزارة قراراً بالاستعداد عسكرياً لمواجهة التطورات والاحتمالات.

٢٩/ ٤/ ١٩٤١: القوات البريطانية تنزل إلى البصرة، رغم رفض الوزارة والاحتجاجات العديدة، والحكومة تعلن عن هذا التحدي البريطاني، وتطالب الشعب بلزوم الهدوء.

٢٩/ ٤/ ١٩٤١: السفارة البريطانية تطلب من الموظفين البريطانيين في العراق ترحيل عائلاتهم وأطفالهم عن المدن العراقية إلى قاعدة (سن الذبان) في الحبانية، وقد بلغ عددهم (٢٣٠) بين طفل وامرأة، وأوعزت إلى (٣٥٠) من رعاياها بالاعتصام في السفارة البريطانية والى (١٥٠) آخرين بالاعتصام في السفارة الامريكية.

٣٠/ ٤/ ١٩٤١: السفارة البريطانية أوعزت إلى المصارف الأجنبية في أنحاء العراق أن تهرّب موجوداتها من النقود والودائع، وتطلب سحب القوات العراقية من جوار الحبانية، وفي حالة عدم سحبها حالاً ستقع مسؤولية النتائج المترتبة على ذلك على عاتق الحكومة العراقية.

١/ ٥/ ١٩٤١: السفارة البريطانية توزع منشوراً صادراً من السفير الجديد كورنواليس ينذر الشعب العراقي بالأخطار المحدقة به من جراء سياسة رشيد عالي الكيلاني، ويتهمه بالاتفاق مع دول المحور، ومحاصرة العوائل البريطانية في الحبانية.

٢/ ٥/ ١٩٤١: اندلاع الحرب بين القوات البريطانية في معسكر الحبانية وبين قطعات من الجيش العراقي، وقد تعززت القوات البريطانية بقوات أخرى نقلت جواً إلى معسكر الحبانية، من القوات البريطانية التي أنزلت في البصرة.

٢/ ٥/ ١٩٤١: وزارة رشيد عالي الكيلاني تفرض التعتيم (إطفاء الأنوار) في بغداد وأطرافها، لمنع الأضرار المتأتية من الغارات الجوية المعادية.

٢/ ٥/ ١٩٤١: قصفت الطائرات البريطانية القوة العراقية التي تمركزت حول قاعدة الحبانية البريطانية.

٢/ ٥/ ١٩٤١: مجلس الوزراء يتخذ القرارات الآتية:

١- احتجاج العراق لدى بريطانيا لاعتدائها على الجيش العراقي في الحبانية.

٢- أعاد التمثيل السياسي مع المانيا.

٣- إيجاد علاقات سياسية مع روسيا السوفيتية.

٤- نشر بيان لرئيس الوزراء يشرح فيه الاعتداءات البريطانية على الجيش العراقي في الحبانية.

٢/ ٥/ ١٩٤١: بريطانيا تهدد الحكومة العراقية بأن قائد جيشها البريطاني في العراق سوف يرد على أي أذى يتعرض له أي بريطاني في العراق، وبكل

قوة.

٢/ ٥/ ١٩٤١: السفير البريطاني يصدر منشوراً وزع في بغداد يهاجم فيه حكومة الكيلاني، ويطمئن الشعب العراقي بعدم وجود نية لبريطانيا في الإخلال باستقلال العراق.

٣/ ٥/ ١٩٤١: القوات البريطانية تفتح النار على قطعات الجيش العراقي في الهارثة في البصرة، وحدثت معركة بين الطرفين أسقطت خلالها طائرة بريطانية.

٣/ ٥/ ١٩٤١: المرجع الديني السيد (أبو الحسن الأصفهاني) يصدر فتوى يوجب فيها الدفاع عن بلاد المسلمين، ومنها العراق الذي يتعرض لسيطرة الكافر، كما أصدر عدد كبير من علماء النجف وكربلاء وبغداد والكاظمية بيانات تؤيد فتاوى الجهاد.

٤/ ٥/ ١٩٤١: مجموعة من علماء بغداد من أهل السنة يوجهون نداء إلى الشعب العراقي، يدعونه إلى الجهاد والدفاع عن العراق وثغره البصرة، وتأييد الحركة الوطنية، من هؤلاء العلماء الشيخ ابراهيم الراوي وحمدي الأعظمي.

٤/ ٥/ ١٩٤١: الشيخ بهاء الدين النقشبندي والشيخ علاء الدين النقشبندي (الكرديان)، أصدرا فتوى بالجهاد ضد الانكليز.

٤/ ٥/ ١٩٤١: الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء يصدر فتوى بوجوب الدفاع عن العراق، وكذلك الشيخ عبد الكريم الجزائري.

٤/ ٥/ ١٩٤١: وزير تركيا المفوض في بغداد السيد (جواد اوستن) يزور وزير الخارجية موسى الشابندر في مكتبه الرسمي، ويعرض عليه وساطة حكومته مقترحاً وقف القتال فوراً، وقد اجتمع مجلس الوزراء في ديوان وزارة الخارجية وقرر الموافقة على قبول هذه الوساطة مبدئياً، وإيفاد وزير الدفاع ناجي شوكت للسفر الى أنقرة والمفاوضة في شروط

هذه الوساطة، وإيفاد وزير المالية ناجي السويدي إلى الرياض لعرض تطورات القضية العراقية على الملك عبد العزيز آل سعود.

٥/ ٥/ ١٩٤١: وزير الدفاع العراقي يغادر إلى تركيا لبحث الوساطة التركية بين العراق وبريطانيا.

٥/ ٥/ ١٩٤١: أمير اليزيدية يصدر أمراً إلى أتباعه بوجوب الانخراط في صفوف الجيش العراقي، للدفاع عن العراق.

٧/ ٥/ ١٩٤١: البريطانيون يحتلون مدينة (العشّار) بعد مواجهات مع العشائر والأهالي، يذكر أن الجالية اليهودية في البصرة وقفت إلى جانب المحتل.

٨/ ٥/ ١٩٤١: اجتماع بعض وجهاء البصرة في دار المحامي (سليمان فيضي) وقد ترأس وفداً للتفاوض مع القائد البريطاني في توفير الأمن أو احتلال المدينة، لأن الغوغاء نهبت الأسواق وجاء دور البيوت والأعراض، وكان معه في الوفد مصطفى آل طه ومحمد سعيد العبد الواحد وعبد الجليل برتو - وكيل رئيس البلدية - وجابر منير مدير السجن.

٩/ ٥/ ١٩٤١: مدير شرطة البصرة مزاحم ماهر ينسحب إلى القرنة، ويوجه أمراً إلى الضباط والمفوضين والأفراد للالتحاق به، وقد عارض الأمر الموظفون في البصرة بعد اجتماعهم بوكيل متصرف اللواء (المحافظ) كونه من صلاحية وزير الداخلية فقط، وأبلغوا قوات الشرطة بلزوم بقائهم في البصرة لحفظ الأمن فيها والمحافظة على الأهالي والموظفين.

٩/ ٥/ ١٩٤١: القائد العام للقوات البريطانية في العراق (كونيان) يصدر بياناً يمنع فيه التجول ليلاً في البصرة، بعد أن طالب في بيان سابق له الدوائر فتح أبوابها.

٩/ ٥/ ١٩٤١: مجلس الوزراء يقرر إنهاء خدمات مجموعة من الموظفين والضباط وضباط الصف البريطانيين.

١١/ ٥/ ١٩٤١: مجلس الوزراء يقرر إنهاء خدمات كافة الموظفين البريطانيين

اعتباراً من ١/ ٥.

١٢/ ٥/ ١٩٤١: السفير الألماني يصل إلى بغداد ومعه طائرتان مقاتلتان، ثم وصلت بعثة عسكرية المانية ومعها ثلاث طائرات مقاتلة، بعد طلب بغداد معونة عسكرية عاجلة من المانيا.

١٤/ ٥/ ١٩٤١: الطائرات البريطانية تقصف مواقع في كركوك وأربيل والموصل.

١٤/ ٥/ ١٩٤١: الطائرات البريطانية تقصف لليوم الثالث على التوالي ثكنات الجيش ومقر الشرطة في الناصرية، وبلغت الإصابات نحو (٨٠) ما بين قتيل وجريح من جنود وشرطة وموظفين وأهالٍ.

١٤/ ٥/ ١٩٤١: وزير الدفاع ناجي شوكت يبرق لرئيس الوزراء في بغداد من أنقرة يخبره بأن السفير الألماني زاره، وقال له: إن المانيا ستساعد العراق بثلاثين طائرة تصلكم قريباً.

١٤/ ٥/ ١٩٤١: وزير الدفاع ناجي شوكت يبرق إلى وزارة الخارجية في بغداد من أنقرة يطلب الموافقة على تخويل الوزير المفوض فيها (كامل الكيلاني) بتبادل كتب الاعتراف، لتأسيس العلاقات بين العراق وروسيا.

١٥/ ٥/ ١٩٤١: رئيس الجمهورية التركية (عصمت اينونو) يجتمع بأنقرة مع وزير الدفاع ناجي شوكت بحضور وزير الخارجية التركي سراج أوغلو، وكانت المقابلة ودية للغاية رغم آثار الخيبة بسبب إخفاق الوساطة التركية.

١٥/ ٥/ ١٩٤١: الطائرات البريطانية تقصف مواقع في أربيل والموصل.

١٦/ ٥/ ١٩٤١: موظفو البصرة يبدؤون بالانسحاب منها، بما فيهم الشرطة، بعد قرار الحكومة في بغداد بذلك.

١٧/ ٥/ ١٩٤١: البريطانيون يكلفون (محمد صالح باش أعيان) مسؤولاً عن أمن البصرة، وشكلت لجنة لهذا الأمر سميت بـ (المجلس البلدي).

١٨/ ٥/ ١٩٤١: الميجر (لويد) يصدر بيانين، أحدهما يمنع حمل السلاح، والثاني يمنع الاستماع الى الإذاعات المعادية للحكومة البريطانية، البيانان المذكوران صدرا بناء على توجيهات القائد العام للقوات البريطانية في العراق.

١٩/ ٥/ ١٩٤١: الميجر (لويد) يعلن عن تقديم منحة مقدارها خمسة دنانير لموظفي البريد والبرق والتلفون فيما إذا عادوا الى أعمالهم، إلّا أن أحداً لم يستجب لهذا النداء، فعينوا موظفين هنوداً بدلاً عنهم.

١٩/ ٥/ ١٩٤١: الجيش البريطاني المرابط بالحبانية يقوم بهجوم على القطعات العراقية، معززاً بالطائرات، فأسر (٣٢٠) جندياً و(٢٣) ضابطاً وانسحب الآخرون.

١٩/ ٥/ ١٩٤١: القوات البريطانية تقطع طريق سكة حديد بغداد – الموصل، لقطع الإمدادات العسكرية الواردة إلى بغداد من الموصل.

٢٠/ ٥/ ١٩٤١: سقوط مدينة الفلوجة بيد الجيش البريطاني بعد معركة محدودة، فعاد عبد الإله إلى قاعدة الحبانية.

٢١/ ٥/ ١٩٤١: معركة حامية بين الجيش البريطاني وفوجين من الجيش العراقي، تعززها (٨) دبابات لاسترجاع مدينة الفلوجة وتحريرها، وخسر فيها الجانبان أعداداً غير قليلة من القتلى والجرحى، ولم يستطع الجانب العراقي تحقيق مهمته، وخسر (٧) دبابات.

٢١/ ٥/ ١٩٤١: وزير الدفاع ناجي شوكت يعتذر عن الاستمرار في عمله ويغادر بغداد الى تركيا، تصحبه قرينته وقرينة رشيد عالي الكيلاني، فهي قريبته، وقد وصلوا الأستانة بعد يومين، ولبث في تركيا إلى نهاية شباط ١٩٤٢ ثم سافر إلى ايطاليا.

٢٢/ ٥/ ١٩٤١: الجيش العراقي المدافع عن مدينة بغداد يهتم بتحصين الخطوط الدفاعية.

٢٤/ ٥/ ١٩٤١: جميل المدفعي يصل البصرة حاملاً رسالة من عبد الإله الى أهاليها، يعلن فيها عن عودته إلى العراق، ومباشرته القيام بعمله كوصي شرعي على عرش العراق.

٢٧/ ٥/ ١٩٤١: القوات البريطانية تزحف على بغداد من ثلاثة محاور.

٢٨/ ٥/ ١٩٤١: معارك بين الجيش البريطاني والجيش العراقي تسانده عشائر بني تميم للدفاع عن بغداد، استمرت ليومين، وكانت الطائرات البريطانية تقصف القوات المدافعة عن بغداد باستمرار.

٢٨/ ٥/ ١٩٤١: مجلس الوزراء يشكل لجنة باسم (لجنة الأمن الداخلي) في العاصمة بغداد، مكونة من متصرف بغداد أرشد العمري وأمين العاصمة ومدير الشرطة العام وممثل عن الجيش، للحفاظ على الأمن وممتلكات الناس حين الانسحاب عن بغداد.

٢٩/ ٥/ ١٩٤١: رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني والشريف شرف والعقداء الأربعة وعدد من مؤيديهم ينسحبون من بغداد باتجاه الحدود العراقية – الإيرانية، بنية اللجوء الى ايران، مما أدى إلى انهيار القوات العراقية المدافعة عن بغداد.

٢٩/ ٥/ ١٩٤١: وزير المالية وكالة علي محمود يصدر أمراً إلى مديرية المحاسبات العامة في بغداد بنقل مبلغ مائة وسبعين ألف دينار من موجود العملة من بغداد إلى متصرفية ديالى، تحت حراسة الشرطة، على أساس أن الحكومة ستنتقل إلى كركوك.

٣٠/ ٥/ ١٩٤١: (لجنة الأمن الداخلي) برئاسة أرشد العمري تصدر ثلاثة بلاغات:

١- إلغاء تعيين يونس السبعاوي حاكماً عسكرياً لبغداد والمنطقة الجنوبية.

٢- حل كتائب الشباب.

٣- الحفاظ على الهدوء والتحذير من الاعتداءات على ممتلكات الناس.

٣٠/ ٥/ ١٩٤١: لجنة الأمن الداخلي تتولى شؤون بغداد، وتدخل في مفاوضات مع السفارة البريطانية لعقد هدنة.

٣٠/ ٥/ ١٩٤١: خمسون طائرة بريطانية من طراز (بلهنايم) تحلق في سماء بغداد، وتقصف بشدة، فذعر الآهلون لهذا القصف الشديد وسادت الفوضى، فاتصلت رئاسة (لجنة الأمن الداخلي) بالسفير البريطاني وعاتبته، فاعتذر بعدم وجود مرسلة صالحة في السفارة البريطانية لإرسال برقية السفارة الى القيادة بصدد الهدنة.

٣١/ ٥/ ١٩٤١: لجنة الأمن الداخلي تعلن عن هروب رئيس الوزراء الكيلاني والعقداء الأربعة والشريف شرف ونائب رئيس أركان الجيش إلى ايران.

٣١/ ٥/ ١٩٤١: عقد هدنة بين القوات البريطانية ولجنة الأمن الداخلي التي تولت إدارة شؤون البلاد بعد فرار الكيلاني والعقداء الأربعة، وقد عقدت هذه الهدنة وفق شروط بريطانية وهي:

١- وقف القتال.

٢- انسحاب الجيش العراقي الى معسكراته، مع أسلحته وذخائره.

٣- اعتقال جميع الألمان والايطاليين.

٤- تخلي الجيش العراقي عن مدينة الرمادي وما حولها، حتى نهاية الساعة الثانية عشرة ظهراً يوم (١) حزيران.

٥- منح التسهيلات للجيش البريطاني في حركته.

٦- إطلاق سراح جميع الأسرى البريطانيين وعلى وجه السرعة.

٧- تسليم أسرى الجيش العراقي إلى الوصي عبد الإله، عند تنفيذ الشروط أعلاه.

١/ ٦/ ١٩٤١: الوصي عبد الإله يعود الى بغداد، كما عاد أيضاً بقية الساسة الذين تركوا العراق.

١/ ٦/ ١٩٤١: اصطدام بين بعض اليهود والمسلمين في بغداد، أسفر عن جرح سبعة عشر يهودياً ووفاة اثنين من الجرحى، وتعرض بيوت اليهود للسلب والنهب.

٢/ ٦/ ١٩٤١: تجدد الاشتباكات بين الشباب واليهود، أعقبتها أعمال سلب ونهب وهجوم على الأسواق بسبب غياب السلطة، وقد أشارت لجنة التحقيق في تقريرها بعد ذلك إن أفراداً من الجيش شاركوا في نهب بيوت ومحلات اليهود.

٢/ ٦/ ١٩٤١: قوة مصفحة وأخرى خيّالة تنزل إلى بغداد بأوامر من الوصي عبد الإله، ووقعت معركة بينها وبين المجاميع التي كانت تقوم بعمليات السلب والنهب، سقط خلالها (١١٠) قتلى من المسلمين واليهود، بينهم (١٨) امرأة.

٢/ ٦/ ١٩٤١: الجيش البريطاني بعد سيطرته على العراق يمنع الصحافة من الكتابة عن القضية بأي شكل من الأشكال، وكل صحيفة تتعرض لهذا الموضوع تغلق ويحاسب محررها، وقد استمر هذا الحال لمدة سنة.

٢/ ٦/ ١٩٤١: جميل المدفعي يشكل وزارته الخامسة مكونة من ثمانية وزراء، وهم: علي جودت الأيوبي وزيراً للخارجية ووزيراً للمالية وكالة - مصطفى العمري وزيراً للداخلية - لطيف الشاوي وزيراً للدفاع - ابراهيم كمال وزيراً للمالية ووزيراً للعدل - جلال بابان وزيراً للمواصلات والأشغال - نصرت الفارسي وزيراً للاقتصاد ووزيراً للشؤون الاجتماعية وكالة - محمد رضا الشبيبي وزيراً للمعارف - جعفر حمندي وزيراً للشؤون الاجتماعية ووزيراً للعدل وكالة. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود الى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير الى آخر).

٣/ ٦/ ١٩٤١: إعلان الأحكام العرفية في مركز بغداد وما حولها، وقد قامت

السلطة بحملة اعتقالات واسعة وصل عدد المعتقلين فيها إلى عشرين ألفاً، وقد ملئت السجون والخانات وبعض المساجد.

٣/ ٦/ ١٩٤١: رئيس التدوين القانوني يقضي بعدم دستورية اجتماع مجلس النواب في ١٠/ ٤، وعدم دستورية قراراته، لعدم وجود صيغة دستورية لحكومة الدفاع الوطني.

٤/ ٦/ ١٩٤١: مقتل ضابط استخبارات بريطاني وجرح حارسه العراقي في مدينة الناصرية، وقد ألقي القبض على القاتل الذي أعدم فيما بعد.

٤/ ٦/ ١٩٤١: السفارة البريطانية تطلب من رئيس الوزراء عدة طلبات منها دخول القوات البريطانية إلى العراق والاستقرار فيه، وقد وافق المجلس في ٥/ ٦ على ذلك، رغم أن القوات المذكورة قد دخلت قبل هذا التاريخ وقبل حصولها على الإذن.

٥/ ٦/ ١٩٤١: صدور خمسة بيانات تمنع التجمع في بغداد لأكثر من أربعة أشخاص والتجول في العاصمة وضواحيها ليلاً، وتدعو لتسليم الأموال المنهوبة إلى أقرب مخفر، ومنع حمل الأسلحة، وتهدد بإطلاق النار على كل من يخل بالأمن.

٥/ ٦/ ١٩٤١: السفارة البريطانية تطلب من الحكومة العراقية فرض غرامة حربية على مدينة الناصرية بسبب مقتل الضابط البريطاني فيها، الوزارة من جانبها أجابت السفارة بأن لا يوجد أي مسوغ لمؤاخذة مدينة بكاملها بجريرة شخص نال عقابه.

٨/ ٦/ ١٩٤١: مجلس الوزراء يقرر قطع علاقاته الدبلوماسية مع ايطاليا، كما تم إلقاء القبض على العسكريين الايطاليين في العراق.

١٤/ ٦/ ١٩٤١: وزارة الداخلية تقرر إعادة النازحين إلى بغداد من الألوية الجنوبية، والذين يسكنون في أكواخ وصرائف إلى مناطقهم الأصلية، وقدر عدد النازحين بستين ألف شخص، وقد سبب هذا الإجراء أزمة

في عمال البناء والخدمات الأخرى، مما دفع بالسلطات السماح لهم بالعودة ثانية.

١٤/ ٦/ ١٩٤١: الزعيم اسماعيل ابراهيم قائد القوات العسكرية المرابطة في بغداد، يصدر بياناً يعلن فيه عن إهماله أية اخبارية بعد كثرة الاخباريات الكاذبة.

١٦/ ٦/ ١٩٤١: عفو عام عن الهاربين من الجيش بعد ازدياد عددهم، وقد صدر العفو بتاريخ ٦/ ١٦ لغاية ٦/ ٢٥، إلّا أنه لم يلتحق أحد من الهاربين بهذا العفو.

١٩/ ٦/ ١٩٤١: تسفير (ساطع الحصري) إلى خارج العراق بعد سحب مجلس الوزراء الجنسية العراقية عنه، بعد فصله من وظيفته (مدير الآثار القديمة) في ٩/ ٦.

٢٠/ ٦/ ١٩٤١: وزارة الاقتصاد تفرض قيوداً على بيع السكر، وأدى ذلك إلى ارتفاع في سعره ارتفاعاً كبيراً، حيث تجاوز سعر الكيلو الواحد منه ديناراً واحداً، كما ارتفعت أسعار الحنطة كذلك.

٢/ ٧/ ١٩٤١: تعيين سعيد القزاز معاوناً لمدير الداخلية العام، وكان مديراً لناحية تكريت منذ ١٩٣٠.

٦/ ٧/ ١٩٤١: صدور مجموعة من الكتب تتهجم على الانقلابيين وحكومتهم، وبأسلوب الشتم والطعن مثل كتاب (بين شهرين) و(المحنة والفتنة العمياء) و(بين عهدين)، وقد أثارت هذه الكتب استياءً وسخطاً في أوساط الشعب.

٦/ ٧/ ١٩٤١: تمديد قرار العفو عن الهاربين إلى ١٥/ ٧.

٧/ ٧/ ١٩٤١: السفارة البريطانية تطالب مجلس الوزراء بالموافقة على صرف مبلغ مقداره (١٢٠) ألف دينار كتعويضات للأضرار التي تعرض لها البريطانيون، وقد وافق المجلس على صرف (٧٥) ألف دينار، إلّا أن

السفارة طالبت ببقية المبلغ، وقد حصلت عليه بعد ذلك.

٨/ ٧/ ١٩٤١: لجنة التحقيق عن حوادث يومي ١ و٢ حزيران ١٩٤١ تؤكد إن جميع القتلى كان عددهم (١١٠) بضمنهم (٢٨) امرأة من المسلمين واليهود، وحملت مسؤولية ما حدث للمفوضية الالمانية ومفتي القدس أمين الحسيني، والمعلمين الفلسطينيين والسوريين، ويونس السبعاوي.

١٣/ ٧/ ١٩٤١: نفذ حكم الإعدام بثلاثة أشخاص اتهموا بحوادث سلب ونهب بيوت اليهود، الأمر الذي أغاظ كثيراً من أبناء الشعب، حيث حاولوا ثانية الاعتداء على اليهود، إلّا أن الشرطة حالت دون ذلك.

١٤/ ٧/ ١٩٤١: إعلان الأحكام العرفية في لواء السليمانية وتحويل ادارتها إلى قائد القوات العسكرية، بعد فشل المحاولات لثني الشيخ محمود عن التحرك ضد السلطة، وقد تم إلغاء تلك الأحكام في ٢٠/ ٨/ ١٩٤١.

١٥/ ٧/ ١٩٤١: إطلاق نار على منزل رئيس الوزراء جميل المدفعي ولم يصب أحد بأذى، الشرطة من جانبها اعتقلت خمسين شخصاً بتهمة تدبير الحادث.

٥/ ٨/ ١٩٤١: قتال بين عشيرة (آل حاتم) وعشيرة (آل مناع) في مناطق الشطرة، أدى إلى مقتل (٤٩) شخصاً وجرح أكثر من العدد المذكور.

٢٤/ ٨/ ١٩٤١: مقتل أحد الضباط العراقيين على يد ضابط بريطاني لرفض الأول التخلي عن رباياه في لواء ديالى، فبادر أحد الجنود العراقيين فقتل الجاني (الضابط البريطاني)، وقد وقعت مناوشات بين الطرفين، فسارعت القوات البريطانية لتهدئة الموقف ووزعت منشورات من خلال طائراتها على قطعات الجيش العراقي، تعتبره والجيش البريطاني عائلة واحدة.

٣/ ٩/ ١٩٤١: جماعة من اليزيدية يقتلون قائمقام سنجار (يونس عبد الله)، مع خمسة من الشرطة المرافقين له.

٢١/ ٩/ ١٩٤١: جميل المدفعي يقدم استقالة وزارته بضغوط من الوصي والسفارة البريطانية.

٥/ ١٠/ ١٩٤١: عدد من الهاربين إلى ايران يبدون استعدادهم للحضور إلى بغداد لمحاكمتهم، ومنهم ناجي السويدي، إلّا أن الجيش البريطاني اعتقلهم في الأهواز أثناء عودتهم، ونفاهم إلى جنوب افريقيا، رغم توسط الوزارة العراقية لمحاكمتهم.

٩/ ١٠/ ١٩٤١: نوري السعيد يشكل وزارته السادسة مكونة من أحد عشر وزيراً، وهم: نوري السعيد وزيراً للدفاع وكالة ووزيراً للخارجية وكالة بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء – صالح جبر وزيراً للداخلية ووزيراً للخارجية وكالة – علي ممتاز الدفتري وزيراً للمالية – صادق البصام وزيراً للعدل – تحسين علي وزيراً للمعارف – محمد أمين زكي وزيراً للمواصلات والأشغال – عبد المهدي وزيراً للمواصلات والأشغال ووزيراً للاقتصاد – جمال بابان وزيراً للشؤون الاجتماعية – عبد الإله حافظ وزيراً للاقتصاد – عبد الله الدملوجي وزيراً للخارجية – داود الحيدري وزيراً للعدل. (ملاحظة: تكرر بعض الوزارات يعود إلى اختلاف تاريخ تسلمها من وزير الى آخر).

٢٩/ ١٠/ ١٩٤١: وزارة نوري السعيد السادسة تقوم باعتقالات واسعة، وفصل المتصرفين ومدراء وموظفين من وزارة الداخلية ونفيهم، وقد تم نفي الوجبة الأولى إلى الفاو وكان عددهم (٤١) شخصاً.

٢٩/ ١٠/ ١٩٤١: صادق البصام وزير العدلية يقدم استقالته احتجاجاً على الاعتقالات التي طالت المواطنين دون طرحها في مجلس الوزراء، إلّا أنه عدل عنها بعد الوعد الذي قطعه رئيس الوزراء بطرحها في المجلس.

١/ ١١/ ١٩٤١: مجلس النواب (نفس المجلس الذي أجمع على وصاية الشريف شرف بدل عبد الإله) يعقد اجتماعاً ويستمع الى خطاب

الوصي، وينتخب حمدي الباجه جي رئيساً له، والسيد محمد الصدر رئيساً لمجلس الأعيان.

٩/ ١١/ ١٩٤١: اغتيال رئيس بلدية القدس (فخري النشاشيبي) في شارع الرشيد ببغداد، ولقد اتهم عدد من الفلسطينيين الموجودين في بغداد باغتياله، وألقي القبض عليهم، ومن بينهم عبد القادر الحسيني وخيري حماد وحسن قطب وغيرهم.

١٠/ ١١/ ١٩٤١: السلطات العسكرية البريطانية تصدر بياناً تحذيرياً إلى السكان بإطلاق النار على كل من يقترب من معسكراتهم، جاء ذلك بعد ازدياد التحرشات بالجنود البريطانيين من قبل الشباب العراقي.

٢٠/ ١١/ ١٩٤١: اعتقال وجبة جديدة يقدر عددهم بأربعين شخصاً، بعد قرار الوزارة في ٢٩/ ١٠/ ١٩٤١ للقيام بحملة اعتقالات، ونفي الأفراد المناوئين لنظام الحكم.

٢/ ١٢/ ١٩٤١: البريطانيون يسيطرون على وزارة المعارف، ويعينون الدكتور هملي مستشاراً لها، وتم طرد المعلمين السوريين والفلسطينيين من البلاد، وكذلك بعض العراقيين، وبدأت حملة لتغيير المناهج التعليمية للحد من النشاطات والتوجهات القومية التي يراها البريطانيون إنها مؤيدة للنازية.

٦/ ١٢/ ١٩٤١: اعتقال (٢٠) ضابطاً كبيراً في الجيش العراقي، وفق خطة ينفذها رئيس الوزراء نوري السعيد، وبتوجيه الوصي والسفارة البريطانية لتقليص الجيش العراقي.

١٤/ ١٢/ ١٩٤١: بلغ عدد المعتقلين والمفصولين من الجيش العراقي حوالي (٨٠) ضابطاً.

١٤/ ١٢/ ١٩٤١: المستر سوان - المفتش البريطاني العام للكمارك والمكوس - يقدم إلى رئيس الوزراء نوري السعيد مذكرة شديدة

اللهجة، يعترض فيها على تأجيل البت في نقل التموين إلى وزارة المالية، ويدافع فيها بحماس عن التجار المستوردين، ومعظمهم من اليهود، ويهاجم منتقديهم مبرراً ارتفاع أسعار المواد المستوردة، وكان الرأي في أوساط الحكومة منقسماً بين أمرين: أن يبقى التموين تابعاً لوزارة الاقتصاد باعتبارها الوزارة المختصة بهذه الشؤون، أو أن يكون تابعاً لوزارة المالية باعتبارها الوزارة المختصة بشؤون الكمارك والمكوس والمشرفة على المخازن التي تخزن فيها الأموال المستوردة، وقد بقيت القضية معلقة لعدة أشهر إلى أن وصل الخبير البريطاني المستر (بيليس) الذي كانت الحكومة قد استقدمته فأيد وجهة نظر المستر (سوان) فأدى ذلك بالسيد عبد المهدي وزير الاقتصاد وكالة إلى تقديم استقالته.

١٥/ ١٢/ ١٩٤١: مجلس الوزراء يقرر زيادة أجور المستخدمين والعمال بنسبة (٢٥٪) من رواتبهم.

٣٠/ ١٢/ ١٩٤١: إشاعات تفيد بأن سبب ارتفاع الأسعار هو وجود الجيش البريطاني المكثف في العراق، فأصدرت السفارة البريطانية بياناً نفت فيه هذه التهمة.

الصحافة في العراق

القسم الثالث

رفائيل بطي

صحافة الأحزاب في العراق

اجتمع (المجلس التأسيسي) يوم ٢٧ آذار (مارس) سنة ١٩٢٤ وعرضت عليه المعاهدة العراقية الإنكليزية لسنة ١٩٢٢، ولكي تتصوروا أهمية هذا الموقف أنقل لكم جانباً من خطاب ناجي السويدي من الساسة البارزين في المجلس بصدد ما نحن فيه قال:

«نحن الآن قد وصلنا إلى النقطة الحيوية المتعلقة بحياة البلاد أو مماتها، شقاؤها أو سعادتها، فليس أعظم من هذا الموقف فيما مضى على البلاد العراقية من قبل الحرب الكبرى إلى يومنا هذا، جهادنا العظيم، وفي مطالبتنا بحقوقنا المشروعة التي أيدتها الأمم كافة».

وبعد أن واصل ناجي السويدي الكلام في هذا المنحنى اقترح توزيع نصوص المعاهدة على النواب وأوجب إعلانها للشعب قائلاً:

«الشعب الذي هو المرجع الوحيد للبت فيها، ونحن مضطرون إلى العمل برأي الشعب».

المعارضة والصحافة:

في هذا الموقف قامت في البلد حركة سياسية في الحملة على المعاهدة وطلب تعديلها، أو رفضها، وصارت الصحف تصور وجهات نظرها في هذه القضية الحيوية، فأخذت جريدة (العراق) تؤيد المعاهدة وتدعو المجلس لإبرامها، وممن

كتب في هذا الموضوع غير مقالات الجريدة التحريرية، سلمان الشيخ داود، بينما وقفت جريدة (الاستقلال) من المعاهدة موقف المنتقد؛ فكتب محررها قاسم العلوي كثيراً في هذا الباب، ونشرت الصحيفة مقالات لكتَّاب آخرين من معارضي المعاهدة بينهم علي محمود الشيخ علي.

جريدة العالم العربي:

في هذا الظرف ظهرت في عالم الصحافة جريدة جديدة هي (العالم العربي) – صحيفة يومية سياسية عامة – أصدرتها (شركة حسون ومراد وشركاؤهما)، يدير سياستها ويرأس تحريرها سليم حسون ممن اشتغل بالتعليم والتأليف في العلوم العربية والثقافة سنين في الموصل، وقد تخيرت يوم افتتاح المجلس التأسيسي موعداً لصدورها وقالت في مفتتح كتابتها:

«ظهرت صحيفة (العالم العربي) ظهور البشير بالتوفيق، وها هي ذي نازلة على هدى الله مع المجاهدين في سبيل المصلحة العامة، قاطعة للأمة عهود الإخلاص والأمانة ومؤملة منها الثقة والمناصرة، وقد اعتمدت على اتباع خطة الصراحة فيها، وإن تهالكت على تقوية (قلب الشعب) وإراحة أفكاره، فلا ترضى أن يلتهي بالآمال ويبقى نائماً (نوم الأطفال الأبرار) باسماً للأحلام الذهبية وراكناً إلى عناية المرضع ورحمتها، أو يؤمن إيمان الساذج بكل ما يسمع فتفوته الحقائق الراهنة والفرص الثمينة... ولما كانت جريدة (العالم العربي) من الشعب وللشعب فقد تعهدت بإفادته بكل ما يهم حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية، وتحريضه على إبراز (شخصيته) في كل موقف، وأخذ ما يحق (لذاتيته) من الاحترام، ولكلمته من النفوذ، ولحالته من الإصلاح

والتجدد والرقي».

ثم ذكرت: «وقد توفرت عليها وسائل الطبع والنشر في مطبعتها المعروفة بـ (دار الطباعة الحديثة) المجهزة بأكمل وأحدث الآلات واللوازم الطباعية والليتوغرافية، وإنَّا ساعون إلى توسيع نطاق الجريدة ومؤملون أن نلحق بها في القريب العاجل أعداداً أسبوعية ممتازة مصورة بالألوان على الطراز العصري»، وإن لم تستطع أن تحقق برنامجها الصحفي هذا.

كان موقف (العالم العربي) من المعاهدة معتدلاً مع ميل إلى المعارضة في الأمور الجوهرية، وقد ناقشت الصحف العراقية المتخوفة من المصير فيما لو رفض المجلس المعاهدة أو الصحف الأجنبية التي حاولت أن تنال من العراق أو اتجاهاته الوطنية، فقالت في معرض ردها على جريدة (العراق):

«وهنا نعود إلى رأينا طالبين من الحكومة والمجلس أن يبرزا في هذا الموقف الفريد كل ما عندهما من المقدرة والشخصية والخبرة السياسية، ويتفقان والحليفة على شروط أنسب للمصلحة الوطنية ولإراحة قلوب الشعب العراقي المحبوب».

هذه فقرة تبين أسلوب الجريدة في التفكير والتعبير:

«عاشت (العالم العربي) سنين وتجلى فيها نشاط صحفي، وعرفت مقالات (ريبورتاج) لمحررها كتبت بتفنن ولباقة، فإذا ما أرادت أن تنتقد أفرغت انتقادها في قالب غير مثير لشواعر الحاكمين، كما عُنيت بترجمة ونقل معظم ما نُشر عن العراق في الصحافة الأجنبية، وفي المؤسسات الدولية، وظلت تتمتع بهذه الميزات حتى برزت صحف أخرى حوت ألواناً من التجديد الفني».

ومما يُسجل لهذه الجريدة دفاعها عن حق العرب في فلسطين ومكافحتها للصهيونية بلهجة لا هوادة فيها تكبدت في سبيلها تضحيات مادية.

***

ومن الجرائد التي أيدت المعاهدة وطالبت بإبرامها صحيفة (المفيد) التي ذكرتها في محاضرة سابقة. وقد تطرف صاحبها في اندفاعه في تأييد المعاهدة إلى درجة أنه علق يوماً على خطاب الدكتور داود الجلبي عضو المجلس التأسيسي في معارضة المعاهدة، علَّق مذكراً الناس بحوادث الشام المؤلمة التي كان العناد والاندفاع الوطني من عوامل وقوع تلك المأساة وضياع العرش العربي على ضفاف بردى.

ولا بدَّ من القول إن هذا الصحفي (إبراهيم حلمي العمر) لم يكن ممن بكوا العرش المحطم في حينه.

جريدة الشعب:

إن معارضة الصحف للمعاهدة إلى جانب خطب بعض النواب في المجلس خلق جواً من الصخب في المجتمع على المعاهدة، فهاجت بغداد وماجت، ونزل إلى الميدان الصحفي محمد عبد الحسين أحمد صحفي (الثورة العراقية سنة ١٩٢٠) كما مر بنا، فأصدر في ١٠ نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٤ جريدة باسم (الشعب) أوقفها على مناقشة المعاهدة والدفاع عن وجهة نظر المعارضين لها، وكانت شديدة الوطأة في مقالاتها وبحوثها السياسية.

وتفاقمت حركة المعارضة واشتد التوتر السياسي، وقد أراد المعارضون الضغط على (المجلس التأسيسي) ليرفض المعاهدة، وتوالى عقد الاجتماعات

العامة التي تُلقى فيها الخطب الحماسية ويثار الشعور الوطني حتى أفضى الأمر إلى أن تصدى شخص متطرف لإطلاق النار على شيخين من شيوخ القبائل وعضوي المجلس التأسيسي هما عداي الجربان وسلمان البراك، وقد ظهر منهما تأييد قوي للمعاهدة، فكان للحادث دويّه، فهبت الحكومة لقمع الحركة، فاعتقلت بعض المحامين الذين عقدوا اجتماعاً سياسياً عاماً للحملة على المعاهدة، وعطلت جريدتي (الشعب) و(الاستقلال) للهجتهما الصارخة في نقد المعاهدة واعتقلت صاحبيهما.

ولما اشتد الأخذ والرد في المجلس التأسيسي حول المعاهدة وتباطأ المجلس بعض الشيء في البَتِّ فيها، خرجت جريدة (بغداد تايمس) التي يصدرها الإنكليز في بغداد عن حدود الرزانة، فكتبت مقالاً شديداً في الموضوع، ونقلت في عين العدد مقالاً في هذا الباب عن (التايمس) اللندنية، ويحسن بنا أن نثبت ترجمة المقالين ونحن نؤرخ لصحافة العراق وسياستها في هذا الطور:

كلام (بغداد تايمس):

«كاد أن ينقضي شهران على المجلس التأسيسي وهو ينظر في المعاهدة العراقية - البريطانية، ونسمع الآن بإعداد تقارير ضافية الذيول وبمناقشات طويلة عريضة في أمر رفض المعاهدة أو تعديلها أو قبولها بشروط ترمي إلى تعديلها في المستقبل.

ولكن ما فائدة هذا الكلام كله؛ فقد وضح لأقل الناس إدراكاً وضوح الشمس في رائعة النهار أن البلاد لا تريد المعاهدة على ما تفسرها ذيولها، وعليه فليقدم أعضاء المجلس التأسيسي على إبداء آرائهم ويرفضوا المعاهدة

ويقضوا عليها القضاء المبرم، وليعلموا أن البريطانيين أنفسهم لا يريدون المعاهدة، فلو أُتيح لهم المكث في البلاد وهم مشمولون بالصداقة والمحبة بغية معاونتها في السير في سبيل النجاح لرضوا بالبقاء عن طيبة خاطر، ولكن ذلك الحلم قد انقضى؛ فقد حلَّ الشك محل الصداقة، فلماذا إذن يبقى البريطانيون في هذه البلاد؟ فإن الأوفق لسياسة بريطانيا في تركية وفارس والهند أن يخرج البريطانيون من العراق من غير قيل وقال، وبذلك يزيلون عنهم بالكلية ظنون المطامع الإمبراطورية، والذي نتساءل عنه الآن هل يخرج البريطانيون من العراق إذا ما قلب لهم أهلوه ظَهْرَ المِجَنِّ كما يبدو على موقفهم الحالي؟ إن التجارة في العراق لا يُعبأ بها، وقمح العراق وجلده وصوفه أردأ قمح وجلد وصوف في الدنيا، والشركات البريطانية في العراق لا تربح شيئاً، ويحتمل أن يزرع القطن هنا في المستقبل، ولكنَّه دون القطن الذي يزرع في السودان والمستعمرات الأفريقية، ويحتمل كذلك أن تعثر الشركات على النفط، ولكننا نستطيع الحصول عليه في بلدان أخرى من غير أن نخاطر برؤوس أموالنا، فلا فائدة لإمبراطوريتنا من البقاء في العراق.

فليتشجع أعضاء المجلس التأسيسي ويسرعوا في التصويت طبق رغبة الشعب؛ فقد آن لنا أن نتخلص من الدسائس والمراوغات، فإذا كان العراقيون غير قابلين بالمعاهدة وذيولها فليصرحوا بذلك، وليخرج البريطانيون من هذه البلاد، ونقول قولاً أكيداً إن ما من أمة مثل الأمة البريطانية يسرها التخلص من مشاكل بلاد منحطة وشعب يستحيل إرضاؤه بشيء».

مقال (التايمس) اللندنية:

«تنحصر مطالب العراقيين المفكرين في الأمور التالية على وجه الإجمال:

أولاً: أن تساعد بريطانيا العراق مساعدة عسكرية وسياسية ومالية في السنين الأربع أو الست المقبلة، بينما تسعى هذه الدولة في تثبيت كيانها.

ثانياً: أن تصرح بريطانيا تصريحاً جليّاً بأنها لا تنوي بسط سيطرتها على العراق مدة ٤٠ سنة أو ١٠ سنوات كما فعلت في مصر.

وليعلم الناس في إنكلترا إن جانباً من التحريض على رفض المعاهدة ناشئ عن تضارب المرامي في السياسة المحلية؛ ففي كل مجلس نيابي نرى مطامع الأشخاص غير المتقلدين زمام الأمر تسوقهم إلى السير على منهج لا ينطوي على الحكمة والعقل على ما يظهر، وهنالك فريق كبير يرى أن إثارة الرأي العام قد تحمل الحكومة البريطانية على الموافقة على تعديل بعض شروط المعاهدة، ويعتقد هؤلاء أن رفض المعاهدة رفضاً مؤقتاً قد يحمل بريطانيا على التساهل في شروطها كما فعلت في أيرلندا ومصر.

فعلى الحكومة البريطانية أن لا تتوقع أن العراق قد بلغ شأناً بعيداً في الرأي، فإن الحكم الديمقراطي الذي أُنشئ في العراق جاء سابقاً لأوانه بالنظر إلى الأحوال المحلية، وعلى المرء أن لا يتوقع العظائم من أناس صغار ينوبون عن مناطق يغلب فيها الجهل، ولا يسعنا إلّا الاعتراف بأن الموقف يوجب الحيرة حتى البريطانيين، وأصعب من ذلك العراقيين الذين نظامهم في الحياة مبني على الإيثار – الغيرة – وهو رائدهم في السياسة، فلماذا تظل إنكلترا في العراق وتنفق كل سنة ملايين الليرات على تلك البلاد، فالعراق لا ينوي أن يمنح

طلاب الامتيازات الاقتصادية من البريطانيين شروطاً أسهل من الشروط التي يعطيها لغيرهم من الأجانب، والمسائل السياسية الآسيوية أبعد من إدراكه؛ لأنه ما من عراقي يعتقد بأن بريطانيا تنوي الخروج من العراق، وكل ما قيل في هذا الشأن يحسبه محض إيهام لحمل المجلس التأسيسي والشعب على قبول المعاهدة، وقد أدى هذا الاعتقاد إلى إثارة الخواطر بقصد تعديل المعاهدة، حتى إن في بغداد بعض التجار يعضدون فكرة رفض المعاهدة؛ لأنهم يعتقدون أن البريطانيين يظلون في العراق على صورة دائمة إذا رفضت المعاهدة.

فلإزالة الشكوك يستحسن نشر بلاغ يبسط فيه ما تناله بريطانيا العظمى من بقائها في العراق، وما تنوي الحكومة البريطانية عمله إذا لم يبرم المجلس التأسيسي المعاهدة، أما العراقيون فإنهم يتصورون في الوقت الحاضر أن باستطاعتهم تهييج الخواطر على ما يشاؤون، وليس حجة من الحجج التي يدلي بها أصدقاؤهم البريطانيون تقنعهم بأن ما يعتقدونه أضغاث أحلام، فليت شعري ماذا يتمكن خصوم المعاهدة من تقديمه بدلاً منها وقد وقف للعراق بالمرصاد على حدوده ابن السعود والفُرس ومصطفى كمال وفرنسا في سوريا وشرق الأردن، فإذا جلت بريطانيا العظمى عن العراق تسابق هؤلاء الجيران المكتشفون بالعراق والفوضى الداخلية لافتراس الفريسة، فتذهب أتعاب العشر سنوات ومشقاتها أدراج الرياح».

وقد انبرت جريدة (العالم العربي) للرد على (بغداد تايمس) بمقالات دافعت فيها عن الرأي العام العراقي وحقوق الشعب، حتى جريدة (العراق) التي كانت تؤيد المعاهدة وتدعو لإبرامها استنكرت موقف (بغداد تايمس) فيما كتبته ونقلته عن (لندن).

ثم أبرم المجلس التأسيسي هذه المعاهدة في إحدى الليالي بعد تأزم سياسي في البلد ومظاهرات وهزات الجماهير يقابلها عنفٌ في إجراءات الحكومة، وطفق المجلس ينظر في مشروع الدستور العراقي، وعندما أنجزه أبرم بعده مشروع قانون الانتخاب لمجلس النواب.

ويلاحظ متتبع الحال في الصحافة العراقية أنها لم تُبْدِ اهتماماً يُذكر بمناقشة الدستور الذي شرعه المجلس التأسيسي شأنها في اهتمامها بالمعاهدة، ومرجع ذلك إلى أن الثقافة القانونية الدستورية كانت ضعيفة في العراق في ذلك الوقت، وليست الحال على هذا المنوال لما وُضع (الدستور المصري)؛ فقد قابلته الصحافة المصرية بسيل من المقالات والدراسات؛ لأن الفقه الدستوري والثقافة القانونية راسخان في وادي النيل من عهد بعيد، كما أننا اعتدنا أن نشغل أنفسنا بالحس السياسي وتحريك العواطف الوطنية، أما الأسس والتعمق إلى الأغوار في أحوالنا وسياستنا، فنهملهما غالباً إبَّان اشتداد الحركة.

بعد انفضاض (المجلس التأسيسي) وقد أنجز المهام المودعة إليه، أخذت الدولة في السير لاستكمال وسائل الحُكم والتشريع، فقامت وزارة قوية برئاسة عميد المعارضة في المجلس ياسين باشا الهاشمي، فاختار أعضاءها من شخصيات لها منزلتها وكفايتها، وصارت الوزارة تنجز الأعمال بسرعة، فنُشر الدستور وقانون انتخاب النواب ووضعا موضع التنفيذ، ونشر قانون الجنسية العراقية وبدئ العمل بانتخاب المجلس النيابي الأول.

جريدة حزب الاستقلال في الموصل:

في هذه المرحلة الخطيرة من حياة البلاد، وصلت إلى العراق (اللجنة الأممية)

التي قررت (عصبة الأمم) إيفادها لتدقيق (قضية الموصل) والفصل في أي المطالبين أحق بأن تبقى له العراق أم تركيا؟ فكانت أول بادرة للنشاط السياسي قيام جماعة من المشتغلين بالسياسة والمعنيين بالمصلحة الوطنية بتكوين حزب سياسي في الموصل دعوه (حزب الاستقلال)، وقد نصَّ منهج هذا الحزب في مواده الأولية على الاستقلال التام للقطر العراقي بحدوده الطبيعية، وتنشيط حركة الوحدة العربية في الخارج.

ولهذا الحزب يد تُذكر في الدفاع عن قضية الموصل عندما زارت اللجنة الأممية يرأسها المسيو دوفرسن الأسوجي تلك الأصقاع، ومما استعان به الحزب على النجاح في أعماله إصداره جريدة باسم (العهد)، وهو الاسم التاريخي المحبب عند العاملين في الكفاح الاستقلالي - جريدة يومية عربية - ظهرت في الموصل في ٢٠ كانون (يناير) سنة ١٩٢٥ على أن تنشر ثلاث مرات في الأسبوع مؤقتاً، وقد حررها كاتب سوري من أحرار العرب (عثمان قاسم)، وكان طريد الحكم الفرنسي في الشام، وتوفر لفيف من الأدباء الموصليين، وبخاصة أعضاء الحزب على تغذية الجريدة بالأفكار والكتابات، بحيث تخرج على الجمهور قطعة متوهجة من إيمان وطني وعواطف صادقة وروح حي، ولم تسلم (العهد) من غضب الحكومة، فعطلتها، فأصدر الحزب بدلها جريدة (فتى العراق) حصل على امتيازها أولاً متى سرسم، ثم انتقلت إلى عهدة المحامي سعد الدين زيادة ومنه إلى غيره.

جريدة حزب الشعب:

وبعد أن افتتح المجلس النيابي الأول يوم ١٦ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٥

وجد في داخل المجلس حزبان: حزب مؤيد للحكومة القائمة أطلق عليه (حزب التقدم) يرأسه عبد المحسن السعدون، وحزب معارض دُعي (حزب الشعب) يتزعمه ياسين الهاشمي، وتأهب حزب الشعب لنشر جريدة يومية بأربع صفحات، وقد حاولت أن تصدر بست صفحات، فلم يمكنها إعوازها إلى مطبعة خاصة من الاستمرار في ذلك، فعادت إلى الصفحات الأربع بعد بضعة أيام.

المهم أنها أول جريدة في البلاد كُتب على صدرها: «لسان حزب الشعب العراقي»، بحيث صارت كل كلمة تُكتب فيها يسأل عنها الحزب وتعد معبرة عن رأيه، وقد ساهم جميع أعضاء الحزب في تكاليفها ونفقاتها إلى آخر عمرها غير الطويل، ومما قالته الجريدة في عددها الأول ومنه تتبينون روحها:

«ها قد مسَّت الحاجة إلى إصدار هذه الجريدة، وتقديمها إلى الشعب العراقي الكريم لتكون ناطقة بالخطة التي وطَّن (حزب الشعب) نفسه على القيام بها والسير عليها؛ لإيصال البلاد بالطرق المشروعة والوسائل الشريفة إلى ما تصبو إليه وتتوق من حرية كاملة واستقلال تام لا شائبة فيه ولا مغمز.

إن منهاج الحزب لا يحتوي على كثير من الكلمات، لا سيما وقد وطَّد الحزب العزم على العمل أكثر من القول...

وستتحاشى هذه الجريدة كل ما يتعلق بالأمور الشخصية بقدر المستطاع».

أما تحريرها فقد أناطوه بإبراهيم حلمي العمر - وكانت جريدته معطلة - إلّا أن رئيس الحزب والأعضاء خفوا للكتابة فيها، ومن بينهم نصرت الفارسي ورضا الشبيبي وإبراهيم كمال ومحمود رامز وعبد اللطيف الفلاحي،

وكان الرئيس ياسين الهاشمي إما يكتب المقالة الأولى بتمامها من غير توقيع صريح أو يهيئ (رؤوس أقلام) للمقال الافتتاحي يدفعه لمحررها.

والذي عليه الإجماع أن جريدة حزب الشعب ظهرت بنضج في التفكير السياسي كما هي مثال للأدب والابتعاد عن المهاترات الشخصية، مع أنها في القراع الحزبي قوية جهيرة الصوت، بل عُرفت فاتكة في حملاتها.

ولهذه الصحيفة مواقفها في القضايا المهمة، من ذلك مناقشة المعاهدة الجديدة بين العراق وبريطانيا التي مددت أجل المعاهدة الأولى إلى خمس وعشرين سنة، وقد غادر أعضاء (حزب الشعب) قاعة المجلس لما لم يستجب طلبهم بالتريث في إبرام هذه المعاهدة في جلسة واحدة، كما اقترحت الحكومة.

وأول ما علا صوت (نداء الشعب) اشتبكت في نزاع حزبي مع بعض الصحف الموالية للحكومة أو جبهة اليمين في المجلس النيابي في مقدمتها جريدة (العراق) التي وقفت (لحزب الشعب) ورئيسه بالمرصاد، وشددت عليه النكير وظلت تهاجمه بأقسى التعابير، وثابرت (نداء الشعب) على المنافحة عن السياسة الوطنية ومناقشة سياسة الانتداب بحجج دامغة، منتقدة كل ما ترى فيه مغمزاً من أعمال الحكومة، كما نشرت مقالات كثيرة لتثقيف الجمهور تثقيفاً سياسياً، ولم تكتفِ بمقارعة جريدة (العراق) وغيرها من صحف اليمين، بل ردت تهجم بعض الصحف الأجنبية على حزب الشعب نظير (بغداد تايمس) وصحيفة Near East اللندنية، ودافعت عن حرية الصحافة بلهجة حارة لما عطلت الحكومة بعض الصحف المعارضة، وقد أقبل عليها الشعب إقبالاً عظيماً في كل ناحية في القطر.

واستنفدت هذه الجريدة جهدها كله في السياسة، فتفرغت لمعالجة أمورها وقليلاً ما كانت تُعالج شؤون الاقتصاد أو الاجتماع، أما الأدب فلم تُعنَ به اللهم إلّا بعض قصائد نشرتها لجميل الزهاوي لرابطة الود التي جمعت بين رئيس الحزب والشاعر.

ولما اشترك (حزب الشعب) في الحكم في وزارة جعفر العسكري المؤتلفة في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٦ أصبحت جريدته حكومية تحبذ أعمال الوزارة القائمة، إلّا أن صوتها في التأييد يُناقض لهجتها في المعارضة؛ إذ هنا خفت نبراتها، كما تصدَّع (حزب الشعب) نفسه لاشتراكه في الوزارة، فقلّ الإقبال على الجريدة وتفرق أكثر المشتغلين بتحريرها وإدارتها من الموظفين فيها، فعُيِّنَ محررها كاتباً في مجلس الوزراء، ولفظت أنفاسها في ٦ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٧، وإن استخدم امتيازها للصدور بمكان جريدة (البلاد) المعطلة فترة من الوقت بعد ذلك.

جريدة حزب التقدّم:

هذا ما كان من أمر (حزب الشعب) المعارض وجريدته، أما (حزب التقدم) فقد ألفته وزارة عبد المحسن السعدون فور توليها مقاليد الحكم، وبقي مقتصراً على العمل في داخل البرلمان ورئيسه هو عبد المحسن السعدون نفسه، وعجز غيره عن أن يحل محله في زعامة الحزب.

ومن أعضائه البارزين ناجي السويدي وصبيح نشأت وحكمت سليمان ومحمد أمين زكي ونوري السعيد، وفي منهج الحزب ما يشير إلى إنفاذ المعاهدة العراقية الإنكليزية، والسعي لإجراء التعديل الذي نوَّه به المجلس التأسيسي،

وإدخال العراق عصبة الأمم والاحتفاظ بالوحدة العراقية بحدودها الطبيعية، والحصول على الاستقلال التام وتأييد روابط المودة مع الحليفة بريطانيا، وإيجاد صلات ودية مع الدول كافة، هذا عدا الخطط المرسومة في المنهاج للسياسة الداخلية، وكلها ترمي إلى رفع مستوى الشعب وتقدمه أدبيّاً ومادياً.

وإذا رجعنا إلى (حزب التقدم) وصحافته طالعتنا رحابة صدر تحلَّت بها الوزارات التي كان يرأسها عبد المحسن السعدون مهما بلغت لهجة الصحف المعارضة من القسوة أحياناً، مثاله ما ورد في مقال لكاتب في جريدة (الاستقلال) يعرض بالمسؤولين في مناقشة سياسية: «لهم وجوه القردة وجلود الخنازير».

ولم يكن حزب التقدم في أول أمره يحسُّ بالحاجة إلى جريدة خاصة تشد أزره؛ إذ كانت أكثر الصحف المنشورة عهدئذٍ تواليه وتؤيده في معظم المواقف بينها (العراق) و(العالم العربي)، ولكنَّه رأى بعد ثلاث سنوات من حياته أن تكون له جريدة خاصة أسوة ببعض الأحزاب الأخرى، فأنشأ أولاً جريدة باسم (اللواء) تُنشر ثلاث مرات في الأسبوع يُديرها ويُحررها محمد سعيد العزاوي، ظهرت في ٢٠ آيار (مايو) سنة ١٩٢٨، ولم تُكتب لها الحياة أكثر من أيام معدودة.

واهتم بعدها بتأسيس جريدة قوية ينفق عليها بسخاء ويعضدها بنفوذه هي جريدة (التقدم) مختاراً ابن أحد الوزراء من أعضاء الحزب لإدارتها وتحريرها (سلمان الشيخ داود)، برز عددها الأول في ١٦ تشرين الأول أكتوبر سنة ١٩٢٨ يومية، قالت في كلمتها الافتتاحية:

«نريد بكلمتنا أن نبسط منهاجنا وخطتنا بصراحة ووضوح، غير ملتجئين

إلى الأساليب الغامضة والجمل الفارغة بغية الإغواء والتلاعب بالعواطف، ذلك منهج ينهجه من يروم الاصطياد في الماء العكر، ومَن يتخذ قلمه وصحيفته واسطة من وسائط الاتِّجار - وليلاحظ السامع أن في هذه الفقرات من جريدة التقدم تعريض صريح بالصحف المعارضة والحزبية.

إن جريدتنا حزبية قبل كل شيء آخر، فهي لسان حزب التقدم، حزب الأكثرية في البرلمان، فمبدؤها مُستقى من مبادئ الحزب، وغايتها بث الدعاية لمبادئ الحزب، تلك المبادئ الواضحة التي ترمي إلى إعلاء شأن هذه البلاد ورفع مكانتها؛ فلذا ليست هذه الجريدة بجريدة شخص تستغويه العواطف الجياشة وتستهويه الظواهر الكاذبة، إنما هي جريدة حزب له خطته الرضية ومنهاجه الصريح، حزب يضم بين مجموعه خِيرة رجال هذا القطر من حيث الإخلاص والعلم والثقافة... ومبادئ الحزب هي المبادئ القويمة التي ترفع مكانة هذه البلاد وتوصلها إلى ضالتها ومبتغاها واستقلال ناجز تام وحرية مطلقة وكيان محترم ورخاء فياض بالسعادة والهناء، وقد رأى الحزب إن الوقت قد حان ليوسع نطاق أعماله ويوطد أركانه ويذيع مبادئه، فكانت هذه الجريدة الخطوة الأولى فيما عزم على القيام به من الأعمال المفيدة لهذا الوطن».

ثم بسطت جريدة التقدم خطتها من أنها ستعالج السياسة الخارجية والداخلية بصراحة ووضوح لا تشوبهما شائبة التمويه، وتترفع عن الشخصيات وتحترم الخصوم السياسيين وآراءهم، ودحض ما يجب دحضه بالأدب والحِكمة والحجة الناصعة والسعي لطرق الموضوعات الاجتماعية والدعاية للتجديد واقتباس أنوار التمدن الحديث، ونشر ثقافة اليوم وحث الحكومة على مساعدة الفلاح والعناية بالزراعة، وأنها ترحب بالانتقاد النزيه

وشعارها (التقدم إلى الأمام)، وغايتها السعي إلى استقلال البلاد استقلالاً ناجزاً بالطرق والأساليب الحكيمة التي لجأت إليها الأمم الرشيدة في كفاحها وجهادها القومي.

كانت (التقدم) حزبية بكل ما في هذه الكلمة من معنىً، تُحسن في مقالاتها وكتاباتها أعمال الحكومة وتدعو لسياستها، وقد اشتبكت في هذا السبيل في جدال ومناوشات مع الصحف الأخرى، فناقشت جريدة (الاستقلال) وهاجمت جريدة (النهضة)، وقست في الحملة على جريدة (العراق) التي وقفت في الظرف الذي نحن بصدده ضد الحكومة وحزبها في بعض القضايا، فكانت التقدم تشنع في وصف جريدة (العراق) وتنبزها بالتعابير الغليظة، ويمكن أن نحسب نعتها لها بـ (الصحيفة الاستعمارية) أخف نعت وجهته إليها، مع أن الجريدة ذكرت وهي تعرض خطتها أنها ستترفع عن الأمور الشخصية.

وإذا نظرنا إلى جريدة (التقدم) من النواحي الصحفية رأيناها راقية في مقالاتها الافتتاحية وبعض بحوثها وفصولها، إلّا أنها لم تكن على شيء من التفنن الصحفي والأسلوب الجذاب في العرض والتبويب والتنسيق، وقد انصرفت عنايتها إلى السياسة والاقتصاد، أما الأدب والفن فلم تحفل بهما.

وبعد أشهر من صدورها تبدلت وزارة السعدون وألف توفيق السويدي وزارته في ٢٨ نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٩، وهي وزارة من حزب (التقدم) أيضاً، ومن الطريف أن نذكر أن محرر (التقدم) سلمان الشيخ داود كتب كلمة مسهبة في جريدة الحزب يجيب فيها على من سأله: هل سيستمر على تولي تحرير الجريدة وإدارتها بعد أن لم يشترك والده في الوزارة الجديدة؟ قائلاً:

«إن المسألة سياسة مبادئ لا سياسة أشخاص، وإنه سيبقى ذائداً عن حزب التقدم ولن يتخلى عن جريدة (التقدم)».

ولكن يظهر أنه أراد شيئاً وأرادت الأقدار شيئاً آخر؛ فقد توقفت الجريدة عن الصدور بعد ٥ أيار (مايو) سنة ١٩٢٩؛ أي بعد أربعة أيام فقط من اليوم الذي عاهد المحرر الناس على مواصلة العمل، وهكذا عاشت الجريدة أقل من سنة ولم تَقُمْ لها قائمة بعدُ، ولا سيما أن الحزب نفسه ذهبت ريحه بعد انتحار رئيسه في خريف سنة ١٩٢٩، وقد استعانت جريدة (البلاد) بامتياز جريدة (التقدم) في بعض عهود المحن والتعطيل الذي أصيبت به، فأصدرتها سنة ١٩٣٠، ثم بدلت اسمها بعد عددين من (التقدم) إلى (الجهاد)، وأصابها التعطيل بعد زمن قصير.

جريدة حزب النهضة:

ومن الصحف الحزبية ذات الأثر جريدة (النهضة العراقية) لحزب النهضة، وهو حزب تألف في ١٩ آب (أغسطس) سنة ١٩٢٢، ومن أركانه أمين الجرجفجي وأحمد الظاهر وآصف وفائي ومهدي البير ومحمد حسن كبة.

ومع أن الحزب أثبت في نظامه الأساسي أنه سيصدر صحيفة سياسية ومجلة علمية تخدمان مبدأه، فلم يقم بذلك إلّا بعد أربع سنوات من نزوله إلى ميدان الخدمة العامة، فنشر في ١٠ آب (أغسطس) سنة ١٩٢٧ جريدة (النهضة العراقية)، وقد رسم صدرها بأنها: «لسان حال حزب النهضة العراقية»، وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، ثم جُعلت يومية، ويجب أن نذكر أن عميد الحزب أمين الجرجفجي أنفق على الحزب والجريدة من ماله الخاص شيئاً

كثيراً.

قالت الجريدة في مستهل كلامها بعنوان (العهد الجديد):

«يستقبل العراق اليوم عهداً جديداً نأمل أن يكون ميموناً، ويجتاز ظروفاً صعبة نرجو أن تكون مباركة، ويعبر في طريقه أحداثاً خطيرة الشأن، فواجب الأمة وواجب أحزابها وجماعاتها وصحافتها أن توحد صفوفها، وتقف قوية حيال مشاكلها الكثيرة، وتكون رشيدة إزاء مواقفها الدقيقة، لذلك بعث (حزب النهضة) نفسه وهبَّ للجهاد، ولذلك نهض معلناً خطته في معالجة قضايانا السياسية وحل ما يمكن حله منها، وقد وضع نصب عينيه المسائل التالية:...».

وصارت جريدة حزب النهضة تذكر القضايا الراهنة، قضية قضية، مبتدئة بالمفاوضات الدائرة بين ممثلي الحكومتين العراقية والبريطانية في لندن، فانتقدت (النهضة) كتمان هذه المفاوضات وإخفاء الوزارة العراقية أسس تعديل المعاهدة التي يتفاوض بشأنها، وأسمت كل ذلك تَخَرُّصات، وقالت: إن سياسة الحزب تجاهها الصمت والحذر والانتباه، وزعمت أن الوزارة القائمة واهنة وتحتاج إلى الثقة، فكيف تقوم بالمفاوضة وقد ألحفت مطالبة الحكومة بنشر بيان يعرب عن الأسس التي تدور حولها المفاوضة ليطمئن الشعب.

أما قضية الجيش والتجنيد الإجباري فقد صرحت برأي حزبها فقالت: «إن مبدأ الحزب أن الاستقلال الموفور الكرامة إنما يحميه جيش لجب يحمل شرف الدفاع، ولكن الوضع السياسي الحاضر جعل مقدرات جيشنا كسائر مقدرات البلاد بين يدي ظروف قاسية، وهذا الوضع الاستثنائي وهذه

الأحوال الشاذة هي التي صيرتنا نشك كثيراً ونرتاب كثيراً في النتائج التي يلتمسها الشعب من جيشه، فما دامت المؤثرات الخارجية هي الحاكمة المهيمنة، وما دامت الأهواء والأغراض تلعب في المصالح العامة، فلا يمكن تطبيق (الجندية الإجبارية)».

ومما يلاحظ أن جريدة (حزب النهضة) ثابرت على معالجة موضوع (التجنيد الإجباري) بهذه النزعة، مما سلم لخصوم تكوين الجيش الوطني سلاحاً يشهرونه في وجه طالبي التجنيد الإجباري.

وكان سير الجريدة ينمُّ عن اعتناق مبادئ تتصل بحرية الفكر والمطالب الاستقلالية؛ لأننا وجدناها تحمل على الحكومة حملة شعواء لتعطيلها جريدة إبراهيم صالح شكر المسماة (الزمان)، مع أن (الزمان) وقفت من (النهضة) موقف المخاصم؛ لما تكتبه عن المفاوضات الدائرة حول المعاهدة في لندن، وقد وصفت الجريدة (الزمان)، وهي خصيمتها بأنها: «شيخة الصحف الوطنية» في عاصمة الرشيد ولسان الأحرار الناطق في الرافدَين.

ولم يكن للنهضة رئيس تحرير معلن اسمه في ديباجته، إلّا أن جماعة من الكتَّاب القديرين كتبوا فيها، بينهم باقر الشبيبي ومحمد عبد الحسين وعلي الشرقي ويوسف رجيب، ومن نماذج كتابتها التي توضح أسلوبها قولها في مقال عنوانه (يفتضحون)[1]:

«... جاز عندهم الكذب فكذبوا على الله وكذبوا على الحقيقة والتاريخ.

... تاهوا فلم يحسبوا للمستقبل حسابه، ولم يلتفتوا لما أضمرته الأيام للمارق

(١) جريدة النهضة العراقية: العدد الصادر في يوم ١٧ آب (أغسطس) ١٩٢٧م.

الخؤون، وما حملته بين طياتها من النقمة والعذاب، وخالوا أن ساعة الحساب بعيدة، وأن روح التساهل الذي تلبَّس به الشعب وخلوده إلى السكينة كفيلان باجتياز هذه السبل بسلام وطمأنينة، وقد جهلوا نفسية الأقوام وروحية الشعوب إذا تمخض فيها الغضب، وإذا تصاعد من قرارها حب الانتقام والتشفِّي من الظالمين القساة».

وقد تعرضت صحيفة (حزب النهضة) لنقمة الحكومة في قيامها بواجبها الحزبي والصحافي، وبسبب جرأتها وصراحتها، فسيقت إلى المحاكم مرات وحُكم على مديرها المسؤول ومحررها بالغرامات، فلم تنثنِ عن المُضي في سبيلها عالية الصوت.

ومن مأثور مواقفها الحملات العنيفة على الوهابيين في حوادث فيصل الدويش، وتمزيقها تهاويل المستر فلبي في جريدة (الديلي نيوز)، ومهاجمتها الحركة الانفصالية التي أثارها بعض المسيرين من الأجنبي في البصرة، ناعتة فعلتهم بـ (الخيانة العظمى)، وقاومت (امتياز اللطيفة) الزراعي لَمَّا عُرض على مجلس الأمة.

وآزرت الهيئة الوطنية في مصر سنة ١٩٢٨ في ضجة الشعب المصري لوأد الدستور، كما تفوقت في الدفاع عن عروبة فلسطين.

ودافعت عن عرب خوزستان في مقالات أحدثت صدىً في الأوساط العراقية والإيرانية والأجنبية.

ولما عطلت الحكومة (النهضة العراقية) في مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩ لحملتها على الإنكليز في الشرق عامة وفي العراق خاصة، أصدر الحزب مكانها

(صوت العراق) لصاحب امتيازها مزاحم الأمين الباجه جي - ولَّما تكنْ قد نُشرت بعد - التي أُصيبت هي الأخرى بنكبة التعطيل الإداري من الحكومة.

جريدة الحزب الوطني:

و(الحزب الوطني) المؤسس في ٢ آب (أغسطس) سنة ١٩٢٢ عُرف بأنه من أصلب الأحزاب الوطنية عوداً وأشدها مراساً في الكفاح السياسي، ولا سيما في معارضة سياسة الانتداب، ومن رجاله غير رئيسه جعفر أبو التمن، بهجة زينل، ومحمد مهدي البصير، وحمدي الباجه جي، ونوري فتاح باشا، وعلي محمود الشيخ علي.

دَوَّن الحزب في المادة ٣ من منهجه أن: «غاية السياسة هي المحافظة على استقلال العراق التام بحدوده الطبيعية ومؤازرة حكومته الملوكية الدستورية النيابية، والذبَّ عن كيان الأمة العراقية، والنهوض بها إلى مصاف الأمم الراقية ماديّاً وأدبياً، وتحسين الصلات بين العراق والأمم الراقية؛ للسعي وراء المشاريع المفيدة، وتنشيط الفكرة الوطنية للوحدة العراقية، واتخاذ الوسائل المشروعة لردع من يتصدى لنشر وإذاعة ما يُوقع الشقاق والتفريق بدعاية الدين والجنس بين العراقيين».

ولم يُعْنَ الحزب في السنوات الثماني الأولى من حياته بإصدار جريدة خاصة به، ولعله اكتفى بجريدة أحد أعضائه عبد الغفور البدري (الاستقلال)، وكان هذا الصحفي جريئاً يواجه النكبات الصحفية بصدر رحب، فتتعرض جريدته للتعطيل المتواصل، فينشر بمكانها جرائد أخرى، ولكن الحزب اعتزم إصدار جريدة تكون لسانه، فظهرت جريدة (صدى الاستقلال) يومية، أثبت في رأسها

أنها: «لسان حال الحزب الوطني العراقي»، وتولى سياستها علي محمود الشيخ علي الذي طالما حملت صحيفة (الاستقلال) أو الصحف التي نشرتها إدارتها مكانها مقالاته الضافية في القضايا الراهنة، وقد اتسمت هذه المقالات بطول النَّفَس وصرامة التعبير.

برزت الجريدة للوجود يوم ١٥ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٠، ونشأت تخدم أغراض الحزب الوطني، فلم تتحمل الحكومة لاذع انتقادها فعطلتها ولَّما يمضِ على نشرها شهر واحد، فاستعاض الحزب عنها بجريدة أخذ أحد أعضاء الحزب (محمود رامز) على عاتقه مسؤوليتها، (صدى الوطن) ظهرت في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٠، فكان نصيب جريدة الحزب الوطني الجديدة نصيب أخواتها، فعُطلت بعد شهر ونصف من عمرها، فلم يهرب أعضاء الحزب من ميدان المعارضة من منبر الصحافة، بل صعدوا للقراع فحصل (محمود رامز) على امتياز جريدة جديدة باسم (الثبات) بدأت خدمتها في ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٣١، فعطلتها الحكومة في ٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٣٢.

وبعد أن أعلن عميد الحزب (جعفر أبو التمن) اعتزاله السياسة سنة ١٩٣٤ وأصاب الحزب التضعضع أراد بقية أركانه أن ينشطوا للعمل، ويُبدوا حيوية تلفت النظر إلى حزبهم، وحيث لم تكن له جريدة تذيع رسالته، وكان صاحب جريدة (الاستقلال) عبد الغفور البدري هو الآخر قد سبق فاستقال من الحزب بتحريض من رئيس الوزراء الذي كوَّن المجلس النيابي سنة ١٩٣٣؛ ليضمن كرسياً له في المجلس، فاندفع (محمود رامز) فاستأنف إصدار جريدة (الثبات) تنشر مرتين في الأسبوع، وعهد بتحريرها إلى (أحمد عزت الأعظمي)

من صحافيي الثورة الذين تحدثنا عنهم في محاضرات فائتة، وقد قال صاحب (الثبات) في العدد الأول من عهدها الجديد بعنوان (الله والوطن):

«أصدرت قبل عامين جريدة (الوطن)، فقامت بما حتمه عليها الواجب وقضت به المبادئ والكرامة، فذهبت شهيدة فيهما ضحية لهما بالتعطيل مرتين ثم الاختفاء الأخير، وعز علينا أن نستسلم للأمرين خائفين لا نبدي حراكاً ولا نأتي عملاً، فيبقى الحزب الوطني من غير صحيفة تعمل بمبادئه، وإن قامت بعض الصحف بتمثيل رأي الحزب حيناً من الأحايين، فكلَّف الحزب أحد أعضائه وهو مدير هذه الجريدة باستحصال إذن بإصدار (الثبات)، فصدرت وظلَّت تناضل عاماً كاملاً حتى قُضي عليها بالتعطيل مرتين، وها هي اليوم تعود إلى الميدان حاملة لأمتها علم الإخلاص في الكفاح، قوية في إيمانها، ماضية في خطتها، مبشرة بمبادئها، مستمدة قواها وروحها من روح هذه الأمة، ملهمة في الدفاع عنها من الله وإرادة الأمة، أجل وها هي اليوم تعود إلى ميدان الجهاد والتضحية في سبيل هذا الوطن المنكود الذي تفاقمت عليه الأرزاء والمحن من كل جانب، وتضافرت عليه الأطماع والأهواء وشتى أسباب التنكيل به، إن هذه الصحيفة تريد أن تعمل في توحيد الصفوف وجمع الكلمة والتقريب بين المخلصين، وخلق وحدة قوية منهم؛ ليتم العمل المشترك في إنهاض هذه البلاد وإنماء روح الشعور القومي، وتقضي على كل فرد مشعوذ يريد القضاء على هذه الوحدة المقدسة...».

غير أنها لم يظهر منها أكثر من ١٣ عدداً؛ إذ قرر الحزب إيقاف أعماله وأذاع قراره في الناس في نصف عدد من جريدته (الثبات) - أي بورقة واحدة - يوم ٢٠ نيسان (أبريل) ١٩٣٤، تحمل قرار الحزب بغلق أبوابه وتعطيل جريدته.

أرادت الوزارة التي ألفها نوري السعيد سنة ١٩٣٠ أن يكون لها حزب في مجلس النواب يعضدها ويبرم لها بأكثرية المشروعات التي تريد أن تمضي فيها، وفي مقدمتها المعاهدة العراقية البريطانية الجديدة.

جريدة حزب العهد:

ولما كان نوري قد اختار معظم زملائه في المسؤولية ممن يرتبط بهم بتاريخ ماضٍ في عهد الدراسة في إستانبول وفي ميدان الثورة العربية، فإنه أوعز إلى جماعة من السياسيين الشباب ممن يرتبطون معه بصلة تفاهم، بينهم المحامون والأطباء، فكونوا حزباً، واختار السعيد له اسماً براقاً في ذاكرة القوميين فدعاه (حزب العهد)، وإن كان مؤسسه يعلم قبل غيره أن الكراسي النيابية هي الرابطة الوثقى بين أعضاء هذا الحزب، فإذا حلَّت وزارة أخرى هذا المجلس انفرط عقد الحزب حالاً، ويمكننا أن نذكر من الأشخاص الذين قام الحزب على عواتقهم الدكتور فائق شاكر، وثابت عبد النور، وإبراهيم الواعظ، وأغلب الأشخاص الذين انضموا إلى الحزب الحكومي الجديد بعد أن أصبحوا نوَّاباً ممن سبق لهم أن كانوا أعضاء مؤمنين في (حزب التقدم) الحكومي.

أذنت وزارة الداخلية بتأسيس (حزب العهد) يوم ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٣٠، ونصَّت مادة منهاجه (الثانية): «على أن غاية الحزب تحقيق استقلال العراق التام وإسعاده بإنماء القوى الوطنية وتنظيم أمور الإدارة والاقتصاد والمعارف والصحة والزراعة والجيش، وبث روح التجدد وإصلاح الأنظمة والقوانين بروح الثقافة العصرية».

اشتدت المعارضة (للوزارة العهدية) ونشطت الحركة الوطنية، فهبَّ

(الحزب الوطني) للعمل الجاد وتأسس (حزب الإخاء الوطني)، وتآخى الحزبان على وثيقة سياسية للعمل المشترك، وقوي التطاحن بين حزب الحكومة وأحزاب المعارضة.

ولقد رافق حزب العهد كثيراً من الضغط والتشديد، واتخذت الحكومة تدابير قاسية ضد معارضيها، ووقع اضطهاد مرير على الأحرار، وعانت الصحافة الوطنية الأمرَّيْنِ في هذا الطور، وتعددت محاكمة الصحافيين والكتَّاب، وعمرت بهم السجون والمنافي، ويقتضي الإنصاف أن نذكر إن هذه المشادة بين الحكومة والمعارضة لم تحرم البلد من صحافة جريئة صريحة، فقد كانت الحكومة تعطل الجريدة ثم لا تلبث أن تمنح امتيازاً جديداً بجريدة تحل محل الجريدة المعطلة بتأثير قوة الأحزاب ورعاية البلاط الملكي؛ لممارسة الشعب حقوقه الدستورية.

ولم يكتفِ (حزب العهد) النيابي بصحيفة أحد أعضائه (العراق)، بل أنشأ جريدة خاصة به هي (صدى العهد) يومية ظهرت في ٧ آب (أغسطس) سنة ١٩٣٠، وقد منح امتيازها لعبد الرزاق الحصان من الباحثين في التاريخ القومي.

ولم تشأ صحيفة (صدى العهد) أن تذيع خطة أو تنشر سياستها في أول ظهورها، بل انتهزت ذكرى المولد النبوي المجيدة، فاحتفلت بهذا العيد في مفتتح كلامها:

«تيمناً باسم النبي الكريم ﷺ، واتباعاً لخطته القويمة أصدرنا جريدتنا في يوم الولادة الجليل».

وحفلت أعداد الجريدة الأولى بالمقالات في الشؤون القومية يكتبها رئيس

تحريرها، وبدأت تروج للمعاهدة العراقية البريطانية الجديدة من مبدأ حياتها.

وكثر الأخذ والرد بينها وبين الصحف المعارضة؛ فحدثت مناوشات حادَّة بين (صدى العهد) وبين جريدة (البلاد) وجريدة (صدى الاستقلال).

والمعروف في ميداني الصحافة والسياسة أن المعارضة هي التي توصف بطول اللسان والجرأة في الكتابة، أما الحكومة وألسنة الحكومة الصحفية فاللياقة تقضي بأن تتحرج في كتاباتها وتتزن في أقوالها، غير أن (صدى العهد) خالفت هذا العُرف أحياناً، فسبَّت وقذفت في خصوم سياستها والمعارضين لحزبها، من ذلك قولها في عددها يوم ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٣٠:

«استقبل بعض المغرضين حزب العهد العراقي بشيء كثير من التهجم والدناءة، ونشروا شيئاً من سخائم نفوسهم حول هذا الحزب، وهم أفراد يعدون على الأصابع، ولو تأملت قليلاً في ماضيهم وحاضرهم وما انطوت عليه نفوسهم من الخبث واللؤم والشهوات والأغراض، لتجلى لك خطر هؤلاء المهازيل على الوطن وآماله وأمانيه».

هذا نموذج من تعابيرها ولم تتورع في هذا المقال من أن تنعت خصومها بـ (الزعانف) و(العلوج).

وقد تكون (صدى العهد) أول جريدة عراقية طالبت بتضييق الخناق على الصحافة وطعنت في (قانون المطبوعات) النافذ وحسنت تعديله؛ لأنه يمنح حرية واسعة للصحف!

والمتصفح لجريدة (صدى العهد) في أشهرها الأولى يجدها تحبذ بحماسة الهتلرية، وتتمدح الروح الجرماني، وتدعو إلى إرسال البعثات العلمية إلى ألمانيا،

وتطنب في الثناء على موسوليني وتكبر الفاشستية.

كما أن صحيفة (حزب العهد) خدمت الفكرة القومية، وقامت بنشر تعاليم النهضة العربية بزعامة البيت الهاشمي، وكان لها في تأييد (مشروع توحيد العرشين) بين العراق وسوريا كتابات كثيرة.

وقد ترك عبد الرزاق الحصان الجريدة بعد ١٩ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٣٠، فانتقل امتيازها إلى عبد الهادي الجلبي واشتغل في التحرير فيها توفيق السمعاني، واهتم الحزب بتأسيس مطبعة خاصة لجريدته.

وشغلت (صدى العهد) نفسها بالحملات العنيفة على الحزبين (الحزب الوطني) و(حزب الإخاء الوطني) تعاونها جريدة (العراق) في هذا المجال، واستمرت الجريدة على الصدور حتى بعد سقوط الوزارة السعيدية وتأليف ناجي شوكة وزارة جديدة يوم ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٢ وقيام هذه الوزارة بحل المجلس النيابي وتكوين مجلس جديد، إلّا أنها في خلال عملية الانتخابات النيابية لم تتعرض للحكومة بسوء، إنما واصلت تهجمها على (حزب الإخاء الوطني)، ولكنها بعد أن أسفرت نتيجة الانتخابات عمدت (جريدة حزب العهد) إلى معارضة الوزارة الشوكتية فعطلتها الحكومة.

وما لبثت إدارة (صدى العهد) أن أصدرت جريدة أخرى بمكان جريدتها المعطلة باسم (الطريق)، ظهر عددها الأول في ٦ آذار (مارس) سنة ١٩٣٣، وقالت في تمهيدها:

«تصدر هذه الجريدة في ظرف عصيب وفي أوقات حرجة، نجد الجرائد أمامنا مصروعة؛ فمنها معطلة، ومنها منذرة، ومنها متخذة طريقها إلى المتاجرة

واقتناص الفرص لجر المغانم بعد حوادث سياسية يعرفها الناس جميعاً.

طريقنا في إصدار هذه الجريدة هو الحق وتقديسه والاعتصام به، وتأييد الجهة التي تنطق به بغض النظر عن شكلها وصبغتها.

ونحن سنبتعد عن التعرض للأمور الشخصية التي لا علاقة لها بالمصلحة العامة، فنحن لا نصدر هذه الجريدة لأجل امتهان كرامة أحد إذا لم يُبْدِ في تصرفاته ما يضر المصلحة العامة».

فلما ذهبت الوزارة الشوكتية وتسلمت الوزارة الجديدة مقاليد الحكم برئاسة رشيد عالي الكيلاني في ٢٠ آذار (مارس) سنة ١٩٣٣ اندفعت (جريدة حزب العهد) في معارضة الوزارة الكيلانية، مع أن رئيس الحزب (نوري السعيد) وبعض أقطابه أعضاء في هذه الوزارة المؤلفة.

والحق إن جريدة حزب العهد – (الطريق) – تذبذبت بعد ذلك، فصارت تؤيد الوزارة التي ألفها جميل المدفعي التي خلفت الوزارة الكيلانية، ووقفت موقفاً فاتراً من غير لون في عهد الوزارة التي ألفها علي جودة الأيوبي، فلما اضطلع ياسين الهاشمي بتأليف وزارته القومية الكبرى سنة ١٩٣٥ أيدت صحيفة (الطريق) الوزارة ورئيس حزب العهد مساهم في مسؤوليتها.

وعند حدوث الانقلاب العسكري الأول الذي أنجزه الفريق بكر صدقي العسكري، ونصب الانقلاب وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان، أظهرت جريدة (الطريق) تحزبها لنوري السعيد، ونشرت ما أغاظت به الوزارة القائمة فعطلتها في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٦، فصفى الباقون من فلول الحزب (المطبعة) وانتهت حياة جريدتهم.

جريدة حزب الإخاء الوطني:

بعد أن تضامنت المعارضة وأملت الظروف على المتفاهمين في سياستهم وجوب التساند انعقدت الخناصر على تأليف حزب سياسي كبير، فأعلن للملأ تأسيس (حزب الإخاء الوطني)، أجازته وزارة الداخلية يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٠، وقد اجتمع فيه من الشخصيات السياسية ياسين الهاشمي، وناجي السويدي، ورشيد عالي الكيلاني، وعلي جودة الأيوبي، وحكمة سليماني، ومحمد زكي، ويوسف غنيمة، ورضا الشبيبي، والسيد عبد المهدي، وغيرهم.

اجتمعت هذه الكتلة القوية من السياسيين البارزين بزعامة ياسين الهاشمي، وأوجز الحزب منهاجه بهذه الأسس:

(١) بذل الجهود لتنبيه الشعب العراقي إلى الأخطار المحدقة به من الوجهات السياسية والإدارية والاقتصادية، ومقاومة التصرفات الشخصية التي لا تأتلف والمصلحة العامة.

(٢) العمل على تأليف رأي عراقي عام لمكافحة كل ما من شأنه أن يشوب استقلال البلاد بأية شائبة، أو يخل بالوحدة العراقية أو ينافي أحكام القوانين.

(٣) العمل على صيانة حقوق العراق في مرافقه الاقتصادية وحماية وترويج منتجات البلاد واستثمار مواردها لخير أبنائها.

وتآخى (حزب الإخاء الوطني) مع (الحزب الوطني) فور تأليف الأول، واتخذا موضوع الساعة المعاهدة العراقية - البريطانية الجديدة هدفاً لكفاحهم السياسي ومقاومة الوزارة السعيدية التي عقدتها، فأذاعوا في الصحف آراءهم في تسفيه المعاهدة مبينين أنها تخل بالاستقلال التام، وتثلم سيادة الشعب، فكان

لهذه الدعاية تأثيرها العميق في الرأي العام، فنجح الحزبان في تأليب الجماهير على الوزارة واستنكار مشروعاتها.

ولقد كان (لحزب الإخاء الوطني) اهتمام كبير بالدعاية في الصحافة، ووقفت جريدة (البلاد)[1] لمنشئها رفائيل بطي (صاحب هذه المحاضرات) تؤازر عميد الحزب ياسين الهاشمي، وتسانده بحماسة قبل أن يتكون الحزب، مناصرة في هذا السبيل الحركة الوطنية بما أوتيت من نشاط، يسعفها مركز الجريدة وتفوقها على الصحف قاطبة في سعة الانتشار، وقد أصيبت جريدة (البلاد) من جراء مبدئها وصمودها للنضال بالتعطيل المتواصل، فكانت تصدر جرائد بمكان كل جريدة تعطلها الحكومة، ولقي صاحب الجريدة الاضطهاد من سجن ونفي، وأصيب بخسائر فادحة، فلما تأسس الحزب انخرط صاحب جريدة (البلاد) في سلكه وصار يواصل أداء واجبه من غير أن يكلف الحزب فلساً واحداً.

وهذه أسماء الصحف التي أصدرتها جريدة (البلاد) بمكانها في خلال فترات تعطيلها المتعددة: (صوت العراق)، (الجهاد)، (الشعب)، (الزمان)، (نداء الشعب).

وقد افتتح الزعيم ياسين الهاشمي بنفسه العدد الجديد من (نداء الشعب) لما حلَّت محل (البلاد) بمقال عنوانه (اليمين) جاء فيه:

«... مرت بخاطري مناظر الانتخابات ومهازل الاستفتاء التي أنستنا حيناً من الزمن الدستور والقانون، وألهتنا عن خدمة الأمة والوطن في ساعات المحنة، فصرنا نهدد هذا ونغمط حق ذاك، ونكره القريب، ونغري البعيد باسم الدستور، وتحت ستار الخدمة للوطن والأمة، والناس عنَّا لاهون.

(١) لما مضت (البلاد) جريدتها فلا أريد أن أبحث عن مزاياها الصحفية من الوجوه الفنية.

إذا كانت القلوب لا تخفق بحب هذا الوطن الصريع، والسواعد لا تدافع عن حياض الدستور المنيع؛ فلا يمين تنفع ولا قانون يردع، فبئس العقبى وبئس المصير.

فهل من البرِّ باليمين أن نمنع الاجتماعات ونسد الصحف ونكمَّ الأفواه، وحرية إبداء الرأي مكفولة بالدستور...

فطريق الخدمة يا قوم ليست التي نمشي عليها، وما كانت الجهود التي بذلناها والضحايا التي قدمناها لأجل أن نزج بالوطن في هذا السجن الرهيب».

فلما عطلت (نداء الشعب) أصدرت البلاد (السياسة) عوضاً عنها.

واشتهرت الصحف التي أصدرتها (جريدة البلاد) في خلال غيابها بتعطيل الحكومة لها، وفي ظل (حزب الإخاء الوطني) باللهجة الشديدة والتفكير السديد وقوة الحجة، كما كان لانتشار هذه الجرائد المريع في أنحاء القُطر كافة وصوتها الداوي صداها في المجتمع العراقي، بحيث تجسمت قوة الصحافة كأداة حزبية في نشر الدعوة وتلقين الشعب وهزِّ عواطف الجماهير، وأهم القضايا التي عالجتها صحافة الحزب في هذه الفترة، مقاومة معاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا سنة ١٩٣٠ و(اتفاقية النفط) الجديدة.

وتضافر فريق من كبار الساسة والكتَّاب في معالجة هذه القضايا الحيوية والكتابة فيها مع هيئة تحرير جريدة (البلاد)، وبخاصة فهمي المدرس، وباقر الشبيبي، مقالات صادعة تثير طبقات الشعب وتحرك مشاعر الناس، فتعمد الحكومة إلى تعطيل الجريدة تخلصاً من تأثيرها، وتُمعِن أحياناً في إرهابها فتسوق الكاتب والمدير المسؤول إلى القضاء أو تنفيهما إلى مكان بعيد.

هذه أهم الصحف الحزبية التي وُجدت في الفترة التي نتحدث عنها من تاريخ الصحافة، ويمكننا أن نضيف إليها جريدة (الأهالي) والصحف التي صدرت في محلها خلال تعطيلها، وهي تمثل رأي فريق من الشباب معتنقي الأفكار اليسارية تكتلوا فيما بينهم أول الأمر في حلقات من الأندية الأدبية والاجتماعية نظير (نادي بغداد) وأرادوا أن يظهروا في جماعة رسمية مستفيدين من عضوية بعضهم في الوزارة في عهد الانقلاب العسكري الأول سنة ١٩٣٦، وأعلنوا أنهم سيؤلفون (جمعية الإصلاح الشعبي)، إلّا أن بطل الانقلاب الفريق بكر صدقي العسكري لم يساندهم؛ فعجزوا عن أن يُكَوِّنوا لهم حزباً سياسياً، أو أن يبرزوا أية قوة في ذلك العهد.العوامل التي كونت هذا التكتل في داخل المجالس النيابية وخارجها، والنتائج التي توصلت إليها وانعكاسها في الرأي العام مما يتطلب تفصيلاً لا يتسع له مجال هذه المحاضرات.

صحافة الهزل والنقد

إن حظ صحافة العراق من الهزل والكاريكاتور ضئيل، ولذلك عوامل؛ **أولها**: إن العراقي جاد بعيد عن روح الفكاهة والهزل في هذا الزمان، بخلاف المصري مثلاً، الذي تخالج فكرته النكتة، ويفعم قلبه مرحاً على الدوام.

وثانيها: إن الكتابة الفنية الهزلية والكاريكاتورية بمعناها العصري في الصحف شيء جديد في بلاد الرافدَين، وإذا رجعنا إلى الصحافة العراقية في العهد العثماني رأينا ما كان يُسمى هزلاً قِطعاً وشذرات تافهة، أو تعريضاً سمجاً يتناول الأعراض والشتيمة والسباب بوجه عام، وليس هناك الكتَّاب المتفننون الذين يُبدعون في وصف بعض الحالات أو الشخصيات بأسلوب

هازل.

وقد أراد بعض أرباب الصحف القليلة في ذلك العهد تقليد صحافة إستانبول في هذا فأخفقوا؛ لأن فن الكاريكاتور كان قد تقدم في تركيا تقدماً لا بأس به بعد أن طعم بثقافة أدبية وفنية أوروبية، وليست الحال على هذا المنوال في العراق، فالأكثرية ممن عالج الصحافة قبل الحرب العالمية الأولى ثقافته عربية بحتة، وندر فيهم من يجيد لغة أوروبية، وكان أغلب أصحاب الصحف عندنا إذا ما أرادوا إيراد فكاهات أو نحوها اقتبسوها من الصحف العربية للبلاد الأخرى، أو ترجموها عن التركية.

كنَّاس الشوارع:

وأول كاتب هزلي لفت نظر القراء بعد الحرب العالمية الأولى عُرف باسم (كنَّاس الشوارع)، وهو شاب تخرَّج من مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد، وفيه نزعة مرح وخفة روح مع ثقل جسم، وهما صفتان متلازمتان غالباً.

سألته يوماً لماذا اخترت (كنَّاس الشوارع) اسماً قلميّاً لك؟ فأجابني: أردت أن أختار شخصية آدمية كثيرة التجوال في شرايين المدينة وقلبها دوارة تقترب من الأبواب، وتدخل البيوت، بيوت الفقراء وقصور الأغنياء، فلم أجد خيراً من (كنَّاس الشوارع)، ثم وددت وإني أعتزم الانتقاد والحملة على العادات والنواقص في الناس والمجتمع أن أختار اسماً يُوافقه حمل سلاح للتهويش والضرب، ولِسَمِيِّي مكنسة مشهرة دائماً، يحملها على كتفه ويكنس بها وينظف، وقد يستخدمها للضرب والدفاع عن النفس عند الحاجة.

هكذا طلع على الناس (ميخائيل تيسي) في جريدة (الرافدان) أولاً وفي

(دجلة) بعدها، يتستر وراء توقيع (كنَّاس الشوارع) في مقالات قصيرة يتحدث فيها في الشؤون اليومية بلهجة بسيطة يتخللها الكثير من الألفاظ والتعابير العامية، ينقد بعض العادات والأخلاق والأوضاع الاجتماعية غير السياسية، فصادفت هوىً من نفوس القراء أكثر مما كان ينتظره الكاتب نفسه.

ويبدو أن الطبقة المستنيرة قد استحسنت هي الأخرى (نقدات كنَّاس الشوارع) حتى استحقت أن يسجل محرر جريدة (العاصمة) في مقال افتتاحي له قوله[1]:

«والحق يقال: إن (كنّاس الشوارع) أجاد في بعض نقداته؛ لأنه قد انتقد بعض الشؤون التي أوجبت تأخرنا الاجتماعي، بتصوير حسن وأسلوب جيد، فاستحسن الجمهور تلك الملاحظات وأُعجب بها».

وتدور أكثر ملاحظاته حول النظافة ووجوبها، والتشنيع بحركات الآخرين وأصواتهم المزعجة، وفضح حيل الباعة والدوارين، ثم تنبيه بعض الدوائر الحكومة، ولا سيما البلديات إلى ما هو من واجباتها من تنظيف وإنارة الطرق وتجفيف البِرك في الشوارع.

ويعمد (كناس الشوارع) أحياناً إلى النقد الأخلاقي أو الاجتماعي فيعرض بالعادات السيئة والطبع اللئيم، ويصف أمراض الحياة والبيئة ومساخرها وحيل النسوان وبلادة الرجال - وبتعبير محكم - الأزواج.

وكتابات هذا الكاتب الهزلي طراز لتفكير طبقة كبيرة ممن أصابوا حظاً من التعليم، ومع أنه يجيد الفرنسية ويُحسن الإنكليزية فلم يُعْنَ بأن يسلك طريقة

(١) جريدة العاصمة (بغداد): يوم ١١ شباط (فبراير) ١٩٢٣م.

أحد الكتاب الفرنسيين أو الإنكليز الهزالين، بل اهتم بأن يفكر ويستوحي من الجو المحلي، وهذا سر إقبال الجمهور على قراءته، بل إن الجريدة السياسية اليومية التي كان يكتب فيها هذه النقدات راجت بسببها بعد خمول، وصار القارئون يتطلبونها لقراءة (نقدات الكناس).

وبعد أن ابتسم لميخائيل تيسي الرواج فيما يكتب، شجعه هذا على إصدار جريدة أسبوعية هزلية باسم (كناس الشوارع) ظهر عددها الأول في ١ نيسان (أبريل) ١٩٢٥، قال فيه بعنوان (خطتي) ومن هذا المقال تعرفون ديباجته الكتابية:

«خطتي معلومة واضحة كالشمس في خامسة الليل، أحمل مكنستي وآخذ أتجول في الطرق والأزقة، فحيثما رأيت أحداً يأتي أمراً مخالفاً للذوق والشم والنظام والقانون والكمنجة ضربته بمكنسة كافرة على رأسه، فإن انكسرت المكنسة راحت من كيسي، وإن انكسر رأسه راح من كيسه.

هذا؛ وقد بلغني بأن هناك بعض الناس لا يعرفون قدر أنفسهم ويتطاولون إلى ما ليس من شأنهم، ويمدون أرجلهم إلى ما وراء بساطهم؛ وعليه فليكن مجهولاً لدى العموم بأني قد بثثت العيون والحواجب في كل محل من المحلات، وأطلقت رجال الخفية والظاهرية في كل مكان، فالويل لمن تأتي على يده الشكوك، خير لذلك الإنسان لو لم يُولد، فجميع مكانس العراق أكسرها بالمفردات وبالجملة على رأسه ولا أبالي، أنا رجل عصبي كسكين ودموي شاور، فإذا غضبت فإن جميع كازوزخانات العراق ومعامل الثلج لا تبرد غضبي.

أنا أبو حمد الضراب المثلث متى تقلدت مكنستي تعرفوني

فليحذر الحاذرون وليتأهب المتأهبون، فإنهم سوف لا يعلمون حتى ومن أية جهة سيكنسون».

وقد ملأ الصحفي الهازل صحيفته دعابة وتفكهة، لا تجد فيها مقالة واحدة جدية، حتى الأخبار المحلية يكتبها في قالب المزح، وقد راجت رواجاً كبيراً.

ومن أساليبه في التفنن في التهكم أن كان زار العراق أمين الريحاني فيلسوف الفريكة اللبنانية، وألقى في بعض أندية بغداد الأدبية قصائد من (شعره المنثور)، فسرعان ما نسج (كناس الشوارع) على منواله (قصيدة) على طريقة الشعر المنثور، وناعتاً إياه (بالشعر المنتوف) واصفاً بغداد المدينة منتقداً حالتها الصحية والعمرانية، منها هذه المقطوعة:

اللازمة:

زينة البلدان عجائب الزمان
عدوة الشيوخ عشيقة الصبيان
عجائب خرائب غرائب مصائب
أنواع وأشكال أرناك وألوان
مزابل وأوساخ وأقذار وأوحال
مبعثرة مكدسة مكومة في كل مكان

***

منازل وبيوت بالهواء واقفات
جدران مهدمة وحيطان مهشمات
بعضها داخلات وبعضها طالعات

متداعيات فمايلات برحمة الله واقفات

وقد عَرَّضَ في إحدى هذه المقطوعات بالانتخابات النيابية والمرشح الذي سخر منه بقوله:

أجناس وأشكال للترشيح يتقدمون
الطابوق نائمون والشكنك قائمون
كل شيء بالكوة والعفترة يريدون
... وزانها وضاع حساب الحاسبون

ولم يستمر (كناس الشوارع) في عمله الصحفي بعد أن وقع له حادث مفاجئ بإطلاق مجهول عليه رصاصات من مسدسه وهو جالس في صيدلية فلم تُصِبْ منه مقتلاً، بل جرحته جروحاً خفيفة، فمنعه أهله من مواصلة كتابته بعد أن فُسر هذا الاعتداء بتحريض من بعض من أصابهم رشاش قلمه - أو سيان مكنسته - وخطر لميخائيل تيسي أن يُعاود الكتابة والصحافة وهو موظف - حينما لم يكن محظوراً على الموظف في بلادنا الاشتغال بالصحافة غير السياسية - فاتفق مع زميل له في ديوان الحكومة (حسين الرحال)، فأنشأ جريدة عنوانها (سينما الحياة)، ظهرت في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٦، وكتب في صدرها أنها جريدة أدبية اجتماعية نصف هزلية تصدر مرة في الأسبوع، قال في استهلالها:

«اعتزمت أنا وزميلي (حسين بك الرحال) إصدارها بناء على طلب الجمهور وإلحاحهم، وستكون طبعاً جريدة اشتراكية بمعنى كونها جريدة شعبية من الشعب وللشعب.

وعليه فستكون وقفاً لخدمة العموم وصوالحهم، اشتراكية بمعنى أن للجميع حق الاشتراك في تحريرها وإبداء آرائهم فيها مهما تناقضت المبادئ واختلفت المرامي في خدمة الشعب، اشتراكية بمعنى حقولها مفلوحة ومفتوحة لبذور أقلام الأدباء وبنات أفكارهم؛ فهي إذن كالبستان يمكن أن تُزرع بها طماطم وباذنجان وقرنابيط وفجل وعرموط، إن الطماطة تختلف عن الباذنجان، والباذنجان يختلف عن القرنابيط... إلخ. ولكن هذا الاختلاف لا يهم، ما زال كله نافعاً لغذاء الإنسان وضرورياً لقوته وحياته».

وقال عن اشتراكية الجريدة:

«إن مبدئي ومشربي مثلاً يختلفان في كثير من الأمور عن مبدأ الرحال بك ومشربه، ومع ذلك فقد اتفقنا على إصدار سينما الحياة بلا تردد، ماذا يهمني إذا كان الرحال يُخالفني رأياً ومبدأ، وماذا يهم الرحال إذا كنت أُخالفه كذلك، فله حقله ولي حقلي، له إمضاؤه ولي إمضائي، فما صدر بتوقيعه فهو له، وما صدر بتوقيعي فهو لي».

ومن مفارقات جريدة (سينما الحياة) أن شريك (الكناس) الرحال كان يكتب ويترجم فيها بجانب كناساته مقالات جدية وعويصة عن (التطور الاقتصادي) و(ذهنية الماضي)، وكله من مراجع تقدمية في الكتب والمجلات.

ولم تعمر (سينما الحياة) طويلاً؛ إذ أوعزت الدائرة الرسمية التي يشتغل فيها صاحباها بأن يكفا عن نشرها.

حاول الكاتب بعد سنين مزاولة الصحافة الأسبوعية، فنشر جريدة جديدة باسم (الناقد) برزت للقراء يوم ٦ أيار (مايو) سنة ١٩٣٦، ولكنه في

هذه المرة مال إلى الجد بجانب فصول الهزل، واحتوت جريدته مقالات ترمي إلى الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي، وعُني بأبواب فيها للمسرح والسينما ونقدهما، ثم سئم الصحافي هذه الحياة وفضل عليها التوظف في الحكومة، فتوقفت جريدته في ٢٦ شباط (فبراير) سنة ١٩٣٩.

حبزبوز:

وقد نبغ في العراق في الفترة بين الحربين العالميتين كاتب فَكِه منتقد نادر المثال عُرف بتوقيع (حبزبوز)، وهي محرفة عن (أ. حبزبز) أي أحمد حبزبز (أحد المتبطلين المشهورين في الجيل الماضي)، وأستميحكم عذراً إذا ذكرت أنني اكتشفت مواهب هذا الكاتب؛ فقد كان (نوري ثابت) من رجال التعليم جمعتني به مجالس الأصدقاء مرات عديدة، فوجدته خفيف الروح مليح النكتة، ثم قرأت في جريدة (الكرخ) لصاحبها الشاعر العامي (عبود الكرخي) وصفاً رائعاً لمجالس نساء بغداد من الطبقة الشعبية ذوات العقلية المحافظة والطابع العامي، فسألت صاحب الجريدة عن الكاتب المتستر وراء توقيع (خجه خان)، فعلمت منه أنه صاحبنا (ثابت)، ولم يكن يحوم حول السياسة، إنما هو قاصر همه على النقد الاجتماعي بأسلوبه الخاص، فلما أنشأت جريدتي (البلاد) سنة ١٩٢٩ دعوته لكتابة باب (الهزل والتفكهة) في الجريدة، وأطلقت لقلمه الحرية الكاملة وبمسؤوليتي طبعاً، وأغريته بثمن حسن لمقالاته في سوق الصحافة في العراق، فاستعظم أول وهلة أن يكتب يومياً مقالاً هزلياً في جريدة سياسية، كما لم يتوسم بعض أصدقائه وإخوانه له نجاحاً في هذه المهمة، ولكنني أصررت على رأيي فاندفع يكتب من العدد الأول من جريدة (البلاد) وصدر الصحيفة

رحب في تقبل ما يريد أن يكتب مع اقتراح الموضوع عليه أحياناً، فلم ينقضِ عليه في هذه الكتابة شهر واحد حتى شغل القراء وحظي باستحسان واشتهر في المحافل، بحيث قال فيه الزعيم السياسي ياسين الهاشمي: (إنه خير من يصف أخلاق المجتمع وأهله وصفاً فيه الإجادة كلها والعبرة البالغة».

وما مرت أسابيع إلّا وعدت وظيفته على حرية فكره وصراحته في النقد، فأنذرته دائرته الرسمية، فانقطع عن الكتابة بضعة أيام ثم عاودها باسم قلمي (أ. حبزبوز)، وبهذا عُرف ونبه ذكره في بلده.

وحبزبوز كاتب خفيف الظل، أسلوبه محبب إلى النفوس، تمازجه تعابير دارجة عند الدهماء، مطعمة بالأمثال السائرة على ألسنة الناس على اختلاف طبقاتهم، وتحليها حكايات ونوادر مما يتناقله الجمهور من (عهد العثمانيين)، ويختزن الكاتب في ذاكرته منها محصولاً وافراً.

وعندما عزل من وظيفته في الحكومة لأسباب ليست كلها صحفية اعتمد على سمعته الكتابية، فأسس جريدة أسبوعية باسم (حبزبوز)، لكن التجربة أثبتت أن أحسن كتاباته وأشدها جرأة تلك التي كتبها في جريدة (البلاد) لذيوع الجريدة ومركزها الممتاز من ناحية، وللجو الطليق الذي خلقته له آخذة على نفسها ما يكتب من ناحية ثانية، فلم يكن يهمه أن يُرضي فلاناً أو يُغضب عِلَّاناً، ولا أن يكسب مشتركاً في جريدته، أو تُحرم الجريدة من إعلان كما صار شأنه بعد أن أصبح صحفياً.

ظهرت جريدة (حبزبوز) يوم ٢٩ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣١ وقد قدمها

للجمهور بهذه المقدمة، وهي تصور أسلوبه وتفكيره:

باسمك اللهم

من (أ. حبزبوز) إلى الشعب العراقي الكريم

الحمد لله، والصلاة على خير خلقه، وبعدُ؛ يعلم القراء أنني أكاتب الصحف العراقية منذ بضع سنوات بأسماء مستعارة مختلفة، فكان للأخير منها اسم (أحبزبز)، ومن بعد أن ضايقتني الجهات المعلومة – وهي محقة بذلك – تقلص هذا الاسم فصار (أ. حبزبوز) وهو الذي – على ما أعلم[1] – قضى على حياتي في الوظيفة، ومن أجل ذلك اتخذته عنواناً لصحيفتي هذه، وكنت منذ زمن بعيد أشعر بالرغبة عن حياة التوظيف راغباً في الصحافة، ولا سيما الفكاهية منها، والحمد لله على الخاتمة.

خطتي:

إن هذه الصحيفة فكاهية أدبية فنية بحتة – على طول! – لا علاقة لها – توبة أستغفر الله العظيم! – بالسياسة والأحزاب مطلقاً.

تختلف الظنون على مبدئِي وتحوم الشكوك حول نزعتي! لذا وددت أن أزيح الستار وأقدم نفسي – بريزنته – إلى القراء.

يراني البعض كثير الاتصال بأشخاص الوزارة الحاليين معجباً برئيسهم الشاب النبيل، فيظنني (عهدي)، وفي الحقيقة أني أقسم لكم بقضبان الحديد في

(١) في سجلات وزارة المعارف ما ينطق بأن عزل الأستاذ نوري ثابت من وظيفته في المعارف لم يكن لهذا السبب فقط.

(البالكون المعهود)[١] على أنني لست ذاك.

ويراني البعض أكتب في جريدة الإخاء الوطني (البلاد) وشديد الإعجاب بأدمغة الإخائيين فيظنني (إخائي)، وأنا أقسم لكم بالبيت (الهاشمي)[٢] الرفيع، وبتربة (الكيلاني)[٣] المقدسة، وبكل (جادر)[٤] ينصب في أيام الزيارات على أنني لست هذا.

ويذهب البعض مذهباً آخر فيظنني (تقدمي) لصلة قرابة تجمعني مع بعض رجال هذا الحزب، فأنا أقسم لكم (بالمسناية مال خضر الياس)[٥] وأقسم لكم بمسيحة معالي القصاب[٦] على أنني لست كذلك.

ويراني البعض أتظاهر بالوطنية المتطرفة، وأدغدغ أحياناً محلة الكريمات[٧] فيظنني من (الحزب الوطني)، فأنا أقسم لكم بجبة معالي جعفر أبو التمن[٨] وأقبل الأيادي (العضبة) لكل من محمود رامز والأخ البدري[٩] فأقول: إنني لست منهم.

ويذهب فريق آخر مذهباً بعيداً نحو الماضي، فيظنني من (الحزب الحر

(١) البالكون المطل من مستوصف الدكتور فائق شاكر أحد أعضاء (حزب العهد) النيابي المذكور.
(٢) نورية باسم ياسين الهاشمي رئيس (حزب الإخاء الوطني).
(٣) تلميح إلى رشيد عالي الكيلاني معتمد (حزب الإخاء الوطني).
(٤) إشارة إلى كامل الجادرجي عضو (حزب الإخاء الوطني).
(٥) تلميح إلى دار يوسف السويدي رئيس مجلس الأعيان.
(٦) عبد العزيز القصاب من أقطاب (حزب التقدم) النيابي.
(٧) إشارة إلى دار المندوب السامي البريطاني ببغداد.
(٨) رئيس الحزب الوطني.
(٩) عبد الغفور وكلاهما من (الحزب الوطني).

العراقي) المرحوم، والكل يعلم أنني ما ضربت لكمة في الترجمانية[١] ولا تناولت طعام الإفطار في ليالي رمضان في (الدركاء)[٢] المعلوم.

إذن لم يبقَ إلّا شيء واحد وهو أنني لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؛ أي بلا حزب يعني (حزب سز)، وهنا أقسم لكم - وهو القسم الأخير بحياة الشيخ - على أنني لست كذلك.

إذن مَن أنا وما هي نزعتي؟

أنا حبزبوز، وحبزبوز فقط، خادم الجميع وساعٍ وراء تحسين صحيفتي التي ستكون فكاهية فنية فقط؛ لعلي أصل بها إلى حد الصحف المصرية والسورية مثل (الفكاهة) و(الكشكول) و(الدبور) و(المضحك المبكي)... إلخ.

وعلى الله وحده اتكالي وهو خير معين ونصير.

أ. حبزبوز

حاول (حبزبوز) أن يستخدم الكاريكاتور في كل عدد فلم يفلح في ابتكار كاريكاتورات متقنة.

من مقالات هذا الكاتب الفكِه التي تمثل أسلوبه المقال التالي بعنوان: (نحن المخضرمون: إلى أبناء السقوط[٣] المحترمين)، يصف بعض حديثي النعمة وشبان اليوم[٤].

(١) بستان السيد عبد الرحمن النقيب.
(٢) دركاء والكيلاني في بغداد.
(٣) إثر سقوط بغداد بيد الإنكليز سنة ١٩١٧.
(٤) جريدة (حبزبوز) العدد الصادر يوم ٨ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٦.

حاسر الرأس صيفاً وشتاء، فالشعر ممشط ومدهون يلمع تحت أشعة الشمس كأنه قطعة من الروغان! وقد أطال قذاله (الزلوف) حتى استعار خمس سنتيمترات من اللحية، فأضافها إلى الزلف مورد الخدين ببياض وحمرة اصطناعية، وقد لا يرى بأساً من تحمير الشفاه بالحمرة أو (الديرم).

قبة الثوب – الباخة – طويلة مدلاة حتى الصدر، كأنها أذنا حمار تربطها ربطة عريضة جداً (مثل البشطمال)؛ لأن الأفندي أحد أعضاء هواة التمثيل، الجاكيت ضيق وقصير جداً حتى لا يكاد يغطي العجز من الوراء.

أما البنطول فعريض وفضفاض جداً – جارلستون – فهو يكفي لأن يجمع فخذين وأكثر من أفخاذ (أبو حمد).

هو نموذج – أتيب – من نماذج القسم الأول من أولاد السقوط صورناه لكم باختصار، أما القسم الثاني الذين (نبعوا) بعد السقوط فهم الآن يشغلون المناصب العالية، ويمتلكون القصور الفخمة والسيارات الضخمة، ذو منصب عالٍ، وقد كان لا يحلم بأن يكون (جاويش بلدية).

صاحب هذا القصر الفخم الذي تسمع منه أنغام (البيانو) كان يقطن داراً حقيرة في إحدى محلات بغداد الحقيرة، وليست أثاث الدار سوى (الجاون والميجنة والتنور والكوارة ودولاب الغزل والمرفع)، وهذا الذي يجتاز شارع الرشيد بسيارته ذات القمارة، وهو مختال فخور، ينظر إلى الناس كأنهم الذباب، لم يكن سوى ذلك الذي كان يتحسر على (الدشداشة الزركة)، ويشماثه يحتوي على الدهن ما يكفي إلى قدر من التمن، وقدماه الحافيتان كانت تتحسر على زوج يمني من سوق الأسكجية.

وهذا الذي تراه يتناول البيفتيك بالشوكة والسكين في (أوتيل متروبول)، ويكرع أقداح الويسكي والبيرة لم يكن سوى صاحبنا الذي كان يأكل طعام الغداء بشاهيتين من (مخوخ) سوق الغزل.

نالت هذه الجريدة الفكاهية رواجاً في البلد، وكان لها تأثيرها في الأوساط المسرحية والفنادق.

وهي الجريدة العراقية الوحيدة التي أصدرت عدداً خاصاً عن (مصايف لبنان)، وبوفاة الكاتب سنة ١٩٣٨ غابت جريدته إلى الأبد.

كُتَّاب هزلون آخرون:

وقد عالج الكتابة الهزلية كُتَّاب آخرون بينهم من كان يتحلى بثقافة وأدب نظير (خلف شوقي الداوودي) صاحب مجلة (شط العرب) في البصرة، واسمه المستعار (ملا ناصر الدين)، ولكنهم لم يبلغوا مكانة (حبزبوز) ومنهم (عبد القادر المميز) الذي كان يوقع (أبو حمد)، وتسنى له أن يصدر جريدة بهذا الاسم فترة من الوقت.

ووجد شاعر عامي ذو شخصية في أزجاله يصف مجتمعه وجيله بما لم يبلغه الشعراء الفصحاء في عهده، بلهجة عامية وبتعابير وأمثال عامية أيضاً، هو (الملا عبود الكرخي).

ولما رأى أن لشعره العامي تأثيره في طبقات الشعب احترف الصحافة وأصدر جريدة باسم (الكرخ) في ١٠ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٧، أفضل ما كان فيها قصائده، وأسَّس مطبعة خاصة لجريدته، مما عجز عنه بعض الكتَّاب

والصحفيين الجديين، ولكنَّه لم يُحسن إدارة المطبعة، ولا استطاع أن يثبت في عالم الصحافة مع أن جريدته كانت تصور الطبقة العامة أدق تصوير، سواء بما ينشره فيها من قصائده بالمناسبات أو بمقالات اجتماعية ووصفية أخرى بلهجة عامية.

إبراهيم صالح شكر:

وهناك كاتب فذ في لهجته وأسلوبه أشغل حيِّزاً بارزاً في عالم الصحافة أو الكتابة الصحفية في العراق، وإن لم تكن له جريدة يومية كبرى، هو إبراهيم صالح شكر، لم يكن هزلاً في مقالاته، بل ساخراً ومتهكماً، ثم منتقداً لاذعاً ومصوراً بارعاً، خُلق موهوباً في فنه الكتابي، تتلمذ في أول نشأته على قراءاته لبعض بلغاء الكتَّاب والناقدين المصريين أمثال أحمد فؤاد (صاحب الصاعقة) وفهيم قنديل (صاحب عكاظ)، ومال إلى دراسة روائع الأدب العربي القديم، وأولع بالأسلوب الرصين والألفاظ المجلجلة، واقتبس من فصحاء المنشئين القدماء والمحدثين، فأصبح كاتباً بليغاً ومنشئاً مبدعاً.

تمرَّس أول ما شدا في جريدة (بين النهرين) و(النوادر) و(النور) كما قربنا، واستقل بجريدة أسماها (شمس المعارف)، وقال: إنها تختلف عن صحف العراق بما فيها من ذوق أدبي وفوائد، إلّا أنها لم تَعِشْ غير بضعة أعداد فقط.

وشارك إبراهيم صالح شكر الشاعر إبراهيم منيب الباجه جي، فأصدرا معاً في بغداد مجلة (الرياحين) شهرية نورت براعمها في ٢٧ آذار (مارس) سنة ١٩١٤، وما عتمت سموم الحرب الكبرى من نورها.

وما انجابت ظلمات تلك الحرب حتى حنَّ إبراهيم إلى الصحافة فنشر

مجلة شهرية (الناشئة)، حفلت على صغر حجمها بالأدب والنقد الاجتماعي، وعاشت أشهراً بين عامي ١٩٢١ و١٩٢٢.

واستأنف الأديب العمل الصحفي بجريدة (أسبوعية) دعاها (الناشئة الجديدة) في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٢، فكانت حدثاً في صحافتنا الأسبوعية، تفنن صاحبها في أبوابها ومقالاتها وشذراتها، يُعاونه بعض الكتَّاب من الشباب الطالع.

وها نحن أولاء نورد مثالاً من أسلوب الكاتب في بابٍ استحدثه (معرض المشاهير) قال بعنوان (أحد العظماء) عارضاً صورة قلمية (للسيد عبد الرحمن النقيب)، نقيب الأشراف ورئيس الحكومة يومئذ:

«فإذا صوب الداخل نظره إلى صدر البهو رأى شيخاً في الثمانين من عمره جالساً على سرير فاخر، تنبعث منه كهرباء المهابة والجلال، وتلوح على محياه أمارات العظمة والإمارة.

فإذا جلس رأى من حسن الاستقبال وجمال الحديث ما يمثل أمام عينيه أدب النفس وحسن البيان.

فإن ولج معه باب السياسة، خيل إليه أنه يحدث أكبر الرجال عقلاً وأعظم الوزراء رأياً ومعرفة بحوادث الغير، ووقائع العبر.

وإذا عطف ذمام الحديث إلى المحاضرة حسب نفسه بحضرة الصاحب بن عباد أو السيد الشريف الرضي، حيث يسمع من الأدب الرائع والبيان ما يُعبر عنه بالسحر والحلال.

وإذا دخل معه باب البحث في الفلسفة وما تحويه مجالس العلماء ونوادي الأمراء جرى على لسانه:

مَــنْ مخـبر الأعـــراب أني بـعـدهـم شـاهـدتُ رسطـاليـس والإسـكـنـدرا
ورأيـــت فـضـل الـفـاضـلـين كـأنـما رد الإلـــه ذكـاهمـا والأعـصـــرا[1]

ثم يرى أثناء ذلك ضيوف الزائرين على اختلاف الطبقات من شاعر أديب وعالم فاضل ووجيه كبير وأمير جليل.

وبعد أن كانت تغلب على الجريدة صبغة الأدب والاجتماعيات تحوَّلت إلى السياسة واندفعت تُكافح في ميدانها الوعر المسالك، وصار رجال السياسة الأذكياء يعزون الصحفي الكاتب ويوجهونه وفق ما يشتهون، ومع أنه لم تثبت لجريدة (الناشئة الجديدة) شخصية سياسية معينة، ولكن القلوب تعلقت بصحيفة الكاتب المجيد، فزاده الإقبال والتقدير مضاء في براعته الكتابية على حد القول المأثور: «اللهم تفتح اللَّهاة»، فأوجد في صحافة العراق الصور القلمية لرجال السياسة والمجتمع في إطار أنيق من الوصف المحكم والتعبير الجميل واللفظ الأرن، مما لم يكن لهذه الصحافة به عهد قبله وأغرم القراء، ولا سيما الشبان بهذه الصحيفة الفذة وتهافتوا على قراءتها.

وصمم بعد مدة على أن يستغل مواهبه الكتابية وشهرة قلمه في إصدار جريدة سياسية قوية أذاعها باسم (الزمان) يوم ١١ تموز (يوليو)، وفيها مقدمة عنوانها (مني وإليَّ) من شذراتها هذه تستشفون روح منشئها وطريقته الكتابية:

(١) هكذا وردا في مقال إبراهيم صالح شكر، وصحيحاهما للمتنبي حسبما ورد في شرح اليازجي:
مـــن مـبـلـغ الأعـــــراب أني بـعـدهـا جـالـسـت رسـطـالـيـس والإسـكـنـدرا
ولـقـيـت كـــل الـفـاضـلـين كـأنـما رد الإلـــه نـفـوسـهـم والأعـصـــرا

«تصدر هذه الجريدة وليست وجهتها (خدمة الوطن) أو الأمة أو القضية أو الاستقلال أو العلم أو الفن، وإنما وجهتها خدمتي أنا.

ولما كنت (اشتراكياً) في عقيدتي الاجتماعية، فإني أبيح للجمهور حق الاشتراك فيما أكتبه لنفسي، وفيما أملكه من هذه الجريدة.

إنني من (حملة المعاول)، وسوف أجعل من هذه الجريدة معولاً أهدم به وأحطم، لا لأن الهدم والتحطيم مما تحتاجه البلاد أو الأمة، وإنما لأني ولوعٌ بالهدم شغفٌ بالتحطيم.

وليس ذلك فقط، وإنما أنا رجل أفيض بالنقمة على عبادة الأصنام، وسوف أتعمد في هذه الجريدة امتهان الأصنام وعبادتها، لا لأن ذلك يرضي الله ويستوجب المثوبة، وإنما لأني أحتقر الأصنام وأسخر من عبادتها.

لست إلّا رجلاً صريحاً أُخاطب الناس بما تجيش به نفسي، فأحمل بوق الحق لأطرب روحي بسماعها، وإنْ اصطكت منه الأسماع وذعرت منه النفوس.

وفي المجتمع مضللون لهم صحف يضيق بها الحصر، وفي البلاد دجالون ماهرون لا يُحصى لهم عد، وفي الوطن نصابون بارعون في النصب والاحتيال، إذن فالجمهور لا يحتاج لأن أجعل هذه الجريدة وسيلة إلى التضليل أو التدجيل أو الاحتيال ما دمت لست ماهراً في هذه (الأخلاق المألوفة)، وإذن فإني معذور إذا لم أنشر في هذه الجريدة ما اعتاد الناس مطالعته في الصحف (المرتزقة)، وإذن فهذه الجريدة (مني وإليَّ)».

ومع أن الامتياز بأن تكون جريدة (الزمان) يومية، فلم يَقْوَ على نشرها إلّا مرتين في الأسبوع، وتلقف الجمهور الصحيفة بلهفة، وعظم شأنها في الأوساط السياسية والأدبية، ولكن الجرأة النادرة التي تحلى بها صاحبها اصطدمت بأهواء

السياسة، فصرعت الصحيفة وعطلت مرات، مما اضطر الكاتب الحساس إلى ترك ميدان الصحافة والانزواء في حجرة ضيقة من دواوين الحكومة، تاركاً السواد يلهجون ببراعته الكتابية، وتحرر جريدته ودوي صوتها في الدفاع عن حقوق الوطن في مواقف معروفة.

ولا يزال الفتيان والكهول يترنمون بمقالات (إبراهيم صالح شكر) التي عنوانها (قلم وزير)؛ إذ كتبها (بقلم مداد) أهداه إليه الوزير (علي جودة الأيوبي)، وعالج فيها صفحات من تاريخ القضية العربية في عهد الثورة الكبرى بأسلوب يحلل الحوادث ويلقي ضوءاً على بعض الشخصيات العربية... وتنطوي على تفسيرات للأحداث وأوصاف للأشخاص غير ما عرف بين الناس عنها وعنهم.

إيضاح:

إن الوقت المخصص لموضوعنا لا يمكن أن يتسع مع الأسف لتصوير صورة كاملة لحالة الصحافة العراقية في الفترة التي نتحدث عنها، ولا سيما أن هناك ألواناً من الصحف والمجلات الأدبية والاختصاصية ونواحي من الحياة الصحافية بصفة كونها صناعة أو فناً لم ينفسح المجال لبحثها؛ إذ أراني مضطراً بهذه المحاضرة السابعة إلى أن أقف عند هذا الحد، بعد أن خصصنا المحاضرة الثامنة لـ (حرية الصحافة).

حرية الصحافة في العراق

أما والأصل في الصحافة إنها الوسيلة التي تترجم عن رغبات الجمهور والواسطة لتبادل الآراء بين أفراد الأمة وطبقاتها، وبين الهيئة الحاكمة والجماعات

المحكومة؛ فقد أصبحت مسألة حريتها أمَّ المسائل، فلا صحافة بدون حرية؛ إذ كيف يراد من المعبِّر عن الرأي العام ونزعات الكافة أن يكون مقيداً غير طليق؛ فهو إذن لا يؤدي مهمة هذا التعبير على وجهها الصحيح[١]، لذلك حقَّ (لمدام ده ستايل) أن تقول:

«إن حرية الصحافة لهي الحرية الوحيدة المعلقة عليها سائر الحريات».

ويقول الأستاذ لطفي السيد: «خير ما تفعل الحكومات لنفسها وللأمة التي تحكمها أن تكون مع الصحافة على غاية من التسامح، فلا تقف في طريق رقيِّها؛ لأن ذلك وقوف في طريق حرية الرأي العام ومصادرة لاعتقاده، لا يأتي إلّا بنتيجة عكسية؛ لأن الرأي العام بطبعه عنيد تزيده طرائق العنف تشبثاً بمعتقده، وتُشعِل مُصادرةُ الحرية في صدره لهبَ الحرية المستوقد وضَوْءَها الساطع، وسرعان ما يتسرب إليه سوء الظن بالحكومة التي تريده على أن يفل من غرب حدته مهما حسنت نيتها وأرادت له الخير وخافت عليه من الوقوع في شر نفسه.

خير ما تفعل الحكومة أن يكون اتكالها في الحكم على رغبة الناس لا على إرهابهم».

أما الحرية بذاتها فهي الحق المقدس الطبيعي الذي وجد مع الإنسان في فجر خليقته ونشأ معه، ولا يصح أن تعبث به قوة ما، ولقد صدقت الجمعية العمومية الفرنسية التي أعلنت (حقوق الإنسان) في ٤ آب ١٧٧٩ في تقريرها: «بأن ما

(١) من مقال للمحاضر في مجلة (الرابطة) ببغداد، في العدد الصادر يوم ٢٨ نيسان (أبريل) سنة ١٩٤٥م.

يحيق بالمجتمع الإنساني من المصائب والشقاء، وفساد الحكومات، يرجع إلى سببٍ واحد هو جهل حقوق الإنسان أو تجاهلها أو العبث بها».

لذلك نصت الفقرة ١١ من إعلان هذه الحقوق على القاعدة التالية:

«بما أن حرية تبادل الآراء والمعتقدات هي من أثمن حقوق الإنسان، فكل فرد يستطيع أن يتكلم ويكتب وينشر ما يشاء بحرية، بشرط أن يكون مسؤولاً عن إساءة استعمال هذه الحرية في الأحوال المعينة في القانون».

وقد درجت فرنسا من ثورتها الكبرى التي أعلنت فيها للبشر حقوقهم على تقديس حرية الصحافة واحترام الرأي المعلن فيها، بحيث وجدت لدى زيارتي (جناح الصحافة) الفرنسية في معرض باريس سنة ١٩٣٧ صفحة من أحد السجلات معروضة في لوحة كبيرة على الحائط ما ترجمته:

«حمداً لحرية الصحافة التي ترعاها دائماً حكومة الجمهورية الفرنسية، فبفضل هذه الحرية تزداد صحفنا سعة في الانتشار يوماً بعد يوم، فتتكاثر النسخ المطبوعة منها».

هذا في فرنسا، أما في إنكلترا فتتمتع الصحافة الإنكليزية بحرية وسعة النطاق جداً، بعيدة عن كل إشراف أو رقابة، وليست هناك قوانين تفرض طلب الإذن بإصدار جريدة، حتى أن الصحف البريطانية تنشر أحياناً مواد فيها الطعن والسب أو أموراً غير لائقة، إنما تفعل ذلك على مسؤوليتها نفسها، ومرجع الفصل دائماً في القضايا الناشئة عن هذه الحال المحاكم والحكم للقانون.

وبديهي عندما نتحدث عن حرية الصحافة لا نتعدى في بحثنا إلى حرية الرأي إطلاقاً، فحرية الرأي تعني أن كل إنسان حرٌّ في إبداء رأيه سواء أكان

خطأ أم صواباً، وإلّا لما وجدت حرية الرأي، أما حرية الصحافة فتشمل حرية الرأي، ولكن بشرط ألّا يكون إبداء هذا الرأي على وجه يضر بالمجموع، كما أن في حرية الصحافة بعض الحقوق والواجبات التي تنص عليها قوانين الصحافة والمطبوعات في كل بلد.

هذا في بلاد الناس، أما عندنا في العراق فكما أن الصحافة شيء جديد ناشئ فحريتها أيضاً وليدة قاصرة، وللحرية الصحافية في بلدنا مفهوم خاص لا نعتقد أن هناك دولة حديثة من الدول الدستورية الديمقراطية تفهم هذه الحرية على الوجه الذي يفهمه القائمون بالأمر فينا.

في العهد العثماني:

لم يكن في القطر العراقي في العهد العثماني قبل الدستور غير صحف رسمية حكومية ثلاث في بغداد والموصل والبصرة، وكانت الزوراء التي أسسها الوالي مدحت باشا في بغداد سنة ١٨٦٩، كما مرّ في المحاضرات السابقة، تتفوق على زميلتيها ليس من ناحية القدم فحسب، بل في تاريخها الحافل؛ إذ إنها في عهد منشئها مدحت باشا أدت الواجب الصحافي رغماً عن كونها صحيفة رسمية، فبحثت في أحوال الولاية وشؤونها المختلفة بشيء من الحرية ملتزمة جادة الحق، فلما ذهب مؤسسها من هذه الديار بعد ثلاث سنوات تبدلت لهجتها، ولا سيما عندما شدد العهد الحميدي الخناق على الصحف وأخرس ألسنتها الناطقة وحطَّم أقلام الكتَّاب.

ومن الطريف أن نورد ونحن بصدد الصحافة في العراق بعض القيود التي كانت مفروضة في عهد السلطان عبد الحميد على صحف البلاد العثمانية ومنها

العراق[١].

تعليمات إلى الصحف:

(١) قبل كل شيء يجب تنوير الشعب عن صحة جلالة مولانا الملك الغالية، ثم البحث عن المحصولات الزراعية وعن تقدم التجارة والصناعة في المملكة.

(٢) محظور على الصحف نشر أي شيء لم يقترن بمصادقة (صاحب الدولة) وزير المعارف، عدا ما لا يرى دولته مانعاً من نشره من الوجهة الأخلاقية.

(٣) محظور على الصحف نشر أبحاث مطولة مهما كان نوعها، أدبية كانت أم فنية، بحيث لا يتسنى للصحيفة أو المجلة نشرها مرة واحدة، ولا يجوز مطلقاً استعمال كلمة (يتبع) أو غيرها من التعابير التي تدلُّ على أن للبحث صلة.

(٤) لما كان ترك الفراغ أو وضع نقط متتابعة في المقال مما يسبب التشويش ويترك المجال لتقولات وفرضيات لا طائل تحتها، فلا نسمح باستعمال ذلك في المقال مطلقاً.

(٥) يجب أن لا يُعطى أي مجال للطعن في الشخصيات، وإذا أسندت تهمة السرقة أو الرشوة أو القتل إلى أحد الولاة أو إلى أحد المتصرفين، فينبغي كتمانها بسبب عدم إمكان إثبات صحة تلك التهم؛ لذلك ينبغي عدم إفساح المجال مطلقاً لنشر أمثال هذه الأمور في الصحف.

(٦) محظور على الصحف نشر ظلامة أي أو أية جماعة من الشعب تشير إلى سوء تصرفات موظفي الدولة، كما أنه محظور على الصحف الإشارة إلى أن شكاوى من هذا القبيل طرقت مسامع الذات الملكية المقدسة.

(١) مترجمة عن كتاب (عبد الحميد ثاني ودور سلطنتى؛ حياة خصوصية وسياسية سى)، مج٢، ص٥٨١.

(٧) ممنوع على الصحف بصورة قطعية ذكر كلمة (أرمنستان) وما ماثلها من الكلمات الجغرافية والتاريخية.

(٨) بما أن شعبنا الصادق الآمن يجب أن لا يطلع على أي خبر يتعلق بمحاولات الاغتيال التي قد تقع ضد الملوك في البلاد الأجنبية، أو على أية مشاغبة أو مظاهرة يقوم بها المفسدون في تلك الممالك، فمن الضروري الحيلولة دون تسرب أمثال هذه الأخبار إلى الشعب بصورة مطلقة.

(٩) بما أن البحث عن هذه التعليمات أو التطرق إليها في الصحف يؤدي إلى أن يستغلها بعض الانتهازيين، فيجب منع نشر أي شيء يتعلق بها.

فلما انزاح ظلام الاستبداد وأشرقت شمس الحرية، وأعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ استبشر الناس خيراً وطفقوا ينشئون الصحف في عراقنا شأنهم شأن سائر البلاد العثمانية في ذلك الطور، ونعمت الصحافة العثمانية بحرية فترة من حياتها، وانطلقت الأقلام من عقالها، وأخذت تصول في ميادين النقد والبحث، ومعاجلة الموضوعات في جو فسيح، وتكتب ما يعنُّ للكاتب من الأفكار الإصلاحية والمطالب التي يرى فيها فائدة لبني قومه، مستظلاً بظل الدستور وقانون المطبوعات الصادر في ١٦ تموز سنة ١٣٣٦ (رومية).

ولكن الحكومة العثمانية بعد برهة قصيرة لم تتحمل حتى في العهد الدستوري الصحف الحرة والجرأة التي بدت على أقلام الأدباء والكتاب، فأخذت تُعدِّل في هذا القانون، وشرعت لذلك خمسة قوانين معدلة أحكام القانون الأول، مما كان له ضجيج في بلاد السلطنة العثمانية، وقوبل بصخب شديد في البرلمان (مجلس المبعوثان) بالأستانة، وانبرى بعض النواب العراقيين ينددون بالتشديد على الصحف وخنق حريتها بهذا التشريع الجديد.

ومما قاله (سليمان فيضي) نائب البصرة في هذا الموقف:

«تريد الحكومة أن تعامل أبناء الأمة الذين استنارت أذهانهم بالعلم والمعرفة بأشد مما تعامل به المجرمين والقتلة، إننا نقتل أذكى كتابنا ونخرس الأقلام ونسلب الناس حرية الكلام، ثم ندعي أننا نعيش في بلاد دستورية حرة، فما هذا المنطق؟ لماذا تشدد الحكومة هذا التشديد على أرباب الأقلام والمنورين منا، فإذا كانت الحكومة تريد من سن هذا القانون اتقاء القدح والذم في الصحف، فلماذا ترجح حقوق هؤلاء الناس على حقوق الآخرين، لتوضح لنا الأسباب التي حملتها على تقييد حرية الصحافة تقييداً لا ينطبق على القواعد الدستورية.

أود أن أسأل الحكومة ومقرر اللجنة الحقوقية، لماذا لا تشدد الحكومة هذا التشديد على المجرمين والقتلة بدل الكتَّاب القديرين وأرباب الأقلام الحرة.

إن هذا القانون الذي يضيق الخناق على حرية النشر والصحافة يتعارض مع الدستور تعارضاً واضحاً، وإذا كان غرض الحكومة من تشريعه اتقاء القدح والانتقاد على صفحات الجرائد والمجلات، فمعنى ذلك أنها ترمي إلى إخماد الأذهان وتكسير الأقلام ومحو الحريات، ثم تتشدَّق بعد ذلك بحمايتها للدستور وتمسكها بروحه».

ومما قاله جميل صدقي الزهاوي (نائب بغداد) في هذه الجلسة من (مجلس المبعوثان) العثماني:

«لقد أثبت تاريخ الأمم أنه كلما اشتد تضييق الخناق على أصحاب الأقلام والأفكار كان الانفجار عظيماً وسريعاً، وها نحن اليوم نشرع قانوناً يرمي إلى محاكمة الكتَّاب والمفكرين قبل محاكمة المجرمين واللصوص».

وقد كان لموقف النواب العراقيين وغيرهم من نواب البلاد العربية في مقاومة هذا القانون صداه البعيد في الصحافتين التركية والعربية في ذلك الوقت، فأطرت حريتهم وشجاعتهم، منها جريدة (صباح) التركية التي قالت[1]:

«إن التاريخ سيحفظ لهؤلاء النواب الأحرار هذا الموقف، وسيكون تذكاراً لأبناء الأمة في المستقبل، فيه درس وعبرة».

في عهد الاحتلال البريطاني:

وبعد أن تقلَّص ظل الحكم العثماني واحتل الجيش البريطاني العراق، ثم تغيَّر الحكم العسكري البريطاني في العراق إلى حكم مدني بريطاني، وقبل نشوب الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ عوملت الصحف القليلة التي صدرت على ضفاف الرافدَين في خلال هذه المدة القصيرة معاملة فيها الكثير من التساهل، وإفساح المجال لإبداء الرأي على صفحاتها، مع أن الشعب الواعي لم يكن راضياً عن تلك الحالة أيضاً، وكان يطالب بإطلاق حرية الصحافة، كما جاء في بيان (المندوبين الخمسة عشر) الذين قابلوا الحاكم الملكي العام السر أرنولد ولسن في دائرته ببغداد يوم ٢ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٠؛ فقد سلموه مذكرة (بمطالب الشعب) من سلطة الاحتلال، تدور حول ثلاث مسائل جوهرية لا بأس من إيرادها بنصها؛ لتعرف مقدار شعور العراقيين بقيمة الحرية الصحافية من ذلك اليوم:

(١) الإسراع في تأليف مؤتمر يمثل الأمة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل إدارتها في الداخل ونوع علاقاتها بالخارج.

(١) جريدة (صباح) إستانبول العدد الصادر يوم ٢٦ رجب ١٣٣٢ (رومية).

(٢) منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الإفصاح عن رغائبه وأفكاره.
(٣) رفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد والبرق بين أنحاء القُطر أولاً، وبينه وبين الأقطار المجاورة له والممالك الأخرى ثانياً، ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم ومن الاطلاع على سير السياسة الراهنة في العالم.

ولم تَرَ سلطة الاحتلال بداً تجاه هذا الإصرار من منح امتياز لجريدة أصدرها القائمون بالحركة الوطنية يومئذٍ هي جريدة (الاستقلال)، كما تبسطنا في محاضرة سابقة، وقد كتبت مقالات عنيفة، ندر أن ساعدت الحكومة بعد ذلك وفي سني الاستقلال على أن تجاريها صحفنا العراقية من حيث شدة اللهجة وصرامة الانتقاد.

فلما تألفت الحكومة المؤقتة وأسست الدولة العراقية اتخذ المبدأ العام الذي أقره الدستور أو (القانون الأساسي العراقي) بعد ذلك، وهو أن جميع القوانين العثمانية التي كانت قد نشرت قبل تاريخ ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٤ والقوانين التي نشرت في ذلك التاريخ أو بعده وبقيت مرعية في العراق إلى حين نشر (القانون الأساسي العراقي)، تبقى نافذة فيه إلى أن تبدلها أو تلغيها السلطة التشريعية. وهكذا أخذت حكومة العراق تنفذ قانون المطبوعات العثماني المعدل على الصحافة العراقية، وفي هذا القانون تشديد ليس بالقليل كما ألمعنا آنفاً.

في عهد المملكة العراقية:

ومع ذلك فلم يَرُقْ للحكومة أن تبقى صحافتنا خاضعة لقانون المطبوعات المذكور، بل سنَّت غيره هو قانون المطبوعات العراقي رقم (٨٢) لسنة١٩٣١،

وقد شددت الحكومة في قانونها الجديد على الصحافة وفرضت قيوداً حادة لم تكن في القانون العثماني، بشأن الشروط المطلوب توفرها في المدير المسؤول للجريدة أو المجلة، وفيما يتعلق بانتقاد أعمال الموظفين والمسؤولين في الحكومة، وأبقت مسألة التعطيل الإداري للصحف بيد الوزير أو مجلس الوزراء للمدد الطويلة أو لأجل غير مسمى.

وعدل هذا القانون أيضاً في خلال سنتين فقط بقانون رقم ٥٦ لسنة ١٩٣٢، وزيدت فيه القيود والحدود، وإذا كان الحزبان الوطنيان (الحزب الوطني) و(حزب الإخاء الوطني) قد عارضا كثيراً عندما شرع قانون المطبوعات هذا أو القانون المعدل له، وطالبا في مناسبات عديدة بمنح الصحافة الحرية التامة لتضطلع بمهمتها، فلما تولَّت الحكم الوزارة القومية التي أكثريتها من (حزب الإخاء الوطني) سنة ١٩٣٢ برئاسة رشيد عالي الكيلاني اهتمت بحرية الصحافة والنشر، فسنت قانوناً جديداً للمطبوعات رقم ٥٧ لسنة ١٩٣٣ تضمن إلغاء كثير من القيود والعراقيل التي كان قد فرضها القانون السابق وتعديله، ولكنَّه في الوقت نفسه لم يقضِ على التعطيل الإداري أيضاً، إلّا أنه حدد مدته فمنح وزير الداخلية حق التعطيل لمدة لا تزيد على عشرة أيام، ولمجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية حق التعطيل للجريدة أو المجلة لمدة لا تزيد على شهر واحد، فإذا تكررت المخالفة من الجريدة بعد انتهاء مدة التعطيل، فلوزير الداخلية أن يودع القضية إلى المحكمة، وللمحكمة أن تقرر تعطيل المطبوع مؤقتاً أو مؤبداً.

إلّا أن الحكومة التي تلت هذه الوزارة[1] بعد بضعة أشهر لم تَكَدْ تستقر في

(١) وزارة جميل المدفعي.

دست حكمها حتى عمدت إلى تعديل قانون المطبوعات الجديد، مرجعة إليه كثيراً من القيود والأحكام الصارمة، ولا سيما ما اختص بالتعطيل الإداري، فشرعت قانون التعديل لقانون المطبوعات رقم ٣٣ لسنة ١٩٣٤، ولكن حسنة واحدة قد تضمنها هذا التشريع المستحدث في (مادته العاشرة) وهي: «ليس للحكومة أن تعطل صحيفة سياسية حزبية معلن فيها أنها لسان حزب سياسي مجاز قانوناً إلّا بحكم المحكمة».

وأهم الانتقادات الموجهة إلى (قانون المطبوعات) النافذة في الفترة التي نتحدث عنها:

أولاً: أخذه بنظام الإجازة بإصدار الجريدة أو المجلة أو النشرة، وهذا الفرض لا وجود له في البلاد الراسخة في نظمها الديمقراطية؛ إذ يمكن الحكومة من التحكم في الأمر، فلا تمنح إجازة لشخص أو جماعة أو هيئة تخالفها في الرأي السياسي أو الفكرة أو العقيدة، أو تشكك في مخالفتهم لها، وهذا يعني أن الحكومة تسد الطريق في وجه المعارضين لها، وهو تعسُّف يناقض مبدأ المساواة بين أفراد الشعب أمام القانون الذي نص عليه دستور البلاد أو (قانونها الأساسي).

ثانياً: عرض قانون الصحف والمجلات والنشرات للإنذار والتعطيل والإلغاء الإداري، وفي هذا ما فيه من التشديد والإرهاب، ولا سيما أن المشرع لم يوكل تعطيل المطبوع جريدة كانت أو مجلة أو نشرة إلى القضاء ليكون الحكم أو التدبير قضائياً، بل جعله بيد وزير الداخلية أو مجلس الوزراء؛ أي بيد السلطة التنفيذية (الإدارة)، ولا يُطمأن دائماً وفي جميع الأحوال على عدالة تصرفات

الوزارة الإدارية وسلامتها من النزوات الشخصية والدوافع الحزبية، كما أن هذه الصلاحيات الواسعة المعطاة للإدارة في تعطيل الصحف وإلغائها لأسباب تبررها السلطة الإدارية نفسها، تجعل الصحافة عرضة في كل وقت لأن تُعطل الصحيفة أو تُلغى لمجرد انتقاد الحكومة أو الدعوى لفكرة أو رأي لا يروقها، وهذه الحالة تنافي الحرية الكاملة المفروض توافرها في الجو الصحافي، لتستطيع الصحف أن تؤدي واجباتها على الوجه الأكمل.

ثالثاً: جعل القانون الصحف والمجلات والنشرات الدورية معرضة للمصادرة بأمر وزير الداخلية، وليس بقرار من المحكمة؛ أي السلطة القضائية.

وهذا سيف آخر مسلط على رقبة الصحافة يكفل للحكومة أن تقضي على أية جريدة أو مجلة أو نشرة دورية قبل ظهورها أمام أعين القراء، ولو نِيط أمر المصادرة بالقضاء لهان الأمر بعض الشيء.

رابعاً: وقد أخذ القانون العراقي باستيفاء التأمينات النقدية من الصحافي عند الإذن له بإصدار صحيفة، يعين مقادير هذه التأمينات بالنسبة إلى مواعيد صدور المطبوع، وهو نوعٌ من العرقلة شدد عليه النكير نقاد قوانين المطبوعات في أوروبا عندما شرعت في بلادهم، وأجمعوا على أنها مقيدة للحريات الصحفية.

ويجب أن نضيف إلى هذه القيود الثقيلة التي احتواها قانون المطبوعات العراقي ما جاء في (قانون العقوبات البغدادي) من أحكام صارمة تتصل (بجرائم الرأي)، وهي الجرائم الخاصة بالفكر والعقيدة سياسية كانت أم اقتصادية أم فلسفية.

كما أن هناك قانون مرسوم الأحكام العرفية رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥، الذي

يبيح لقائد القوات العسكرية عند إعلان الأحكام العرفية في منطقة ما من مناطق البلاد أن يفرض الرقابة فيها على الصحف والنشرات الدورية قبل نشرها، وإيقاف نشرها من غير إخطار سابق.

وبهذه الوسيلة تعطل حرية الصحافة تعطيلاً تاماً فلا تعود أية صحيفة تنشر إلّا ما ترضى عنه الحكومة القائمة المعلنة في عهدها هذه الأحكام العرفية.

ومما يجعل حرية الصحافة مهددة في بلاد الرافدَين وبحكم المفقودة في أغلب الأحيان، إن أعمال الوزراء في الإدارة قطعية، وليس هناك مجلس دولة أو محكمة إدارية تُستأنف عندها أحكامهم.

ملاحظة مهمة:

هذه محاضرات ثمان قُصد بها بناء على دعوة المعهد إلقاء نظرات خاطفة على قدر ما تسمح به المحاضرة، على طلاب معهد الدراسات العربية العالية، التابع لجامعة الدولة العربية، في موضوع (نشوء الصحافة العراقية وتطورها منذ أول ظهورها إلى نشوب الحرب العالمية الثانية).

أما الإسهاب والاستقصاء وتراجم الشخصيات الصحفية البارزة في العراق فمظانها في التاريخ المفصل الذي أشتغلُ بكتابته منذ زمن، ولم أترك أمراً يخص الصحف والصحافة في بلاد الرافدَين إلّا ذكرته في مطاويه، وآمل أن يُتاح لي إنجازه ونشره قريباً.

فصلٌ في حركاتِ الخَطِيب

مارون عبود

تَوطِئَةٌ:

للخطيبِ إشارات وحركات يجبُ على من يُزاوِلُ هذه المِهنة السَّامية تتبُّعها ومزاولتها؛ لأنها تزيد كلامه قِيمةً، ويؤثِّرُ في نفوسِ سَامعيه تأثيراً شديداً، لن يناله الخطيب الَّذي لا يُحسِنُ الإشارات والحركات، وإن كانَ كلامه أَغزَر مَعنىً وأجمل سَبكاً وأرقَّ دِيباجةً؛ لأن الإشارات لُغَةُ الجِسمِ كما حدَّدَها إمام الخُطَبَاءِ شيشرون، لقد وُجدت الإشارات قبل اللغة؛ لأن الإنسان في بدءِ عَهدِهِ - قبل أَن ينطق - كَانَ يُعبِّرُ بالإشاراتِ عمَّا فِي نَفسِهِ مِنَ الأغراضِ، وأسطَعُ دليل على ما نقول، مَا نراهُ من الأطفال، فإنهم قبل أن يَفُوهُوا ببنتِ شفةٍ يدلُّون على مقاصدهم بالإيماء إلى الأشياء التي يجهلون أسماءها.

لقد أَصبَحَ للخطابَةِ أعظم شأن في عصرنا الحاضر، ففيها يُثبِتُ رجال الدِّين القضايا التي يُحاوِلُونَ غَرْسَها في الأذهان، وفي الخطابة أيضاً يُدافِعُ النُّوَّاب في مجالسهم عن حقوق أوطانهم، ورجال السياسة عن خططهم ومواقفهم، وفيها يُدَافِعُ المُحامون عمَّن كلفوهم الدِّفاع عنهم، وبها يستميل الزعماء الرأي العام إليهم، وبها يدفَعُ القُوَّاد جيوشهم إلى ورود حياضِ الموت، والتفاني في سبيل الدفاع عن حوزة الوطن، وقصارى الكلام إنَّ الخطابة أقربُ الوَسَائِلِ إلى استمالة القلوب، وعليها المعوَّل في قضاء أمور شتَّى، لا محلَّ لِذِكرِها هنا.

ولهذا رأيتُ أن أُلحِقَ هذه الرواية بهذا الفصل عن حركات الخطيب، لاتِّفَاقِهَا مع حركات الممثِّلِ، ومن شاءَ إتقان الحركات والإشارات فليُراقِب إشارات عامَّة النَّاس في أحاديثهم، وخصوصاً الشيوخ والأطفال؛ لأنهم أقرب البَشر إلى الفطرة، التي هي أصدَقُ دليل.

وقفَةُ الخطيب:

فلتكن المسافة بين رجليه نحو عشرة سنتمترات، وليكن وضعها بحيث إنَّه إذا أخَّر الرِّجل المتقدِّمَة على الخطِّ الَّذِي هي مُمتَدَّةٌ فيه، يلتقي الكعبان ويكوِّنان زاوية انفراجها (٤٥) درجة، أمَّا ثقل الجسم فليكن على القدم المتقدِّمَة كلها، أي على كعبها وأصابعها معاً.

فليوجِّه نظرة إلى الحاضرين أمامه جميعاً، ولا يُجَمِّد رأسه أو كتفيه أو جِذعه لئلَّا يَظْهَرَ مُتكبِّراً مُتصنِّعاً، فالنَّاسُ يكرهون كلَّ مُعتَدٍّ بنفسه.

بعدما يقف في مكانه فليَمُرَّ بنظره على الحضور، ثمَّ فليوجِّهه إلى أبعدِ فريقٍ منهم، وليستعد للانحناء إذا كان لذلك داعٍ.

الانحناء:

إذا كَانَ لا بُدَّ مِنَ انحِنَاءِ الخطيبِ لِسَامِعِيهِ، أو لشَخصٍ لَهُ علاقة بالاحتفالِ، فلينحنِ بتأنٍّ وليشترك بالانحناء رأسه وعنقه وجذعه، وليبرز كتفيه لتتجه عيناه إلى الحضور، لا إلى الأرض، ولا يهز يديه ولا يرخيهما.

يُسْتَحْسَن بروز الذقن إلى الأمام، عندما يريد الخطيب أن يسترعي انتباه سامعيه لمسألةٍ ذات شأن، وتلك ميزة أَشهر الخطباء السياسيين كـ (لويد جورج) و(رزفلت) و(ويلسن) و(ميرابو) و(زغلول).

حركات الرأس:

عِندَ إِظهار الخجل والحُزن والتذلُّلِ والتواضُعِ اخفض رأسَكَ، وفِي الكِبرِ والخُيَلَاءِ ارفَعه، وأَمِلهُ قليلاً إلى أحد الجَانِبَينِ.

يُدَلُّ على الإيجاب والمُصادقة بإحناء الرأس إلى الأمام، ويُدَلُّ على الرفض والإنكار برفع الرأس إلى الخلف.

التعب والتوقُّف وعدم الجُرأة يُدَلُّ عليهما بإمالة الرأس إلى أحد الجانبين، وفي التأمُّلِ والمُلاحظة يُمَالُ الرَّأسُ إلى الأمام، وعند الاستماع والانتباه تُحوَّلُ الأُذُن إلى الأمام وتُوضَع اليد خلفها.

حركات العينين:

تستطيع العينان تجسيد أجمل الإشارات وأقواها، والخطيب الذي لا يستَخدِمُ عَينَيهِ في الخطابة لا يستطيعُ بثَّ تِلكَ القوَّة المغناطيسية التي تُؤثِّر في قلوب السامعين.

تبكي العينان في موقف الحزن، وترتفعان في الابتهال، وتبرقان وتلمعان عند الغضب، ويُحَوَّلان عن الشيء المستهزأ به، وفي إظهار التوجُّع والحزن والعار تنظر العينان إلى الأرض، أو تتحوَّلانِ إلى جانب أو تُستَرانِ باليد.

وفِي الشَّكِّ والخَوفِ تُحوَّلانِ إِلَى جهاتٍ مُختلفة، أمَّا في التمَعُّنِ والافتكار والتبصر فتنظران إلى الفضاء.

إشارات اليد والذراع:

على الخطيب أن يستعدَّ للإشارة قبل إبدائها ببضع ثوان؛ وذلك بتحريك اليدِ من مكانها الطبيعي على هيئةِ قوس، وكُلَّمَا كانَ الفكر عظيماً وخطيراً، وَجَبَ أن يكونَ القوس واسعاً كبيراً.

يُشيرُ الخطيب بإصبعه عندما يريدُ العدَّ، أو تحليلِ المسائِلِ أو انتخابِ

الأشياء؛ وعليه فالإشارة تكونُ إلى ما يراه ويعرفه، لا إلى ما يُريده أو يشعر به، ويُشارُ بالإصبع أيضاً عندما يُرادُ توجيه الانتباه إلى الأشخاص والأشياء الموصوفة والبراهين المسرودة.

يُشارُ بالكفِّ مُطْبَقة في موقف الحجر والمنع والاغتصاب، أو عندما يقصد الخطيب حث السامعين وإكراههم على إتمام بعض الأمور.

وضع الكف في الكف على شكل صليب، يدلُّ على أنَّ الأمر المُراد تقريره والبحث فيه سهل البرهان، وبسيطٌ على العقل.

في الألم والتأسُّف تُوضع اليد على الرأس أو يضغط بها، وفي الحزن العظيم والألم الشديد تشبك الأصابع وتفرك الكفَّان، وفي إظهار المحبَّة أو عرضها تُوضع اليد على القلب.

في التحبُّبِ والتودُّدِ والتشوُّق تُمَدُّ الذراعانِ ويُبسَطُ الكفَّان، كأنَّه يُراد استقبال صديق أو حبيب.

لتتحرك اليد وتتماوج عند الفرح، وتأتي بإشارات وحركات غير قياسية من النفور والاشمئزاز والكراهة.

إنَّ الإشارات المُستعملة دلالة على عواطف النَّفس وانفعالاتها الشديدة، كالغضبِ والخوفِ والتأسُّفِ والحُزنِ، تُسرع اليد في رسمها فتكون على هيئة زوايا وخطوط مُستقيمة، لا على هيئة أقواس وخطوط مُنحنِيَة، وبعد تتميم الحركة المقصودة تبقى اليد بُرهة وجيزة على وضعها، ثُمَّ تُعادُ إِلَى مكانها الطبيعي بلا تصنُّع، فَلَا تلامِس الثياب على الصدر ولا على الفخذ.

وليس من الضرورة أن يُبْدَأَ بكلِّ حركةٍ أو إشارة واليد على هذا الموضع؛ لأنه متى كان الكلامُ شَديداً مؤثراً، وَجَبَ على الخطيبِ إبداء الإشارات المرتَّبَة، أي أنْ يَنْتَقِل من إشارة إلى أخرى حالاً، وأن يستعمل كِلتا يديه في مثل هذه

الأحوال، وليحذر إبداء الإشارات كلها بيد واحدة، بل يجعل يديه تتناوبان الإشارة إذا لم يكن ثمة داع لاستعمالهما كليهما.

حركات الجذع والجسم:

يدلُّ على العزيمة والشجاعة بانتصابِ الجسم، وعلى الكبر والخيلاء بميل الجذع والرأس إلى الوراء، وعلى الاتضاع والاحترام والإكرام بميلٍ إلى الأمام.

حركات الرجلين:

تدلُّ على الجرأة والعناد بتثبيت القدمين وانتصاب السَّاقين، وعلى الرَّغبة والشجاعة بإمالة الرجلين قليلاً إلى الأمام، وليكن مركز ثقل الجسم في هذه الحالة ما بين القدمين.

في الخوفِ والاشمئزاز تؤخَّرُ الرِّجلان مُتعثِّرة الواحدة بالأخرى، وفي الرعب الشديد تتهَيَّآن للهرب والركض، وفي الأمر الشديد الإلزام والإكراه، تضربُ الأرض بالقدم شديداً.

تنبيهات:

(١) على الخطيب أن يُغيِّر وقفته في أثناء الكلام كلَّما تغيَّر المعنى وابتدأَ بموضوع جديد؛ وذلك بأن يؤخِّر الرجل المتقدِّمَة أو القدم المتأخِّرة، ولا يحوِّل نَظَره عن السامعين، وإذا كَانَ في الموضوع تغيُّر ظاهر وَجَبَ السكوت بضع ثوانٍ بعد تغيُّر مركزه، ثم يستأنف الكلام.

(٢) الإشارَة في الابتداءِ مع أول كلمة غير محمودة، وكذلك رفع الصوت، وعلى الخطيب أن يأتي بإشارة أو حركة في كلامه إن لم يكن هناك داعٍ يدعو إليها، كتأكيد كلمة أو عبارة أو إشارة وغير ذلك ممَّا وَرَدَ ذكره، ولا يُظَنُّ أن

كثرة الحركات والإشارات تزيد الكلام تأثيراً بل بالعكس.

(٣) إنَّ المتكلم الذي لا يُحرِّكُ سَامِعِيهِ ويجتذبُ إصغاءهم وانتباههم إليه بتكييف صوته، لا يُعَدُّ خطيباً؛ ولذاك يَحْسُنُ بالمبتَدِئِ أن يتمرَّنَ على إِلقاءِ خُطَبِهِ بالإشارات بعض الأحيان، باذلاً جهده في تكييفِ صَوتِهِ كما يقتضي المعنى.

هذه خلاصة ما نُشر وعُرِّبَ، أَلْحَقْتُها بروايتي هذه ليُطالعه بإمعانٍ وتبصر كلُّ راغبٍ في فنَّيِ الخطابة والتمثيل.

من الاقتباس إلى الترجمة..
التراث الطبي العربي في أوربا

محمود فهمي حجازي

استمرت حركة استيعاب التقدم العلمي العربي في أوربا نحو ثلاثة قرون، بدأت مع قسطنطين الإفريقي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وازدهرت بعد ذلك في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بجهود جرهارد الكريموني، واستمرت أيضاً حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ولكن التحوّل الكبير في اتجاه هذه الحركة كان من مرحلة الاقتباس والترجمة الجزئية في البداية، إلى الترجمة الكاملة ونسبة كل عمل إلى صاحبه والتدقيق في الترجمة ومراجعتها أو صقلها أو إعادتها للحصول على النص الكامل الدقيق، وهذا التحول دلّ على أهمية الأصالة والأمانة وإنها من مقومات بناء الحضارة.

كانت الكتب الطبية التي أعدّها باللاتينية قسطنطين الإفريقي (ت ١٠٨٧) في مرحلة غريبة من التاريخ الأوربي، إنها أوربا الوسيطة، حيث شعور قوي بقوة المسلمين وعداء متزايد تجاه التوسع الإسلامي وإعداد في عدة مناطق من أوربا للهجوم المضاد على شكل الحروب الصليبية، وفي الوقت نفسه عرف الأوربيون ملامح التقدم العلمي والطبي في الحضارة الإسلامية، وذلك من خلال الاحتكاك بمناطق هذه الحضارة في الأندلس، ومن هنا كانت المشكلة في أوربا وكان التفكير في حل عاجل.

ونفذ قسطنطين الإفريقي ذلك الحل بطريقة متسرعة بعيدة عن الأمانة واحترام الأصالة، وهذا الحل كان الاقتباس من علوم المسلمين دون الإشارة إليهم أو الاعتراف بفضلهم، مع نسبة جهودهم إلى الأطباء اليونان.

ولكنه ظل حلاً متواضعاً اقتصر على معلومات أساسية في الطب ولم

يستوعب التقدم العلمي الحقيقي في هذا المجال.

كانت المكتبة الطبية الأوربية فقيرة إلى أبعد مدى، وكانت النصوص اللاتينية القليلة المتداولة في بداية العصور الوسطى الأوربية أقرب إلى الإرشادات الطبية، تضم بعض قواعد التشخيص وبعض الوصفات الطبية، ولم يكن هناك تصور علمي منهجي لما يتم في داخل جسم الإنسان من عمليات فسيولوجية.

كانت الكتب المتداولة تقدم مجموعة إجراءات ترشد المعالج، ولكنها لا تقدم تصوّراً علمياً لذلك، وهذه الكتب بعضها مؤلف بالنثر وبعضها يضم منظومات شعرية تستند إلى جهود مؤلفين أوربيين في أواخر العصور القديمة وبعضها من مصر من عصر الإسكندرية، ألف باليونانية ثم ترجم إلى اللاتينية، وهذه الكتب في متناول عدد من الرهبان، ويعتمدون عليها في معالجة المرضى.

كان عمل قسطنطين الإفريقي في مدينة سالرنو في جنوب إيطاليا، وكانت مدرسة سالرنو من أهم مؤسسات التعليم في أوربا في القرون من العاشر حتى الثالث عشر للميلاد، وكانت قد بدأت فيها نهضة محدودة بعمل ترجمات عن اليونانية مباشرة، ولم تكن اللغة اليونانية قد أخذت مكانتها – بعد – في نظام التعليم، وكان الاعتماد أساساً على اللغة اللاتينية، ولها وحدها السيادة الكاملة في التعليم والثقافة والدين، في سالرنو ترجم معاصر لقسطنطين هو ألفنوس Alfonus السالرني كتاباً طبياً عن طبيعة الإنسان لمؤلفه Nemesius إلى اللاتينية، بعنوان: De natura hominis وهذا الكتاب يتجاوز الأعراض المرضية ووصفات العلاج إلى تناول نظري لعلم الطب في إطار الفلسفة الطبيعية، وبذلك كان هناك تمهيد لتقبّل علم الطب على أساس علمي يتجاوز الأعراض

والوصفات الطبية.

وفي هذا الإطار، قدّم قسطنطين أعماله باللاتينية، قدم كتاباً بعنوان Isagoge Iohanniti أي مدخل يوحنا، واختيار كلمة (إيساغوجي) – وهي كلمة يونانية الأصل – كان العرب قد عرّبوها بمعنى المدخل، وهي في هذا العنوان اللاتيني لها إيحاؤها اليوناني الواضح، وكان كتاب إيساغوجي في المنطق لفرفوريوس الصوري من أشهر الكتب التمهيدية اليونانية المتأخرة في علم المنطق، وقد عرفه العرب حق المعرفة، لقد اختار قسطنطين هذه الكلمة في عنوان كتابه اللاتيني ليعطيه طابعاً يونانياً، وكأنه اطلع وهو يؤلفه على تراث اليونان.

إنكار الفضل:

إن مشكلة المصادر العربية والمظهر اليوناني كانت واضحة في عدة كتب، وعن هذا الخلط كتبت باحثة معاصرة هي دانيال جاكار بحثاً قيّماً في: موسوعة تاريخ العلوم العربية، أثبتت فيه اعتماد قسطنطين في كتابه (المدخل) على كتاب (مسائل في الطب) لحنين بن إسحق، ولكنه اعتماد جزئي، فقد ترجم بعض العبارات وحذف بعضها واختصر عدداً منها، واحتفظ بالمحتوى.

مشكلة قسطنطين الإفريقي تكمن في محاولته إبعاد المحتوى كله عن العرب وعمّن يعيشون في إطار الحضارة العربية الإسلامية، لم يذكر اسم حنين بن إسحق صراحة، مكتفياً بأن الكلمة الثانية من عنوان كتابه هو Johanni التي تقابل يوحنا أو حنين، كتبت دانيال جاكارا: «العنوان Isagoge يحجب اسم المؤلف اسحق ولكنه يذهب الى أبعد من ذلك، فتحت عنوان Pantegni نجد

إسناداً إلى Techne لجالينوس، ولكن Pantegni ليس من حيث المحتوى سوى كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي»، إن مشكلة قسطنطين كانت في سياق تيار العداء للعرب والمسلمين في أوربا في ذلك الوقت، وكأنه ابتعد بنفسه عن هؤلاء المسلمين كما ابتعد عمّن يعيش بينهم من أهل الكتاب في إطار الحضارة الإسلامية، إنه يأخذ عنهم وينكر فضلهم، ولكن الغريب في هذا الصدد إنه لا يجد مشكلة في ذكر أحد الأطباء اليهود ممن عاشوا في نسق الحضارة الإسلامية، وهو اسحق بن سليمان الإسرائيلي، ويذكره صراحة Isaac Israeli.

ومع هذا، فإن اعتماد قسطنطين على الكتب العربية يتضح أيضاً من الأصول العربية لبعض الكلمات التي استخدمها وتكشف صلته بمصادره، منها المريء mery والنخاع nucha.

ومن المفيد - في هذا الصدد - متابعة المصطلحات العربية المفردة والمركبة وما يقابلها عند قسطنطين باللاتينية، وكيف مهّد بهذه الترجمة لوضع مصطلحات لاتينية جديدة أو مصطلحات عربية دخلت اللاتينية ثم تداولها المترجمون والأطباء بعد ذلك.

ولما كان الوعي الجديد في عصره هو إعادة الاعتبار للتراث اليوناني، فقد حاول إقناع نفسه وإقناع معاصريه بأنه إنما يقدم باللغة اللاتينية تراث جالينوس منقولاً من الكتب العربية أو دون ذكر هذه الكتب العربية.

طور جديد:

كان لعمل قسطنطين أثر بعيد في بداية الاهتمام في أوربا بعلم الطب،

وأدى هذا كله إلى تصوّر جديد للطب بوصفه علماً، وتقسيمه إلى أسس نظرية وتطبيق عملي، ودفع هذا العمل إلى حركة واسعة في البحث، وإلى إعداد عدد من الشروح مهّدت لحركة ترجمة حقيقية ثم لتعليم طبي جاد.

قاد جرهارد الكريموني (المتوفى سنة ١١٨٧) في طليطلة هذه الحركة الجديدة للترجمة، وذلك في إطار اعتراف صريح بتقدم العرب الطبي وبأهمية نقل مؤلفات الأعلام الكبار مثل ابن سينا والرازي والزهراوي من العربية إلى اللاتينية، وهذه الترجمات اللاتينية الجادّة والدقيقة ظلت موضع التقدير والاحترام عند الأطباء الأوربيين الذين أخذوا منذ منتصف القرن الثالث عشر يؤسسون للطب كليات متخصصة.

لقد استمر استخدام هذه الترجمات اللاتينية في التعليم الطبي عدة قرون، حافظت بعض كليات الطب الأوربية على كتاب القانون في الطب لابن سينا في ترجمته اللاتينية أكثر من أربعة قرون، وهذه الترجمة، طبعت نحو ستين طبعة جزئية أو كاملة، وأخذ ابن سينا والرازي - على وجه الخصوص - في التعليم الطبي الأوربي مكاناً متقدماً، إلى جانب أشهر علماء الطب عند اليونان: جالينوس، وكان الخلاف بين أساتذة الطب في أوربا مقصوراً على مدى الاختيار من كتبهم للتعليم الطبي، وهذا التحوّل الكبير من مرحلة الاقتباس إلى مرحلة الترجمة الدقيقة يعد تحولاً جاداً له أهميته في تاريخ التقدم الأوربي، وكانت مرحلة الترجمة تالية لمرحلة الاقتباس، فهل كان قسطنطين الإفريقي - على الرغم من سياق عصره - ممهداً لحركة الإفادة من التراث العربي بشكل جاد؟ لقد حدثت هذه الإفادة، وأصبح دارسو الطب باللاتينية يعرفون أهم الجهود العربية.

كانت حركة ترجمة الكتب الطبية العربية إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر بعيدة النظر ورفيعة الطموح، لم تقتصر على كتب طبية صغيرة، لقد ترجم مجهول في إيطاليا كتاب يوحنا بن ماسويه (نوادر الطب) ونسبه إليه، ثم ترجم يوحنا الأشبيلي في إسبانيا (رسالة في الفصل بين الروح والنفس) لقسطا بن لوقا.

ولكن التعريف القوي بتراث العرب الطبي كان بفضل جهود جرهارد الكريموني في طليطلة في القرن الثاني عشر أيضاً، وهنا نجد منظومة كاملة من الكتب العربية التي ترجمت إلى اللاتينية منها: (الصناعة الصغيرة) لعلي بن رضوان، و(الكُنّاس الصغير) ليوحنا بن سرابيون، و(رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة) للكندي.

ولكن اهتمام جرهارد الكريموني بكتب الرازي والزهراوي وابن سينا وابن وافد أثرى المكتبة اللاتينية بكتب من أهم كتب الطب العربية، ترجم للرازي (الكتاب المنصوري) في الطب وكتاب (تقسيم العلل)، وكتاب (الأقرباذين)، وكتاب (أوجاع المفاصل)، (طبعت بين عامي ١٤٨١ و١٤٨٢). وترجم - أيضاً - كتاب أبي القاسم الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التصنيف) (طبع سنة ١٤٩٧) وترجم - أيضاً - كتاب (القانون) لابن سينا (طبع ١٤٧٢)، وكذلك ترجم كتابي (الحدود) و(الرسوم) (طبع ١٥١٥).

وكانت هذه الحركة القوية في القرن الثاني عشر موجهة لاتجاه الترجمة والتعليم الطبي، واستمرت قوية حتى القرن الرابع عشر الميلادي، وفي هذا الإطار نقل المترجمون من العربية إلى اللاتينية كتباً أخرى للرازي وابن بطلان

وابن زهر وابن رشد وعلي بن عيسى، وبهذا استوعبت اللغة اللاتينية - وهي لغة العلم في أوربا في ذلك الوقت - أهم كتب الطب العربية.

مراكز الترجمـة:

إن متابعة حركة الترجمة في المجال الطبي في جنوب أوربا توضح مجموعة من الحقائق المهمة في تاريخ العلم، فهذه الحركة لم تقتصر على مناطق حَكَمها العرب، بل كانت في عدة أماكن لها صلة بالحضارة العربية الإسلامية، منها جنوب إيطاليا حيث كان قسطنطين الإفريقي، ومنها بادوا في إيطاليا حيث ترجم بوناكوسا Bonacosa في القرن الثالث عشر كتاب (الكليات) لابن رشد، ومنها طليطلة في إسبانيا حيث عمل جرهارد الكريموني، ومنها مرسية حيث عمل روفن Rufin وماروشينوس D.Marrochinos في القرن الثالث عشر، وكانت مونبلييه في جنوب فرنسا في القرن الثالث عشر الميلادي مركزاً مهماً لتلقي العلم العربي، وفي مونبلييه ترجمت لابن سينا (مقالة في أحكام الأدوية القلبية)، وترجم أيضاً كتاب (الأغذية) لابن زهر، وترجمت أرجوزة ابن سينا في الطب.

وكانت صقلية مركزاً مهماً للترجمة في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث ترجم فرج بن سالم كتاب (الحاوي) للرازي، وحيث ترجم أيضاً كتاب (تقويم الصحة) لابن بطلان، ومعنى هذا إن حركة الإفادة من العلم العربي كانت في كل دول حوض البحر المتوسط الأوربية: إيطاليا وفرنسا وإسبانيا بهدف استيعاب العلم العربي وتقديمه لقارئ اللاتينية، ولم تقتصر على مناطق الحكم العربي.

لقد زاد الاهتمام بالكتب العربية الطبية، وأصبح الحصول على ترجمة مدققة مطلباً أساسياً، ومن هنا نجد عدة ترجمات لبعض الكتب العربية، وهناك مثالان لذلك، كتاب (مسائل في الطب) لحنين بن اسحق كان قسطنطين الإفريقي قد اقتبس منه على نحو يعد ترجمة جزئية، ولكنا نجد الترجمة اللاتينية من إعداد مارك الطليطلي في طليطلة في القرن الثاني عشر، ثم نجد ترجمة لاتينية ثالثة أعدها روفن في مرسية في إسبانيا في القرن الثالث عشر، أما كتاب (التصريف لمن عجز عن التصنيف) للزهراوي فقد ترجم مرتين، الأولى ترجمة جرهارد الكريموني في طليطلة في القرن الثاني عشر والترجمة الثانية كانت في إيطاليا في القرن الثالث عشر من إعداد Siman وAbraham Tortuensis.

وكلتاهما طبعت بعد ذلك في البندقية (١٤٧١-١٤٩٧)، وهكذا كانت الحاجة إلى ترجمة مدققة تدفع إلى تكرار العمل حتى يكون أمام القارئ نص كامل وسليم.

هكذا تصنع الشعوب:

كانت اللغة العربية واللغة اللاتينية لغتي علم في منطقة البحر المتوسط، وعندما أيقن الأوربيون في الشمال تفوق العرب في الجنوب قاموا أول الأمر ولبعض الوقت بالنقل الجزئي عن مؤلفات عربية، ثم تحولوا بشكل قوي إلى ترجمة العلم العربي، وسرعان ما أدركوا خطورة الملخصات والترجمات الجزئية، فأخذوا في عمل ترجمات كاملة للأعمال الكبرى إلى اللغة اللاتينية لغة العلم عندهم، وهذه تجربة مهمة، لم يتخلّ الأوربيون عن اللاتينية، ولم يتحوّلوا في التعليم عن اللاتينية إلى العربية، كان هناك متخصصون في العربية نقلوا منها

إلى اللاتينية ما احتاج إليه التعليم الطبي وغيره واحترموا لغة العلم والتعليم في أوربا، ولم يتخلوا عنها، وبعد حركة الترجمة بدأت حركة استشراق أكاديمي لدراسة اللغة والحضارة، وفي كل هذا السياق احتفظوا بلغتهم اللاتينية وقاموا بتنميتها، وأصبحت هذه التنمية رافداً مهماً لتكوين المصطلحات في اللغات الأوربية الحديثة، ولم يتركوا لغتهم لأن غيرهم تقدم عليهم في العلم، وهكذا صنعت شعوب كثيرة في العصر الحديث، اهتمت بلغتها ونقلت إليها ونهضت من خلال ذلك.

المصدر: مجلة العربي، مايو ٢٠٠٢م.

في ذكرى

الموسوعي الناقد والباحث العراقي

الأستاذ الدكتور عنـــاد غـزوان

﴿ملف خاص﴾

رحيل عناد غزوان...

بقلم: ألفريد سمعان

نلتقي اليوم لنؤبن المعرفة، لنؤدي الطقوس الحزينة للفكر المتفتح، لنعطي الكلمة الشريفة بعض حقها، وهي التي وجدت ممهداً للوصول إلى العقول والمكوث في أروقة القلوب، ووقفت راية خفاقة تقول لكل السائرين: لابد من مواصلة مسيرة الثقافة وتحمل كل المصاعب والمفاجآت والنزاعات الرعناء التي تحاول أن تقطع الشريان الإنساني وتعرقل الاندفاعات المتسامية وتمنع تألق نجوم الحرية والاستهانة بقوة الإرادة ومواجهة الحقيقية التي يجب أن تنتصر؛ لأنها النهج السليم الذي تحصنت ودعت إليه دعوات الرب وشوامخ المفكرين منذ أبعد العصور إلى يومنا هذا.

إن عالمنا اليوم يعج بالآلام وتغليب المصالح الضيقة والأنانية بشتى الأساليب البشعة التي تمارس في هذا المجال كما تتعرض القيم النبيلة للانتهاك المتواصل لخلق أجواء تتنافى ورغبة الإنسان في ضمان حياة مستقرة في إطار مجتمعات حضارية ترفض التخلف والانصياع للمنتفعين من تدهور الأحوال المعيشية وسقوط المفاهيم العلمية الناضجة...بعد معاناة صاخبة عبر قرون كان الرعب والفزع والانتهاك والظلم سياطاً تجلد الإنسانية بكل قسوة وتفرض إرادة الشر على المجتمعات.. وكان للكلمة الشريفة أيضاً القدرة على المقاومة والصمود والتحدي.

بمثل هذه المفاهيم النقية وفي إطارها المتألق وتحت ظلالها الدافئة عاش فقيدنا المفكر الأكاديمي الإنسان الذي كرّس حياته وأفكاره لنشر مصابيح المعرفة، ورسم ملامح الثقافة المعاصرة، والتسامي بها نحو آفاق جديدة بالاكتشاف، وإغناء الفكر الحديث بعطاءات التراث الإنساني وتربية أجيال من الأدباء

والمثقفين وطلاب المعرفة الذين توزعوا في الجامعات والمدارس والتجمعات الشبابية يضخون ما توصلوا إليه بالمثابرة والإرادة الصلبة والتوجيه الجاد من معلم كبير اسمه عناد غزوان.

ونحن في اتحاد الأدباء، تمسكت بنا جدائل السعادة عندما انتخبناه بالإجماع ليشغل جزءاً من الفراغ الشاسع الذي تركه مفخرة المبدعين العراقيين عبر قرن كامل.. الجواهري الكبير رئيس أول اتحاد للأدباء العراقيين بعد تأسيسه عام ١٩٥٩م.

لعلّ البعض يتساءل لماذا عناد غـزوان؟ وليست الإجابة عسيرة، فقد وجدنا فيه الرجل الجريء والمفكر الناضج والعالم الكفوء والمبدع المتألق عبر أعماله المتنوعة التي توغل فيها.. والإنسان الطيب.. مما يعتبر علماً من أعلام الثقاة في وطننا. لقد ظل في الساحة طيلة حياته يعمل ويثابر ويوزع أنفاسه الثقافية والأخلاقية الطيبة في كل مكان ليروي بساتين الفكر بدفقات عطرة من الشـروح والاجتهادات... وكنا نجد فيه الجسـر الثابت الذي استطاع أن يشد الماضي بالحاضر ويفتح شـرفات النور على عوالم غامضة.. وهو يتواصل معنا في المكتب التنفيذي في الاتحاد رغم الآلام القاسية التي كانت تنم عنها ملامح التعب والإجهاد التي كانت تعلن عن نفسها وتكاد تقول لنا: لا تثقلوا عليه.. وهو صامت يتحمل بشجاعة نادرة ما كان يعاني.. ويسعى إلى المشاركة بقوة... وكأن شيئاً لم يكن... واضعاً نصب عينيه أن نصل بالاتحاد إلى بـرّ الأمان ونحقق لأدبائنا – لاسيما الأجيال القادمة – رسالة الفكر التقدمي ومباهج الفرح الإنساني لشعبنا وأن نواصل المسيرة... ونطرح إرادة الخير

والمحبة ونبشر بالخلق الرفيع والجمال.. وأن نتحدى الصعاب؛ لأن البناء صعب ويتطلب جهوداً جبارة ويبقى أن يقول التاريخ كلمته فيما يقدمه المفكر والإنسان المبدع.. إننا نحمل إليك.. أيها الراحل العزيز شجوننا لفراقك.. مع باقات من زهور الحب والاعتزاز نضعها بكل تواضع على رفاتك. ألف رحمة إليك.. وألف رحمة..

في ذكرى عناد غزوان

الإنسان والأستاذ

معتز عناد غزوان

إن الحديث عن الأستاذ الدكتور عناد غزوان أحد أعمدة الأدب العربي الحديث، يأخذنا إلى بديات حياته ونشأته وعشقه لهذا الأدب الرائع والبحث فيه والإبداع في منهجه النقدي القديم والحديث، ولد الدكتور عناد غزوان في مدينة الديوانية في منطقة الفرات الأوسط كما تسمى في ١٨/ ٧/ ١٩٣٤م، وكان والده الشيخ غزوان إسماعيل مختار المدينة وموحد كلمتها في المواقف المشرفة، إذ قاد أهل مدينته في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني في ثورة العشرين المباركة حيث كان مجاهداً مع الأحرار يقاتل ببسالة وقد خلد تلك الأيام في مذكراته المتواضعة مع ما كان يطلقه الثوار من هوسات شعبية وأهازيج تحمس الثوار والمجاهدين على القتال، وقد غرس حب الوطن في نفوس أولاده.

تخرج من الابتدائية والتحق بالدراسة المتوسطة ثم الإعدادية في ثانوية الديوانية المركزية، التحق عناد غزوان بدار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٥٢م وكان الأول أيضاً، أكمل عناد غزوان السنوات الأربع في دراسة اللغة العربية بدرجة الشرف وكان الأول بين أقرانه عام ١٩٥٦م، إذ تتلمذ على كبار الأساتذة وقتئذ وهم الدكتور مصطفى جواد والدكتور محمد مهدي البصير والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور علي جواد الطاهر والدكتور صفاء خلوصي والدكتور علي الهاشمي. وكان من بين دفعته وزملائه في الدراسة الدكتور عصام عبد علي والدكتور جلال الخياط والدكتور هادي الحمداني والدكتور أبو العيد دودو (أستاذ في جامعة الجزائر حالياً). بعدها توجه المدرس عناد غزوان ليشارك أخاه المدرس جبار غزوان في التدريس في مدارس مدينة الديوانية حتى ترشح إلى البعثة الملكية البريطانية عام ١٩٥٨م. فسافر إلى بريطانيا وباستحقاق كبير وبدأ بوضع طريقه البحثي في دراسة الأدب العربي، إذ حصل على الدبلوم

العالي/ جامعة ريدنك – إنكلترا (Reading University) (Dip.Ed) ١٩٥٩م، ثم نال شهادة التعليم والكفاءة (T.C) / جامعة ريدنك – إنكلترا ١٩٦٠م. ثم نال شهادة دكتوراه فلسفة في الآداب (Ph.D) جامعة درهام – إنكلترا ١٩٦٣م (Durham University). وبأشراف المستشرق البريطاني جون. آ. هيوود رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الشرقية في جامعة درهام – إنكلترا، إذ يقول في مقدمته لرسالة الدكتور عناد غزوان: «عندما جاءني البروفسور عناد غزوان إسماعيل في درهام قبل سنوات مضت حاملاً معه مقترح بحث عن القصيدة العربية نشأتها مميزاتها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي، لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة قبلت أن أشرف عليه مع عظيم سروي ليس لأنني أعرفه جيداً أو لأنني أمتلك خبرة في هذا المجال بل لأنني آمنت تماماً بأن موضوعه المقترح للبحث في غاية الأهمية على الرغم من البحوث الكثيرة التي كتبت في مجال القصيدة وخصوصاً المعلقات. البروفسور إسماعيل أثبت جدارته في إنجاز هذا الموضوع وأنا أراهن بأن أي شخص يقرأ هذه الأطروحة سوف يشعر بأنه دخل في أعماق القصيدة التي تعد من أشكال الفنون العظيمة في الأدب العالمي، أتمنى لهذه الأطروحة النجاح الذي تستحقه وفي الوقت نفسه أخص شاكراً الناشر الذي جعل من أطروحة الدكتور إسماعيل إرثاً أدبياً يفيد منه الدارسون والباحثون في الأدب العربي»، كانت هذه الكلمة في تقديم المستشرق البريطاني هيوود وقد طبعت في بغداد عام ١٩٧٥م بمساعدة جامعة بغداد بلغتها الإنكليزية ولم تترجم إلى الآن.

عاد الدكتور عناد غزوان إلى وطنه عام ١٩٦٣م وأصبح مدرساً في كلية التربية (دار المعلمين العالية)/ جامعة بغداد، وأصبح زميلاً لأساتذته، بعد

ذلك عيّن معاوناً للعميد لشؤون الإدارة كان ذلك عام ١٩٦٨م، وكان يدرس في قسم اللغة العربية في الكلية والعديد من الجامعات العراقية الأخرى. انتقل الدكتور عناد غزوان أستاذاً مشاركاً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب/ جامعة بغداد حتى وافته المنية عام ٢٠٠٤م.

وبذلك فقد أفنى والدنا الأستاذ الدكتور عناد غزوان إسماعيل أكثر من خمسة وأربعين عاماً في الأدب والثقافة في العراق لاسيما كأستاذ أكاديمي بقي يدرس مادة الأدب العربي القديم والنقد الأدبي فضلاً عن الترجمة والنقد الترجمي المقارن لطلبته بعد عودته من المملكة المتحدة.

فسلام عليك يا والدي الحبيب أيها المربي الفاضل أيها الصوت الحنون.. أيها العطوف المتواضع سأبقى أتذكر مقولتك الحكيمة: «إن الإبداع لا يولد تحت القيود إنما يولد في رحاب الحرية».

رحمك الله يا والدي وسلام عليك يوم ولدت ويوم رحلت عزيزاً إلى جوار ربك ويوم تبعث حياً أبياً نقياً. وفي الختام أتقدم بالشكر الكبير إلى القائمين على إحياء هذه الذكرى الطيبة ولاسيما عمادة كلية التربية الأساسية في الجامعة المستنصرية، وأخص بالذكر الأستاذ النبيل وصاحب الكلمة المشرفة الأستاذ الدكتور إبراهيم علي شكر والأساتذة الأفاضل جميعاً مع التقدير والإعتزاز.

الدكتور عناد غزوان

سيرة فكرية وثراء علمي

عبد الجبار السامرائي

اللغة والترجمة والنقد الأدبي في العراق، تستذكر الناقد الدكتور عناد غزوان الشخصية الثقافية التي رحلت في العام الماضي، وهي لما تزل في عنفوان العطاء والمشاريع الكبيرة، في مدينة القادسية كانت ولادة عناد عام ١٩٣٤م أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ودخل دار المعلمين العالية ببغداد، عام ١٩٥٢م، والتي صارت تسمى (كلية التربية) وكانت تعقد فيها كرنفالات شعرية وقصصية ونقدية، وكان الطالب عناد غزوان يجد في تلك الأجواء الثقافية ما ينفس عنه ويحقق رغباته الوجدانية، بعد أن تخرج في دار المعلمين العالية عام ١٩٥٦م، سافر إلى بريطانيا لإكمال دراسته العليا وحصل على شهادة الدكتوراه، وكانت رسالته (القصيدة العربية: أصلها خصائصها الفنية)، ثم عاد إلى الوطن عام ١٩٦٣م، وعين أستاذاً في كلية التربية (دار المعلمين العالية سابقاً).

في كلية التربية أقام الدكتور غزوان (لقاء الأربعاء) لتشجيع الطلبة الموهوبين في الشعر والرواية والنقد، وكان يشترك في ذلك اللقاء الدكتور مصطفى جواد (١٩٠٤-١٩٦٩) ألمع شخصية ثقافية آنذاك، كما كان يحضر اللقاء العلامة اللغوي الدكتور إبراهيم السامرائي والشاعر بدر شاكر السياب والشاعرة لميعة عباس عمارة، في عقد الستينيات من القرن المنصرم، كان الدكتور غزوان يكتب في ملحق جريدة الجمهورية في مجال النقد الأدبي، ويقدم حديثاً أسبوعياً من شاشة التلفاز، يكرسه لناقد عربي قديم ولناقد محدث، فضلاً عن تقديمه لبرنامج (عالم الكتب). كان الدكتور غزوان يرى إننا بحاجة إلى نقد تطبيقي، شريطة أن لا يطغى النقد التطبيقي على النقد النظري، وإن ابرز مؤلفاته في النقد:

– نقاد الأدب (مترجم)/ ١٩٧٨م.

- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي (مترجم)/ ١٩٨١م
- آفاق في الأدب والنقد/ ١٩٩٠م
- التحليل النقدي والجمالي للأدب/ ١٩٨٤م.
- مستقبل الشعر وقضايا نقدية/ ١٩٩٤م.
- في أصول نظرية نقد الشعر العربي ومدارات نقدية/ ١٩٩٧م
- قراءات نقدية في الأدب العربي/ ١٩٩٨م.
- لوركا: مجموعة مقالات نقدية (مترجم)/ ١٩٨٠م
- الإحساس بالنهاية: دراسات في نظرية القصة (مترجم)/ ١٩٧٨م.
- مكانة القصيدة العربية بين النقاد والرواة العرب/ ١٩٦٧م.
- المرثاة الغزلية في الشعر العربى/ ١٩٧٤م.

وله أيضاً كتاب (المعجمية العربية: نشأتها مكانتها في تاريخ المعجمات العام) لجون هيوود، ترجمه عام ٢٠٠٤م، وهو آخر نتاج صدر له نشره المجمع العلمي العراقي وكان لديه مشروع ترجمة كتاب (النقد التطبيقي) لريتشاردز، كما دفع (تأملات نقدية في اللغة والأدب والترجمة) إلى دار المدى، لقد كان الراحل العلامة الدكتور عناد غزوان عضواً في المجمع العلمي العراقي ورئيس اللجنة الوطنية للغة العربية، وانتخب رئيساً لاتحاد الأدباء والكتاب في العراق في يوم ٢٦ تموز ٢٠٠٤م، ولم يبق في هذا المنصب أكثر من شهرين ونصف الشهر، حيث وافته المنية في التاسع من تشرين الأول عام ٢٠٠٤م، وبذلك خسر النقد الأدبي واحداً من أعمدته الشامخة، لكن آثاره تبقى حية لاتموت.

بقي القول: إن كاتب هذا المقال قد التقى الدكتور عناد غزوان قبل رحيله بثلاثة عشر يوماً في دار الشؤون الثقافية العامة، حيث كان قد ترأس لتوه هيئة تحرير مجلة (المورد) التراثية، وقد كان الرجل متعباً، يجد صعوبة في النهوض والكلام وكان يستكتب الباحثين لرفد (المورد) بالدراسات والبحوث، ويطلب منهم التواصل مع المجلة، وبعد أن ظهرت (المورد) التي ترأس تحريرها لعدد واحد، نعته إلى القراء.

المبدع الذي خرج أجيالاً من المبدعين

الشاعر عبد الرزاق الربيعي

عندما وصلني خبر رحيل الدكتور عناد غزوان ببغداد تذكرت لقائي الأخير به والذي كان في صنعاء، إذ قدم إليها أستاذاً زائراً عام ١٩٩٧م وكان حين وصوله إليها متعباً من أثر الرحلة البرية الطويلة التي قطعها من العراق إلى الأردن، وعلى الفور دخل المستشفى حيث أجرى عملية جراحية وكنت خلال إجرائها واقفاً مع أحد أبناء المرحوم الدكتور مزاحم البلداوي عند باب غرفة العمليات مسترجعاً شريط الذاكرة عندما كان أستاذي يصول ويجول في قاعة المحاضرات فإذا به ينوء تحت مشارط تلونت بدمه وكان الدكتور عبد العزيز المقالح والدكتور عبد الرضا علي والدكتور طارق نجم والدكتور حاتم الصكر والدكتور سعيد الزبيدي والدكتور عبد الجبار اللامي وجمع من طلبته الذين أصبحوا دكاترة يتابعون حالته الصحية بين لحظة وأخرى، حتى خرج من هذه المحنة معافى وعاد لينشر ضحكته المجلجلة في الأمكنة التي تجمعه بنا متحدياً المرض وواصل إلقاء محاضراته على طلبته ضاغطاً على جراح العملية، وفي جلساتنا كان يشكو من مضايقات رجالات النظام السابق له، هذه المضايقات حرمته من المشاركة في الكثير من المؤتمرات العلمية التي يدعى إليها ويكون مصيرها الرفض لأنه ليس من المصفقين، وكان يسخر من ممارساتهم هذه، وظل متحملاً هذه المضايقات فلم يغادر العراق إلّا أستاذاً زائراً لمدة ثلاثة شهور في جامعة صنعاء بجهود الدكتور عبد العزيز المقالح رئيس الجامعة آنذاك، وعندما سقط النظام وجد الساحة مفتوحة لممارسة دوره في عملية البناء الثقافي في العراق فشارك في انتخابات اتحاد الأدباء الذي كان أحد مؤسسيه وانتخب رئيساً له، لكن القدر لم يمهله أكثر من شهرين على انتخابه لهذا الموقع إذ رحل تاركاً غصة في قلوب طلابه وقرائه فهو من الأساتذة الذين من الصعب أن

يغادروا الذاكرة لما يتمتع به من دفء إنساني وغزارة علمية وروح مرحة، وهو الناقد والأكاديمي الذي شهدت له الساحة الثقافية العراقية حضوراً متميزاً على امتداد نصف قرن أمضاه في الدرس الأكاديمي إذ تتلمذ على يديه أدباء ونقاد عراقيون وعرب خلال عمله في جامعة بغداد التي شغل فيها موقع أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب.

والراحل الذي ولد في محافظة القادسية في ١٨/ ٦/ ١٩٣٤م وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة درهام – إنكلترا ١٩٦٣م عن رسالته (القصيدة العربية: أصلها وخصائصها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي) لم يتوقف عند تخصصه في الأدب القديم فكانت كتاباته منصبة على الأدب الحديث وعندما سألته ذات يوم عن هذا أجابني: الأدب العربي في تقديري تجربة إبداعية وهذا يعني أن هذه التجربة تعيش بلا حدود زمنية وإن كانت تلك الحدود تمنحها في بعض الأحيان خصوصية فنية تميزها عن غيرها في إطار فكر أدبي وبيئة أدبية عامة وهذا ما يفسر ظهور العصور الأدبية والتاريخية في تقسيم هذه التجربة الإبداعية في أدبنا العربي من الناحية المدرسية – المنهجية فهذا أدب جاهلي وذاك أدب إسلامي وذلك أدب عباسي وذياك أدب حديث، لاشك في أن الأدب العربي القديم وأعني به على وجه الخصوص والدقة الأدب الجاهلي أو الأدب العربي قبل الإسلام يعد مصدر انطلاق هذه التجربة الإبداعية ولاسيما في ميدان الشعر الذي تبؤ الصدارة فيها فنياً وزمنياً وكان للتطور الحضاري في الفكر العربي بعد ذلك دوره الفعال والمؤثر في خلق الأشكال الأدبية الجديدة مع بقاء الشكل الشعري القديم مثالاً يحتذى به في الأصالة والإبداع على الرغم من اختلاف شخصيات ذلك المثال الأسلوبي من حيث البناء والصورة والفن

اللغوي، ومن هنا فإن اهتمامي بالأدب الحديث هو امتداد فني لهذه التجربة الأصيلة في واقع جديد وبيئة حضارية جديدة تمثل ملامح التفرد والابداع في الثقافة الأدبية العربية المعاصرة، التي تعد إحدى الثقافات المهمة في حياة الإنسان المعاصر فكراً وحداثةً وتطوراً، إن الحديث الموضوعي المنهجي عن أية تجربة عربية أدبية حديثة لا يعني إلغاء الحديث عن جذورها القديمة والعكس صحيح، فضلاً عن الاهتمام بالمناهج الأدبية المختلفة التي تناولت هذه التجربة الإبداعية، ويبقى اهتمامي بهذه التجربة ملمحاً مهماً من ملامح الفكر الأدبي العربي الأصيل.

هذا العقل النير المتفتح كان يجعلنا نتشوق لمحاضراته عندما كنا طلبة فعندما كان يدرسنا مادة (دراسات أدبية باللغة الإنكليزية) كان يتجول فينا في ساحات النقد فيتحفنا بآرائه النقدية في مختلف القضايا الأدبية، وعندما يدرسنا مادة (النقد الأدبي) كان ينقلنا إلى رحاب الأدب العالمي، والدكتور غزوان أغنى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات الأدبية والنقدية الموضوع منها والمترجم، أشرف وناقش أكثر من (٢٠٠) رسالة دكتوراه وماجستير وكان له القول الفصل في عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه لطلبة هم الآن أساتذة في مجالاتهم الإبداعية.

صدر له المرثاة الغزلية في الشعر العربي ١٩٧٤م، بغداد، مكانة القصيدة العربية بين النقاد والرواة العرب – مطبعة النجف ١٩٦٧م، التحليل النقدي والجمالي للأدب – بغداد ١٩٨٥م، آفاق في الأدب والنقد ١٩٩٠م، وله جهوده الواسعة في حقل الترجمة إذ ترجم العديد من المؤلفات وانتخب رئيساً لجمعية المترجمين العراقيين، ومن ترجماته: الإحساس بالنهاية: دراسات في نظرية القصة

١٩٧٨م، خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ط١، ١٩٨١م، ط٢، ١٩٨٦، لوركا: مجموعة دراسات نقدية ١٩٨٠م، وعندما سألته عن هذا التوجه قال: لاشك في أن الترجمة بوصفها فناً وعلماً في آن واحد هي مصدر مهم من مصادر الثقافة الأدبية والعلمية قديماً وحديثاً وستبقى كذلك لأنها الأديم التي تلتقي فيه الثقافات الإنسانية ومنها الثقافة العربية تأثراً وتأثيراً، فضلاً عن كونها المعيار الذي تقاس في ضوئه محلية هذه الثقافة أو عالميتها ولاسيما ترجمة روائعها الإبداعية الشعرية والنثرية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن العقدين الماضيين في العراق قد شهدا حركة ترجمة نشطة وفعالة تمثلت في الدراسات والأعمال الإبداعية التي نهضت بها دار المأمون ودار الشؤون الثقافية، فضلاً عما صدر عن دور النشر الخاصة وباللغات الأجنبية الحية كالإنكليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية والروسية وغيرها، إنها حقاً ظاهرة ثقافية جديرة بالتقدير والثناء وهي ذات أثر فعال في الأدب العربي بوصفه رافداً جوهرياً من روافد ثقافتنا المعاصرة، علماً أن الترجمة من أية لغة أجنبية إلى اللغة العربية هي الكوة الطبيعية التي يطل من خلالها المتلقي العراقي على آثار الأمم والشعوب الإنسانية الأخرى التي تقدم له من خلالها بعض وجوه ثقافتها الأدبية والعلمية حيث تمهد السبيل إلى تعميق الدرس الأدبي المقارن وترسيخ أصوله في حياتنا الثقافية العامة.

والكثيرون لا يعرفون إن المرحوم غزوان كان شاعراً لكنه حجب قصائده عن القراء وذات يوم سألته عن علاقته بالشعر فأجابني: أحببت الشعر حين عرفته لغة وجدان وإحساس وعاطفة حباً عفوياً منذ مراحل دراستي الأولى وأعني المرحلة الابتدائية، سحرتني القصيدة بموسيقاها وإيقاعها واستجبت لهذا السحر فنظمته شعراً نشرت بعضه وقرأت بعضه على أصدقاء دراستي

في مناسبات مختلفة وتبلور حبي للشعر القصصي فكتبت أكثر من قصة شعرية أنشدت بعضها ومازلت احتفظ ببعضها الآخر، كان ذلك في مرحلة اعتز بها من مراحل حياتي عاشقاً لفن الشعر الذي مازلت أهواه، وحين درسته مختصاً تحول حبي تحليلاً ونقداً لنصوصه وتجاربه عند فحول شعرائنا القدماء والمحدثين وعندئذ اكتملت في ذاتي صورته الفنية الشفافة الرقيقة وحبها مشرقاً من وجوه الحياة والحب والجمال والإنسان.

رحل الدكتور عناد غزوان لكن ضحكته المجلجلة ظلت محفوظة في قلوبنا، كما حفظنا دروسه النقدية وآرائه التي كان يلقيها في قاعات الدرس والندوات الثقافية العديدة.

الدكتور عناد غزوان والترجمة

أ.د. عبد الواحد محمد

تربطني بأخي وصديقي المرحوم الأستاذ الدكتور عناد غزوان وشائج لا حصر لها ومن بينها تلك الوشيجة الإنسانية القائمة على التعاطف والتفاهم والإدراك، وكانت لقاءاتنا دوماً تتسم بالمحبة والتعليقات الشفافة والخفيفة، ومزينة بالخبرة العلمية وبشذرات ثقافية عامة أو متخصصة، وفي كل مرة كنت أستثيره في مسألة ثقافية أو أدبية كان يبهرني بحافظته الثاقبة وخزينه الثقافي وسعة إطلاعه وقدرته على الاستنتاج وكانت لديه طلاقة واضحة في استخدام اللغة الإنكليزية التي تعلمها في بريطانيا أثناء فترة دراسته لنيل شهادة الدكتوراه حيث امتدت هذه الفترة نحو خمس سنوات، وبما أنني مختص باللغة الإنكليزية فقد كان طبيعياً أن تشد اللغة الإنكليزية وشيجة إضافية بيننا حتى أننا أوشكنا أن نشترك في ترجمة بعض الأعمال الأدبية معاً.

كانت أطروحته عن القصيدة الجاهلية بإشراف أستاذه جون هيوود، ولدي نسخة منها عليها إهداء لي مكتوب بخط يده الجميل، وما أكثر المرات التي تناقشنا فيها بشأن الاتفاق على ترجمات صحيحة ومناسبة لبعض المصطلحات الإنكليزية. وكنا في حالة الاتفاق نشيع هذه المصطلحات في ترجماتنا وكتاباتنا. ولما كان متمكناً من اللغة الإنكليزية وجد السبيل أمامه رحباً لممارسة الترجمة التحريرية ولو في بعض الحالات بالمشاركة مع زميل آخر، ومن أمثلة هذه الترجمات: لوركا، والحس بالمعنى، وغيرها مما نشر في العراق فضلاً على ترجمات أخرى نشرتها له دور نشر عربية، وأذكر إن عدداً من النقاد تناولوا هذه الترجمات وكتبوا عنها ممتدحين في أغلب الأحوال، وكان آخر كتاب ترجمه (المعجمية العربية: نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام) لجون هيوود، وفي شهر تموز طلب مني أن أساعده في البحث عن كتاب اسمه (القصيدة الغنائية Ode)

لأنه كما أخبرني كان قد استعار الكتاب من المكتبة المركزية فلما أعجبه قرر أن يترجمه فبدأ بترجمة جزء كبير منه ولما حان موعد إرجاع الكتاب أعاده إلى المكتبة على أمل أن يستعيره مرة ثانية، لكن الحرب عبثت بكل شيء.. حتى بالكتب، وضاع الكتاب، كان يأمل أن أجد له نسخة من الكتاب في مكتبة كلية اللغات، لكن أمينة المكتبة بعد ما بذلت ما بوسعها اعتذرت عن تلبية الطلب، المهم أن كتاب القصيدة الغنائية شبه جاهز لو أن القدر أمهل الفقيد قليلاً.

والى جانب قدرته الفائقة في الترجمة التحريرية كان يمتلك قدرة جيدة في الترجمة الشفهية، فمثلاً حين ضيف تلفاز بغداد المستشرق الإنكليزي جون هيوود، (المشرف على أطروحة دكتوراه المرحوم عناد) قام بالحوار معه الدكتور عناد يسأله بالإنكليزية ويترجم السؤال ثم يستمع إلى المستشرق ويترجم كلامه، وفي إحدى المرات كان الفقيد يلقي محاضرة في اتحاد الأدباء ولما انتهى منها صعدت إلى المنبر زائرة أجنبية تعرف الإنكليزية فطلبت من الدكتور عناد أن يترجم للحضور كلامها انتبهت عليه ولاحظت سرعته ولباقته في أداء الترجمة الشفهية.

وتظهر قدرته الواضحة في السيطرة على اللغة الإنكليزية في مناقشة أطاريح الدكتوراه ولاسيما في قسم الترجمة في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، وبالمناسبة كان من المفترض أن يحضر الدكتور عناد في ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٤م إلى قاعة المرحوم عبد الوهاب الوكيل بوصفه مشرفاً على الأطروحة الموسومة (استقصاء المجاز العقلي وترجمته إلى الإنكليزية) للمشاركة في لجنة المناقشة التي رأسها، لكن واأسفاه سيكون مقعده شاغراً في الظاهر، أما في الجوهر فسيكون حاضراً في القلوب وفي رموش العيون.

وكان لعلاقته المتينة باللغة الإنكليزية أثر كبير في انتخابه رئيساً لجمعية المترجمين العراقيين التي شهدت في عهده ازدهاراً وتقدماً كبيرين، لقد عملت معه في الجمعية لدورتين متعاقبين ولمست عن قرب إبداعه في تسيير أعماله وتطوير مهماتها، وكانت أدارته لجلسات الهيئة الإدارية متميزة بالحكمة والتعامل الحسن ودفء العبارة وحسن المعشر والدعابة الخفيفة المحفزة لتيار البهجة أن يتدفق، وفي عهدته ابتدأت نشاطات فعلية مثمرة منها عقد دورات تدريبية وتنظيرية في الترجمة في معظم اللغات الأوربية الحية لكنها تقلصت تدريجياً ولم يتبق منها سوى دورات الإنكليزية، عند ذاك اتسع نطاق هذه الدورات وشرعت وزارات الدولة تطلب إقامة دورات خاصة بها.،وقد برع في هذه الدورات أساتذة محنكون لهم باع طويل في ميدان الترجمة كما أفاد منها عدد كبير من المتدربين، وكانت تعطى درجات للمتدربين وفي نهاية الدورات تعلن أسماء الناجحين ولاسيما المتفوقين منهم، وتقدم لهم الهدايا في حفل خاص.

وأذكر أن أول حفل في نادي المعلمين في المنصور في ليلة باردة جداً تتساقط فيها نتف من الثلج الذي غطى زجاج السيارات، والتقطت في الحفل صور تذكارية ما زالت محفوظة لدى المشاركين في الحفل، إذ ظهر المرحوم في كثير من اللقطات مزهواً بطلابه كما كان الطلاب مزهوين به.

وشاركت الجمعية في مجلة (بابل) الدولية للترجمة وفي أحد أعداد هذه المجلة وفي ملحقها المسمى (Flash) نشرت أسماء رئيس الجمعية وأعضاء الهيئة الإدارية آنذاك، وكثير ما وجهت للجمعية دعوات لحضور ندوات أو مؤتمرات دولية، لكن الظروف المالية السيئة حالت دون تنفيذ ذلك، وبذل الفقيد جهوداً استثنائية في تأسيس معهد أو كلية ترجمة، لكن جهوده ضاعت أدراج الرياح

بعد أن اصطدم بعقبات عديدة. في إحدى المرات باشر بتأجير بناية وشراء أثاث وإعداد ملاك خاص عندما لاحت بعض البشائر، لكن في نهاية المطاف أخفقت جميع المحاولات ومن المسائل المهمة التي محضها اهتماماً خاصاً هي عقد مواسم ثقافية ربيعية كان يدعى إليها أبرز المشتغلين بقضايا الترجمة التطبيقية والنظرية، إذ يمتد الموسم إلى ثلاثة أسابيع، وفي كل أسبوع تلقى المحاضرات في يومين، في محاور متخصصة وعامة، كما حاول الفقيد أن يؤسس لاتحاد المترجمين العرب لولا بروز معوقات معينة ما كانت بالحسبان.

ومن أبرز الأعمال التي تسجل للفقيد نجاحه في ربط جمعية المترجمين العراقيين باتحاد المترجمين الدولي، إذ حضر في يوغسلافيا مع وفد من الجمعية مؤتمراً دولياً للترجمة بحثت فيه مسألة انتماء الجمعية العراقية إلى الاتحاد الدولي، وبرغم اعتراض الوفد الإسرائيلي، استطاع الدكتور عناد إقناع أعضاء المؤتمر بالحجة المقنعة بضرورة الموافقة على قبول عضوية جمعية الترجمة العراقية، لذلك نلاحظ الآن إقبالاً شديداً على هويات الجمعية لأنها تحمل حروف (fit) الدولية التي تفتح الباب لمن يرغب في زيارة دولة أجنبية أن يزورها برعاية هذه الحروف المعترف بها.

مرثيـة العنــاد

فيصل المحنا

إلى النجف استقل بك الركاب ضميراً، حيث تلتفت الرقاب
إلى رئة الردى، نفساً نبيلاً لصدر، لا يشيب، ولا يشاب
إلى رمل تهايل، فيه همس بأسئلة ينثرها الجواب
فينظمها مسارُ النمل، خطاً على حديه، ينقطع الخطاب
أفي الذكوات... من حفر أضائت، تلألأت المنائر، والقباب..؟
أم أن الأرض، إذ نطقت سمعنا لسان الصمت، حرّكه المصاب..!
حنانك، أيها الوادي.. فإنا حروف فيك أودعها، كتاب
يعلم، بعضنا بعضاً، وننسى، بأن العلم من حجر يذاب
فأول رشدنا: حفر، ودفن تعلمناه من نبش الغراب
فأجمل رحلة للماء، كانت حياةً، لا يموت بها التراب
فإن لمست نداء الشمع ضوءاً تثنى الزهر، واخضرَّ الجناب
تفتح ألف نافذة لفجر، إذا ما أُغلقت، في الليل باب
فإن برح الخفاء، فرف نبض توقف عنك، فانكشف الحجاب
فخبّر من تلاقيه... بأنا جنون الحب، علمنا الغياب
على علاتنا..! لا عيب فينا سوى أن الكتاب، بنا يهاب
من الخطأ الذكي نمدُّ خيطاً لحلم بات ينسجه الضباب
رأينا العنكبوت.. أذل بيتاً أعزَّ (الغار) إذ صدق الصواب
على يدنا تلكم لوح طينٍ، بمسمار جرت، حكم.. لباب
وحملني العناد إليك حباً وشوقاً، فيه يعتصر العتاب
أترحل..؟ والفرات إليك يرنو بوعد.. حين أترعه العباب
فلو أمهلتنا حتى يواري.. بقايا الحزن، والعطش الشراب

أأعجلك المنون، وريب دنيا؟ أم استهواك في الأخرى ثواب
أم أنك قد دعوت إلى عراق كجنته، دعاءً يستجاب..!
فأعطيت الذي أتلت فيه جذورك، لا رحيل، ولا إياب
بأحلام الشهيد قرنت حلماً برغم الدهر، يحمله الشباب
فيرقى كرة، من بعد أخرى فيزهو الخصب، لو سقط السحاب
فترعاه الحياة، لذا عرفنا: هي الدنيا، صعود، وانصباب
إذا الحلبات دنسها هجين فقل: ردت، لمكمنها العراب
وإن أخفتك، عين الذئب سهداً تسرَّد.. أقبلتْ تسعى ذئاب
أهذا عالم.. رحب، فسيح؟ وفيه العمر ظل، أو سراب
مقص الموت، يضحك حين نبكي، فيبتسم من مرارته اكتئاب
فإن بح الصباح، وغص غيم وطاف الثلج، وانطفأ الشهاب
ولولا أنه، قدر، وحتم ونفي، واقتطاف، واستلاب
لساومنا عليه، بكل سوقٍ بعيد الشيب - فارتفع الحساب
وباصر كل ذي ثقة، أخوه كما يشرى الدواء، أو الخضاب
كأن الأرض تخلعنا كأفعى فلولا الموت، تخنقها الثياب
أصرنا.. «أسهماً» بمزاد حرب عليها الناس لملمها «اكتتاب»
على جبل نصاب، وان بواد فللدمين في الجرح انتساب..!
وهل غير العراق، هناك جرحٌ؟ يضمده احتلال، واحتراب..!
ولكنا.. وقد وفدت علينا.. رماةُ من أصيب.. ومن أصابوا
كظبي فاته الصياد لما عداه الذئب تخطفه العقاب

الدكتور عناد غزوان.. بين الروح والصورة

أ. د. قاسم الغريري

من خلال التتبع الإنساني والولوج في مباهج الفلسفة في جميع أشكال التصورات الذهنية وعلم المنطق الذي يعتبر هو التفكير الذي ينطلق من الفكر والوصول إلى فلسفة ثنائية وساندة مابين الروح والصورة والعقل والجسم وما بين النفس التي هي تقوم بالعمل المجرد الخارجي والذي يتم في النهاية انعكاسه على الروح المتمثلة بالعقل الكامل لمجريات اجتماعية، حيث بواسطتها يكمن الفصل ما بين المادة الشعورية واللاشعورية والتفكير وبين ما هو قائم بين الوسائل والغايات، وكذلك بين العمل الذي يشمل العملي والنظري ويسمى بالميتافيزيقي وهو الذي تؤكد عليه في نهاية المطاف وما يحصل في الحياة من علاقات ما بين الروح الذي تمثل القرآن الكريم والصورة التي تمثل التفسير القائم على النفس وهذا ما وجدناه لدى الدكتور عناد غزوان في طريقة استخدامه للطرح الفني والأدبي والفلسفي للروح والصورة التي تحقق له أمرين هما:

١- طريقة تشبع تخصصه فأديب يستطيع من خلال قدرته اللغوية أن يضيف إلى رشاقة علم المنطق الصورة الأدبية لمسات الأديب البارع وخيالاته.
٢- طريقة تشبع رغبته في إنتاج العديد من الخيارات في النقد للروح والتي تتناسب وتتواصل مع طريقة الصورة وكذلك الصوت الفطري بأسلوب رسم لهذه الصورة من الذات والى الذات.

وهذه حالة إنسانية لا يمكن فصلها عن الطبيعة البشرية ولا عن علاقتنا الطبيعية بالموضوعية، وبهذه الطريقة قد أعجب جميع من يتعامل معه، لذا وجدنا لمساته على جميع ما كتب في زمانه، وما تركه من تأثيرات فعالة في روح ونفس المتلقين، ولتمكنه من تحليل الحركة الأدبية والنقدية تحليلاً علمياً

وفلسفياً بسيطاً في بعض الأحيان، ولكنه في أحيان أخرى يجعل من هذه الحركة تحليلاً متداخلاً في شكل فني بارع ممتع ومثير، حيث نجد أكثر النقاد والأدباء يكنفون في رحلة النقد والأدب رحلة يحمل اللقب أديب أو ناقد ثم يتعللون بعد هذا بالعقبات وقلة الموارد والإمكانيات، وهنا نجد الدكتور عناد غزوان الذي استطاع بقدرته اللغوية وباعه في علم المنطق قد ألغى هذه القاعدة، وفتح مجالاً جديداً في أمس الحاجة التي تؤكد عليها وهي الرعاية للأديب (الناقد) و(الفنان) و(الشاعر) على حد سواء وفي كل مكان وزمان، وجعل من هذا التقسيم للروح هي السلطة العليا المتكونة في العقل، والصورة هي النفس والحياة الكامنة في الخليقة ولا يمكن الاستغناء عنهما بأي حال من الأحوال.

لذا يتعين على الأديب أو الناقد إيجاد القوة الدافعة والباعثة في روح وثابة وصورة ذهنية لنفس تتضمن بأطياف الحق الذي يفري بالحرص عليه. ويقدم منها وجهة نظر تجدي في البحث والموازنة بين المواهب والمكان وتتمثل بالروح والصورة الواضحة، والتي تلقي ضوء على حياته وتفكيره بدلاً من أن تفسر لنا عبقريته ليؤكد لنا عن رسالته الأبوية التي تدل على دلالات محورية لكيانه، أما عبقريته الكامنة فكانت عبقرية خاتمة لفلسفة الأديب والناقد والتي تقع ما بين الروح والصورة ضمن تفكيره المكون والمكنون في جوهر واحد في اتجاهاته وإرادته وآرائه ومواقفه وعالمه الخاص الواقع في ناحية المجهول أو قصة واقعية واضحة مشرقة ليس فيها لبس ولا غموض، وقد وسعها شرحاً وتفسيراً، وكذلك جادل عنها بالحق، وتحدث عن طريقته في بناء مفرداتها من تلقائية وما بها من مترادفات اللغة وطرح الموضوع ببيانه الساحر وأسلوبه البليغ.

وهذا صراع قائم بين كيانه وشخصيته وجوهر طبيعته الهادئة وبين معتقداته

وآرائه في الأدب والنقد وما يجول ما بين الروح والصورة، وقد وقف على هذه الناحية الأدبية والنقدية التي جعلها من النواحي الفلسفية العليا التي دفعته بالعناية الإلهية بالكتابة وما تناوله من مواضيع أدبية ونقدية فنية وفكرية في مختلف الميادين، والتي لها شطحات خارجة عن الموضوع ومعترضة لسياق الأحداث وينتزع التفلسف من الأدباء المعاصرين له، والذين نفوا عليه إدماج فلسفته التاريخية للروح والصورة التي يدرك فيها مسألة الحق للروح والصورة في الأدب والنقد التي تعتبر هي لب الموضوع لتفسير الأعمال الإنسانية، وهذا صراع وجدل لاينتهي بالرغم من المناشط الاندفاعية والترقية والعرف السائد وفق رغبة رفضت في الموقف المباشر على ما هي معرفة الروح والصورة وشعور الفرد بأنه صاحبها والتي هي جزء منه وملك له ترتكز على مقومات الحياة وما بها من مقاومة جزئية تجسدت في العادة والتقاليد الموضوعية للأدب والنقد.

الدكتور عناد غزوان الأخ والصديق..

أ.د. ماهود أحمد محمد

كنت أسمع عنه كثيراً قبل أن أراه... أسمع عن طيبته وإنسانيته وعلمه، كان يمثل الإنسان بكل قيمه وحياته وتاريخه، وكانت اللغة العربية زاده ومعاشه وكانت حروفها هي الأوسمة الكثيرة التي تزين صدره خاصة حين يتحدث في دروسه عنها... وعن تكاملها وما تبنيه في الأشعار من بنى عظيمة تجعل الحياة أسهل وأسعد على الإنسان.

كان وهو يعشق الحياة ويحترمها فنراه يتجلى في زمنها من خلال عطائه الكبير وشخصيته المرحة ومحاوراته العميقة في اللغة والشعر والنقد قد أرسى مصطلحات أدبية كثيرة ولأول مرة في الفنون التشكيلية، كان ذلك إثراء لخطط الدراسات العليا من أهمها البنيوية والتفكيكية في الفنون التشكيلية، وأذكر حين تعارفنا لأول مرة رأيت فيه الأخ والصديق الذي يأخذ بيد كل من يحتاجه ويقف معه مع الحق... الذي لا يمكن أن يحيد عنه، وكانت حرية الإنسان وموقفه شغله الشاغل كان يقاتل في سبيلها من خلال مقالاته العديدة ومحاضراته ومساراتها؛ إذ لا يمكن حسب قوله: أن نعيش ونستمتع بالحياة المرسومة لنا إلّا في أجواء الحرية التي خلقت من أجل الإنسان والتصقت به حتى إنه استشهد في الدفاع عنها، إن الراحل العلامة الدكتور عناد غزوان سيبقى دائماً لثقافة العراق وعميدها وسوف يعيش في قلوب الناس والأبناء والأصدقاء دائماً وأبداً.

السهل الممتنع

د. بتول قاسم ناصر

لعلّ التشابه بين الإنسان والكلام هو الذي دعا إلى يقال: «إن الإنسان كلمة» ومن بعض ما تؤكده هذه العبارة إن الإنسان قول يطلق في سمع التاريخ ويذهب ويختلف معنى هذا القول وتختلف قيمته، فكما إن القول أصوات تبين عن معان مختلفة فكذلك الإنسان صوت يعبر عن معنى وعن موقف غير ما يعبر عنه إنسان آخر وموقف آخر.

إن أبرز ما يعرف به الإنسان إنه حيوان ناطق، والنطق ليس إطلاق أصوات مجردة إنما أصوات لها معنى، أصوات هي فكر، والفكر قد يغير الدنيا ويقلبها وينتصر على أعتى القوى ويهدم عروش الجبابرة، ولهذا كان الفكر أبقى من القوى الغاشمة؛ لأنه الأقوى ولأنه الأصلح والأنفع، ولهذا قيل: البقاء للأصلح وإن ﴿**مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾، من الناس من يمكث في الأرض وإن غادرها ومات، يبقى مثلاً وسيرة وحكاية على ألسن الناس، يبقى قولاً وكلمات، وهكذا ينتهي الإنسان وجوداً، ويبقى كلاماً، وهذا ما نفسر به كذلك: «إن الإنسان كلمة»، وإذا كان الإنسان كلاماً أو إنه يشبه الكلام، فإن كلام الإنسان يشبهه، ولهذا قيل: «**المرء مخبوء تحت لسانه**»، ولا أدري لم تعرض في ذهني عبارة يوصف بها الكلام وهي «السهل الممتنع» كلما أردت أن أتحدث عن أستاذنا الراحل الكبير الدكتور عناد غزوان أو أن أصفه، فلقد عرفناه لا أسهل منه وكأنه خير مبذول للجميع يأخذ منه من شاء أن يأخذ، كنا نحتاج إليه فنجده قريباً منا فنسأله فنجد إن حاجتنا لا أسهل منها ويخيل إلينا أننا نحن الذين استصعبناها.

وعندما تخيم علينا الظروف ثقيلة كان يسهل علينا الحال فكأن لا شدة هناك أو محنة، نقصده عندما كنا طلبة فنجده أكثر أساتذتنا قرباً منّا، لا يحجبه عنا

حجاب الهيبة الذي كان يجعلنا نتردد من التردد على غيره فكان كما قال الشاعر:

«سهل الخليقة لا تخشى بوادره» ولقد كانت بساطته وشعبيته وتواضعه من أوضح خصاله الكريمة، كنا نلقاه منبسط الأسارير منشرحاً متهللاً، حتى يتساءل أحياناً من يتساءل: أليس في حياة أستاذنا ما يعكرها؟... وكانت ضحكته تتقدمه عندما يدخل إلى قسم اللغة العربية نسمعها فنعرف إنه جاء وكأنه في ضحكته لا يعبر عن فرحه بل يريد أن يفرح سامعيه بضحكة قوية حلوة يتعمد أن نسمعها من بعيد لنفرح مع إطلالته علينا.

كان سهلاً ميسوراً، وكان إلى جانب ذلك ممتنعاً عن الإسفاف والمساومة والخنوع والتزلف إلى السلطة المستبدة، لم يبع نفسه وقلمه ومعرفته لها، وكانت السلطة تراقبه بحذر وتسجل عليه ما لا تهوى منه، وكان يتعالى على أخلاقيات أهدرت قيمة العلم وهيبة المعرفة أمام الجاه والقوة، ولم يأبه بما يمكن أن يصدر عنها، فتحاول تهميشه وتحجيمه، ولكن سلطان علمه وسطوته على عقول ومشاعر طلابه أكبر من محاولاتها الخائبة، وكان يعين طلبته على الثبات والصمود في وجه أعوان النظام الفاشي من أساتذة وبعثيي الاتحادات اللاوطنية، وكنا نلجأ إليه ونودعه أسرارنا ونطلب مشورته ونجده مُعيناً ومدافعاً بما يمكنه في حدود طاقته.

لقد كان أستاذنا الكبير من (السهل الممتنع) وكان مثله وعلمه ومعرفته واللغة التي يؤدي بها عنهما، كنا نجلس بين يديه نتعلم منه العلم والمعرفة، وكان يشد الأسماع ويصرف إليه العقول، وعندما نحضر له مناقشة لأحد طلبة الدراسات العليا كان سيد الجلسة وكان الحضور ينتظرون ساعة مناقشته للطالب، وكان صوته الجميل ولباقته واسترساله وحسن إلقائه ودقة ملاحظاتها

وعمقها تنسينا الوقت ونتمنى لو أكمل هو وحده دون الآخرين، كان يحاضر بلباقة ويجوب بنا التاريخ الأدبي القديم والحديث، ويقدم لنا بلغة الخيال علوم الأولين والآخرين، ويطرق أبوابها جميعاً وينتقل بنا بين فنونها من الشعر إلى القصة إلى النقد الأدبي والأدب المقارن وتاريخ الأدب بكل مراحله، ويطل على الأدب العالمي بلغته وينقل لنا منه منتخبات تدل على رقي معرفته وعمق علمه، حتى يخيل إلينا إنه متمكن من كل شيء ويمتلك كل شيء، ثم إنه يقدم لنا كل هذا بسهولة ويسر، وهذا من كرم النفس وكرم العلماء وتواضع العلماء، فاللغة تصف أخلاق صاحبها؛ فكما إنه لا يتعالى على أحد يقدم من خلال هذا التواضع الجم والخلق الكريم علمه ومعرفته، يقدم بيسر ما هو غير ميسور ويبذل أمامنا ما لا يتمكن إلّا مثله أن يبذله ويقدمه، فنأخذ منه بسهولة ما هو ممتنع علينا، أفلا ترون كيف يصدق عليه وصف السهل الممتنع، وألا ترون كيف يصدق على علمه ومعرفته هذا الوصف، وكيف يصدق على لغته هذا فتطالعنا سهلة سلسة مشرقة رشيقة لبقة أنيقة، ولكننا لا نستطيع أن نمتلكها، فهي ممتنعة إلّا عن المعدودين النادرين ممتنعة بطبيعتها الشكلية، وممتنعة بما تتضمنه من معارف جمة قديمة وحديثة عربية وعالمية.

رحمك الله أستاذنا الجليل أبا معتز: لا ندري عن أي أبعادك نتحدث وأنت متعدد الأبعاد خصب الأرجاء واسع الآفاق عميق المدى، ولا نريد أن نوغل فيك الحديث؛ لأن الحديث عنك مازال معذباً...

وفـــاء

أ.د. أحمد مطلوب

أبـــا المـعـتـز كـنـت أخـــاً كـريـــما وتـبـقـى في صـداقـتـك الـعـظـيما
تـسـلـمـت الـكـتـاب وكـــان عـنـدي عـــزيـــزاً مـثـلـما كـنـت الحـمـيما
إذا عـد الـصـحـاب وأنـــت منهم وجـــدت وفـــاءك الخـلـق الـكـريما
ولم أر مـثـل وجـهـك أريحـــيـاً بـشـوشـاً حـيـث تـلـقـاني بسـيما
أبـــا المـعـتـز تـعـلـم كـــل خـبءٍ وكـنـت الحـــاذق الـفـطـن الحكيما
هـززتـك فـأهـتـزت نـدىً وطـيـباً وطـيـبـك كـــان أزكـــاه شـمـــيما
تـظـل عـلـى المـــدى خـلـقـاً رفـيـعـاً وبـــــراً في سـمـاحـتـه رحـيـــما
ومـــا أدري ولـسـت أخـــال أدري أغـــير المـسـتـعـز غـــداً عـلـيـــما

الأستاذ الدكتور عناد غزوان

حباً وذكرى

الروائي علي خيون

ما أشقى الأحياء بتوديع الراحلين، هؤلاء يصعدون إلى رب رحيم.. هو أرحم من الأم بولدها كما جاء في الأثر - أما نحن الذين ما زلنا على قيد الحياة فكم بنا حاجة إلى أشخاص أجلاء من أبناء جلدتنا يعززون بيننا أواصر المحبة والتعاون والإخاء ويعلموننا من ضروب التواضع والمؤازرة ما يعيننا على قطع وتحمل صعوبات الحياة.

سيطر عليّ ذلك الإحساس، ونحن نمشي خلف أبي معتز يوم ٢٠٠٤/١٠/٩ نطالع منه آخر صفحة من مظاهر وجوده بيننا، وطالما كان العكس هو الأجمل والأبهى، يوم كان يواجهنا وجهاً لوجه، نطالع صفحات مشرقة مضيئة من علمه الغزير وفكره النيّر، تحرضنا على المزيد من المعرفة وعلى الكثير من الخلق النبيل، وتحثنا على أن تسود المحبة بيننا كما ينبغي لأصحاب حضارة وتاريخ ودين. عاش أبو معتز زكي النفس، وفياً لكل الأجيال، بريئاً من كل حقد وضغينة فخرج من الدنيا، ولم يحمل أحد عليه حقداً أو ضغينة بل بادله الجميع حباً بحب. كنت قبل أن تتوطد علاقتي به صديقاً برغم اختلاف الأجيال، أقرأ له وأتشوق إلى سماع آرائه في المهرجانات والندوات والمناسبات الأدبية، وكانت تعجبني نظرته المتقدمة والحضارية للأدب، فهو يرى أن الأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية وفنية وإنسانية، يعد الجانب الوجداني لفكرنا وواقعنا.. وهو فوق ذلك، يؤمن كما نؤمن نحن - إننا طلاب علم نبقى نتعلم من تجارب الآخرين من الأدباء والنقاد الشيء الكثير، لنحقق به ما نطمح إليه من بلوغ الحقيقة الأدبية أو الوصول إلى شواطئها بسلام واطمئنان.. وهذا ما كان في مسيرة الأستاذ فكراً وسلوكاً ومنهجاً ونقداً. أما صداقتنا الوطيدة، فتمتد إلى خمس عشرة سنة مضت، وتحديداً العام ١٩٩١ وما بعده، حين اخترت

أن أحيل نفسي على التقاعد لأتفرغ للأدب، لكنني فوجئت بأن حركة النشر والطباعة في العراق يومئذ، لا تغري الكاتب بالاكتفاء بالتأليف بل تدفع به إلى التساؤل عن جدوى الأدب. في تلك الظروف الصعبة كان أبو معتز خير معين ومشجع ومعاضد يشعرك وأنت تجالسه، بأن الأدب يستحق كل تضحية وكل جهد.. كان تربوياً في نهجه، كريماً في طبعه وهو ألف مألوف، يدفع إليك بالكتاب الذي يقدّر أن عليك أن تقرأه من دون طلب، ولا يلح عليك في شيء بل يحاورك بأدب العلماء، ويستمع إليك ويختار لك الأفضل من بين خيارات كثيرة.. وكان هو صاحب فكرة أن أواصل دراستي العليا – الماجستير وكان من خلقه أنه كان يزودني بالمصادر قبل أن أفتح فمي لطلبها منه.. وكان هو صاحب فكرة الكتاب المهذب الذي يصلك بتوقيع عميد كلية الآداب لحضور مناقشة مفتوحة مع طلبة الدراسات العليا أو طلاب قسم اللغة العربية.. كان عالماً وكان إنساناً.. ومن فرط إنسانيته أن أولاده حفظهم الله (معتز ومحمد ومستهل) يحبونك ويستقبلونك ويحترمونك كما يفعل والدهم تماماً... وتتأمل ذلك الإنسان البسيط الطيب المتواضع، فيكبر في نظرك وأنت تتأمل أفكاره العميقة وآراءه السديدة في النقد والبحث والدراسة التي ابتدأها عام ١٩٧٤ في كتابه المرثاة الغزلية في الشعر العربي، والقصيدة العربية أصلها وخصائصها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي، والتحليل النقدي والجمالي للأدب، وآفاق في الأدب والنقد، ومستقبل الشعر وقضايا نقدية، وأصول نظرية نقد الشعر عند العرب ومدارات نقدية، ومدخل إلى الشعر الجاهلي، ونقد الشعر في العراق بين التأثرية والمنهجية، وكتاب أصداء دراسات أدبية نقدية عميقة في اتجاهاتها ومنهجها ولغتها.

إن شأن هذا العالم الجليل، شأن الكبار الذين يحاورونك ويطارحونك القول من دون أن يفرضوا عليك وجهة نظر أو أي رأي أو عقيدة. إن أكبر ما حببه إلى نفسي وقربه إلى عقلي هو تلك الآصرة الأدبية الوثقى التي تشعرك بمسؤولية الكلمة وشرف الموقف. وكان من طبعي أن أسجل تأملاتي الروائية عن تلك الشخصيات التي أعرفها... وقد سجلت في أوراقي عن أبي معتز أنه رجل كان يعيش في هذه الدنيا بفكره وعقله لا بجسده وشكله.. وإنه مفكر يوازن بين ما يتلقى من مبادئ وقواعد وآراء وبين واقع الحياة في دنيا الناس.. وهو في شبابه شيخ نشيط وفي كهولته شاب وقور.. وهذا ما حدا به إلى قبول عمل شاق في أواخر أيامه. كان يدعوني في آخر لقاء معه، قبل رحيله - وقد أمر ابنه العزيز الطيب (معتز) إلى توثيق اللقاء بصورة فوتوغرافية - إلى التمعن في نهايات سورة البقرة.. وكيف أن الله ﷻ يعلمنا السبيل السالكة لنيل رحمته مهما بدر منا في الحياة الصاخبة الملأى بكل عجيب. وكان يتلو النعي القرآني كاملاً بمثابة دعاء واستغفار ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصرُنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، كان ذلك آخر ما سمعته منه من درس تربوي هادف.. وكان الفراغ الذي تركه ذلك الصديق (الشاب) شاقاً على نفسي وفكري، لولا أن كتبه التي ألفها وأهدى إليّ نسخاً منها ما فتئت معي.. تعلن أنه حيّ قادر على أن يحاورني في كل حين.. وإن أولاده الذين أنشأهم نشأةً مباركة يواصلون خطى أبيهم في دماثة الأخلاق وحب المعرفة التي هي قوام كل فعل خالد في الحياة حيث لا بقاء ولا دوام ولا خلود إلّا لوجه الله الكريم.

عناد غزوان

ومهمات الناقد الأدبي

عادل كامل

ترك الأستاذ الباحث الدكتور عناد غزوان، بغيابه (١٩٣٤-٢٠٠٤) مشروعاً كبيراً جديراً بالدرس. فالباحث لا ينتمي على صعيد المنهج أو الرؤية، للثوابت الكلاسيكية - مع إنها لا تتقاطع مع انفتاح المشروع النقدي - بل للمتحرك في سباق القواعد ومع أن عناد غزوان اشتغل طويلاً في أروقة الجامعة العراقية، أستاذاً عاصر أكثر الفترات سخونة بين أصحاب المناهج القديمة وبين رواد التحديث والداعين إلى حوار الثقافات، إلّا أنه لم يبد حكماً لا يقبل الدحض، إن تنوع مصادره ومرجعياته المعرفية انسجم عميقاً مع حساسيته الفنية، واشتغال حدسه الإبداعي، وذائقته الجمالية إلى جوار حفرياته في الموروث وعنايته بالنصوص الحديثة.

يوضح هذا الشمول أن النص أدباً وفناً ونقداً ليس أثراً انعكاسياً سلبياً للمحركات التحتية كما أن المحركات لا تشتغل آلياً، بنتاج خطابها ثمة - يذكر عناد غزوان - مرونة تجعل الباحث المعاصر أكثر حذراً من الانحياز المتعجل ومن الرؤية الأحادية، فالنص أياً كان في حدود شروطه الجمالية والفنية يتحرك بعوامل ملموسة مرئية وأخرى تخفي أهدافها، هذا الاتجاه عند الباحث عناد غزوان وطوال نصف قرن لم يأت إلّا عبر تأمل مرجعيات وآثار عصر تعرضت ثوابته للدحض والتفكيك فصراع المدارس والتيارات، والاتجاهات لم ينفصل عن هيمنات فلسفية وسياسية، سادت تاريخ القرن العشرين وجغرافيته الثقافية. إن غزوان لم يصدم بأحاديات ثقافية سائدة، أياً كان مصدرها ولم يفقد أمله بظهور ثقافة لا تتأسس على الأشكال بمعزل عن محركها، بل درس القديم (نال درجة الدكتوراه عن: القصيدة العربية أصلها وخصائصها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي - جامعة درم/ إنكلترا ١٩٦٣) ودرس اللغة الإنكليزية

ليسهم بترجمة مجموعة من الكتب النقدية، هذا التوجه أسس عنده مشروعه في مفهوم (الشمول) و(التحديد أو التخصص) فمكث يرى أن المتحرك – لا يتحرك – خارج عمل القواعد – الثوابت: ولكن الثوابت المرنة وإن الأخيرة، لا تنتج نصوصها خارج صدمات التراكم والمتغيرات والإضافات فالحذف لا يهدم إلّا وفق شرعية البناء، إن مرونة الرؤية هنا غذاها الباحث بعلمه كأستاذ، إلى جانب دوره النقدي في دراسة الآثار القديمة والمعاصرة العربية والأجنبية فالمرونة (الجدلية وما بعدها) لثقافة غير مزدوجة (عربي – إنكليزي) بل تكاملية، غذت مساره في رسم معالم دراسة الأدب، وهو يتفحص خارطة قائمة على التضاد والتفكيك، بمعنى أن اختيار المنهج لا يتم – ولن يتم أبداً، إلّا بتفحص واختيار الثوابت، مع انشغال بتفحص المضاف – المتحرك – في رسم معالم (التحديث وصولاً إلى الحداثة).

إن الأستاذ غزوان شخص حدود وعتبات التصادم وهي لا تسوغ ظهور أسلوب الرثاء – رثاء الأدب بعد رثاء مكوناته فحسب وإنما لتفحص هذه الصيرورة بمختلف أبعادها وأسسها بصفتها دينامية، ومدخلاً لتفكيكها واختبار عناصرها في التركيب المضاف، فالنص بعيداً عن حدود زمنه يمتلك زمنه الخاص: إنه يتحرك خارج أهدافه ذاتها فالناقد في التخصص لا يتركنا في فضاء بلا حدود لكن هذه الحدود لا تنغلق، إنها تنفي تماثلها مع ماضيها وفي الوقت نفسه هي مستقبله فكلاهما سلاسل مترابطة مع المدلولات والدالات... والباحث المجدد عناد غزوان يشرح ذلك في سياق رؤية لا تجعل النقد (تقويضاً) شاملاً بل توازناً بين التفكيك والتركيب.. بين الفن والمعنى، بين الغايات والمغزى الجمالي.. بين المرئي والمخفي.. إلخ؛ لأن المعرفة والحكم

النقدي المتوخى ظاهرتان متداخلتان فيما بينهما.. يقول الباحث: ومن هذا التفاعل والاتصال الوثيق بينهما، تولد القيمة الفنية والجمالية في الحكم الأدبي القائم على أية تجربة أدبية أخرى كي تأسس البصيرة - القدرة - على التقويم الفني وقد يكتب: على القاعدة النقدية الأولى في تقدير التجربة الأدبية، بيد أن هذه (القدرة التقويمية) تبدو ضـرباً من الوهم والتجريد الذهني، إذا افتقرت إلى منهج واستقراء واستنباط من خلال التحليل النقدي والجمالي لمصدرها - التجربة الأدبية. ومن هنا كانت لغة التجربة الأدبية الشعرية أو النثرية بوضوحها أو غموضها الفنيين مصدراً متحركاً من المصادر المهمة النقدية.

ويستشهد الباحث بـ (كوته) حين يقول على سبيل المثال: (إن المؤلف الذي تحتاج قراءته إلى معجم لا يساوي شيئاً) يبني قوله هذا - وهو حكم نقدي دون أدنى ريب - على أهمية الوضوح الفني في الأدب. وهو حكم نقدي لا يختلف كثيراً عن إعجاب (سومر ست موم) وهو يتحدث عن رق وصله من أحد قرائه: (قرأت روايتك دون حاجة إلى أن أنظر إلى كلمة واحدة في القاموس)، في حين يكون الاستعمال الرمزي أو الغموض الفني الذي يكمن وراء بعض دلالات اللغة الأدبية، الشعرية والنثرية، مصدر إحساس واستجابة فنيين في إطار الذوق الفني والأدبي والجمالي العام للتعبير أو الأسلـوب الأدبي. فاللحظـة المهمـة في ظهـور النقـد - ويستـشهـد بـ (إليوت): (تبدو في الوقت الذي يعجز فيه الشعر عن أن يكون تعبيراً عن عقل جميع الناس). لذلك فإن النقد الموضوعي والتقدير الحسي - الجمالي ينبعان من الشعر الشعر، أو القصيدة القصيدة ذاتها وليس من المشاعر، أي أن الأسلوب الشعري - أو اللغة الشعرية - على سبيل المثال هو الذي يقود من خلال التحليل والموازنة والتقويم

إلى حكم نقدي موضوعي وحس فني - جمالي بذلك. وجاء في تقديمه لكتاب (التحليل النقدي والجمالي للأدب) ١٩٨٥: أن هذا الكتاب محاولة موضوعية في فهم معنى (التحليل الأدبي) ببعديه: النقدي والجمالي، بعيداً عن الاجتهادات الفردية السائبة والأحكام القضائية الصارمة في النقد، أي بعبارة أخرى إن التحليل النقدي والجمالي للأدب قائم على وعي حضاري يؤمن بحرية التجربة الأدبية وقدرتها على الحركة والتطور على إنها كل أدبي متكامل لغةً وأسلوباً وفكراً وموقفاً وفناً. حاولت فيه تسليط الضوء على ماهية مصطلح النقد ودلالاته العلمية المختلفة، كما ظهرت في الدراسات النقدية الغربية المعاصرة لاعتقادي أن التجديد والاستعارة والتراث والمعاصرة وجهان حضاريان لا تناقض بينهما في دراسة التحليل النقدي والجمالي للأدب.

إن إعادة قراءة نصوص الناقد - وجمع الذي لم ينشر - وإعادة طباعته في أعمال كاملة، تسمح للمتابع أن يتفحص أسلوبه في حداثة الرؤية: صدقها وامتدادها. ومن الصعب الإشارة - هنا - لروافد ثقافته خارج الحفر في منجز المبدع الكبير الدكتور عناد غزوان، ولنا أمل أن يجد هذا المشروع طريقه للحياة، بعد أن صمت الجسد.

عناد غزوان..

المعلم الذي ترك ضحكته على مقعد الدرس

علي حسن الفوّاز

عناد غزوان تاريخ ثقافي يمشي على قدمين، زمن يسيل منتصبا بالبهجة والشجاعة، له مزاج الجريان، وله الذاكرة الحافظة الباصرة للكثير من الشواهد والغوايات ومراودات (الروح الحية)، يملك حصافة العالم، وجلال المعلم، وجذوة الصانع الخبير بشجونه الأرضية، تخرج اللغة من بين يديه مكسوة بالقشيب الأنيق اللامع، مزدانة بتوهجات ما يكشفه الناقد العليم، الباحث عن وجوه أخرى للكلام والبوح والمنظور، هو واحد من شهود القرن الثقافي الماضي، وأولى فتوحات القرن الجديد.

الحديث عن تاريخ عناد غزوان وما حفلت به ذاكرته الشاهدة، يمثل حديثاً في حيوية هذا التاريخ وقدرته على أن يكون مولداً لحيوات ثانوية أكثر توهجاً وتلمساً لسرانية وقوة الثقافي الماكث في تحولاته وتمظهراته موقفاً وفعلاً وبحثاً، مثلما يمثل تجسيراً بين أزمنة الثقافة المتعددة وأجيالها وعوالمها ودروسها، وأحسب أن عناد غزوان كان قريباً جداً من هذا اليقين، إذ تصرف دائماً بسلوك المعلم الذي لا يلقن درسه على طريقة (الوصايا) بقدر ما يدعو طلابه ومريديه للوقوف الى جانبه لصياغة الدرس الثقافي، أدرك أن مفهوم الثقافة في الدرس والمعرفة والإبداع، هو من أكثر المفاهيم قابلية للحراك والتجدد؛ لأنه مفهوم إنساني وجمالي وفكري، هو الأقرب الى بيان الهوية والجنوسة والأكثر استخداماً للغة العقل ولغة المعنى ولغة الدلالة.

ولعلّ تاريخه الحافل بغواية (الروح الحية) منذ أواخر الخمسينيات، كان شاهداً على حيوية مشروع المثقف الذي حمله بإيمان وإرادة ومسؤولية، إذ هو المثقف العضوي والمنتمي والعلمي والاحتجاجي، هذا المثقف الذي يتحول الى قارئ استثنائي للتاريخ، والى منتج فاعل للمعرفة، مراجع عميق للمظان

والمتون، يتعالى على الشطط والسفاسف، يوغل في الطين الحرّي للأرض المعرفية، ينصت لأصواتها الخبيئة والظاهرة، يكشف ما تمور به من عصف واشتباك وإغواء، يقرأ نصها الكبير، نص الخبرة والتجربة والفكر النير والجمال المسكون بالحياة.

في مشروع عناد غزوان الكثير من الحياة، والكثير من الأسئلة، وهذه الأسئلة هي التي أطلقت وعيه الحاد للبحث عن المزيد من الأشياء العميقة التي تمنح المعرفة بعداً أكثر قدرة على التخيل والبناء والتجدد، هو تجاوز دائم للسياق الثقافي، حيث يكون هذا السياق ثباتاً في الشكل والأداء، أسهم في تأسيس الكثير من ملامح الحراك الفاعل في مشهدنا الثقافي واشتغالات اجتهاده وتنويره في مجالات البحث اللغوي والنقدي والترجمي علماً وتجريباً وبحثاً عن معطى المعرفة وتأسيساتها في قراءة محاورها ومراجعاتها للنص التاريخي والتراثي والكشف عن أصالته وأثره في تاريخ تطور الفكر العربي التاريخي، فضلاً عن إسهامه الفاعل في تحديث الكثير من تقنيات الأسلوب الأدبي في مستوياته الإبداعية والبحثية والنقدية، وكان لطروحاته اللغوية والنقدية وتأليفه وترجماته الأثر الكبير في تأسيس فاعلية استثنائية للمثقف العراقي والعربي الجديد وبيان جهده واجتهاده في القراءة والدرس المعرفي وتفعيل مفاهيم التثاقف والتواصل مع الآخر دون حساسيات أو عقد ليقينه إن المعرفة ملك الجميع، وإن الأمم والشعوب خلقت لتتعارف ولتتبادل المنافع الفكرية والحضارية والعلمية.

ومن هذا المنطلق فإن العلّامة الدكتور عناد غزوان حمل عدته الثقافية مبكراً لينهل العلم الحديث من جامعات أوربا، واستطاع أن يجترح له حضوراً فاعلاً في ذاكرة الدرس الثقافي الغربي، ليس لأنه كان قريباً من لغة شكسبير وتشوسر

ووردزورث وشللي وإليوت وحواضنهم اللغوية والثقافية، وإنما لإدراكه أن الدرس المعرفي الترجمي يبدأ من لحظة الكشف والتواصل الحي والاشتباك الحر مع الثقافات المتعددة وصولاً إلى تفكيك كل الشفرات التي قد يضمرها الآخر كجزء من ذاكرته التبشيرية والاستشراقية، والتي لا يمكن أن نطالها ونفتح مغاليقها والتعرف على أسرارها دون التوافر على أسلحة العلم الثقافي ومد الجسور التي تعرف طريق البداية كما يقول عبد الرحمن بدوي من أجل شرعنة الحوار الثقافي على أسس تحوز على شروط الارادة والفاعلية والقدرة في أن تكون جزءاً من شرط التنمية العلمية، باتجاه استخلاص ما يفيد في روح دافقة تنهل العلم ولو كان في الصين كما قال رسولنا الأعظم محمدﷺ.

لقد كان عناد غزوان تلميذاً نجيباً في التعاطي مع هذه الضرورات ومعلماً حصيفاً في نقل جوهر التجربة وحيويتها الى الدرس الأكاديمي العراقي على طريق السعي لتخليق أسس علمية وأكاديمية وحضارية لما يسمى بعلم اللغات المقارن، والذي وضع الاسشتراق الأوربي تحت المجهر تساؤلاً وبحثاً في إشكالاته وأسئلته المتجددة ودرسه الثقافي/ اللغوي، استغورا لخفاياه وغوامضه وأهدافه ونواياه.. وهو بهذا يكون أحد المعلمين الروّاد في ثقافتنا العربية الذين أسهموا في تعزيز إطلالات الثقافة العربية على ثقافات أوربا تكملة لما أنجزه روادنا الأندلسيون الذين مدوا من طليطلة إخصابهم الفكري وعلومهم وفلسفاتهم الجديدة، وتواصلاً مع صانعي التنوير العربي الاسلامي في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.. إن تحققات ما أنجزه عناد غزوان مع جيله المبدع في أجندة ثقافتنا العراقية ابتدأ مع ملامح المنجز النقدي الذي استشرف آفاق النقد التطبيقي كوسيلة ناجعة تسعى الى تجسيد نوع من التوثيق الأدبي والشعري والنثري لأولئك المهتمين بالوضع المعاصر للثقافة

الأدبية سواء أكانوا نقاداً أو فلاسفة أو نفسانيين أو أكاديميين أو حتى أولئك الذين لهم حب الاستطلاع المجرد، وقد وضع عناد غزوان هذا النقد كنمط متجدد من أنماط القراءة العالية والتطبيق الإجرائي في التعاطي مع النصوص الأدبية وتوظيف المناهج الأدبية كإطار قرائي وتطبيقي باتجاه الكشف عن القيم الفنية والجمالية في هذه النصوص رغم أن هذه المناهج لم تكن معقدة إذ تراوحت ما بين التأثرية والانطباعية والأسلوبية والتاريخية، فضلاً عن بيان الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي كانت غائمة في مجالها النقدي مثل (النص الأدبي والخطاب الأدبي والتناص وتفكيك النص ونظرية الاستقبال أو التلقي، وبدأنا نقرأ عناوين في هذه المصطلحات أمثال جمرة النص والنقد النصي وتحليل الخطاب الأدبي والبرغماتية اللغوية أو التداولية أو ستراتيجية النص، ولاشك في أن هذه المصطلحات اللغوية والأدبية هي من نتائج منهج النقد الجديد الذي يرى إن دراسة النص أو الخطاب وتحليلهما من الداخل هو غاية هذا المنهج).

إن إحاطة الناقد عناد غزوان بهذه الإشتغالات الجديدة عبر تقعيدها في إطار مناهجي، انعكست على مجمل الدراسات النقدية واللغوية/ اللسانية من خلال دراسة مظانها الأسلوبية والبيانية وتحولاتها المبكرة في التعاطي مع الدرس الحداثوي الذي أخذ يعصف بالثقافة التقليدية، وثير إزاءها العديد من الأسئلة الفاضحة التي بدأت تدفع الفعل الثقافي نحو متاهة جديدة.

لقد أكدت حدوسه المعرفية، ومنظوره اللغوي والفكري وعي هذه الأسئلة، وضرورة أن تضع النص والفكر والأداء الثقافي أمام شرط جديد يؤكد عمق الضرورة على التوافر لشرط الرؤية الفاحصة والوعي المنهجي بالعلم الثقافي وآليات التجديد في مجالات البحث الأدبي واللغوي وكذلك هو

السعي الى تجديد مفاهيم القراءة النقدية وإعادة إنتاج الكثير من مقولاتها في مجالات البناء اللغوي والتحليل الأسلوبي وترويض النص في إطار مهيمناته الإبداعية.

ولعلّ ثقافة الناقد عناد غزوان في مجال الترجمة الأدبية تعكس عمق وحيوية أفكاره وإيمانه بالانفتاح على ثقافات الشعوب وتجديد عناصر الثقافة بذخائر إبداعية جديدة تتجاوز الوهم القديم القائل: «إن الترجمة خيانة»، وبالاتجاه الذي يضع هذه الترجمة أمام ضرورة علمية، مثلما يضع النص الأدبي أمام حريته ومعطيات تجديد جسده وروحه بكل سيولة الحياة الدافقة، وانفتاحه على أنماط جديدة ومتطورة من التحليل النقدي، تلك التي تعمد معايير المناهج الجديدة وتثاقفاتها المفتوحة على التأويل والاجتهاد، من منطلق إن الترجمة أصبحت علماً وإن النصوص هي ظواهر ثقافية حية وإنها قابلة للتجدد والانزياح والتأثر، فضلاً عن أنه سعى مع بعض من الأعلام النقاد والباحثين الأكاديميين أمثال الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور جلال الخياط والدكتور عبد الواحد محمد وغيرهم من الأعلام الى اعتماد أسس علمية في مجال الثقافة الترجمية تحوز على شروط المسؤولية الأخلاقية والعلمية والفكرية في ترجمة النصوص من والى اللغات المتعددة والتي تحتاج بالضرورة الى (الوضوح والدقة والأمانة) كما يقول عناد غزوان لإيمانه بأن: «للترجمة حقوقها المشروعة للبقاء عنصراً مهماً من عناصر اللقاء بين ثقافات العالم المعاصر ومنها ثقافتنا العربية الحديثة والمعاصرة بكل ما تحمله من تراث أدبي وعلمي عميق الجذور وتاريخ غني بإنسانيته وشموليته».

إن استذكار عناد غزوان علماً ومعلماً وناقداً ومترجماً وأكاديمياً هو استذكار

للدروس الأصيلة التي تعلمناها في درسنا الأدبي واستشرفنا من خلالها التواصل والسعي الى اعتماد الأسس العلمية والموضوعية حتى في مجالات التجريب الأدبي؛ لأن الثقافة تأسيس وبناء وعمران جمالي وهذه الاشتراطات لا يمكن أن تؤسس سؤالها الثقافي دون اعتماد العلمية الفاعلة والأساس المنهجي المقعد بشرط العلم والخبرة والدرس؛ لأنها الضامن الحقيقي لحيوية التجديد والتحول والانزياح واشباع الأفكار بالحيوات الجديدة.. وحين انتخب كأول رئيس للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ما بعد مرحلة ٩/ ٤/ ٢٠٠٣م بعد أول عملية انتخاب ديمقراطية مكشوفة للأدباء العراقيين، شرع بالعمل على تكريس ما هو حي في ثقافتنا الجديدة، وضرورة ترميم كل الخرابات التي تركها الاستبداد السياسي على علاقة المثقف بالواقع وأهمية أن يكون لهذا المثقف الدور الفاعل في صياغة الكثير من الاسئلة الجديدة، مثلما هو دوره في عملية بناء الدولة العادلة، دولة الحرية والانسان والعدل والحقوق والشراكة، فضلاً عن هذه المسؤولية التي تسنمها وهو يواجه أعباء العمر، علمتنا درساً بحيوية الإدارة الثقافية ومسؤوليتها الأخلاقية والمعرفية، والتي غمرتنا هي الأخرى بفيوض روحه الفنية التي تعالى بها رغم المرض وقسوة السنين ليحضر بيننا بكل أبهته كمعلم وزهوه كمبدع، وشفافيته كأب يمد حنوه الى أبنائه الحالمين، يشاطرنا أدق الهموم والتفاصيل، لم يمارس سطوة الرئيس العاتي! ولم يفرض علينا أمراً! كان ينصت بأدب جم، يحاور ويناقش ويجادل ويترك الرأي لاتفاق الجميع.

مات عناد غزوان وترك فراغاً في قلوب محبيه قبل أن يترك أوراقه للفراغ.. مات المعلم وظلت جملته وضحكته المجللة تعلو في قاعة الدرس لتذكرنا أن الأب مازال ينصت لشغب الأولاد جيداً!.

العقـد الفريـد

السيد علي الحيدري

في رثاء فقيد الأدب والتراث الأستاذ الدكتور عناد غزوان رحمه الله:

فجعت بيوم رحيلك الأيام ونعت كريم صفاتك الأقلام
واسترجعت غلب الرجال لسمعها نبأ تنوء بحمله الآكام
ساروا بنعشك والجموع كأنها نحو الصلاة أنت وأنت إمام
فقدت بفقدك عبقرية لم يزل عليا ه يقعد عندها ويقام
علم من الأدب الرفيع تزاحمت في باب داره عزمه الأعلام
جمع الحداثة والتراث بمنطق يصبي العقول كأنه إلهام
والحرف طوع يديه ينسج للدنا صورة تحاكي الشمس وهي كلام
خبر الحياة ربوعها ورجالها فهو الحنون وغيره الأيتام
روى بخافقه الجريح كلومها والليث تسكن جرحه الآلام
يسقي بناة الجيل كأس مدامة فإذا تفشى الجهل فهو حسام
وإذا تشابكت النصال ببعضها أو لوحوا بالحرب فهو سلام
ولئن سما العقد الفريد بما حوى فنهاه للعقد الفريد نظام
يا مرهف الحسّ الذي بيراعه عرك الزمان وما اعتراه سقام
ما حدت عن درب الكرامة والنهى طوعاً ولم يحجبْ سناك لثام
لك مبدأ أنّى اتجهت وموقف كالسيف حين يسله المقدام
لو يشتري قلم الكتابة حاكم في بهو جوره تبرم الأحكام
فعلى الكرامة والصحافة والإبا وعلى الكتابة والأديب سلام
وإذا تصلب ذو العقيدة أو رمى يخشى مواطن عزمه الضرغام
ويضل في الأرجاء صوت كفاحه كالرعد لم يحجب صداه غمام
إبداعه ويراعه كجهاده بصدور عشاق البيان وسام

أنا والـيراع وأنت كم من ليلة بتنا نسقى والقصيد مدام
نغفو بأوفياء الغصون تخالنا مثل الطيور تلفها الأنسام
حتى إذا بان الصباح بدت لنا تلك الفصول كأنها أحلام
يا فاجعة الأدب المضاع بحقبة ماتت لشدة هولها الأنغام
أضحى أديب العصر محض بضاعة فيها وأبخس حقه الحكام
والحر أُبعد عن ربوع بلاده والماء والمرعى عليه حرام
والمارقون فعالهم كوجوههم سوداء منها يبرأ الإسلام
يتقاسمون الفيء في وضح الضحى ويمالئون وكلهم إجرام
حكموا فما تركوا لقلب رحمة وتفاخروا وتجبروا وأساموا
حتى كان الشعب بستان لهم يلهون والست الجهات عرام
فكتمت هاتيك المظالم كلها في خافق عصفت به الأيام
حتى تفجر عنوة فإذا به جبل تدكدك كله ألغام
أنا ما أتيت لكي أعد مظالم فالظلم للحر العفيف مقام
لكن شقشقة تمور بمهجتي هدرت ولو كتمت علي حرام
والله لو جمعوا شتات فلولهم لبغوا وما ساد البلاد نظام
حلمي تبدد مذ هويت وخانني صبري، وصبحي مذ رحلت ظلام
أحبو أتيت إلى عرينك نادباً ذاك التراث وفي الضلوع ضرام
لما نعاك الفجر صحت مؤرخاً (فجعت غداة رحيلك الأعلام)

فقيد الدرس الأكاديمي

أ.د. صالح هويدي ناصر

فقدت الأكاديمية العراقية على امتداد مسيرتها عدداً من نجومها المضيئة التي كان لها منجزها العلمي الذي يصعب تعويضه، في الوقت نفسه الذي ضـربت لنا فيه هذه النجوم المثل على السلوك التربوي السامي، في التعامل مع طلبتها واحتضان مواهبهم وتذليل مصاعبهم، والسخاء العلمي معهم.

شمائل شخصية:

وإذا كان لا يساور طلبة الدكتور عناد غزوان وزملاءه، ومن شهده يحاضـر في قاعة الدرس أو يناقش في قاعة المناقشات العلمية شك في أن الرجل واحد من أبرز هذه النجوم، فإن من المؤكد أن للأستاذ من المزايا والشمائل ما يجعل منه نسيجاً وحده، بين سائر الأكاديميين.

يمتلك الأستاذ وجهاً طفولياً، يجعله محبباً لكل من يطالعه، يزيد هذا الوجه وضاءة أن أساريره تفترّ بمجرد أن تبادهه باللقاء أو تستوقفه بالكلام أو يمر من أمامك، فمهما نبشت في ذاكرتك فإنك لن تجد في مخيلتك محييا الرجل منفصلاً عن بسمته الإنسانية الوديعة. وإذا تذكرنا بسمة الدكتور فإننا لا بد من أن نتذكر حبه للمرح والنكتة التي أكسبته خفة ظل جميلة بين زملائه وطلبته الذين منحه تواضعه إزاءهم، وتبسطه معهم قدراً من الألفة والاعتزاز والحب. ولطالما كانت ضحكته المميزة الرقراقة القصيرة علامة على حضوره لدى محبيه.

مما يذكر للأستاذ صدقه في احتضان طلبته، وحرصه على متابعة منجزهم خطوة خطوة، مع تقديم كامل خبرته العلمية الجليلة بين أيديهم، وفتح سبلها أمامهم، ومن بينها فتح مكتبته الشخصية لهم، وإرشادهم إلى ما فاتهم من أمور. ولعلّ من سجاياه التي يذكرها طلابه دماثة خلقه في التعامل مع نواقصهم

وأوهامهم التي يعالجها بخفة ليس فيها للمباشرة سبيل.

وإذا كنا لا نختلف في جمال عبارة الدكتور عناد وإشراقة أسلوبه في الكتابة، فإننا نحس في حديثه الشفاهي فعل السحر، فهو خطيب مفوّه معاصر، يمتلك أعنّة الكلام ويصرفها كيفما شاء، يزيد حديثه طلاوة وإيقاعاً تلك النغمة التي تميز صوته وتمنحه رتماً خاصاً آسراً، يتمنى من يستمع إليه لو أنه لم يتوقف.

نهجه الأكاديمي:

يعرف من تابع الأستاذ أن مما يميزه بين كثير من أقرانه وزملائه الأكاديميين أنه لم يكن أستاذاً أكاديمياً فحسب، إذ جمع الرجل بين دوره الأكاديمي المهم ودوره في الحياة الثقافية والأدبية، فقد كان متابعاً جيداً للمشهد الثقافي العراقي، حاضر الاستجابة لدعوات المؤسسات والشخصيات الثقافية، داخل العراق وخارجه. أما على مستوى التخصص الأكاديمي، فلا يكاد امرؤ يعرف للأستاذ تخصصاً محدداً، فإن سألته في اللغة وجدت له آراء طريفة، وإن التمست له رأياً في قصيدة جاهلية أو عباسية أو في شاعر من شعراء مرحلة الانحطاط أو في قضية من قضايا الحداثة الشعرية، أو في منهج نقدي (سياقي أو محايث)، حداثي أو ما بعد حداثي، وجدت له مواقف وآراء ضافية لمناقشة ذلك كله، ما يدلل على متابعة الأستاذ قراءاته، وامتلاكه بعداً موسوعياً، مع انحياز واضح محسوم لموضوعة الحداثة.

جمع الأستاذ بين مهام البحث والترجمة والنقد والتدريس، فكان على مستوى الدرس النقدي ناقداً يطمح إلى تطبيق ما يشبه المنهج التكاملي في ممارساته، مع ميل نحو المزج بين ما هو جمالي وانطباعي مدرب.

علاقتي بالدكتور عناد غزوان:

بدأت علاقتي بالأستاذ الدكتور عناد غزوان أول مرة عقب تنسيبي للدراسة للدكتوراه في قسم اللغة العربية، بكلية الآداب، جامعة بغداد عام ١٩٨١، إثر عودتي من مصر حائزاً على شهادة الماجستير، فقد كنت من خريجي الجامعة المستنصرية، ولم أتشرف بتدريس الأستاذ إياي من قبل، من غير أن يعني ذلك أني كنت بعيداً عن متابعته وعدد من أساتذتنا، في الحياة الثقافية والنشر والمناقشات العلمية، على حدٍّ سواء.

حين دخلت غرفة أساتذة اللغة العربية الواسعة ألفيته جالساً على كرسي وحده، سلمت عليه واستأذنته بالجلوس لدقائق، فرحب بي هاشاً، بابتسامته المعهودة. عرفته بنفسي، مصرحاً بقبولي طالب دكتوراه جديداً في القسم. شجعني بعد ذلك على الإفصاح عن نفسي، وحين ذكرت في أثناء الحديث بعض كتاباتي، سارع إلى توكيد قراءته بعضها، فأحسست حينها أن الأستاذ ربما أراد مجاملتي.

درس تربوي لن أنساه:

حين أكملت السنة التحضيرية، عيّن لي القسم مشرفاً على موضوع رسالتي: (الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث) الدكتور عناد غزوان وقارئين اثنين، هما: المرحوم الدكتور عبد الإله أحمد، والدكتور جميل نصيف التكريتي أطال الله عمره.

وكانت أول صدمة تلقيتها، حين قصدت الدكتور عبد الإله لأبلغه بالأمر، فقد كان رد فعله غير متوقع لي تماماً. لقد رفض الاعتراف بالأمر، وأبلغني أن

لا علاقة له بي وبأطروحتي، وأنه لن يقرأ شيئاً منها؛ لأنه هو الأستاذ الوحيد المؤهل للإشراف على موضوع كهذا. وبرغم محاولتي شرح وجهة نظري، كوني لا يد لي في ما تقرر، فإن الدكتور قطع عليّ الطريق تماماً. ذهبت إلى أستاذي وأنا في حيرة من أمري، فوجدته يبتسم ثم ما تلبث ابتسامته أن تتحول إلى ضحكة، يختمها بقوله: انصرف إلى شغلك ودع هذا الأمر لمجريات القسم والكلية. لكن الأمر لم يُحل، برغم توسيطي زملاء وأساتذة لإقناع القارئ الأول ليستمر على ما هو عليه حتى إنجازي بعض الفصول والأقسام وبدء مشرفي والدكتور جميل بقراءة ما أنجزته.

وبقيت على هذا الحال غير المألوف حتى أنجزت كتابة الأطروحة كاملة، في زمن امتد ثلاث سنوات، حينها تدخل عميد الكلية المرحوم الدكتور نوري القيسي، ليتغير موقف الدكتور عبد الإله الذي وافق على أخذ العمل كاملاً مدة زمنية طالت إلى حد إحراجي؛ لأني كنت قد مددت مدة الاستمرار ولم يبق منها سوى زمن يسير، بالكاد يكفي للتعديلات المحتملة والطباعة، لتبدأ محاولات مضنية من رئيس القسم بالوكالة الدكتور داود سلوم، لاستعجال عودة المخطوط. وحين عاد المخطوط أخيراً وجلسنا مع الدكتور عبد الإله، لم يكن لديه سوى جملة واحدة هي: إن هذه الأطروحة غير صالحة منهجاً ونتائجاً، وإنني خيبت ظنه بي. وحين طالبته بالملحوظات التي له عليها، قال إنه سيسلمها للقسم. وصلت الملحوظات بعد لأي، واجتمع مجلس الدراسات العليا الذي قرر إحالة الملحوظات إلى كل من المشرف على العمل والقارئ الثاني والطالب لكتابة ردودهم، لينتهي الأمر لصالح الأطراف الأخرى، في وقت كان فيه الأستاذ المشرف يميل إلى طمأنتي طوال تلك المرحلة بأنها

ستنجلي قريباً، موصيني بالصبر.

لم يكن هذا الموقف هو الوحيد الذي كاد يعصف بمشروع أطروحة نيفت على السنوات الثلاث، وكان للأستاذ المشرف دور واضح في طمأنة صاحبها. فبعد أن أقرت الأطروحة أكاديمياً، أحيلت إلى جهة ما يعرف بالسلامة الفكرية. ولم يدر في خلدي أن الأمر سيعنيني أو أنه سيتجاوز الحدود الروتينية. لكن ظني اهتز تحت دواعي الدهشة التي فاجأني بها أستاذ السلامة الفكرية، عضو فرع التنظيم الذي أخبرني أن في الأطروحة ما يمنع إجازتها في شكلها الحالي، وأنه لا بد من تخليصها من أعمال كاتبين في الأقل هما: غائب طعمة فرمان وبرهان الخطيب. ولم تجد حججي معه كثيراً؛ من القول بأن الأعمال موضوع الدرس مطبوعة في بغداد، ولا في أن التناول النقدي اهتم بالبعد الأدبي ولم يتجاوزه إلى ما عداه، بل ولا القول بأن كلا الكاتبين لم يمنع لهما عمل من قبل، وأن غائب طعمة فرمان مثلاً لا يزال على صلة بالدولة، برغم إقامته بعيداً عنها. لقد كان الرجل مدركاً ذلك كله، وزاد عليه بأنه كان يسلم غائباً مرتبه في السفارة العراقية في موسكو، في أثناء مرضه، بل وأحالني إلى قصة لبرهان تصور عائلة تسمى بآل يعرب تصويراً ينال منهم في دلالة رمزية مقصودة على حد زعمه.

كان حدثاً عصيباً، فليس الأمر هذه المرة مما يتصل بالمنهج أو القيمة العلمية التي يمكن أن تناقش، بقدر ما هو موقف يهدد المشروع بالمصادرة والإلغاء، فضلاً عن حصار الوقت الذي كنت مهدداً به، وبدا لي يتفلت الآن من بين يدي. لكن ما هالني أنني حين هرعت إلى أستاذي المشرف وجدته بعد أن سمع مني الرواية هادئاً، يقول لي لا عليك، ستراه ثانية وتفهم منه المطلوب. قلت له: أستاذي أي مطلوب، وهل يمكنني التضحية بنصوص كاتبين كفرمان

وبرهان، وهما يشكلان ركناً مهماً من الأطروحة؟ فقال لي: لا لن نضطر إلى التضحية بهما، وشد من عزيمتي وداعبني بظرفه المعهودة.

في اللقاء الثاني مع الرجل طلب مني إن لم أعمد إلى التخلص من النصوص أن أرجع إلى منطلقات الحزب النظرية، لأعبر عن موقفي المخالف لمنطلقات بعض قصصهما، وكي أفصل بين رؤيتي ورؤيتهما.

لم يكن لي خيار بين أن أضحي بمستقبلي أو أن أنفذ ما طلب مني، لكني لم أجد لا الرغبة الحقيقية في فعل ذلك ولا الطريقة المنهجية لتحقيقه. لقد كنت مقتنعاً بأن أطروحتي ستتشوه وبأن شيئاً كالخيانة سأمارسه فيها. لكني حين ذهبت إلى أستاذي المشرف وجدت لديه حلاً عجباً! لقد أشار عليّ بأن أعلق بمنطلقات الحزب على المواضع المطلوبة بسطر أو اثنين في موضع الهامش من الأطروحة. لقد وجدت في الحل فكرة عبقرية أدخلت الراحة على النفس، فالهامش مما يمكن التخلص منه في ما بعد بسهولة، ولم يعد يشغلني سوى تنفيذ الأمر بسرعة لأنتهي من الصراع مع الزمن.

نفذت مشورة أستاذي ووافق الرجل على ما عملت وأخبرني أن ذلك في مصلحتي ومصلحة العمل، فشكرته. وأذكر أن العمل حين صدر في عام ١٩٩٠ عن دار الشؤون الثقافية، وأزلت منه كل ما اعتقدت أنني أزلته من هوامش مفروضة، وجدت هامشاً منسياً باقياً على حاله، فقد فاتني على ما يبدو، فأسفت مع نفسي لذلك.

موقفان كبيران لم يكن لأي دارس حولٌ بمواجهتهما لولا عناية الله ورعاية المشرف الأبوية الصادقة.

إشراف علمي وأبوي:

لقد تتبع معي أستاذي الأطروحة ومفاهيمها ومصطلحاتها الإنجليزية والفرنسية، فصحح لي أوهام القواميس المتخصصة، ودافع عني أمام لجنة المناقشة دفاعاً صادقاً جميلاً. ولست أنسى يوم قال في أثنائها إنه يكفي صالحاً أنه أضاف إلى النقد العربي مصطلحاً نقدياً جديداً لم يسبقه إليه أحد (١٩٨٦)، وكان يقصد استخدامي مصطلح «المعادل الرمزي»، فوجدت ذلك كثيراً بحقي، حتى أن أحد أساتذة اللغة جاء في أثناء خلوة لجنة المناقشة ليستحلفني إذا كان ما ذكره المشرف صحيحاً!

لقد كان طلبة الأستاذ وزملاؤه يستشعرون مكانته الكبيرة في القسم والكلية، في الوقت نفسه الذي يستشعرون صغر الأساليب التي تتعمد تغييبه وتتخطى دوره في المناصب التي كانت تسلم لمن هم دون مرتبة تلاميذه، فما كان منه إلّا أن يزداد أنفة وعزوفاً.

وحين بدا مؤخراً أن الأمور بدأت تبشر بالعودة إلى نصابها وأن الأستاذ بدأ يأخذ دوره في حياتنا الثقافية والأكاديمية، وأن مسيرة العلم والإبداع تنتظرها آفاق واعدة، شاء جلّ وعلا أن تنتهي رحلة الأستاذ وأن يختاره إلى جواره.

رحم الله أستاذي الجليل، الذي قادتني ذكرى غيابه عنا إلى تذكر هذه الأحداث التي حسبتها ضاعت في زوايا الذاكرة، ولم يكن يعرف بها سوى شخوص أحداثها الحقيقيين وزملاء الدراسة. رحمه الله رحمة واسعة على ما أسداه من أياد بيض وعلم غزير وعون لكل من قصده من طلبة العلم، ولعلنا نقبس مما ترك فينا من أثر لا يمحى.

وداعاً عناد غزوان...
الرجل الذي جسّـر الفجوة
بين الجامعة وجمهورها

أ.د. محمد الدعمي

غادر العراق والثقافة العربية والإسلامية قبل بضعة أيام الأستاذ الدكتور عناد غزوان وبوفاته فقدت أرض الرافدين واحداً من أعمدة العلم والفكر والثقافة المستنيرة، لم يكن هذا العملاق أستاذاً جامعياً رائداً فقط. بل كان كذلك عالماً فريداً تجلت أصالته منذ ستينيات القرن الزائل في محاولته المثابرة والناجحة لمزاوجة المعرفة الأكاديمية بالثقافة الشائعة، عبر وسائل الإعلام التي كانت محدودة آنذاك، ولم تزل الأجيال تستذكر وجهه البشوش وصوته الساحر بكل عرفات عندما كان يظهر على شاشات التلفزيون ليتحدث بطريقته المقنعة وبخطابته الفذة عن موضوعات لم تكن شائعة أو معروفة حينذاك، ابتداءً من الاستشراق والتثاقف وانتهاءً بمعنى وأبعاد النقد الأدبي وبالجرجاني والمتنبي، لذا استقطب هذا الرجل الودود والعلّامة الجليل محبة الناس وتقديرهم وهو يترجم معارفه الممتعة إلى لغة فنية يفهمها العالم المستنير ويدرك دلالاتها الإنسان العادي.

وإذا كان منجزه بتجسير الفجوة بين الجامعة والجمهور يندرج في حقل الابتكار والتحديث في العراق وفي سواه من البلدان العربية فإن أدواته الأكاديمية التي اكتسبها في الجامعات البريطانية قد أهّلته لأن يبرز بين العديد من أقرانه من الذين بقوا حبيسي قاعة المحاضرات والصيغ المدرسية المحدودة. لقد كان عناد غزوان باحثاً علمياً أصيلاً وله من الطروحات والأفكار ما أهله للارتقاء إلى مصاف كبار المفكرين وأذكى الكتاب في العالمين العربي والإسلامي ناهيك عن إسهاماته العلمية عبر مئات رسائل الدكتوراه والماجستير التي أشرف عليها وناقشها على طريق تأسيس جيل كامل من أساتذة اللغة والأدب العربي ممن تفتخر بهم المؤسسات الأكاديمية العربية والعراقية اليوم.

وإذا كان الفقيد قد خدم جسراً موصلاً بين الجمهور والأكاديمية فإنه قد خدم كذلك جسراً واسعاً بين ثقافتنا والثقافة الغربية، لقد كان الرجل مترجماً رفيعاً من الرعيل الأول، زيادة على أنه حاول ونجح في المزاوجة بين التراث الذي عدّه بعضهم تراثاً طللياً وبين الحداثة المستوحاة من الفكر الغربي الحديث. لقد كانت كنوز عناد غزوان المؤلفة هي القاعدة التي أقيمت معها عشرات المؤلفات المعربة التي لم تزل منابع لطلاب العلم والباحثين، الأمر الذي جعل منه مرجعاً مثابراً على مواكبة العصر ودليلاً لكل من يريد أن يعرف ويتعلم.

لقد كان وليد الديوانية رحمه الله مفخرة لكل عراقي؛ لأنه كان أشبه ما يكون بنخيل تلك المدينة الفراتية الجميلة يشرب من فراتها العذب ويضرب بعنفوان بسعفاته في عنان السماء عطاء ومحبة وعنفواناً.

ويذكر له العراقيون إسهاماته المهمة في المؤسسات الثقافية العربية والعراقية، فهو من أهم الأسماء العربية في عالم الثقافة والترجمة، كما إنه من أصحاب فكرة تأسيس جامعة الكوفة، ذلك الحلم الذي راوده من أجل أن تستعيد مدرسة الكوفة النحوية والفقهية مجدها العربي الإسلامي العتيد، أما سجاياه فقد كانت الأسمى والأرفع في عصر نخرته الأنانية والنزاعات الضيقة والميول السياسية المجهرية، كان عناد محبوباً من قبل الجميع لذا استحق أن يكون رمزاً للجميع بغض النظر عن جميع المحدوديات.

الراحل عناد غزوان عاش ومات في قاعة المحاضرات لذا استحق شرف الوصف وقوفاً في الحياة وفي الممات. حتى بعد أن تعكز العصا أواخر أيامه. هو رجل لم يتقاعد ولم يبحث عن الانعزال والعزلة قط، كان حضوره يملأ

الجامعات والمؤسسات والصالونات الثقافية، لا يمكن لصاحب مشروع أو لمبتكر فكرة إلّا أن يعود إليه طلباً للنصيحة والمشورة لأجل الاستئناس بالرأي الحصيف بعيد النظر. وبرغم هذا الحضور الذي ملأ الدنيا بقي الرجل متواضعاً معطاءً، ولكن بلا مقابل، فلم يحظ برعاية غير رعاية مرتبات الوظيفة الشحيحة، ولم يدق باب أحد في السلطة أو خارجها مطالباً بشيء غير حقه الطبيعي، لذا غادر الرجل منزله المتواضع وسيارته الأثرية القديمة دون عرفان من دولة أو مؤسسة خاصة، ولكن عناد غزوان بقي نجماً متلألئاً في سماء العراق وفي ظلام العصر. فهل لي أن أقبل يديك الكريمتين يا سيدي الراحل الكبير؟

كيف نتلقى النبأ؟

أ.د. مالك يوسف المطلبي

ليست المعضلة في الموت! فمنذ مغامرة الإنسان الأخيرة لتجاوز الموت إلى الخلود على يد المغامر گلگامش ومنذ فشل هذه المحاولة بعد أن تلقفت الأفعى وصفة الخلود، أو عشبته على نحو محدد، انتقل الإنسان إلى اعتبار الموت حقيقة أولى من حقائق الوجود، وتطور هذا الأمر أيديولوجياً باعتبار الموت ليس حقيقة بل حق. يقينية الموت لم ترتبط بالمحتوى بل تعدته إلى الشكل فصار للموت اسم آخر هو الخبر، خبر مثل أي خبر في حلقات السرد المتتالية للوجود، وهكذا لم يعد الموت مدهشاً في تلقيه أيضاً لكن المعضلة صارت تكمن في (كيف نتلقى هذا الموت أو ذاك؟). ملاحظات البشر في هذه الإرسالية صارت تكمن في التفصيلات الصغيرة التي تعمل في إطار (غير المتوقع) كسر التوقع يحتاج إلى فترة تسمى فترة استيعاب الصدمة وهذه العملية كالعملية الفنية، تعمل في إطار مراوغة التوقع، الجملة الشعرية تسلبنا ما هو متوقع ولهذا تصيبنا بالدهشة جملة الموت التي تسلبنا قدرة التوقع! ربما تند عنا صرخة ما أو صوت مبعثر، أو نزول كفنا على أفخاذنا حينما نرسم بكاء حركة.

هذا ما حدث لي بالضبط حين استقبلت خبره! من على شاشة (العراقية) يا إلهي إنه مدين لي بلقاء!.. لم أعد أرى الشريط الفرعي للخبر إلّا شريطاً أسود للاحتفال بالحزن.. شريط دائري كذلك الذي يوضع على الكتف ولكن ها هنا يدور مع دورة الأخبار الحية! اتجهت إلى الفضائيات العربية لأعمم حزني لكن لم أجد في فضائيات الدم أي بقعة للرثاء! الرثاء يعطل الدعوة إلى الموت لأنه يتأمله وهم يريدون نشر قصص الموت. الموت عندهم هو صورة الحياة! لكن عثرت أخيراً على تدفق شريط الحزن في فضائية الفيحاء فقط حينها أدركت أنه بدأ يعبر الحدود ليبدأ امتصاص الصدمة!

عناد غزوان لافتة عريضة الأستاذ الدكتور الباحث، الأديب الشاعر، عالم اللغة المترجم، تتلمذت له منذ بدأ زغب المعرفة ينبت على حساب زغب استهلاك الحياة! كان أول لقاء لي معه في قاعة امتحان الطلبة المتقدمين للدراسات العليا وكنا موجة من الأدباء، وكان اجتياز امتحان اللغة الإنكليزية أو شروط القبول في الدراسات اللغوية العربية كنت أجيب بإنكليزية الطالب أي الإنكليزية المكبوتة. مراقب الامتحان هز رأسه وهو يقرأ ما أكتب ثم أطلق ضحكته المجلجلة وقال: جيد، ولكنك لا تفكر في اللغة الإنكليزية، إنك تفكر في اللغة العربية، لم يكتب للدورة أن تكون أصلاً لأسباب مجهولة ولهذا لم نعرف حصيلة نتائجها، غير أن كلمات مراقب القاعة الدكتور عناد غزوان ظلت تلازمني طوال عقدين حتى قادتني أخيراً هي وحدها التي قادتني أو هي وحدها التي مكنت الدافع على عبارة النفسانيين من أن انخرط على كبر في الدراسة الأكاديمية طالباً في كلية اللغات، قسم اللغة الإنكليزية، مستمراً أربع سنوات في كفاح مرير، لكهل وسط مراهقين! مستقبلاً سخريات الأهل والأقارب والمعارف بصبر غريب (لما شاب ودوه للكتاب) لا لكي أحصل على شهادة، فأنا في حينها كنت أملك منها الدكتوراه في علم اللغة وشهادة معهد القاهرة في الفنون، لكني كنت أريد أن أصل إلى ذلك الحجاب الذي وضعه أمامي قبل ربع قرن. إذا أردتَ أن تتعلم لغة وجب عليك أن تفكر فيها فقط، في سنوات الدراسة الأربع كنت ألتقيه لأعرض أمامه نموي اللغوي، لا لكي أنتزع منه جملة التشجيع بل لكي أسمع منه تعليقاً بأني صرت أفكر في اللغة التي أريد اكتسابها:

عال عال.. ماذا يعني ذلك؟.. يعني أنك في الطريق الصحيح.. كلما وقعت عيناي على الشهادة التي تلتها من قسم اللغة الإنكليزية تذكرت أنها ثمرة تعليق

ذلك الرجل، إن هذه الشهادة ليست ثمرة كفاحي (كفاح من يتعلم لغة أجنبية على كبر خارج سياق تلك اللغة) بل ثمرة تعليقه ذلك التعليق الذي أنتج في داخلي الدافع ثم السؤال ثم الجواب.

ونعود إلى البنيوية والى السجال الذي اندلع بين متبنيها ورافضيها كان رد الدكتور العلامة علي جواد الطاهر شديداً قاسياً بل كان مقدمة تبناها مثقفو القطيع لدرء هذا الشر درءاً تقدمياً. وقد تبنى أطروحة الدكتور الطاهر رحمه الله تلميذه الدكتور عناد غزوان رحمه الله ولما كنت منغمساً في حشد طاقة المنهج على حساب المتن فقد رددت عليهم رداً قاسياً تحت عنوان (أبنية فارغة) وما أصابني فزع من نفسي وأظن أنه لم يصبني مثلما حصل لي بعد أن تأملت ما كتبت أي عاق أنا؟ وأي وأي وأي؟ الآن وبعد مضي ما يقارب الربع قرن أتأمل المشهد عبر هذه المسافة الشاسعة لأدرك أن دافع الخروج من المتن كان أقوى من أي شيء آخر. وكان لي، وكنا في أبو ظبي في مهرجان أدبي، أن أعتذر لهما اعتذار العبد لسيده (من علمني حرفاً ملكني عبداً) ثم أسررتهما بما عندي. قال لي الدكتور علي جواد الطاهر: إمض في طريقك، وقال لي الدكتور عناد غزوان لقد ربحنا جميعاً! نعم لقد ربحنا جميعاً بعد خسارتنا المصطنعة!

لقد قرأت لأغلب المترجمين العرب إن لم أقل كلهم، وأقول هنا وهو قول ليس من باب تعدد محاسن المرثي، كما جرت العادة لأنه أمر قلته في مقابلة أدبية قبل ستة أعوام، أقول ما وجدت وعياً مرهفاً باللغتين وما تنطويان عليه من بنى قواعدية وتداولية إلّا عند علمين من أعلام الترجمة من الإنكليزية إلى العربية وهما: الدكتور عبد الجبار المطلبي والدكتور عناد غزوان، وإن كنت تتلمذت للدكتور عبد الجبار المطلبي مباشرةً بكونه أخي وكنت اشتغل معه بأجر في

ترجماته وكنت أتقاضى على إملاء ترجمة الصفحة الواحدة (خمسين فلساً) عام ١٩٦١، فإنني تتلمذت للدكتور عناد غزوان في الدرس الذي أبتغي وهو درس الحداثة. ولعلّ ذلك عائد إلى تلك الجملة: (لكي تتعلم لغة يجب أن تفكر فيها). كانت أمنيتي أن أرى الدكتور عناد غزوان في هذه الأوقات جزءاً مسؤولاً عن المجمع العلمي العراقي الذي عاثت به آفة التحجر والوساطة المقيتة، كنت آمل أن يعيد لهذا الصرح رونقه الذي اختفى منه بعد أن أطلقت النار على (العراق) بعد ثورات الجمهوريين الدموية المراهقة منها والفاشية وكنت آمل.. غير أن شريط الحزن الذي ارتداه تلفاز العراقية وفضائية الفيحاء قطعا تيار الأمل! نعم من الممكن أن يصلح كل شيء عند ذاك فقط يكون عناد غزوان وكل الموتى الجميلين قد استمر واستمروا فينا.

أستاذي.. عناد غزوان

دمعة ساخنة على رحيلك

ووردة بيضاء على ضـريحك

أ.د. كريم عبيد الوائلي

عرفت أستاذي الدكتور عناد غزوان في أوائل السبعينيات أستاذاً في كلية الآداب.. يتأبط كتاباً أو كتابين، ويغذ السير كعاشق إلى قاعة الدرس.. ثم يبدأ يهدر بصوته المجلجل متحدثاً عن النظرية النقدية التراثية.. يحدثنا عن الأسس والأصول والوظائف والآليات، يتحدث عن انجازات الأصمعي وابن سلام.. ويحلل مناهج الآمدي وابن طباطبا والجرجاني.

إنه أحد الأساتذة القلائل الذين جمعوا في المعرفة بين القديم والجديد، ففي الوقت الذي يحلل فيه النصوص الشعرية التراثية، في غزلها ومدحها ورثائها.. يعنى بالأدب الحديث شعراً ورواية، ويحلل رموز السياب وأقنعة البياتي وإيقاع نازك.

وكان الراحل عناد غزوان متميزاً بمنهجه النقدي الأصيل، من حيث عمق أدواته ودقة آلياته، الأمر الذي ترك آثاراً جلية على تلاميذه في الدراسات العليا والأولية على السواء... فلقد كان أباً يرعى تلاميذه، وبخاصة المتميزون منهم ولعله أكثر عنايةً بأولئك الذين يتميزون بشغب ثقافي ومشاكسات معرفة، أكثر، وأكثر من هذا أنه يسمح لتلاميذه أن يعبروا عن آرائهم المختلفة والتي تتعارض مع رؤيته ومنهجه النقدي. وإذا كان هذا الرجل بهذه الصفات العلمية والأخلاقية فهل هو راحل حقاً عن دنيانا هذه..!!؟

إن كثيراً ممن يدبون على هذه البسيطة إنما هم أموات... لأنهم لا يؤدون سوى الدور الحيواني في الأكل والشرب، والتناسل، وكثيراً ممن غابت عنا أجسادهم لايزالون أحياءً يعيشون معنا، لا يغادرون مشاعرنا... ولا يفارقون خيالنا، نلتقي بهم كل يوم، ونسمع أصواتهم كل حين...

إن عناد غـزوان... لم يغب عن أنظارنا... هنا كان يحاضـر.. وهنا كان يناقش.. وهذه أفكاره لاتزال طرية وخصبة، تقرؤها في هذا الكتاب وهذه المجلة... ترى هل مات من هذه صفاته وخصاله؟! إنه غادرنا بجسد فقط.. أما روحه وعلمه وأفكاره فستظل باقيةً.. نعيشها وتعيش معنا...إن كل الذي فعله عناد غزوان أنه ترجل عن جواده.. ورحل معانقاً شجر الليل.

الدكتور عناد غزوان الأديب الناقد

أ.د. نعمة رحيم العزاوي

حين دخلت قسم اللغة العربية في دار المعلمين العالية عام ١٩٥٤، وكان ذلك الصرح العلمي الشامخ زاخراً بجيل من الأساتذة يعدون من مفاخر العراق في العصر الحديث، وكانوا طلبته الذين يتلقون العلم فيه، هم خيرة أبناء هذا الوطن وكان قسم منهم من أبناء الأقطار العربية الأخرى، وهكذا التقى على صعيد تلك الكلية جيل من الأساتذة والطلبة، لم يكونوا يستشعرون شيئاً إلّا النهوض بوطنهم وأمتهم، ولم يكونوا يعملون إلّا ليضيفوا إلى صرح ذلك النهوض لبنة أو لبنات، يعبرون فيها عن حبهم للوطن والأمة وللعلم.

دخلت الكلية المذكورة، وسرعان ما جاءتني الأنباء بأن في الذين سبقوني إليها من الطلبة، أفذاذاً، لفتوا أنظار أساتذتهم، وظفروا بتقدير زملائهم لما عرفوا به من مواهب ظاهرة، وملكات علمية ساحقة، وكان من بين أولئك الطلبة الأفذاذ فتى من الديوانية، نبيل الخلق، لطيف العشرة، قد فاق أقرانه، وتميز منهم، هو الطالب عناد غزوان. فلم تمض إلّا أيام حتى جمعنا نادي الكلية، فأعجبت به أيّما إعجاب، وحرصت على صحبته أيّما حرص، وكان الذي وثق عرى المحبة بيننا، إننا كلينا نحب العربية وآدابها ونتوق إلى أن يكون لنا حضور في مضمارها، وأن كلينا كان يتخذ من الكلية محطاً أول على طريق طويل، يقضي سالكه والسائر فيه كثيراً من التعب والجهد، ويكلفه عرق القربة كما يقال. كنا نلتقي أحياناً بين الدروس، في هذه الحجرة أو تلك من حجرات الدرس، فكان الصديق عناد غزوان، وقد عرف بكلفه بالخطابة، وظهر ميله إلى الإلقاء الأدبي المتميز، يرتقي منصة الأستاذ ويتخذ مجلسه فوقها، ثم يضرب بـ (جمعه) عليها قائلاً: سأجلس هذا المجلس يوماً، وكنا نبتسم، ويهمس بعضنا في أذن بعض، بأن هذا سيكون وكان ما يخامر الصديق يخامرنا، وما يجيش في صدره من الأمل

يعمر صدورنا أيضاً.

وانطوت سنوات الدرس، وشرق كل منا وغرب وبقي صاحبي في قلبي وذاكرتي، وظللت أتابع أخباره، وأتحرى سير الزمن به، فعلمت به أنه بعث إلى إنكلترا لإكمال دراسته فكان ذلك مما حفزني إلى تقديم أوراقي إلى دائرة البعثات، عند إعلانها وجود بعثة إلى مصر للحصول على الدكتوراه، وكانت تلك البعثة من نصيبي، ولكنني كنت أختلف عن صاحبي فأنا أكره الغربة، وأضيق ذرعاً بالعيش خارج وكري الذي عشت فيه، ودرجت منه، فلم أستفد من قبولي في تلك البعثة، واستبدلت بها الدراسة في بغداد. ثم دار الزمن دورته والتقيت أنا والصديق مرة أخرى في كلية الآداب، ولكن الصديق هذه المرة كان تدريسياً فيها، وقد احتل مكانة بين أساتذته وزملائه، وكنت طالباً أحضر للماجستير ثم للدكتوراه وتجددت العلاقة بيننا، على إنها لم ترث أو تقدم بل ظلت قوية الأواصر متينة العرى وكما كان الصديق التلميذ بالأمس معقد أبصار زملائه وأساتيذه، كان الصديق التدريسي ملء سمع الكلية وبصرها، متألقاً في عمله مستقطباً اهتمام طلابه وزملائه.

وسارت الأيام بنا سيرتها فقدمت عملي إلى الدكتوراه وكان الصديق أحد أعضاء لجنة المناقشة، التي ضمت فيمن ضمت علي جواد الطاهر وإبراهيم الوائلي، وخرجت إلى ساحة العمل التي سبقني إليها الصديق فملأها حركة ونشاطاً، وظل يدأب في عمله ونشاطه يدرس ويؤلف ويترجم ويحاضر هنا وهناك حتى وصل نشاطه هذا إلى مرتبة تصاقب مرتبة الأستاذية، وتعلو كثيراً على مراتب كثير من زملائه الذين أتيحت لهم فرصة الدراسة في إنكلترا ومصر وغيرهما. لقد تميز الصديق العالم عناد غزوان بجملة مزايا لم تتهيأ لغيره، بعضها

ظهر في شخصيته، وبعضها تجلى في علمه، فأما شخصيته فقد عرف الصديق بسماحة خلقه، ونبل مشاعره، وسمو همته، وأما علمه فقد تبين في كثرة مؤلفاته ووفرة بحوثه، وما امتازت به من أصالة وعمق، وهو من القلائل الذين جمعوا إلى علمهم بالعربية إتقانهم للإنكليزية، فقد حدثني غير واحد ممن يعرفون الصديق معرفةً وثيقة، بأنه أفضل المتخصصين بالعربية وآدابها إجادة للإنكليزية كتابةً وكلاماً، وهو مما يدل على جد الصديق وإفادته التامة من فرصة دراسته في إنكلترا.

ومما امتاز به علم الصديق أنه جمع التراث إلى المعاصرة، فلم يندفع كغيره ممن درس في بلاد الغرب وراء مذاهب الغربيين ومقولاتهم، ولم يتحمس لما وقف عليه في مؤلفات القوم مما لا يخدم تراثنا ولا يكون وسيلة لترقيته وترصينه، ولم يغفل التراث العربي بل أدرك أهميته واكتنازه بمقومات البقاء والحياة، فأقبل عليه منذ أيام دراسته الأولى وبعدها ونهل منه ما شاءت له همته العالية فجاءت مؤلفاته وبحوثه تشهد له بهذا المزج الباهر بين التراث والمعاصرة، وكان ذلك أحد عوامل تقدير الباحثين لها، وإفادة الدارسين منها.

إن الصديق العالم الدكتور عناد غزوان ظاهرة علمية أدبية شغلت أدباءنا ودارسينا، وتركت آثارها واضحة في الدرس الأدبي والنقدي في العراق، وأحسب أنها ستظل كذلك في تاريخنا الفكري والأدبي، ولا غرو فهذا جزاء العلماء العاملين، الذين يظفرون بطيب الذكر وحسن الأحدوثة في حياتهم، ويظلون حاضرين في ذواكر الأجيال، ما تراخى الزمن، وتعاقبت الدهور.

وبعد: فلا بد من الإشارة الى نشاط الدكتور عناد غزوان العلمي، وأول ما

يذكر منه أنه حصل على الدكتوراه من جامعة (درم) في بريطانيا عام ١٩٦٣، وشغل عدا التدريس في الجامعة، عدداً من المناصب منها معاون عميد كلية التربية للشؤون الإدارية، وعميد كلية أصول الدين، ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب، ورئيس جمعية المترجمين العراقيين. ومن مؤلفاته المطبوعة: (مكانة القصيدة العربية بين النقاد والـرواة) وهو أطروحته بالإنكليزية، و(المرثاة الغزلية في الشعر العربي)، و(التحليل النقدي والجمالي للأدب)، و(آفاق في الأدب والنقد).

عناد غزوان.. الإنسان الذي عرفته

أ.د. قاسم حسين صالح

كان الشباب المثقف من جيل الستينيات يفضل شراء الكتاب على رغيف الخبز، كنا نتبارى بالثقافة وحفظ أسماء الروائيين الأدباء والنقاد العرب العالميين، وكنت ذات يوم مع زميل أكبر مني عمراً وأغزر ثقافة جالسين في مقهى (البرازيلية) قال لي: أنبهك إلى أن تقرأ لعناد غزوان: سألته ومن يكن هذا؟ أجابني: عراقي.. سيكون له شأن عظيم ولقد صدق نبؤه، هذا المثقف الذي كنا نسميه (شيخ البوهيميين) بدأت أقرأ له. ثم أخذت أتقرب منه في علاقة زمالة بحكم وجودنا في كلية واحدة (الآداب) ولأنه كان محبوباً ويحظى بالتقدير والاحترام إلى العام ١٩٩٨ ففيه اكتشفت عناد غزوان.. الإنسان.

هنالك مقولة صحيحة بالتجربة هي أن هناك موقفين يسفر معدن الإنسان وجوهره هما: السفر، والسجن، وقد جمعني به سفر طويل من بغداد إلى صنعاء إذ مكثنا فيها أربعة أشهر بصفة أستاذ زائر بجامعتها. كنا نسكن في غرفتين متجاورتين بدار الضيافة الخاصة بالأساتذة الزائرين. نتناول وجباتنا الثلاث سوياً ونتسوق سوياً ونتمشى سوياً باختصار كنا لا نفترق إلّا في أوقات المحاضرات لمئة وعشرين يوماً. اكتشفت في هذا الرجل الأخلاق العالية والمثل والقيم الرفيعة ودماثة الخلق والسلوك المهذب وطيبة القلب وحبه اللامحدود للناس فهو لم يكن له أعداء، وهذه فضيلة نادرة في هذا الزمان. وبالرغم من تجاوز السنين فإنه كان يحب الحياة مقبلاً عليها بروح الشباب، وكان عندما يراني ضجراً أو مكتئباً كان يسليني بـ (نكتة) ولديه من النكات ما لا يحصى، وعندما يرويها لك يجعلك تستلقي على قفاك من الضحك، وكان حديثنا يتكرر يومياً عن العراقيين وهمومهم وعن قسوة النظام وكيف يكون حال الناس والعلم والتقانة عندما يتولى الأمر رعاة وشقاة، وبحكم اختصاصي

كنت أحلل شخصية صدام حسين. وكيف أن النرجسية المريضة دفعت به إلى أن يدع العراقيين يأكلون الخبز الأسود فيما هو يكثر من بناء القصور، وعندما رآني منفعلاً وأصب اللعنات على الدكتاتور علق ببرودة أعصاب: (لا تغث روحك ابني كلها تصفه للشعب).

وكان للدكتور عناد غزوان حضوره العلمي والثقافي في اليمن فقد أقامت جامعة صنعاء ندوة ثقافية تحدث فيها أكاديميون باللغة والأدب والنقد من الجزائر والأردن واليمن غير أن التصفيق الحاد كان لعناد غزوان، ليس فقط لمضمون محاضرته، إنما أيضاً لشخصيته المؤثرة وما يمتاز به من حسن إلقاء فريد وصوت إذاعي رخيم. وكان في الشعر والمعلومة الأدبية والنقدية أشبه بالكومبيوتر، أعني ما إن تسأله عن بيت شعر أو معلومة فإنه يأتيك بأسرع من ضغطك زر الانترنيت فانتهزت الفرصة لأن أتعاون معه في تحليل شخصيات عدد من الشعراء بينهم المتنبي والمعرّي والسيّاب. هو يحدثني عن سلوكهم وإبداعاتهم وحماقاتهم ويقرأ نماذج من أشعارهم، أنا أقوم بمحاولة تحليل نفسي لشخصياتهم، ونشرنا عدداً من هذه التحليلات في الصحف اليمنية بينها تحليل لشخصية الجواهري. وكان الرجل متعدد الهوايات ولاسيما الرياضة إذ كنا نتابع مباريات كأس العالم في حينه كان يشجع هذا اللاعب، وينحو باللائمة على ذاك ويمارس النقد الرياضي، فمازحته قائلاً: (حتى بالرياضة تمارس النقد) فأجابني بطريقته الخاصة: (ولد.. داعيك كان أحسن لاعب كرة قدم بفريق الديوانية) بعد سقوط النظام رجوته أن يرشح نفسه لعمادة كلية الآداب فأجابني: (ليس وقتها.. ويصير خير).

وبالرغم من أنه ما كان حاضراً عملية الانتخاب الفريدة من نوعها إلّا

أن الحاضـرين رشحوه وكان الفائز بها فيما كنت أرى أن استحقاقه كان رئيس جامعة.

إن عناد غزوان كان راية... والرايات لا تدفن...

عناد غزوان..

سبعون عاماً من العطاء والحضور

أ.د. محمد حسين آل ياسين

الحديث عن الأستاذ الدكتور عناد غـزوان شيّق وممتع؛ لأنه حديث عن الأستاذ الجامعي المحبوب والناقد البارع، والمترجم المتمكن، والمؤلف النشيط، والمفكر الحرّ، والإنسان الراقي، فعناد غزوان مجموعة من الطاقات والقابليات في رجل واحد أراد أن يكون نموذجاً من نماذج الإبداع، ورمزاً من رموز الأخلاق، فكان ما أراد، يرفـده عقل نيّر وقلب نظيف وروح خفاق بالمحبة والطيبة والنقاء، وقلم رصين استطاع به مع قلة من أمثاله الجادين أن يجعل من حياتنا الثقافية رافلةً بالجديد الرائع واللذيذ المبتكر فاستحقت أن تحيا ونحيا فيها. لم أعرفه إلّا منحازاً إلى الحق داعياً إليه متمسكاً بالإنصاف والعدل مؤمناً بفكرة المؤاخاة والمساواة بمعناها المثالي العام، يكره الظلم وأهله ويجافي التدليس والكذب والمراوغة، ويخلص في عمله ويذوب عطاء فيه، حتى صار من أكثر الأساتذة كسباً لاحترام زملائه ومحبة طلابه، فقد أجمع طلابه على حبه والإعجاب به إلى حد يندر أن يبلغه سواه، وما ذلك إلّا لأنه يرتبط بهم برابط الأبوة الحاني، والأخ الموجه الناصح والأستاذ المتفاني في إفادتهم العلمية، والإنسان الذي يحمل نفساً زكيةً طهرت من الخبث والدرن والتلوّن، ووجهاً مشـرقاً بابتسامته المعهودة التي تقطر مودةً وتنطق براءة وعفوية في زمن غارق بابتسامات المكر والخديعة والنفوس الرديئة الوضيعة، وهنا تبرز فتسمو وتضيء قيمة ملاك على صورة البشـر اسمه عناد غزوان. عرفته أول ما عرفته يوم جاء إلى كلية الآداب بجامعة بغداد منقولاً إليها من كلية التربية أواسط الستينيات، وكنت طالباً في الكلية وإذ فاتني شـرف التلمذة له فلم يفتني أن أسمع من طلابه إعجابهم بأستاذهم طريقة في التدريس وعمقاً في المادة وخلقاً كريماً في التعامل المتحضـر، فكانت حلقات الطلاب حوله في الساحة

والممرات بعد درسه وقبله من علاماته الفارقة وكان أكثر من يحدثني عن هذه الجوانب فيه من طلابه أخي وصديقي الدكتور محمد حسين الأعرجي الذي كنت أسبقه في قسم اللغة العربية مرحلتين دراسيتين وظل الأعرجي كسائر أترابه وفياً لأستاذه إلى اليوم. ثم توثقت صلتي بأبي معتز أكثر حين بدأ ينشر بحوثه الرصينة منذ أواخر الستينيات في مجلة (البلاغ) الشهرية التي كانت تصدر عن الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية في الكاظمية، التي كان والدي الشيخ متعه الله بالصحة والعافية مشرفاً عليها، فكنت حلقة الوصل بين المجلة والأساتذة الذين رفدوها ببحوثهم وكان معه من هؤلاء: الدكتور مصطفى جواد والدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي والأستاذ إبراهيم الوائلي والدكتور باقر عبد الغني وسواهم من النخبة العالية من الرعيل المجتهد المجدد، ومن أروع ما نشر الدكتور عناد في هذه المجلة بحثه الموسوم (نزعة التمرد والسخرية عند الحطيئة) وبحثه عن نهج البلاغة ولغة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في خطبه.

وعلى ذكر الخطب فالأستاذ الدكتور عناد غزوان خطيب مفوه بارع، أداءً وصوتاً ونصاً، يهيمن على القاعة ويشدها إليه ويتغلغل إلى نفوس سامعيه بالفكرة المقنعة والتعابير الأخاذة وطريقة الإيصال الشفافة، ولا أنسى يوم وقف خطيباً في احتفال كبير مهيب في الكاظمية في أواسط أو بعد أواسط الستينيات في ذكرى أبي الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وكنا دعوناه مع نخبة من الشعراء والخطباء للمشاركة فيه فوقف متحدثاً عن الحسين العظيم ووقفته الخالدة فخلب القلوب والأسماع فكان لكلمته النثرية العالية ما يكون للقصائد العصماء من الأثر المدوّي الذي كان يمثل أحياناً بطلب إعادة مقاطع

منها كما يفعلون في استعادة الأبيات التي تهز مشاعرهم من قصائد الشعراء. جربته في السفر وفي المبيت معاً في غرفة واحدة، وفي الضائقة المالية والفتن الاجتماعية، والسياسية وصعوبات العمل وكل واحدة منها محك يكشف عن حقيقة الإنسان وجوهره فكان عناد غزوان في جميعها ذلك الناصع المتألق الذي يفصح كل موقف له وكل رأي عن معدنه الأصيل وتلمست فيه تلك الموضوعية والصدق مع النفس والترفع عن الصغائر والوفاء لمن يحب ويحترم، والإخلاص المسؤول في مواقفه وآرائه وأجلى ما يكون ذلك: في دراساته النقدية التي عالج فيها إبداع المبدعين، أو في بحوثه التي شارك بها في المؤتمرات، أو في حواراته الصحفية والإذاعية والتلفزيونية التي تشرفت بمشاركته في بعضها، حيث كان ينزع إلى آرائه من حس نقدي عميق بمواطن الإبداع دون أن يفرض على نفسه قيود مدرسة معينة ولا أغلال منهج خاص، بل فتح عقله وروحه لتلمس الإبداع جوهراً وجمرة بعيداً عن الانغلاق في دائرة الإشكال والمقولات والتنظيرات مؤمناً بالحداثة بمعناها الحقيقي الشامل الذي تفصح عنه المواهب الكبيرة والقادرة عليه رافضاً أن يقع أسير نمط ضيق أو مفهوم مبتسر، فتجد في كتبه النقدية أشتاتاً من الأسماء والأجيال وأنواعاً من التجارب والنصوص لا يجمعها عنده إلّا أنها تشترك في إفصاحها عن مواهب أصحابها، فاستحقوا لديه أن يدرسهم ويبحث في نصوصهم عن بؤر الضوء ومكامن السحر وإن اختلفت الأشكال وتعددت أساليب التعبير، وما ذلك إلّا لأنه اكتشف مبكراً سلامة الطريق ووضوحه وصحة منهجه، انظر مثلاً في ذلك: بحثه عن الصورة الشعرية المنشور في مجلة الأقلام وبحثه عن تطور الثقافة وأجيالها في العراق الذي قدمه في قصر الغوري في القاهرة وسائر كتبه النقدية المنشورة.

وكان من موضوعيته التي أشرت إليها، ومن تواضعه الجم أن عني

بتجربتي الشعرية منذ عهد مبكر وأحاطها بالنقد والدرس، واحتضنها بالتعليق والإشارة والتنويه في مواقف متعددة ومناسبات كثيرة ونشر ذلك في بحوثه وكتبه، وكان من أعز ما نفحني به وطوق عنقي شهادته النفيسة الغالية حول هذه التجربة التي بثت من القناة الفضائية التلفزيونية قبل سنوات ضمن لقاء مفصل مع الشاعر، أوضح فيه الأستاذ الدكتور عناد غزوان رأيه المفصل والأسس الإبداعية التي بني عليها هذا الرأي، راصداً الأصالة التي تقوم على المزاوجة بين حداثة المضامين وتماسك الوعاء اللغوي المتين، وكان لهذه الشهادة بعد بثها أصداء واسعة في أوساط الأدباء والمثقفين لصدورها من مثله فتلقيت جملة من التهاني، بل تجاوز الأمر عند بعضهم حدود الغبطة إلى الحسد، ولهم الحق في ذلك.

ولا أريد أن أنهي هذه الكلمة قبل أن أقترح على وزارة الثقافة واتحاد الأدباء العراقيين وسائر المؤسسات الثقافية أن تبادر إلى إعادة طبع كتب الأستاذ الدكتور عناد غزوان بمناسبة بلوغه السبعين وبعد تشكيل لجنة من الأدباء والمثقفين تقوم بالجمع والتهيئة والإعداد، لتصدر في علبة أنيقة تضم الأعمال الكاملة كما تفعل الشعوب المتحضـرة مع أعلامها الكبار، وذلك لحاجة القرّاء من الأدباء والنقاد والمثقفين والمكتبات إليها، بعد أن بعد العهد بعدد كبير من كتبه وندرت في الأيدي والأسواق، فالمفكر والناقد والمترجم والإنسان الدكتور عناد غزوان يبقى العطاء المتواصل والحضور المهيب في مشهدنا الثقافي العراقي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور عناد غزوان.. رفيق الدرب

أ.د. حكمت عبد المجيد علاوي

لم أصدق نفسي يوماً أني سأقف بين المؤبنين لأؤبن أخي الغالي وصديقي الوفي ورفيق الدرب الأستاذ الدكتور أبا معتز الحبيب. إنه لرزء أليم وخطب جلل حقاً أن أرثيك وكم تمنيت أن ترثيني أنت وليس أنا، إلّا أنه لا مردّ لقضاء الله تعالى وقدره. فكيف بالأمس القريب وأنا استمع إلى ضحكتك المجلجلة الرنانة. لمَ لمْ تحضر بيننا هذا الجمع الخيّر اليوم؟ وهل أشغلك عنا شاغل؟ هل حقاً خطفك الموت منا؟ وأسكتك القدر السكتة الأبدية؟ أم حال دون حضورك حائل؟ فهذا هو ابن أخي الحبيب معتز وحده حيث اعتدنا أن نراه بصحبتك دوماً في المنتديات والمحافل الثقافية والأدبية.

فلم هو وحده بيننا اليوم وبدونك يا أبا معتز؟ هل إنك غادرتنا حقاً؟ وهل هو جبروت الموت حال دون وجودك بيننا؟ أم ماذا؟ فأين أنت منا اليوم؟ بعد أن كنت بالأمس القريب تنير هذه المحافل الثقافية والمجالس الأدبية بأبحاثك الرائعة وخطبك المدوية الرنانة. نعم يا أبا معتز.. لقد تيتمت حقاً كل المنتديات الثقافية بعد رحيلك عنها، بعد أن كنت واسطة العقد وجامع الشمل ورئيس الجمع فيها.

لقد جفّ القلم، وجفّت الأنهار والمحيطات، وجمد الدمع وتوقفت عقارب الساعة وأنا استمع عبر الهاتف صوت ابن أخي الحبيب معتز وهو يناديني ناحباً ليقول لي: مات أبي يا عم، فأحسست وكأن السماء قد انطبقت على رأسي وزلزلت الأرض من تحت أقدامي، فتعوذت بالله الواحد الأحد وصرخت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولاحول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. فأسرعت أشق طريقي وأنا منخور الجسد إلى أخي أبا معتز لأشارك جمع شمل المفجوعين معي في وداعك الأليم. نعم أيها السادة عذراً إذا ما انقطع القلب وانهمر الدمع

بفقد هذا الأخ الحبيب. فهل رحلت عنا يا أبا معتز وتركتنا مفجوعين بفقدك أم إنه كابوس يجثم فوق صدري؟ لست أدري، وكم هي تافهة الحياة يا عزيزي الغالي. فلا أدري أأرثيك رثاء أمة فقدتك علماً من أعلامها البررة أم أرثيك إنساناً جمعت فيك خصال الدنيا عفةً ونزاهةً وتواضعاً؟ مازلت لم أصدق نفسي أنني جئت لأشارك هذه الجموع المفجوعة معي لتحمل نعشك الطاهر بعد أن كنت بحلمك وعلمك طوداً من الأطواد وجبلاً شامخاً.

فيا أيها الراحل عنا جسداً والخالد معنا روحاً لا أدري كيف أعدد مزاياك وصفاتك، فأنت يا من كنت كثير الغلبة حيث لا يصمد أمام إعصارك مكابر ولا معاند. وحتى لغة الضاد حبيبتك جاءت هي الأخرى لتشارك هذا الحشد في وداعك إلى مثواك الطاهر. وعذراً يا أبا معتز إذ لا أملك فصاحتك في التعبير فنم قرير العين ووداعاً حاراً من أخيك المفجوع.

خمسة مداخل إلى سيرة عناد غزوان

الناقد ناظم عودة

المداخل الخمسة التي وردت في عنوان هذه المقالة، مقتبسة من عنوان كتاب (ويلبرس سكوت) هو خمسة مداخل إلى النقد الأدبي. وقد قام بترجمته في العام ١٩٨٦ الدكتور عناد غزوان (١٩٣٤-٢٠٠٤) بالاشتراك مع جعفر صادق الخليلي. وهذا الكتاب قد نشر في سنة ١٩٨٦ في الوقت الذي بدأت فيه النظريات النقدية المعاصرة كالشكلانية والبنيوية والأسلوبية، تؤسس فرضياتها ومفاهيمها الجديدة للهيمنة على لغة الخطاب النقدي الجديد، والمؤلف يعتقد أن هذه المقاربات الخمس هي المفاتيح الأساسية للدخول إلى عالم النظريات الجديدة المكونة لخريطة النقد الأدبي في القرن العشرين. وقد تفتحت الموهبة النقدية للدكتور عناد في السنوات التي سادت الجامعة العراقية مرحلة دامسة من القمع الثقافي والسياسي والاجتماعي، بيد أنه أسس خمسة مداخل مشرقة في سيرته الثقافية بعامة. لقد تسنى لي أن أتتلمذ على يده لمدة ست سنوات في البكالوريوس والماجستير، مع صداقة صافية امتدت منذ ١٩٨٥، كنت خلالها خير مراقب لسلوكه الشخصي والثقافي، والمداخل التي أريد أن أتحدث عنها ما هي إلّا: مدخل أخلاقه، ومدخل نقده، ومدخل ترجماته، ومدخل أستاذيته، ومدخل ثقافته. ولأن هذه المداخل لا تستوفى لي في هذه العجالة، فسوف أبحث عن طرائق للإيجاز، ما يتعلق بالمدخل الأخلاقي فقد كتبت عن ذلك شهادة قرأتها في الحفل التكريمي الذي أقامه اتحاد الأدباء ونشرت في جريدة الصباح، وفيها ذكرت وقائع لم تذكر من قبل عن موقفه السياسي ونزاهته في العمل الجامعي، وأما مدخل نقده، فأقول: كان هذا الأستاذ يحمل في عقله وتفكيره الإشكاليات الدائمة للنقد الأدبي لدى العرب قديماً وحديثاً، ودأب يستجلي أصول المفاهيم النقدية، وتطورها الدلالي، ومراحل اضطرابها واستقرارها في تاريخ النقد لدى العرب. وكان معجباً أيما إعجاب بالعقل العربي الذي أنتج أعمالاً بلاغية ونقدية جليلة. أسهمت في تطور المعرفة في الثقافة العربية، وعلى

وجه الخصوص أعمال الأصمعي، الذي كان يقول لنا: إنه مؤسس المصطلح النقدي لدى العرب، وابن المعتز الذي كان يراه أهم ناقد انطباعي في تاريخ النقد العربي، وأعمال الجاحظ الذي كان يراه عقلية فذة ومتنورة في تجاوزه معضلة الزمن في المعيار النقدي لتقويم الشعراء، وأعمال ابن سلام الذي كان يحدثنا على إنه أول ناقد يضع معايير الناقد الأدبي ويميزه عن غيره، وأعمال ابن قتيبة الذي كان يشترك مع الجاحظ بعدم الانصياع لمقياس الزمن في تقويم الظاهرة الأدبية. وكان يرى في عبد القاهر الجرجاني ظاهرة تستحق التقدير لنفاذه إلى باطن الجملة العربية، وإرجاعه جماليتها البلاغية إلى أسرار النظم والتوليف المخصوص، ومزاوجته بين الجانب الدلالي توخي معاني النحو والجانب الشكلي المتمثل في تخير الألفاظ، لكنه كان يرى في السكاكي والقزويني الجمود الذي وصلت إليه البلاغة العربية بعد القرن الخامس الهجري.

أما فيما يتعلق بالنظريات المعاصرة فقد استبق غيره في التنويه إلى أهميتها في تحليل النص الأدبي، وكان من المبكرين في النقد العراقي في دراسته عن (ملامح التحليل البنيوي في الأدب والنقد) في العام ١٩٨٥، وفي الوقت الذي كان أحد الأساتذة الأكاديميين ممن نالوا حظوة الدراسة على كاهل النظام السابق في فرنسا عاصمة البنيوية لا يعرف أن ثمة منهجاً اسمه المنهج البنيوي، وكان هذا سنة ١٩٨٩ عندما أردت أن أدرس في بحثي للتخرج من كلية الآداب شعر عدنان الصائغ دراسة بنيوية، وكان هذا الأستاذ الأكاديمي مشرفاً على بحثي المزعوم، فاستفهم مني هل هناك منهج اسمه البنيوية؟ وبعد ذلك لم يجز لي البحث إلّا إن جلبت له كل كتب البنيوية المتوفرة في العراق آنذاك. وعلى الرغم من عنايته بحقل المفاهيم النقدية وأهميتها في التحليل والتقويم السليم، إلّا أنه كان ذا حس مرهف حيال النص الأدبي الذي كان يرى أنه قطعة من روح الكاتب، فيقتضي

أن ينال من العناية قدر العناية بالجانب النظري المحض. وقد وضع مجموعة من المؤلفات النقدية، التي كانت مدار بحث في هذه الأفكار، من بينها، أطروحته عن المرثاة الغزلية في الشعر العربي، وكنت في مطلع حياتي الثقافية مندهشاً لهذا الجمع المثير بين الرثاء والغزل، صدر الكتاب في العام ١٩٧٤، وكان صدر له كتاب (مكانة القصيدة العربية) وكتاب (التحليل النقدي والجمالي للأدب) في العام ١٩٨٥، وكتاب (نقد الشعر في العراق) عام ١٩٩٠، وهو الكتاب الذي تسبب في تقرير مرفوع إلى المخابرات العراقية يدين الدكتور عناد في أنه درس في كتابه هذا عدداً من الكتاب المعارضين للسلطة.

وفيما يتعلق بالترجمة، فقد كان حجة في دقة العبارة، وكان ميالاً بمزاجه إلى النقد الانكليزي في النصف الأول من القرن العشرين، بسبب تتلمذه وتخرجه من الجامعات الانكليزية (دكتوراه من جامعة درم ١٩٦٣) والعارف بثقافة هذا الأستاذ، سوف يلمس بوضوح أن الثقافة الانكليزية إحدى مصادر ثقافته الرئيسية، إذ كان يحدثنا باستمرار عن كوكبة من المستشرقين المنصفين للتراث العربي، وعلى رأسهم المستشرق الانكليزي (هـ.أ.جيب) ونظراً لهذه الصلة القوية بالنقد الانكليزي، قام بترجمة عدد من الكتب النقدية بالاشتراك مع صديق عمره جعفر الخليلي، نقاد الأدب لجورج واتسون في العام ١٩٧٩، والإحساس بالنهاية، دراسات في نظرية القصة لفرانك كرمود في العام نفسه، خمسة مداخل للنقد الأدبي لويلبرس سكوت في العام ١٩٨٦، والمعجمية العربية نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجمات العام، للمستشرق الانكليزي جون.آ.هيوود. وهو أحد أهم الكتب التي نقلت إلى العربية في مطلع الألفية الثالثة، وقد صدر هذا الكتاب في العام ٢٠٠٤ عن المجمع العلمي العراقي، الذي يعد الدكتور عناد غزوان عضواً مؤازراً فيه. أما ما يتعلق بأستاذيته فقد

كان أباً في ثياب أستاذ جامعي، مخلصاً لعمله، نادراً في أخلاقه، يبتسم، يخفض رأسه أمام أي سؤال نسأله كأنه هو السائل لا المسؤول.

أما ما يتعلق بثقافته، فقد كان التراث العربي هو المصدر الأول لهذه الثقافة، التراث بمجموعه بيد أنه كان ذا موقف نقدي لكثير من الأفكار والمواقف التي ضمها هذا التراث بين دفتيه. ومن هذه النقدية العالية التي كانت تقترب من السخرية والتهكم، كنا ننهل الشيء الكثير. ولم تقتصر ثقافته على قراءة وتمثل عيون التراث، ونفائس المصنفات إنما كان ذا رؤية منفتحة على ثقافات العالم، تأخذ منها الأصيل، ولا تقترب من الثقافات التي تبيد هويته الثقافية، التي كان حريصاً عليها حتى أيامه الأخيرة.

عناد غزوان.. في بيتنا

د. ماجد الحيدر

تعود بواكير معرفتي الشخصية بالراحل الكبير الدكتور عناد غزوان إلى فترة متأخرة نسبياً (أواخر التسعينيات تقريباً) ربما بسبب من ندرة الوقت المتاح لي للاختلاط المباشر بالوسط الثقافي والأدبي، الأمر الذي يعززه ميلي المتأصل إلى العزلة والاقتصار على عدد محدود من الخلصاء. كانت المناسبة هي زيارة يقوم بها عناد غزوان الى بعقوبة لإلقاء محاضـرة في النقد الأدبي.. وكان هذا بالنسبة لي استثناءً وإغراءً لا يسعني مقاومته.. فذهبنا أنا وأستاذيَّ سليمان البكري ومحمد الصيداوي ووصلنا في الوقت المناسب.

ما الذي جعل الأمر استثناء.. ولماذا كان الالتقاء بهذا الرجل حدثاً جميلاً أحرص عليه وألغي من أجله كل مشاغلي وتحفظاتي؟ لأنه ببساطة يعني التعرف عن كثب على رجل يجمع العلم والأدب والمعرفة الغزيرة إلى المكانة الأكاديمية السامية وطهارة الجانب التي عرف عنها وجعلته (مع عدد لم يكن – والحق يقال – بالكبير من المثقفين والأكاديميين الذين لم يهاجروا إلى المنافي القسـرية أو الاختيارية) يستنكف عن الانخراط في موجة المدح الرخيص والإسفاف وعبادة الشخصية التي شوهت وجه الثقافة العراقية. هذه الصفات لم تكن خافية على المثقفين العراقيين الذي حرصوا على الاحتفاء به ولا على السلطات الحاكمة التي تحملته على مضض.. ولهذا كنا فرحين حين رأينا القاعة (قاعة اتحاد أدباء ديالى) تغص بالحاضـرين من كل الأعمار والمشارب والاهتمامات الأدبية والأكاديمية.. ولقد بادلهم عناد غزوان الود بالود فكان أن تألق في تلك المحاضـرة بمضمونها الغني ومنهجها الواضح وأسلوبه الجميل السهل الممتنع، وتحمل بصبر عناء الرد على أسئلة ومداخلات الحاضـرين الكثيرة التي لم تنته بانتهاء المحاضـرة بل رافقته الى غرفة الجلوس المجاورة التي ازدحمت بتلاميذه ومحبيه إلى وقت متأخر من المساء.. وهناك بالتحديد أسعدني الحظ

بالتعرف عليه بشكل شخصي في الوقت نفسه الذي تشرفت فيه بالتعرف على أستاذي الراحل الكبير محيي الدين زنكنة الذي علمت بأنه حرص على حضور هذه الجلسة على غير عادته في السنوات التي سبقتها.

خلال الحديث أعجبت بالمعرفة الواسعة والدقيقة للرجل، ليس فقط بالأدب العربي قديمه وحديثه بل بالأدب الانكليزي ولغة قوم شكسبير التي كان يتحدثها، ويتحدث عنها، بطلاقة وإلمامٍ يحسد عليهما. وهذا (وأعني الإلمام بثقافات الآخرين ولغاتهم) هو - في رأيي المتواضع - عدة مهمة لكل مثقف ومبدع، ناهيك عن أكاديمي رصين.

أذكر أنني سألته في تلك الجلسة إن كان قد جرب كتابة الشعر فرد عليَّ بالإيجاب. وعندما سألته عما يمنعه من نشر شعره أجابني بطريقة شعرت معها بأنه يتهرب - عامداً - من ذلك، ففهمت بأنه لا يريد أن يُعرَف بالشِّعر أو يتورط في أمرٍ قد يجلب له متاعب التغريد خارج سرب «الشعر» الإعلامي الرسمي الهزيل!

كانت زيارة عناد غزوان لبيتي المتواضع في شهربان، بصحبة نجله معتز والزميل الدكتور إبراهيم علي شكر الذي تولى نقل دعوتنا إليه ومرافقته من والى شهربان، مناسبة جميلة لا تبارح الذاكرة. وكان قضاء يوم كامل مع هذا العالم الكبير والشخصية المرحة المحبوبة مناسبة سعيدة لي وللعدد القليل من الأصدقاء الذين شاركونا ذلك النهار ومنهم الأستاذ سليمان البكري والصديق الدكتور أسعد محمد تقي الذي حضر من بغداد لهذا الغرض والصديقان القاصان مهند الشهرباني وعمران الغانم.. إضافة بالطبع.. إلى أفراد أسرتي وعلى وجه الخصوص ولدي شوان الذي لم يمنع صغر سنه الأستاذ الكبير

من الإصغاء إلى «مداخلته» حول إحدى المعلومات التاريخية المغلوطة الواردة في أحد الكتب المدرسية فما كان من العالم الجليل إزاء إصرار صغيري إلّا أن يطلب منه جلب كتابه المدرسي وقراءة المعلومة الواردة فيه والثناء عليه وتنبيهه إلى أن الكثير مما يرد في الكتب المدرسية (وكان هو أحد مؤلفي ذلك الكتاب المدرسي بالتحديد) لا يمثل رأي العلماء وذوي الاختصاص بل رأي السلطات الحاكمة التي تكتب التاريخ على هواها...أما صغيرتي هدى فقد ظلت الى زمن طويل تتذكر مزاحه معها وضحكته الطاغية الجميلة.. وكنا كثيراً ما نسألها: كيف يضحك عناد غزوان؟ فتحاول أن تحاكي ببراءتها المحببة وقفته المميزة وصوته العميق: ها.. ها.. ها!

لقد كان للقاءاتي اللاحقة بالأستاذ الراحل وحضوري بعض جلساته أو مناقشاته للرسائل العلمية أثر مؤكِّد للانطباع الذي تركه لدي: عالمٌ جليلٌ، متحدثٌ بارع، شخصيةٌ مرحة محبوبة آسرة، أديب مبدع، ومترجم بارع، وأكاديمي رصين لا يجامل على حساب ضميره ومكانته العلمية.. وفوق كل هذا.. رجل يعرف قدر نفسه وقدر تاريخه الذي ظل نظيفاً لم يلوثه نفاق أو ملَق أو استسهال.

ولا يفوتني وأنا أكتب بهذه العجالة أن أتذكر وكلي ألم المناسبة الأخيرة التي رأيته فيها.. حين دخل إلى قاعة أول مؤتمر انتخابي لاتحاد الأدباء بعد سقوط النظام.. لاهثاً.. متعَباً..مستنداً على ذراع تلميذه المخلص إبراهيم علي شكر.. لقد ضجت القاعة بالتصفيق ووقف الكثير احتراماً لمقدمه.. وما إن استقر في مقعده حتى توجهت إليه وقبلت جبينه وثمة شيء يتكسر في قلبي.. لقد كنت انظر بعيني إلى واحدة من منارات العراق الشامخة وقد هدها المرض

والشيخوخة المبكرة.. ورغم الحفاوة الكبيرة التي استقبله بها الحاضرون ورغم الإجماع الطاغي على اختياره لقيادة الاتحاد، وانسحاب الكبير ألفريد سمعان من سباق الرئاسة إجلالاً له ولمكانته، فقد كنت أشعر بأن نجمة مشرقة أخرى توشك على الأفول ولا أجد ما أقول غير بيت سيدنا الجواهري في رثاء الرصافي الكبير:

ليت السماءَ الأرضُ، ليتَ مَدارَها للعبقريّ بهِ مكانُ شِهاب
يوماً لهُ ويُقال: ذاك شُعاعُهُ لا محضُ أخبارٍ ومحضُ كتاب

تحية للذكرى العطرة للمربي والعالم والناقد والأديب والمترجم الكبير عناد غزوان، وعسى أن تكون حياته وسيرته المضيئة خير ملهم لنا ولمن يأتي من بعدنا...

عناد غزوان...

نخلة أكاديمية عراقية سامقة

باقية العطاء ثماراً علمية أصيلة

أ.د. تيسير عبد الجبار الآلوسي

الأستاذ الدكتور العالم الجليل الراحل عناد غزوان الباقي فينا رحل في أمس لا يفارقنا؛ لنبقى في عناء ألم الذكرى لإنسان ومفكر وعالم هو نخلة عراقية باسقة باقية في عطائها ثماراً علميةً جنية عبر منجزه وعبر تلامذته ومن نهل عنه ومنه المعارف التي طبعها بأدبه الجم وورعه وأريحيته وحبه الناس والحياة... وصورة عالمنا الراحل تأبى إلّا أن تبقى باسمة ترفض الألم والحزن...

والأستاذ الدكتور عناد غزوان يبقى العلم المهم بين أعلام الثقافة النقدية العراقية فهو العلم في البحث العلمي والأكاديمي الذي ساهم مع جيل الريادة في وضع اللبنات الأولى لتقاليد تحديث الدرس النقدي في الوسط الأكاديمي والثقافي العراقي. مثيراً بتجديده أسئلة مهمة في مستويات الإبداع والفكر العراقيين بخاصة وقد جمع بين خطاب الجامعة العلمي الأكاديمي من جهة وبين خطاب الثقافة وقيمها النقدية في الحياة العامة فاتحاً بوابات الدرس الأكاديمي على الحياة بأوسع مصاريعها.

لقد كان الأستاذ الدكتور عناد غزوان رسمة جغرافية ممتدة واسعة ذلك أن كتاباته وقراءاته تبقى غنية التنوع والمحتوى.. وهي تستند إلى مرجعيات متعددة من خطابات علوم الجمال والنقد والتراث والألسنية ومفرداتها فضلاً عمّا أضفاه من عمق على تجاريب الرسائل العلمية والأطاريح التي ناقشها... ولقد عادت هذه التعددية على البحث بأصالة ما ينهل من التراث حسناته ويقعّد للحداثة وجودها فمكنها من خلق كينونة حيوية بهويتها العراقية التي تضم جناحي ثقافتنا التراثية والحداثوية.

ولقد كان الأستاذ الدكتور عناد غزوان قبل ذلك وبعده بعمقه الثقافي

المميز خير صديق لطلبة العلوم والمعارف، فهو بحق رجل موسوعي في زمن يندر حكماء الموسوعية المنتظرة التي شادت المحاور التأسيسية لزمن نهضتنا المتردد في خطوه بين واحدة إلى الأمام واثنتين إلى الوراء، أما غزوان فقد كان ثابت الخطو إلى أمام.

ونحن من زملاء وطلبة لهذا العالم الجليل نعرف أيَّ موسوعة نوعية غنية كان يختزنها، وأيّ تجديد وتحديث وتطوير وإغناء جاءت بها دراساته وأبحاثه عبر أدوات تأمل خاص به واستقراء واستنباط كان محكوماً عنده بذائقة نقدية مخصوصة متسامية.

وهذا ما يؤكد أنَّ أثر الراحل عناد غزوان لن يندثر أو يُمحى لأنَّه يبقى في اثنين هما منجزه وطلبته، وهما خير رسالة يمكنها أن تعطي وتمضي بسفينة الإبداع مثلما رسم لها روحاً حيويةً متشبثة بسمات إنسانية روعة في السكينة والهدوء والمرح وهي سمات وأجواء لازمة للعقل ونتاجه وحركته دع عنك أن نستذكر تنوعات انتاج الراحل تربوياً ونقدياً وفي مجال الترجمات وغيرها.

ولكن أستاذنا، مثلما الرحيل المأساوي وجودياً، يمضي ليتركنا ومنجزه نتعاطى مع تلك الأريحية وذياك الروح الجميل النقي نستذكر لحظات محاضراته في الفصول الدراسية وفي أروقة الحياة الثقافية فيما لقائنا الأبقى في اسمه المحفور عميقاً ليس على جدران الجامعة العراقية وقاعاتها ومكتباتها بل هناك في قلوب مجايليه وتلامذته الذين يرتقون بما أغناهم وأعطاهم، سلالم أخرى لبناء عراق مختلف.. هو عراق عناد غزوان باسماً ضاحكاً مقهقهاً مجلجلاً بصوته الإنساني الدافئ حيث رايات السلم والحداثة والمنطق العقلي السومري

المنقول بموسوعاته التي تركها فينا.

ومما ليس في الوصف لمآثر وذكريات لا تنسى، أقول إنَّ الجامعة العراقية مدينة أن تخلد الراحل في مسمياتها وفي بحوث تظهر في بعض اعتراف بجميل ورد له، فراحلنا الأبدي باق ولكن ديناً يُعنى بتخليد مثله لا يكون إلّا توكيداً لنجاح منطق مسيرة الرافدينيين مسيرة العلم وأهله ونوره وشموسه وهو ما ينتظر منّا ولو بعض وفاء بحقه.

إلى روحك أيها الأستاذ العالم الجليل وإلى ثراك واسمك تبجيل العراقيين ورايات ترفرف بعلمك وفكرك وعطائك ولك البقاء بما منحت من خير العلوم والمعارف والأخلاق وستبقى شمساً وستبقى النخلة العراقية أبدية العطاء ثماراً جنية ومحبة الذكر الطيب الباقي لك.

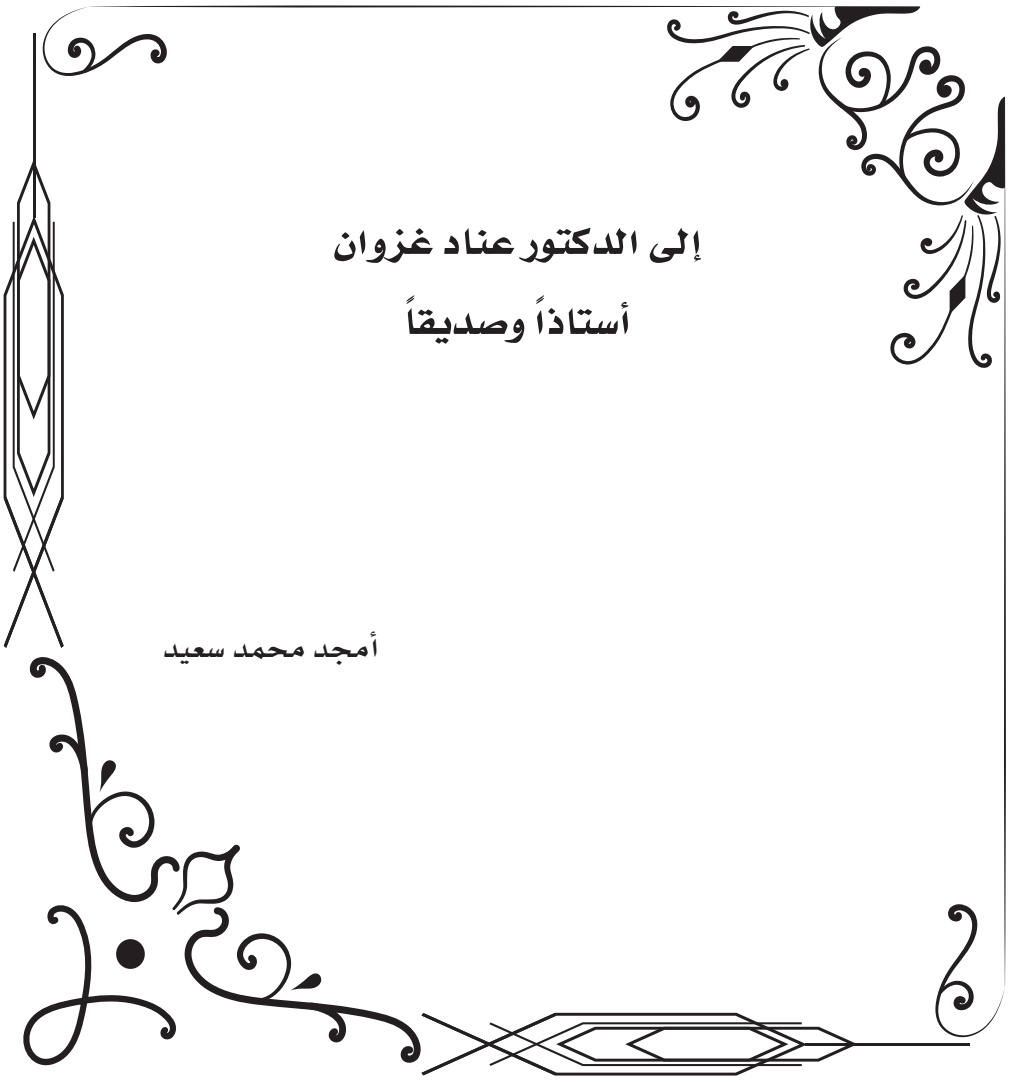

إلى الدكتور عناد غزوان

أستاذاً وصديقاً

أمجد محمد سعيد

لَمْ تبتدئْ بعدُ المحاضرةُ...

الصَّباحُ الأولُ الفَتَّانُ

يُشرقُ في عيونِ الغيدِ

والطلاّبُ ينحدرونَ

مِنْ أَقصى الشَّمالِ

ويَصعدونَ مِنَ الجنوبْ

كانَتْ قطاراتُ المحبّةِ

تحمِلُ الألوانَ

والأشكالَ

واللهجاتِ

والإرثَ العراقيَّ العَجيبْ

يَأتونَ مِنْ مُدُنٍ

تَنَاثَرُ فوقَ خارِطَةِ البِلادِ

ومِنْ قُرَىً خضرٍ

تَرى فيها جُذورَكَ

تخلُقُ اللغةَ القديمةَ

والحَضاراتِ التي يَغفو عليها الطينُ،

والنسيانُ،

والدَّمُ،

والحروبْ.

يتدافَعُ العشقُ المقدسُ

في عروقِكَ

والقصائدُ

في رُؤاكَ.

مهلاً...

رويدَكَ، يا فتى

فالشعرُ

أولهُ القراءَةُ

والحداثَةُ:

أنْ تُلِمَّ بجوهَرِ الأشياءِ

ثم تغادرُ المألوفَ

حتى ضِفَّةٍ أخرى

تُؤسِسُ في مَجاهِلِها طريقاً

ليسَ يعرفُهُ

سواكْ..

ذكريات الصفحة الأولى

أ.د. عدنان حسين العوادي

تبدأ الصفحة الأولى هذه عام ١٩٦٣م حين عاد الدكتور عناد غزوان إلى الكلية التي درس وتخرج فيها قبل أقل من عقد، وهي يوم ذاك (دار المعلمين العالية) عاد ليعمل هذه المرة (أستاذاً) فيها، بعد أن أكمل دراسته العليا في انكلترا، وبعد أن صارت هي (كلية التربية). فسطور هذه الصفحة التي طويت بعد ثلاثة فصول دراسية لا غير هي إذن، حدائق وقاعات وممرات كلية التربية. أما الذين كتبوا هذه السطور فهم طلبة السنة الثالثة في قسم الآداب، أو فريق منهم، وقد أتيح لهم أن يعرفوا أستاذهم خلال الفصل الدراسي الوحيد الذي درسوه على يديه. أما حين انتقلوا إلى السنة الرابعة فقد كانت علاقتهم بأستاذهم تتوطد خارج نطاق الدرس.

إن ضيق الزمن وضيق المساحة لا يسمحان بتبلور ذكريات خاصة، وما بقي هو ذلك الأثر الذي كان للدكتور عناد غزوان في نفوس طلبته، وهو أثر كبير، لكن حتى هذا الأثر لا يبدو مفهوماً على حقيقته إلّا لمن عاش السنوات التي سبقت مجيئه، أو اطلع اطلاعاً وافياً على مجرياتها وما طبعته على أفق الحياة من مخلفات عميقة، وهو ما نرى ضرورة الإلمام به على نحو مناسب.

كان العراق قد شهد منذ تموز ١٩٥٨ انقلاباً في أوضاعه السياسية والاجتماعية والفكرية، إذ تغير هيكل النظام أو أشخاص الحكم وبعض من آليات العمل، واتخذت إجراءات تمس بنية الاقتصاد والعلاقات السياسية والاجتماعية. وقبل ذلك، كان النزوع إلى (التغيير) قد بلغ مداه الواسع في أوساط الطلبة والمتعلمين خاصةً، حتى غدا أشبه ما يكون بحساسية من نوع ما تنطوي عليها الشخصية العراقية. ورغم ذلك فإن كلية التربية التي شملها تغيير الاسم، لم يكن لها أن تخلع عنها الصمت الذي ورثته عن سلفها (دار

المعلمين العالية) فالمكان الفسيح المترامي بحدائقه المنسقة، وأبنيته التقليدية الوقور، وأثاثه النظيف والمكتبة العامرة الهادئة ونمط الدراسة المستقر، ظل يضفي عليها مسحة بادية من الطمأنينة والعراقة.

ولك أن تقول ما يشبه هذا عن قسم اللغة العربية، وهو يوم ذاك قسم الآداب، فقد ظل يحتفظ، هو الآخر، بتراثه العريق مصطفى جواد، وكمال إبراهيم وصفاء خلوصي وعبد الرزاق محيي الدين ومحمد سليم النعيمي... وآخرين. لم يذهب منهم إلّا من سلبه الموت أو التقاعد ولم تلتحق بهم سوى قلة قليلة ممن في الطور الأول أو قبل ذلك. وعلى هذا المنوال كانت مقررات الدراسة، فالنحو بين الألفية والاشموني وابن هشام، والأدب القديم ونقده بين شرح المعلقات ومؤلفات البصير والمثل السائر، والكتاب القديم بين الامالي والعمدة، والتفسير والحديث بين كشاف الزمخشري ومجازات الشريف. وأما ما عدا ذلك فمحاضرات تلقى على الطلبة، وهم ربما استعانوا عليها بهذا الكتاب أو ذاك. وكانت الدكتورة عاتكة الخزرجي تملي محاضرات الأدب الحديث فتقف بطلبتها عند الجواهري، ودون الشعر الحر من باب أولى. أما نازك الملائكة فكانت تدرّس النحو والعروض، ولم يكن الطلبة قد عرفوها من باب أوسع من هذا. ويلتقى الطلبة دروساً أخرى ليست في الصميم من العربية كالانكليزية والفرنسية والتاريخ، ودروساً غيرها تتصل بفن التعليم وما يحتاجه من معارف ومهارات تتكفل بها التربية وعلم النفس.

على أن كلية التربية كانت تشهد نوعاً آخر من النشاط هو أشد إثارة لاهتمام الطلبة من الدروس والمحاضرات المقررة التي ربما أقبل عليها الكثير منهم زاهدين، غايتهم أن يمتحنوا وأن ينجحوا، ثم أن ينصرفوا عنها بعد ذاك.

وليس هذا النشاط إلّا أثراً للنزوع إلى التغيير الذي غدا يشتد ويتسع، فكانت السياسة أوسع ألوانه وأشدها لميول الطلبة وأهوائهم، حتى لقد بدا للكثير منهم أن الشخصية قد لا تكتمل إلّا باعتناق مذهب من مذاهب السياسة أو الانتساب إلى حزب من أحزابها.

لقد اجتذبتهم أيما اجتذاب، آفاق العهد الجمهوري الوليد التي انفتحت أمامهم، فقروا فيها آمالهم وأحلامهم وهي توشك أن تتحقق، وبدا لهم وكأنهم انعتقوا من الاضطهاد الذي ظلوا، هم وآباؤهم، يتناسلون في ظلماته قروناً مديدة؛ اضطهاد الجسد واضطهاد الروح واضطهاد الرأي، فأقبلوا على تلك الآفاق يعانقونها بلذة واندفاع لا حد لهما. لكن تلك القوى التي ظلت تنزع إلى التغيير وتدعو بحماس إليه، ما لبثت أن ألقت بنفسها في دوامة من الصراع العنيف الأعمى الذي ظل يتفاقم بسرعة حتى بلغ ذروته عام ١٩٦٣. وخلال تلك الحقبة وما بعدها أتيح لأحد النزعات والأهواء البشرية المريضة أن تعلن عن نفسها، تحت راية القانون، على نحو مروع لم يشهده العراق من قبل. وحتى منتصف الستينيات كان الجميع قد خرج من حلبة الصراع خاسراً، وإن تفاوت هول الخسران، وكانت الجراح لما تندمل أو ما من أحد يستطيع أن يتجاهل آثار الصدمة.

هذا المناخ العاصف الخانق ألقى بظلاله الكئيبة على تلك المباهج الإنسانية الصافية التي تتلون بها حياة الطلبة عادة، خصوصاً في تلك الكلية التي كانت قد خصت (الحب) بشارع ظليل وديع ينساب عن يمين حديقتها الكبرى المعروفة ويحاذيها، سمته (بشارع الحب) وربما صار بسبب من ذلك شارع (عبقر) أيضاً.

هذا الشارع يكاد يخلو من أهله الآن. من مزاج الحب والسياسة تخلقت تجربة الشعر العربي الحديث، وفي أحضان دار المعلمين العالية، وفي قسم الآداب أولاً، ترعرع رواد الحداثة قبيل منتصف القرن العشرين. أما الآن، فها هو (السياب) مشلولٌ، ينتظر الموت الذي سيزوره نهاية العام، وأما (نازك) فقد صحبت زوجها إلى جامعة البصرة لتخلي كرسيها في الآداب إلى قادم جديد يشغله.

في الفصل الثاني عرف طلبة السنة الثالثة في قسم الآداب أن الدكتور عناد غزوان الذي عاد من انكلترا حديثاً، سيدرسهم أدب العصور المتأخرة، وكان صيته قد سبقه إليهم، فاستبشروا فرحاً.

كان أستاذهم ذا شخصية منبسطة تماماً، لا يتكلف ولا يتعسف، وهو في حركته يتدفق حيوية ولطفاً وبشاشة، حتى لكأن الشباب طبع فيه. وهو في صوته القوي النفاذ وعربيته الهادرة يملأ النفوس إعجاباً به وانجذاباً إليه. كانت الأفكار تجري على لسانه سهلة سلسة، لا تتقطع أوصالها فتتبعثر ولا تزدحم فتتعاظل، وهو إلى ذلك، حاضر الذهن قوي الذاكرة، حتى ليحسب كل طالب أن له موقعاً منه وحظوة لديه.

وشيئاً فشيئاً كان يداخل الطلبة شعور غير مألوف بأن أستاذهم لم يكن (أستاذاً) فقط إنما هو، بعد ذلك، أقرب إلى النفس وأدنى، وإن الجدار الموروث الذي يكاد يحجب بين الطلبة وأساتذتهم، والذي ظل قائماً على التهيب والتوقير، وعلى الامتناع عن الإعراب عما في النفس من مشاعر وآراء هذا الجدار كأنه يريد أن ينقض وأن يخلي مكانه لطراز آخر من العلاقة عماده الاحترام التلقائي

النابع من الثقة والمحبة... إنه جدار الحرية أرادته الألباب والأفئدة عوضاً عن الجدار الذي بنته تقاليد الأسلاف، وبقي على الخلف أن يرثه عنهم جيلاً بعد جيل.. كان (عناد غزوان) بهذا المعنى، بشيراً بثقافة غير معهودة فلم يكن يعنيه أن يكون الطالب من هنا أو من هناك، فالطلبة عنده أمة واحدة، إنما يعنيه أن يكون الطالب (طالباً) حقاً، فذلك عنده العلامة الأولى على استعداده للتفتح على فضاء الحرية التي يريدها للجميع، فهؤلاء الطلبة الشباب، على اختلاف مشاربهم، يزخرون بطاقات خلاقة، وينبغي لمناخ الجامعة أن يتيح لهم فرصة التعبير عنها. وهو في ذلك لا ينتحل سمة المبشرين ولا منطق المتفلسفين، فقد كان تلقائياً بطبعه منسجماً مع نفسه، وفي ذلك مكمن جاذبيته وقربه من نفوس طلبته الذين كانوا، على اختلافهم مجتمعين على الإعجاب بأستاذهم مأخوذين به، حتى بلغ بهم هذا الإعجاب أن أصروا على أن يدرسوا على يديه مادة من دروس السنة الرابعة هي (النقد القديم) وكان للقسم رأي آخر، واستقدم محاضراً من كلية أخرى، فأضرب الطلبة عن حضور محاضراته، لولا ما كان من نفوذ رئيس القسم وما له من حصافة ومكانة، فأجابوه وهم غير قانعين.

لم يكن ذلك ليضير بأستاذهم أو يوهن صلتهم به، فقد امتدت تلك الصلة خلال نشاط آخر غير الدرس، لعله أن يكون أقرب إلى ميولهم، إنه الشعر، ومن أولى بالشعر من قسم الآداب؟ وفي الطلبة شعراء أهملتهم السنوات الماضيات، وفيهم من يتطلع إلى صيت الشعر ووجدوا في أستاذهم داعياً متحمساً إلى مهرجان يحتفل بشعرهم فاستجابوا فرحين.

يرى الأستاذ أن الشعر ينبغي أن يعبر عن تجربة الشاعر من غير زيف أو تكلف، وكان هذا مثاراً للخلاف المعهود بين الشعر والتقاليد، فمثل هذا الشعر

لم يكن ليرضي فريقاً من أساتذة القسم الذين أحفظتهم بعض قصائده؛ لأنها، بنظرهم لا تراعي حشمة الكلية. ولم تثنهم عن موقفهم محاولات الأستاذ فاضطر أن يستبدل بالقصيدة غيرها، وكان هذا موقفاً له وقعه في نفوس الطلبة.. ومضى المهرجان.. كان فرحة، وكان إحساساً بدم جديد ولهفة إلى مناسبات أخرى.

كانت المناسبة هذه المرة وفاة السيّاب، الفاجعة التي هزت مشاعر المعجبين بشعره وهم غير قليل ورأوا أن شاعرية السيّاب الرائدة جديرة بأن يحتفى بها، وأن تنال ما ينبغي لها من تقدير، وأن على قسم الآداب أن يضطلع بالمهمة قبل غيره، فالسيّاب، أصلاً، بدأ طالباً فيه، وفيما كانوا يتداعون إلى الأمر، ألفوا أنفسهم كأنهم على موعد مع أستاذهم الذي أغنى الحفل بكلمته في السيّاب ودعا زميله الدكتور لؤلؤة (رئيس قسم اللغة الانكليزية) فكانت له كلمة عن أثر بعض الشعراء الانكليز في شعر السيّاب. كما كان للطلبة نصيب في الحفل.. كان حفلاً رائعاً وربما كان أول حفل أقيم للسيّاب بعد وفاته.

بدت الأيام تجري على غير ما كانت عليه، وبدأ العام الدراسي يعدو إلى نهايته مسرعاً، وغدت مشاعر الأسى أشد إيغالاً في أعماق النفوس الحساسة التي كانت تتمنى لو تمسك بالأيام بقوة كي لا تفلت منها، فقد صارت لحياة الكلية وعلاقاتها نكهة أخرى... لقد انفتح فضاء أصفى وأنقى... الدراسة في هذا الفضاء لم تعد مجرد واجب، ولم تعد العلاقة مجاملة شكلية... فقد غدت الحياة نشاطاً ممتعاً يقصد إليه قصداً، وغدا الطلبة يبحثون عما يزيد حياتهم امتلاء وقرباً من أستاذهم، يسمعونه ويسمعهم.

كان العام يؤذن بالانصرام، ولابد له من أن ينصرم، وتصرمت بعده

أعوام وأعوام.. لكن عناد غزوان، ظل يتجدد في وجدان طلبته مع الزمن، رمزاً لأفق جديد في حياتهم، لعله كان، على قصره، من أروع ذكريات العمر.

عناد غزوان...

الإنسان، المعلم، الأديب، الناقد، والمترجم

د. حميد مجيد هدو

في يوم قائظ من أيام تموز عام أربع وثلاثين وتسعمائة وألف استبشرت الأسـرة بإطلالة وليد جديد يقف إلى أخ له سبعة قبل ثلاث سنوات من الساعة التي ولد فيها فناناً.

في المدينة الممتدة على شاطئ نهر الفرات (الديوانية) فتح عيونه، وشرب ماء فراتها، وتنسم عليل هوائها المحمل بالغبار أحياناً ولكنه كان (عناد) يحس بأنه هواء عليل صاف يحمل نقاءً صافياً كما تحمله نفوس أهل مدينته... مدينة الجهاد والكرم والإباء والشمم، المدينة التي وضع لبناتها الأولى علية القوم من قبيلة خزاعة أو بحسب التسميات الشعبية (الخزاعل).

تربى في أحضان أسـرة كريمة عربية ذات أصالة ونجابة وحمية، كان والده مختاراً في المدينة ومن رجالها الأقوياء الشجعان، قاد بعض أهل مدينته إلى سوح الوغى لمقارعة ومقاومة المحتل البريطاني.

في هذا البيت الشامخ وفي ظل هذه الرعاية الأبوية الشريفة تفتحت عيون (جبار) و(عناد).

بعد مرحلة الطفولة انتظم الاثنان في الدراسة حيث تقدم جبار أولاً ثم تبعه عناد بعد ثلاث سنوات ليكمل الاثنان المراحل الأولى من الدراسة في الديوانية، حتى إذا ما أكمل الاثنان الثانوية في مدينتهم توجها إلى بغداد لإتمام المرحلة الجامعية. فالأول انتظم في قسم الاجتماعيات وتخرج مدرساً لهذا الصنف من المعرفة.

التحق أخوه (عناد) في الكلية نفسها ولكن في القسم الذي يرغب فيه فناناً وهو قسم اللغة العربية أو ما كان يطلق عليه في ذلك الحين بـ (قسم الآداب) من

دار المعلمين العليا (كلية التربية حالياً).

كان عام الالتحاق في الكلية عاماً ساخناً بالأحداث السياسية حيث التظاهرات الطلابية للاحتجاج على الحكومة والمطالبة بالإصلاحات ولكن الطالب (عناد) لم تشغله الأحداث، فراح يعيش مع الكتاب ملتهماً دروسه التي كان يلقيها عليه أساتذة كبار أمثال:

مصطفى جواد، كمال إبراهيم، محمد مهدي البصير، خالد الهاشمي، صفاء خلوصي، محمد الهاشمي، ووو... إلخ.

وكان مع زملائه سواء في داخل قاعات الدرس أم في القسم الداخلي يتذاكر دروسه معهم ويناقشهم ويتأمل ملاحظاتهم التي كثيراً ما كان يرددهم ولا يوافقهم عليها وبالتالي تحصل القناعة التامة منهم لما أبداه من ملاحظات أو آراء بالرغم من بساطة بعضها.

زملاؤه كثر تسلقوا مدارج الرقي العلمي والأدبي فيما بعد منهم:

جلال الخياط، هادي الحمداني، عصام عبد علي، وطلبة من تونس والجزائر والبحرين. كانوا يتحلقون حول زميلهم (عناد) في المساء داخل غرفته المتواضعة في القسم الداخلي يراجعون موادهم الدراسية ويفيدون من زميلهم الذي أتقن الانجليزية وخبر أدب العرب ولغتهم.

واصل مسيرته بهذا النمط والشكل وخلال أربع سنوات لم تلهه حياة بغداد ولياليها ولا مغرياتها.. ظل مستقيماً في سلوكه وأدبه وعلاقاته مع رفاقه حتى إذا ما أنجز المهمة التي جاء من أجلها متغرباً عن مرابع الصبا ومساكن الأهل والأحبة عاد إلى مدينته شامخ الرأس مرفوع الهامة يحمل مؤهلاً علمياً

كان يومه يعد نادراً.

انتظم في سلك التعليم الثانوي بعد أن صدر الأمر الوزاري بتعيينه مدرساً في ثانوية الديوانية وكان عاماً اشتدت فيه الأحداث السياسية بسبب العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة والتي سميت بأحداث السويس عام ستة وخمسين وتسعمائة وألف، وكان البلد يغلي بسبب تلك الأحداث التي تركت أثراً في نفس هذا الشاب وهو يرى زملاءه يتظاهرون ويستنكرون هذا الفعل العدواني على الأشقاء فتعامل مع الحديث تعاملاً وطنياً وإنسانياً وقومياً، فصب جام غضبه على حكام العراق آنذاك لموقفهم المتخاذل تجاه مصر وشعبها في تلك الحقبة وفي ظل الظروف كانت القوى السياسية المختلفة تواصل تحركاتها لكسب الشباب إلى تنظيماتها يساراً أو وسطاً أو يميناً معتدلاً. ولكن (المدرس عناد) لم تستهوه تلك الأفكار فبقي خارج تلك التوجهات فلم يمل إلى أي منها وآثر أن يكون مستقلاً وطنياً مخلصاً لبلده ووطنه وأمته من دون أن ينتمي إلى هذا أو ذاك، وظل المرحوم (عناد) هكذا حتى الساعة الأخيرة من حياته. ومرة عندما سأله أحد أصدقائه عن ما إذا كان قد انتسب إلى جهة سياسية في بدايات حياته يوم كان اليسار قد جرف شريحة الشباب بعد عام ١٩٥٨ وما بعد هذه الحقبة حيث انجرف الناس مع تيار مضاد آخر. أجاب إنني بقيت مستقلاً في البداية والنهاية ولم أتأثر بالأفكار المطروحة في الساحة السياسية فبقيت خارج تلك التوجهات والرؤى السياسية والفكرية.

بقي (المدرس عناد) يطمح ويسعى لارتقاء السلالم العلمية المتقدمة ولم يرض بما هو فيه. وخلال سنتين استطاع أن يحصل على بعثة حكومية لدراسة الأدب في المملكة المتحدة وبذلك يكون قد حقق جزءاً من طموحه المشروع

واستطاع أن يصل إلى مبتغاه بأقرب الأوقات متخطياً كل الصعوبات والعوائق التي كانت تعترض طريقه ونهجه العلمي بالرغم من عدم تملكه ما تملكه الآخرون من سطوة أو نفوذ للتوسط له عند الوزير أو المسؤول.

استطاع (عناد المدرس الثانوي) بما يحمله من زاد علمي، وخلق رفيع واستقامة محمودة أن يتخطى كل العقبات ويفرض نفسه بالحق ليكون أحد طلبة البعثة، وبالتالي يكون قد حقق آملاً لما تعلق به فركب الطائرة ليصل إلى بلد الضباب مع بداية عام ١٩٥٨ وحال وصوله لندن بدأ يتهيأ بكل ما يملك من إمكانات علمية للتحضير المنظم للمادة التي بعث لدراستها وهي الأدب العربي من دون تحديد في بدء الأمر، ثم بعد أن أنجز مرحلة أولية من الدراسة العليا في جامعة (ريدنك) وبعد انتهاء سنة كاملة من البحث والكتابة انتقل إلى جامعة (درهام) وبإشراف أحد المستشرقين الذين تخصصوا في الدراسات الشرقية وحضارة الشرق وهو المستشرق (هيوود) وكان يترأس قسم اللغة العربية والمشرقيات في الجامعة المذكورة. وقد تلمذ على يد هذا الأستاذ عدد من العراقيين والعرب الذين تسنموا مناصب علمية رفيعة في بلدانهم وجامعات أوطانهم.

كانت رسالة الطالب المجد (عناد) بعنوان (القصيدة العربية: أصلها وخصائصها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي)، وقد طبعت باللغة التي كتبت بها وهي الانجليزية سنة ١٩٦٣م.

عاد الدكتور عناد غزوان إلى وطنه بعد أن قضى خمسة أعوام طالباً في معاهد لندن، وفي هذا العام – ١٩٦٣ – وهي السنة التي تعرفت بها عليه وأنا طالب في

المرحلة الأولى في كلية الآداب، كان تمكنه من مادته وهي (الأدب الجاهلي) يشد الطلبة إليه ويبهرهم بحسن الإلقاء وجهورة الصوت وغزارة المادة الأدبية.

انتهلت من منهله العذب دروساً في الشعر الجاهلي وسمعت منها آراء نقدية حديثة بصدد الشعر في هذه الحقب التي سبقت الإسلام وهي تختلف في مبناها ومحتواها ونتائجها عما احتوته كتب القدامى من مؤرخي الأدب ونقاده وقد تكون قريبة من آراء النقاد المعاصرين كطه حسين ومارغليوث وناصر الدين الأسد وغيرهم.. كنت أصغي إلى آرائه الجديدة وأتأمل المنهجية الأكاديمية العقلانية المستندة إلى مصادر دقيقة أكثرها لدارسين ثقات ابتعدوا بالدرس البحثي الأدبي عن مناهج بعض الأقدمين النمطية التأثيرية التقليدية.

كان يرفد طلابه بآراء حديثة في قيمة الشعر الجاهلي ورواته وناقديه القدامى والمحدثين والمعاصرين ولطالما جرت مناقشات حادة بينه وبين بعض طلبته داخل قاعات الدرس، إلّا أنه في النتيجة كان يخرج منتصراً على مخالفيه ومعانديه وهم راضون عما احتج به عليهم.

كنت - وأنا الطالب المعجب به - أتأمل آراءه ونقداته، أراجعها في المظان النقدية والأدبية وأنا يومذاك أحبو في طلب العلم وفي أول الطريق وأتساءل هل هي آراء ابتدعها ذاتياً ومن بنات أفكاره اختلقها ونسبها لآخرين أو هي آراء صفوة ممن تلمذ عليهم في الغرب وتأثر بها وراح يبشر بها وينشرها بين طلابه؟ فبعد التدقيق والتنقير في بطون المصادر المعتبرة والمراجع الحديثة وجدت أن الكثير من تلك الآراء كانت مبثوثة في بعض تلك المظان الأدبية استطاع (الدكتور عناد) وهو الباحث والناقد المتمكن من عمله ذو الذوق السليم

والحس الأدبي المرهف أن يقدم خلطة نقدية أدبية متوازنة تهدف إلى دراسة الأدب الجاهلي بخاصة عازفة عن كل المبالغات والاحتمالات والادعاءات والتفسيرات المغرضة أو المتطرفة التي بشر بها وأذاعها بعض المستشرقين للنيل من تراث الأمة الأدبي ثم بعد ذلك انبهر بها بعض الدارسين لا يسمح المجال التوسع في السرد.

استطاع الناقد والباحث والأديب (عناد) وخلال الأربعين حولاً من عمره الجامعي التدريسي أن ينشر أكثر من كتاب وبحث ومقالة في كشف الصدأ عن تراث العرب الأدبي خلال كل الحقب التاريخية منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى يوم الناس هذا.. لم يقف عند حدود دراسته أدب العرب التي انتهى بها بالعصر الأموي بل تعداها إلى عصور تالية واستمر حتى العصر الحديث؛ لأنه كان يعتقد أن ليس للأدب حدود تحددها قرون أو أزمان؛ ولأن الأدب تجربة إبداعية يجب أن تعيش بلا حدود زمنية وإن كانت تلك الحدود تمنحها في بعض الأحيان خصوصية فنية تميزها عن غيرها في إطار فكر أدبي وبيئة أدبية عامة، وهذا ما يفسر ظهور العصور الأدبية التاريخية في هذه التجربة الإبداعية في الأدب.. فهذا أدب جاهلي وذاك إسلامي... إلخ.

فالأدب بحسب ما يعتقد به إنه يمثل الانطلاقة الأولى للتجربة الإبداعية ولا سيما في الشعر.

من باكورة نتاجه الأدبي الذي أصدره عام ١٩٦٧ كتابه: مكانة القصيدة العربية بين النقاد والرواة العرب. ثم اتبعه بدراسة لا تقل شأناً عن سابقتها بعنوان: المرثاة الغزلية في الشعر العربي، وتبعها كتب أخرى في التحليل النقدي

والجمالي للأدب، وهذا الكتاب (المرثاة الغزلية في الشعر العربي) يبين فيه محاولته الموضوعية في فهم معنى (التحليل الأدبي) ببعديه: النقدي والجمالي، بعيداً عن الاجتهادات الفردية السائبة، والأحكام القضائية الصارمة في النقد. أو بعبارة أخرى أن التحليل النقدي والجمالي للأدب قائم على وعي حضاري يؤمن بحرية التجربة الأدبية وقدرتها على الحركة والتطور بوصفها كلًّا أدبياً متكاملاً لغة وأسلوباً وفكراً وموقفاً وفناً.

ومن كتبه القيمة النقدية: مستقبل الشعر وقضايا في النقد الأدبي، ناهيك عن كتب منهجية ألفها بالاشتراك مع أساتذة آخرين لطلاب الجامعات العراقية ممن يتخصص بالدراسات الأدبية والنقدية. وله إسهامات جيدة مأثورة في مجال الترجمة من الانجليزية إلى العربية أصاب فيها وصوّب أغاليط بعض من كتب في اللسانيات من الغربيين وهذا متأت من إتقانه الانجليزية واطلاعه على دقائق اللغة، فمن ترجماته المشهورة: المعجمية العربية نشأتها وتاريخها (نشرها له المجمع العلمي العراقي)، وهذه البحوث التي ضمها كتاب وهو آخر ما نشر للراحل (غزوان) في حياته وكان عام ٢٠٠٤.

كانت مقالاته وأبحاثه جميعاً تتسم بالعمق والمنهجية والأصالة ابتعد فيها عن حكم العاطفة أو المحاباة وتكاد تقترب من العقلانية والصواب والإحساس بالذوق الأدبي والحس اللغوي، ولم تقتصر مقالاته رحمه الله على العربية أو الترجمة إلى العربية بل كان عدد كبير من أبحاثه ومقالاته باللغة الانجليزية التي أبدع فيها وقد ذكرنا أن رسالته طبعها بلغتها الأصلية وهي الانجليزية ولم يترجمها إلى العربية وهي خير دليل على تمكنه من اللغة الانجليزية.

كتب في أصول نظرية نقد الشعر عند العرب، وقرأ بعض نصوص الأدب العربي قراءة نقدية معاصرة، ونقد الشعر في العراق، وقدم الشعر الجاهلي في دراسة علمية منهجية نقدية نشرت هذه الدراسة في الأردن بعد رحيل مؤلفها رحمه الله سنة ٢٠٠٥.

وبعد وفاته بثلاث سنوات صدرت دراسته الرصينة في بناء القصيدة العربية عند الشريف الرضي أصدرها الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق استذكاراً وإجلالاً لرئيس الاتحاد السابق رحمه الله.

ومن الأبحاث التي قد يختلف معه بعض الباحثين في الأدب الجاهلي تلك الدراسة التي حدد فيها جهود الاستشراق البريطاني في مبناها ومضمونها وصحتها والانتحال في بعضها وما إلى ذلك.

ومن دراساته النقدية في الأدب العربي الحديث تحليله النقدي لقصيدة المواكب لجبران خليل جبران، وبحثه: الصورة في القصيدة العراقية الحديثة، ومنهج النقد الأدبي عند طه حسين، وبحثه الآخر: الشكل والمضمون في الشعر العربي المعاصر، وبناء القصيدة والصورة الشعرية عند الأثري، ووطنيات الشيخ محمد رضا الشبيبي، وغيرها من عشرات الأبحاث الأصلية التي اعتمدها الباحثون مصادر لدراساتهم النقدية والأدبية ونالت تقدير المؤسسات الجامعية المتخصصة والهيئات العلمية في العالم العربي. وقد أصاب الشاعر حين وصفه قائلاً:

تفرد بالعلياء علماً وسؤدداً وحسبك من عال على الشهب عالم

أما جهوده في دفع المسيرة العلمية إلى الأمام في الجامعات العراقية فهي

تتمثل في إشرافه على عدد كبير من الرسائل والأطاريح الجامعية التي تجاوزت المائة، ومشاركاته في مناقشة الرسائل فهي أكثر من ذلك بكثير.

في الختام أرى من الضرورة الشرعية والأخلاقية أن أفرد بعض السطور للحديث عن سلوك الراحل وعلاقاته الطيبة بالآخرين من الناس كل الناس وترفعه عن الدنايا، وخلقه العالي الذي اصطبغ به منهجه التعاملي في الحياة مع طلابه وعارفي فضله.

عرفته هشاً بشاً مع كل من يلقاه، لم أره يوماً عابساً حتى مع خصومه، عفّ اللسان، رحب الصدر، يتقبل النقد الهادف، ولا يتبرم من تصحيح الأغاليط.. يعترف بأقدر الناس ولا يستهين بأحد، يحترم الرأي الآخر، طيب القلب، حسن الظن بالناس، عوناً لكل محتاج من الطلبة والأصدقاء.. وأخيراً ابتعد عن الدنيا ومباهجها، ونفر من دناياها فصان وجهه عن كل ما يشين إلى كرامته، وترفع عن كل ما يجرح إنسانيته فلم نسمع عنه أنه في يوم من الأيام أراق ماء وجهه من أجل منصب زائل أو جاه زائف أو نعمة زائلة محرمة، كان هكذا وعاش بهذه الطريقة وحرص على تربية أولاده على وفق هذا المنهج القويم.. عاش كريماً ومات عزيزاً فكان حديثاً حسناً لمن روى.وقد أرخ الشاعر علي الحيدري وفاته بالشطر التالي:

(فجعت غداة رحيلك الأعلام)

كان الرحيل إلى عالم الخلود في التاسع من تشرين الأول عام ٢٠٠٤.رحم الله أبا المعتز وأسكنه الجنة.

عنـاد غـزوان

د. حاتم الصكر

تشتبك معرفتي بالكاتب والأكاديمي الراحل الدكتور عناد غزوان عبر أواصر عديدة، فهو الصديق الكبير على مدى سنوات من تعارفنا ببغداد التي استقر فيها أستاذاً جامعياً بعد إكمال دراسة الأدب العربي في بريطانيا، وهو أستاذي في مرحلة الماجستير، وعضو لجنة مناقشة رسالتي، وزميلي في اتحاد الأدباء العراقيين وهيئاته النقدية، ورفيق سفر في كثير من المؤتمرات والندوات ببغداد والموصل والبصرة وبابل والكوت وخارج العراق أيضاً.

ولكن عمله زائراً في جامعة صنعاء أواخر التسعينيات كان الفرصة الأكبر للتعرف على سجاياه الإنسانية والعلمية لفائض وقته وقربه من سكناي، فتعززت صورته التي لم تفارق مخيلتي: جاداً، متواضعاً، محباً للناس بدفق إنسانيته وبشاشته وتعامله الودود مع كل ما في الحياة من مواقف، فأنت لا تستطيع أن تستعيد صورته إلّا بابتسامته المطلة من وجهه المؤطر بنظارته، وبصوته المسبوق بضحكة صافية، وبنبرة فصيحة ذات أثر في النفس. فسرعان ما يشيع عناد غزوان المرح والبهجة في مجلسه، في قاعة الدرس كما في مكتبه بالقسم أو في محاضراته الأدبية ومداخلاته النقدية.

لقد تهيأت له فرصة الدراسة في زمن صعود مدرسة النقد الجديد في أوربا وبريطانيا تحديداً وتبلور دعوتها القائمة على أولوية النص في الدراسة النقدية وكونه المرجع في الكتابة النقدية التي ظلت في رأي المدرسة أدباً تظهر فيه مهارات الكاتب وذاته وذوقه، وهو ما جعل عناد غزوان تأثرياً منهجياً كما عبَّر في مناسبات عديدة، ويترجم عدة كتب ودراسات في هذا المجال، فقد اكتسب الراحل العزيز من دراسته لغة صافية مكنته من الترجمة الأمينة المبدعة وبوأته مقدرته فيها ليصبح لسنوات رئيساً لجمعية المترجمين العراقيين، ومتخصصاً في

الدراسات المقارنة.

ثبت في اعتقاد الدكتور غزوان أن التأثرية الذاتية قد تقود كما يقول في واحد من كتبه الأخيرة – إلى منهجية نقدية إذا تجاوزت تلك التأثرية استبداد الذات وتمردت على قيود الانطباعية الشكلية.

وهذا ما صنعه هو في تحليلاته النصية التي أذكر منها قراءته الذكية والمؤثرة لقصيدة جبران (المواكب) في باب (نص ونقد) الذي اقترحناه في مجلة الأقلام، فقد تجاوز فيها الانطباع الذي يرافق القراءات التأثرية، والإنشائية التي تميز الخطاب الانطباعي، ليغوص في ثنايا نص جبران لغةً وتراكيب وإيقاعاً ودلالات، ويلاحق تقسيم القصيدة إلى أناشيد تجسد الرؤية الفلسفية للشاعر، المختلطة برومانتيكية وجد ظلالها في ثنائيات تحكمت في النص انعكاساً لرؤية جبران وقيام أسلوبه على ما أسماه غزوان جدلية الطباق البلاغي والتكافؤ.. تأكيداً للمنظور الجمالي الذي تبناه في لغة النقد والتحليل الجمالي الذي انصرف إليه طوال مسيرته النقدية والأكاديمية.

الطالب وأستاذه

حميد سعيد

في الأيام الأولى، من العام الدراسي الأول، بكلية الآداب – قسم اللغة العربية، في الجامعة المستنصرية، الدورة الأولى، وقد ضمَّت طلبةً، لا جامع بينهم إلّا الرغبة بنيل شهادة جامعيَّة.

تباينٌ في الأعمار والمستوى والتوجهات، وبينهم الشاعر والكاتب والقارئ المتمرِّس، ومن لم يقرأ كتاباً، مذ أنهى الدراسة الإعدادية، وبيننا من هو مؤهلٌ في الدرس النحوي أو الأدبي لأن يكون أستاذاً لا طالباً.

بدأنا نتعرف على أساتذتنا، وجلُّهم ملء السمع والبصر، علماً وحضوراً، أحمد عبد الستار الجواري وسليم النعيمي وحسين محفوظ ومحمود غناوي الزهيري والعربي المصري محمد أبو شهبة، وغيرهم، ومعهم، أساتذة حديثو عهدٍ بمنابر الأستاذية، في قاعات الدرس الجامعي، ومن هؤلاء، مَن هم دون سنِّ بعض طلابهم، من زملائنا، أذكر منهم، عناد غزوان ومحسن غيّاض وبشار معروف وهادي الحمداني.

وما كان الأساتذة الشباب، دون أساتذتهم، ممن ذكرت،علماً وقدرات في التعليم والبحث.

أما أستاذنا عناد غزوان، فقد كان عامه الجامعي الأول في التدريس بعد عودته من بريطانيا، حيث نال من جامعاتها شهادتي الماجستير والدكتوراه، وفي عامنا الدراسي ذاك، قرأنا عليه، الأدب العربي، قبل الإسلام، مبتدئاً بخصائصه، وما قيل فيه من قبل القدامى والمعاصرين، من عرب ومستعربين ولم يكن يمرُّ بمقولة قائل، تتعلق بموضوع درسه، إلّا وناقشها، وأشرك طلابه في الحوار، ليصل بهم الى رأي، لطالما أبقاه مفتوحاً، على معارفهم مهما كانت.

بدأت علاقتي به، حين طالبنا، بإعداد بحوث عن الأدب العربي قبل الإسلام، وترك لنا اختيار عناوين البحوث، فاخترت يومها شعر طرفة بن العبد، بعنوان (التمرد الاجتماعي في شعر طرفة بن العبد) وكنت قد اطلعت أيامذاك على دراسة للأستاذ مطاع صفدي، ذهب فيها باتجاه ما سأذهب إليه في محاولتي تلك، كما كنت قد قرأت بحثاً، يعيد قراءة شعر طرفة، بالاتجاه ذاته، ما عدت أتذكره الآن.

وبتأثيرهما، أنجزت موضوعي، وقدمته الى أستاذي، بانتظار تقييمه، وملاحظاته وتوجيهاته، وفي اليوم الذي دخل فيه الصف، حاملاً بحوث الطلبة، وبدأ يناديهم باسمائهم، ليعيد الى كل واحد منهم بحثه، وإذ قرأ اسمي، واقتربت منه، انتبه فجأة الى عنوان بحثي، وقرأه بصوت عميق طالما تميَّز به، ثم تحدَّث معي، مبدياً إعجابه بموضوع البحث، ولم يسلمه لي، فعدت الى مكاني، وقد أدركت، إنه لم يطَّلع على ما كتبت، وما كان من المتوقَّع أن يقرأ جميع ما كتبه الطلبة، قراءة نقدية متأنية.

بعد أيام.. يطلبني في غرفة الأساتذة، فيشيد بما كتبت، ويسألني.. هل فكَّرت بنشره؟! فأجبته بشيء من الاعتداد، لقد كتبته من أجل أن أنشره، وفعلاً كنت أفكِّر بنشره، لكنني لم أنشره، فضاع.

إن ما حدث بيننا، بقدر ما ترك في نفسي من أثر، قادني الى عدم كتابة أي بحث، يقرره الأساتذة، طيلة سنوات دراستي الجامعيَّة، إلّا أنه عمَّق علاقتي بأستاذي، فظلَّ يعاملني بمودَّة وتقدير، ورغم إن سنوات دراستي الجامعيَّة، طالت وتقطعت، غير أن اللقاءات تواصلت، بين الأستاذ والطالب الذي

طالما قدَّر أستاذه وأحبه وتحدَّث عن شمائله، ومن ثمَّ حين صرنا نلتقي، في ندوات ثقافية ومؤتمرات أدبية ومهرجانات شعرية، كان بما عرف عنه من أدب جم وخلق رفيع، يعاملني بكل تقدير واحترام، وبقيت أتعامل معه، كما كنت أتعامل معه في قاعات الدرس.

وأيام كنت أميناً عاماً للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، لطالما حرصت على مشاركته في ندوات الاتحاد ونشاطاته الأدبية، وحين عقدت ندوة أدبية في الإمارات العربية المتحدة، وشارك فيها الراحلان الكبيران علي جواد الطاهر وعناد غزوان، كانت علاقتي بهما، قد لفتت نظر كاتب عربي، فكتب مقالة في صحيفة الاتحاد الإماراتية بعنوان الطالب وأساتذته، عن علاقتي بهما.

عناد غزوان في الذاكرة

د. نادية غازي العزاوي

حين جعل طه حسين الجامعة نواة مشروعه التنويري وسعى الى إحداث تغييرات جذرية في مناهج التدريس وطرائق القبول فيها، وحين عمل على استقدام الكفاءات من الأساتذة الأجانب وذوي الخبرة للعمل فيها، وحين شجع البعثات والزمالات الى الجامعات الأوربية العريقة وبذل ما في وسعه لإرسال الطلبة المتفوقين والنابهين إليها لم يفعل هذا سدى؛ فالجامعة صرح فاعل ومؤثر في الحياة الثقافية، والتعليم الجامعي ليس مجرد مرحلة دراسية بل هو تأسيس وبناء إنساني ومعرفي وأكاديمي لشخصية الطالب يؤهِّل المتخرج فيه بالخبرات اللازمة وعياً ومنهجاً لبناء المجتمع لاحقاً للوصول الى الازدهار المنشود، وبهذا المعنى فتاريخ الجامعات الراقية في العالم صفحات مشرقات من تاريخ الثقافة الانسانية عامة.

❋❋❋

كلية الآداب في جامعة بغداد – وهي الوليدة المباركة للكلية الأم «دار المعلمين العالية» خالدة الذكر – أقول كلية الآداب هذه واحدة من العنوانات الرئيسة في المشهد الثقافي العراقي بما ضمت من أساتذة أجلّاء في شتى صنوف العلم وبما خرَّجت من طلاب كان لهم – لاحقاً – دورهم البارز في إرساء دعائم الثقافة داخل العراق وخارجه بالرغم من كل المعوقات والظروف السياسية العصيبة التي واجهت البلد والتي ألقت بظلالها على الواقع العلمي والتدريسي فيها، ولكنها لم تتمكن من إخماد تألقها وهي التي زخرت بشخصيات علمية مبجَّلة أمثال: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، علي جواد الطاهر، صلاح خالص، فيصل السامر، جميل سعيد، داود سلوم، عبد الإله أحمد، أحمد مطلوب، عناد غزوان، جميل نصيف، جلال الخياط، حياة شرارة، شاكر خصباك، محسن

غياض، خديجة الحديثي، فاضل السامرائي،... إلخ، على اختلاف المشارب والميول والاختصاصات.

احتل الدكتور عناد غزوان مكانة بارزة بين هذا الحشد اللامع من الأساتذة الذين خدموا العراق كله، وقدَّموا – على مدى عقود – لأبنائه ما ملكت أيمانهم من حصاد الفكر ورسالة التربية، فضلاً عن مؤلفاتهم وإسهاماتهم الجادة في المؤتمرات والمؤسسات الثقافية الأخرى، وعليه فالحديث عن الدكتور عناد غزوان يمكن أن ينطلق من أكثر من جانب: عناد غزوان أكاديمياً ومترجماً وناقداً وشخصية اجتاعية ووجهاً تلفزيونياً قديماً ورجلاً نقابياً... إلخ، ولكنني سأركز في هذه الورقة على جانب معين من أدائه التدريسي: أعني هذه الأريحية في شخصية الأستاذ التي ستتجلى أريحية في العلاقة الراقية بينه وبين طلابه.

أريحية تتيح للأستاذ تقديم المادة العلمية الى طلبته بيسر ومحبة، فتنغرس فيهم الأفكار والآراء والتعليقات والانطباعات دونما نفور أو إكراه أو سواهما من حالات القسر التي تؤدي حتماً الى مردود عكسي تماماً.

أريحية لا تخلط بين الأوراق أو المواقع في تراتبية العلاقة بين الطالب والأستاذ بل تبقي على المسافة الفاصلة المناسبة بين منصة الأستاذ الموقرة ورحلة الطالب، أريحية تتيح للأستاذ أن يتحلَّى برحابة الصدر لتقبل مناقشات الطلبة الغضة الطازجة، ومشاكساتهم وانفعالتهم بحب كبير مشفوع بتوصيات علمية بمراجعة هذا المرجع أو ذاك لإزالة اللبس والشك وللاستزادة.

أريحية في اختيار الجوانب المشوقة من المادة، واختيار النصوص الأكثر تمثيلاً للظواهر بوصفها وسائل استدلال لهذه العقول الفتية والآذان الصاغية

والعيون المفتوحة القابعة أمامه.

أريحية سياسية ومثلها فكرية وأيديولوجية جعلتنا نجزم من أول محاضرة ألقاها الراحل علينا أنه - وكما ينبغي للأستاذ أن يكون - (فوق الميول والاتجاهات) وأوسع منها بكثير، بسعة المعرفة التي ينبغي أن تذيب هذه التفصيلات الثانوية للارتقاء الى الغاية الأسمى، وهي البناء العلمي الرصين. لا أذكر مطلقاً أنه أشار أو نبز أو مارس ما يمكن أن يشم منه أي معنى من معاني التعصب أو الانحياز مما يعاني منه نفر من أساتذة الأمس واليوم، وذلك درس صحي تتجدد دلالاته فينا كلما أمتد بنا العمر وشاهدنا ما يخالفه من العجائب والغرائب تصدر عن أناسٍ محسوبين على الحرم الجامعي ولكنه - للأسف - حساب بالاسم فقط.

أذكر في إحدى محاضراته وكانت عن قسم من شعر عمر بن أبي ربيعة المترجم الى الانكليزية، ومقارنته بالنص الأصلي للوقوف على مقدار الربح أو الخسارة التي يتكبدها النص الشعري حين يترجم الى لغة أخرى، وإذا بطالب متزمت يثور على أستاذنا بلهجة حادة منفعلة:

- ولماذا هذا الشاعر تحديداً؟ هذا الماجن الذي كان يقطع الطريق على الحواج؟ ألا يوجد من هو أكثر حشمة ووقاراً؟

ضحكنا في سرّنا طويلاً من هذا الرأي القصير النظر، وهيأنا أنفسنا لإجابات طريفة نعرف أمثالها من أستاذنا، وصدقت ظنوننا فقد تلقى الاعتراض بضحكته الرخيمة المجلجلة وأجاب:

- يا ابني فكر معي جيداً: أين يمكن أن يلتقي هذا الشاب الوسيم المترف

المرهف النساء في ذلك العصر؟ لا مطاعم، لا نوادي، لا سينمات، لا جامعات، أين؟ كن واقعياً... أمامه واحد من احتمالين قاسى منهما ما قاسى:

زيارات ليلية محفوفة بالمخاطر وغير مضمونة العواقب، وزيارات نهارية في وضح النهار حين يصدرْن وفي مواعيد مؤكدة فتكون فرص اللقاء مواتية، لو كنت مكانه ماذا ستختار؟ وهل أجمل في الدنيا من الشعر مادة للحوارات العذبة؟

ودع عنك زيادات الرواة وتلفيقات أهل القصص والمسامرات، وأمعن النظر في قصائد الشاعر، أحكم عليها من خلالها فقط، هل يستحق شعره ما رميته به؟

درس نقدي تطبيقي من الطراز الأول، ألقاه علينا أستاذنا من غير أن يثقل كواهلنا الفتية بالتنظير والمسميات والعنوانات، درس عن العلاقة الاشكالية القديمة الجديدة: سيرة الشاعر وأثرها في قراءة شعره نقدياً، ألقاه علينا من غير أن يثير الطرف المعاكس بل رد عليه باهتمام وبطريقة مهذبة فاسحاً المجال لحوارات وردود حتى انتهى وقت المحاضرة وإن لم تنته ذكراها ودلالاتها في عقول طلابه أبداً.

وأذكر له أمور أخرى من هذه الاريحية التي تنعش جو المحاضرة وتكسر مسار الرتابة أحياناً بتعليق ظريف وساخر منه هنا أو هناك في صميم المادة العلمية موضوع الدرس من مثل قوله: (صباحنا اليوم جميل مشرق، أفطرت فيه طبقاً لذيذاً من رائعة فيروز: أعطني الناي وغني) ثم يطلب منا أن نجري أقلامنا – من باب التدريب – على ترجمة مقاطع منها، أو مقاطع من قصيدة

شعبية لكي نقف بأم أعيننا وآذاننا على التحولات الكبيرة التي تطرأ على صياغة اللغة الشعرية بين النص العربي والنص الاجنبي لننتهي الى قناعة أكيدة بخطورة مهمة المترجم وشروطها لكي يتصدى للنص الأدبي والشعر منه خاصة وهو بين تحديين: الحفاظ على روح اللغة الشعرية في الموسيقى وتشكيل الصور والحفاظ على المعنى وظلاله وإيحاءاته فيه. ومن هذه النقطة بالذات ينقلنا الى قراءات مختارة بعناية من ترجمات كبار للمستشرقين للشعر الجاهلي وللقرآن الكريم والشعر الصوفي، وأذكر في هذا الجانب عنايته بترجمات آربري خاصة.

وبعد...

فمهما امتدت بنا دروب العمر وتشكلت ذواتنا الانسانية والمعرفية على نحو مستقل خارج مدى مناهج أساتذتنا وقناعاتهم الى حد الانقلاب عليها أو الرفض لها كلًّا أو جزءاً مما هو مباح ضمن سيرورة حركة الأجيال وتطور الأفكار فإن أعناقنا ستظل تحمل الكثير الكثير من معاني الشكر والامتنان والعرفان لهم.

رحم الله أستاذنا العزيز الدكتور عناد غزوان الحاضر بيننا دائماً.

عناد غزوان موقف له

أ.د. سعيد عدنان

كانت الشمس تجنح نحو المغيب وتلقي بأشعتها الصفراء على الرملة المنبسطة فتزيدها كآبة ووحشة، وكنا خلف نعشه نعثر بالذكريات ونبتدر مغرب الشمس ويمضنا أنه الوداع الأخير، وما كنا نحسب أن نعجل فيه وأن تطوى صفحة كريمة من صحائف الفضل. ما أقرب المنتهى من المبتدأ!! وما أسـرع مر السنين!! وما أقوى كر الأيام على طي حياة كانت واسعة المدى، قوية الأثر في الثقافة والمجتمع والجامعة.

وطفقت صور شتى تلتئم وتفترق على أنحاء مختلفة، ولكنها يشدها ناظم خفي ويضعها في نسق واحد، ويشهد على ائتلافها أنها تنبثق من معنى (الأستاذ)! وإنه لمعنى رحيب الجنبات، متسع النواحي إنه (أستاذ) في قاعة الدرس، وإنه (أستاذ) خارجها وإنه (أستاذ) في كل ما يزاول من شأن؛ خرج بمعنى (الأستاذية) معنى سامياً من معاني الحضارة، يبدأ بالصدق، والإخلاص، والسعي، والحقيقة، والجهر بها، وأن يستقيم الظاهر على الباطن فلا نفرة بينهما، ومن حقها ألا تتخذ فلماً الى ما سواها، أو المعنى برسومه هذا قديم عرفت الحضارة العربية الاسلامية مصاديق له رفيعة، ثم وجد في هذا العصـر موئلاً له في (الجامعة) وهذا ما ينبغي أن يكون.

وقد شهدت (الجامعة) في العراق منذ نشأتها من تمثل فيه هذا المعنى على خير ما يكون التمثيل، فلم ينحرف بهم عنه مغنم أو مغرم فصانهم، وأحاط كيانهم كما صانوه وأحاطوه وصفحتهم مضيئة مشـرقة، وسجلهم حافل، والحديث عنهم حلو عذاب مستفيض.

ومضة الفكر يدعو بعضها بعضاً متلاحقة سـريعة، لا نريد أن تتلبث،

وكل منها يرى أنه الأولى في التقدمة، وكلها محتشد في وداع الفقيد العزيز، فلقد أذهلها أنها أعجلت به، وما بلغ من العمر حده الأقصى، غير أن منها ما أخذ الصدارة وطفق يتراءى، ولا يريد أن ينأى: كان البلد من محنة الكثيرة، وكان أصحاب القلم والفكر على مركب زلق، فلقد قامت الحرب في سنة ١٩٨٠م وأخذت السلطة تحشد لها الجيش وما يتصل به على حد البلد الشرقي، وتحشد الأقلام والأصوات في الداخل، وكان حشداً مفزعاً في جلبة الأصوات ونعيقها، وقل من لاذ بالصمت واعتصم به، وكانت السلطة تبتكر احتفالاتها وتزيد منها، وتدعو إليها أصنافاً شتى من الناس من أجل أن يمجدوا، وأن يبهرجوا، وأن يزينوا الباطل، وقد وقع كثيرون في أحبولتها هذه، من العراقيين، ومن سواهم، من عرب ومسلمين طمعاً ورغبة في دنيا، وزادت السلطة من ابتكار الاحتفالات فاتخذت مما يتصل بالدين ميداناً لها فألقى إليها ملق؛ أن ميلاد الإمام الحسين عليه السلام قد أظل وإنها فرصة، سانحة أن يقام حشد كبير وأن يدعى له ناس كثر من العراق ومن غيره، من العرب ومن سواهم، وأن يتخذ من جلال الميلاد ومكانة الإمام ما يرغِّب المدعوين بالحضور، وكان أن أقيم الحفل الكبير في سنة لعلها أواخر ١٩٨٣ أو أوائل ١٩٨٤م في مدينة كربلاء ونقله التلفزيون نقلاً مباشراً.

كان الحفل مهيباً، كثير الحاضرين، محفوفاً بالسلطة وأعوانها، فما بدأ حتى اختلف الخطباء والشعراء على المنبر وكلهم يمجد صاحب السلطان ويضفي عليه ما ليس له ويصل كذباً بينه وبين الإمام الحسين عليه السلام بكلام يقطر النفاق من أطرافه، ثم دعا الداعي الأستاذ الدكتور عناد غزوان يرقب الحفل على التلفزيون.

وداهمته خشية لا يعرف مأتاها، وأشفق أن يفجع، فماذا يقول مدعو الى حفل في ميلاد الحسين عليه السلام تقيمه السلطة؟!

مضى الى المنبر واثق الخطو كالمعهود فيه، ويسطر أمامه أوراقه وشرع يقرأ، وما رأيته قبل اليوم يخطب قارئاً في ورقة فلقد كان لا يستعصي عليه كلام متى أراده، وكانت الفصحى تطيعه إذا دعاها، لكنه اليوم يقرأ في ورقة! أيريد أن يضبط ما يقول فلا يأتي على لسانه حرف لا يريده؟!

بدأ كلمته ومضى فيها، وصاحبي واجف القلب قلق النفس. متنقلٌ من مورد الى آخر، وكل مورد لا يبين إلا عن فضيلة من فضائل السبط الشهيد أو يعرب عن سجية من كريم سجاياه عليه السلام ولا يجتاز ذلك الى شيء آخر مما كان من غاية مقيم الاحتفال حتى بلغ مهايتها بلغة صافية رائقة عذبة الإيقاع قريبة من الشعر، كل ذلك ولم يزد حرفاً على ما ينبغي أن يقال في ميلاد الحسين عليه السلام وهدأت نفس صاحبي وندیت عيناه فلقد بقي أستاذه في أفقه السامي ثم يغره بالنزول عنه مغتم أو مغرم.

ولم يسلم من مزلقة الكلام أحد غيره في ذلك اليوم!

ومن تكلم في الحفل من العراقيين أيضاً.

لسنا من ذلك الآن وإنما نريد استذكار موقف تخشى عليه النسيان ولا نريد أن نتذكر ما يراد له أن ينسى!

ولا تقر الذكر والصور على حال فقد تضاءل قرص الشمس وانسحبت أشعتها قليلاً قليلاً من الرملة الممتدة وشرعت تنتشر عليها ظلال من العتمة وكان طريق الجوع أشد كآبة ووحشة ولم يحل على ذلك من صور أخرى حية

نابضة تستعيدها الذاكرة لهذا الذي أسكن جدثاً نائباً في هذه الرملة الصفراء وكلها مشرق مضيء بمعاني الحق والخير والجمال.

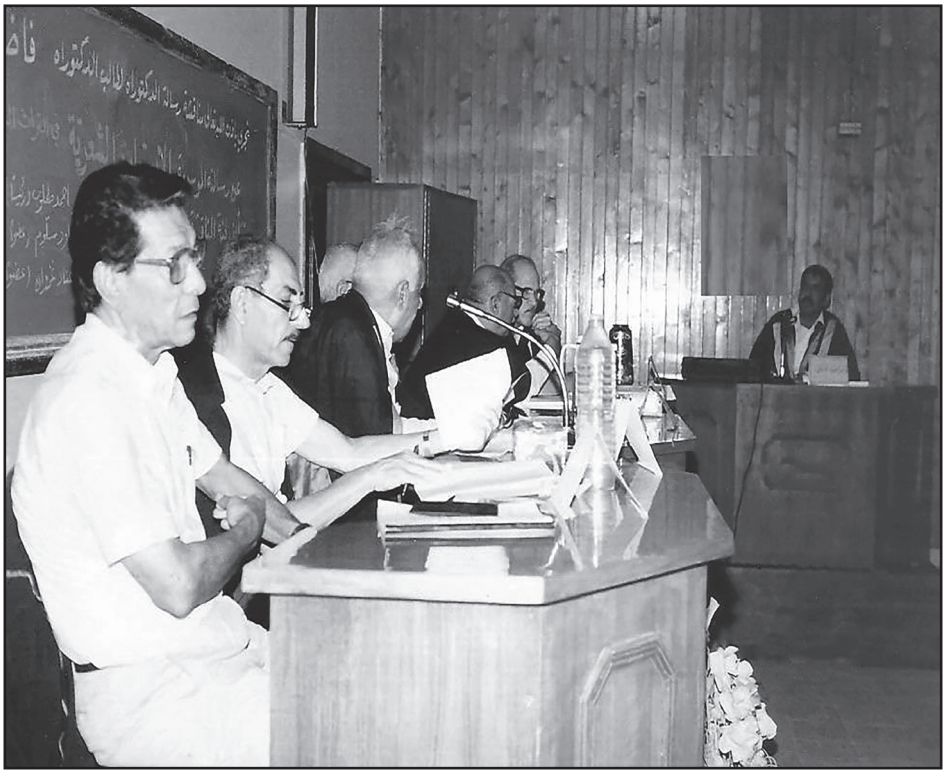

عناد غزوان الضمير الحي والإنسان

حسن قاسم حسن السوداني

يعد الدكتور عناد غزوان من أبرز المشتغلين في المجال النقدي ومنظوماته المنهجية، إذ كان رائداً ومؤسساً لمناهج التجديد في النقد العراقي بعد أن توجه بالكثير من الدراسات العلمية والفكرية التي تناولت آفاق التحليل النقدي والجمالي للأدب، وله دراسات واسعة في النقد التطبيقي حيث استشرف آفاقاً جديدة بالتحديث النقدي واتجاهاته وقيمه الأسلوبية والفنية، ويمثل مع مجموعة من النقاد مثل الدكتور علي جواد الطاهر وجلال الخياط وغيرهم من الأسماء الراسخة في تأسيس المدارس النقدية الجديدة التي قرأت أساسيات البناء الفني في القصيدة وأصولها النظرية والعلمية واللسانية.

عناد غزوان من مواليد ١٩٣٤م محافظة الديوانية، حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من دار المعلمين العالية في بغداد ١٩٥٦م والدبلوم العالي من جامعة ردنك في انكلترا عام ١٩٦٠م ودكتوراه فلسفة في الآداب جامعة ردم في انكلترا عام ١٩٦٣م، أما الوظائف العلمية التي شغلها في رحلة حياته فكثيرة منها:

معاون عميد كلية التربية في جامعة بغداد ١٩٦٨م وعميد كلية أصول الدين عام ١٩٧٣م ورئيس قسم اللغة العربية في جامعة بغداد لمرتين من عام ١٩٩٠م إلى ١٩٩٣م ومن ١٩٩٩م إلى ٢٠٠٢م إضافة إلى رئيس المجلس الأعلى للجمعيات العلمية في وزارة التعليم العالي، ورئيس اللجنة الوطنية العلمية للغة العربية، ورئيس فحص سلامة اللغة العربية في جامعة بغداد إلى يوم رحيله، كما كان أستاذاً متفرغاً في معهد الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد، ورئيس اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، ورئيس تحرير مجلة (المورد) في وزارة الثقافة عام ٢٠٠٤م.

وقد أشرف على (٣٥) رسالة دكتوراه و(٣٦) رسالة ماجستير وناقش (٣٣) رسالة دكتوراه في اللغة الانكليزية والترجمة، كما ناقش (١٨٧) رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها موزعة على جامعات العراق، ومنها أول رسالة دكتوراه في جامعة صنعاء في اليمن عام ١٩٩٨م، كما ناقش (١٧٠) رسالة ماجستير في اللغة العربية موزعة على جامعات العراق وناقش أول رسالة ماجستير في كلية التربية جامعة عدن في اليمن عام ١٩٩٧م وله مناقشة أيضاً لأكثر من (١٠) رسائل دكتوراه في الهندسة المعمارية في العراق و(١١) رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية في جامعة بغداد والجامعة التكنولوجية منذ عام ١٩٩٦م، كما ناقش رسائل دكتوراه في اللغة العربية وكلية اللغات/ جامعة بغداد.

أما أهم نتاجه العلمي في التأليف والترجمة فقد ألف أكثر من (٣٠) كتاباً في النقد والأدب والنحو والقصة منها: مكان القصيدة العربية بين النقاد والرواة العرب، والمرثاة الغزلية في الشعر العربي والتحليل النقدي والجمالي للأدب ومدخل إلى الشعر الجاهلي، أما كتبه المترجمة منها: النقد والنظرية النقدية وسبات الحياة، أما بحوثه فقد بلغت أكثر من (٣٥) بحثاً موزعة بين النقد والأدب واللغة والنحو منها: ترويض النقد وسلطة اللغة والبناء الفني في قصيدة الشريف الرضي والصورة في القصيدة العراقية الحديثة، أما الشهادات التقديرية التي حصل عليها فلا يمكن عدها لأنها تمثل مسيرة إنسان، وقد أسعدني حظي قبل رحيل الفيلسوف غزوان إلى جوار ربه في زيارة خاصة إلى منزله وخرج إليّ بلباس منزلي مبتسماً يتكئ على عصاه حينها شعرت إنني أقف أمام مثقف ومعلم وإنسان وأثناء الحوار سألته عن حكمته في الحياة قال : قول

الإمام علي عليه السلام: «**خير الناس من نفع الناس**» فلا خير في شجرة جذورها في تربة خصبة وماءها عذب ولا تعطي ثمراً لأهلها، فنحن أثرياء في بلد الأنبياء والأولياء، فشدني الفضول في الحديث معه وطلبت منه صورة لهذا اللقاء بعد أن يغير اللباس المنزلي فقال مبتسماً: أنا لست أفضل من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما أروع الجلوس وأنا في هذه الزي، نعم هذا هو الدكتور عناد غزون رحل جسداً وبقي روحاً لفكر وفلسفة وأدب، وقد خلد نهراً لا ينضب من الإبداع ليرتشف منه المثقفون، رحمك الله يا أبا معتز، وأسكنك الله فسيح جناته.

وثائق وصور من أرشيف الأكاديمي

الراحل الدكتور عناد غزوان

الجعفري القصيدة ...

هي يا دنيا الشعر .. الحرية والعنوية .. والدنيا .. والصدق .. والنضال ..

وهي تقرأ الدنيا القصيدة .. تقرأ روح الشاعر من خلال ، مسألة .. وصفة .. أصيلة ... فواكه بالدل والتفاح والكفاح ...

وهي تولد القصيدة .. تولد من معاناة مريرة ممزوجة بخيط الدم والفكر والإصرار نضالاً شعرياً هو السحر اللغوي لعبقرية .. هو الدم الدافق حرارته .. هو الفكر الثائر الواقعي لصلابته .. هو الإصرار الأصيل المعبر لعنفوانه وأمانته .. هو الدل والدل .. هو الدمعة الصادقة

كلمة الدكتور عناد غزوان في تأبين الشاعر الكبير صالح الجعفري عام ١٩٧٥م (١)

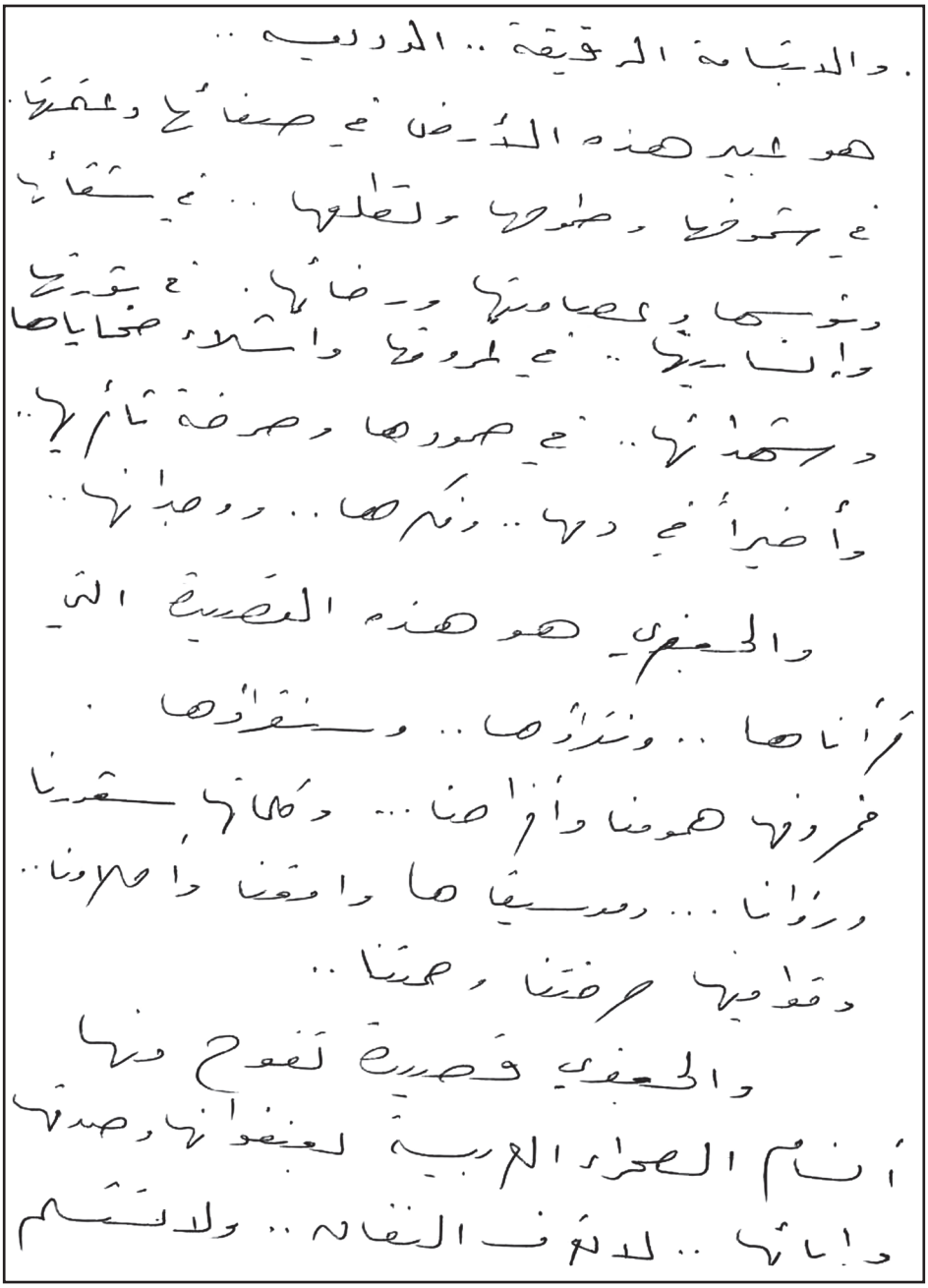

كلمة الدكتور عناد غزوان في تأبين الشاعر الكبير صالح الجعفري عام ١٩٧٥م (٢)

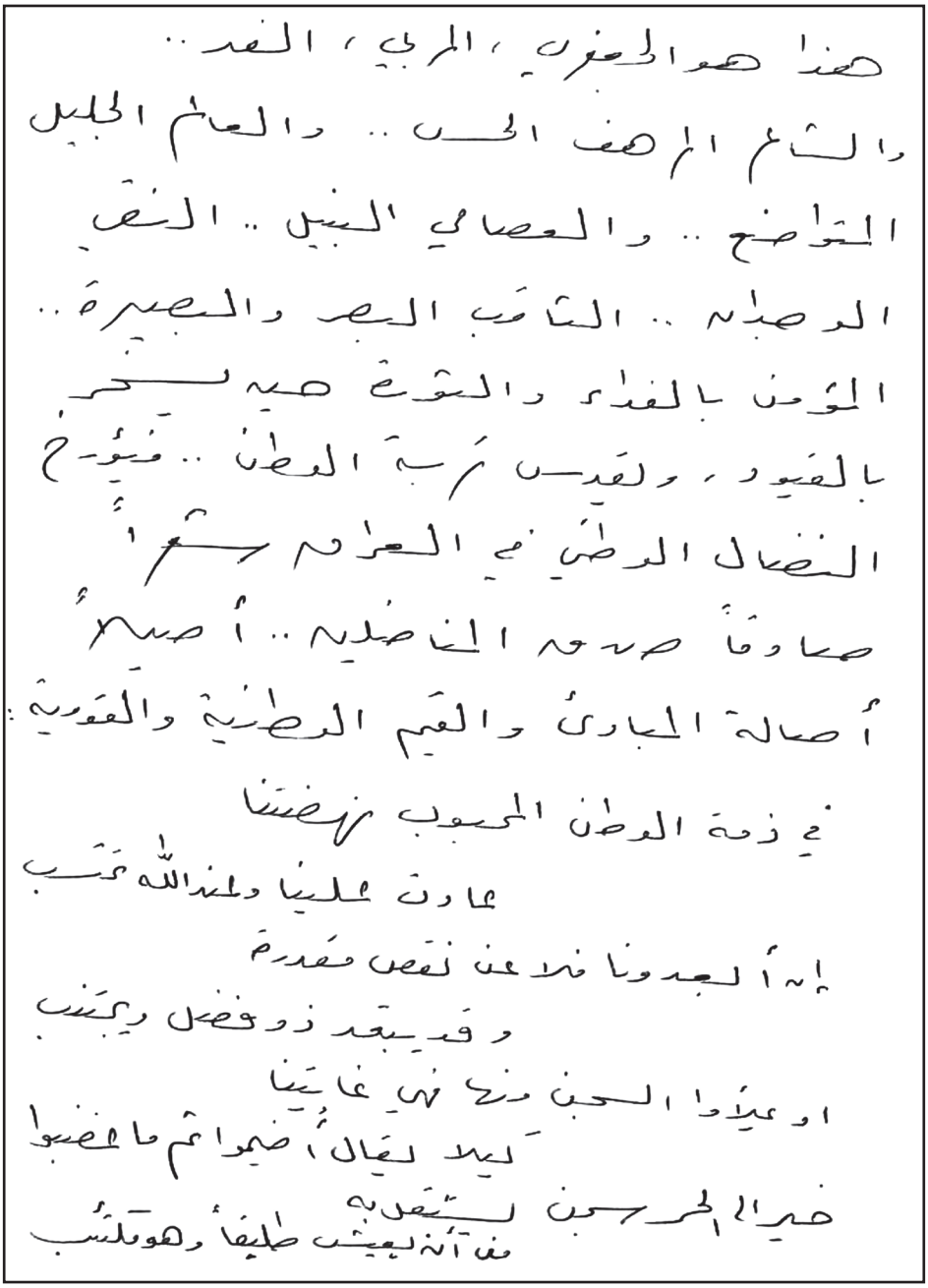

هذا هو الحزن، المر، الفد..
والشاعر الوصف الحسن.. والعالم الجليل
المتواضع.. والعصامي النبيل.. النقي
الوطني.. الثاقب البصر والبصيرة..
المؤمن بالفداء والتوق صوب التحرر
بالصمود، ولقدس رسمة الوطن.. فيوح
النضال الوطني في العالم حتى
صامداً صوته الناضر.. أصيلاً
أصالة المبادئ والقيم الوطنية والقومية:

في ذمة الوطن المحبوب نهضتنا
عادت علينا ولله الله تكتب
إن أبعدونا فلا عن نقص مقدرة
وقد يبعد ذو فضل ويكتئب
أو عيّروا الحب منا نهج غايتنا
فليعلموا أن ضيم الحب ما نصبوا
خير الحرية لا تقعد به
فإنه يعيش طليقاً وهو منتصب

كلمة الدكتور عناد غزوان في تأبين الشاعر الكبير صالح الجعفري عام ١٩٧٥م (٣)

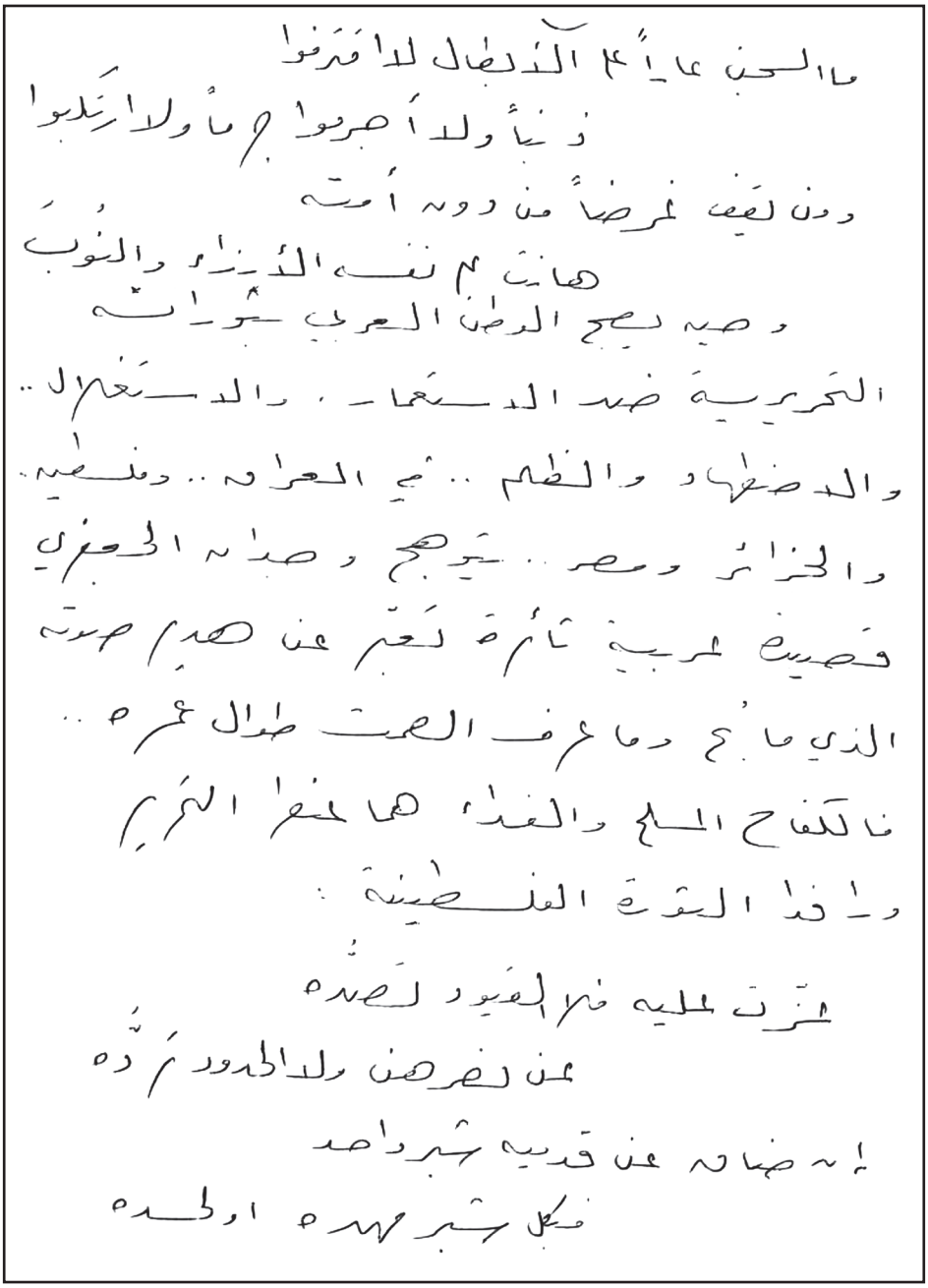

كلمة الدكتور عناد غزوان في تأبين الشاعر الكبير صالح الجعفري عام ١٩٧٥م (٤)

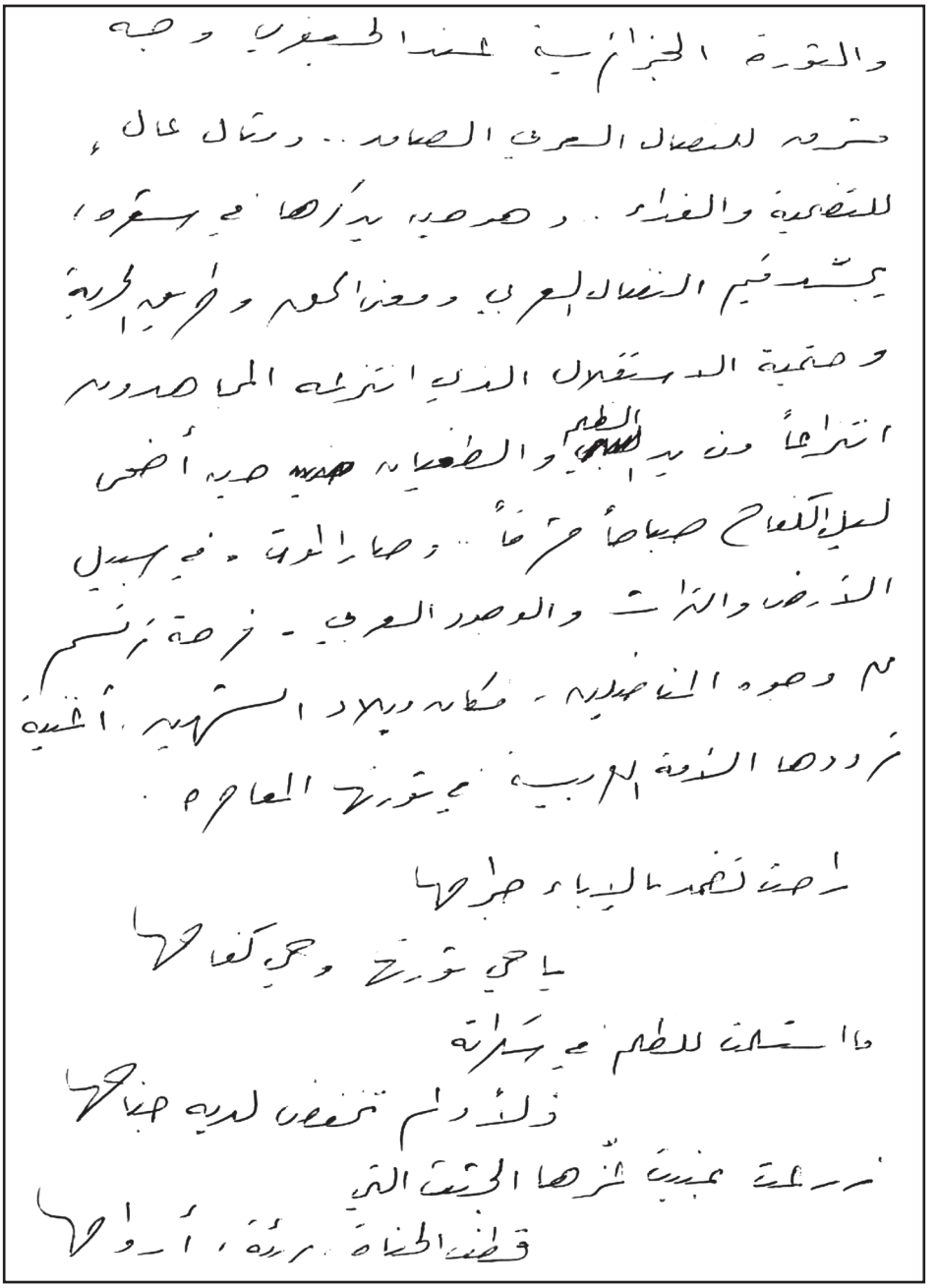

كلمة الدكتور عناد غزوان في تأبين الشاعر الكبير صالح الجعفري عام ١٩٧٥م (٥)

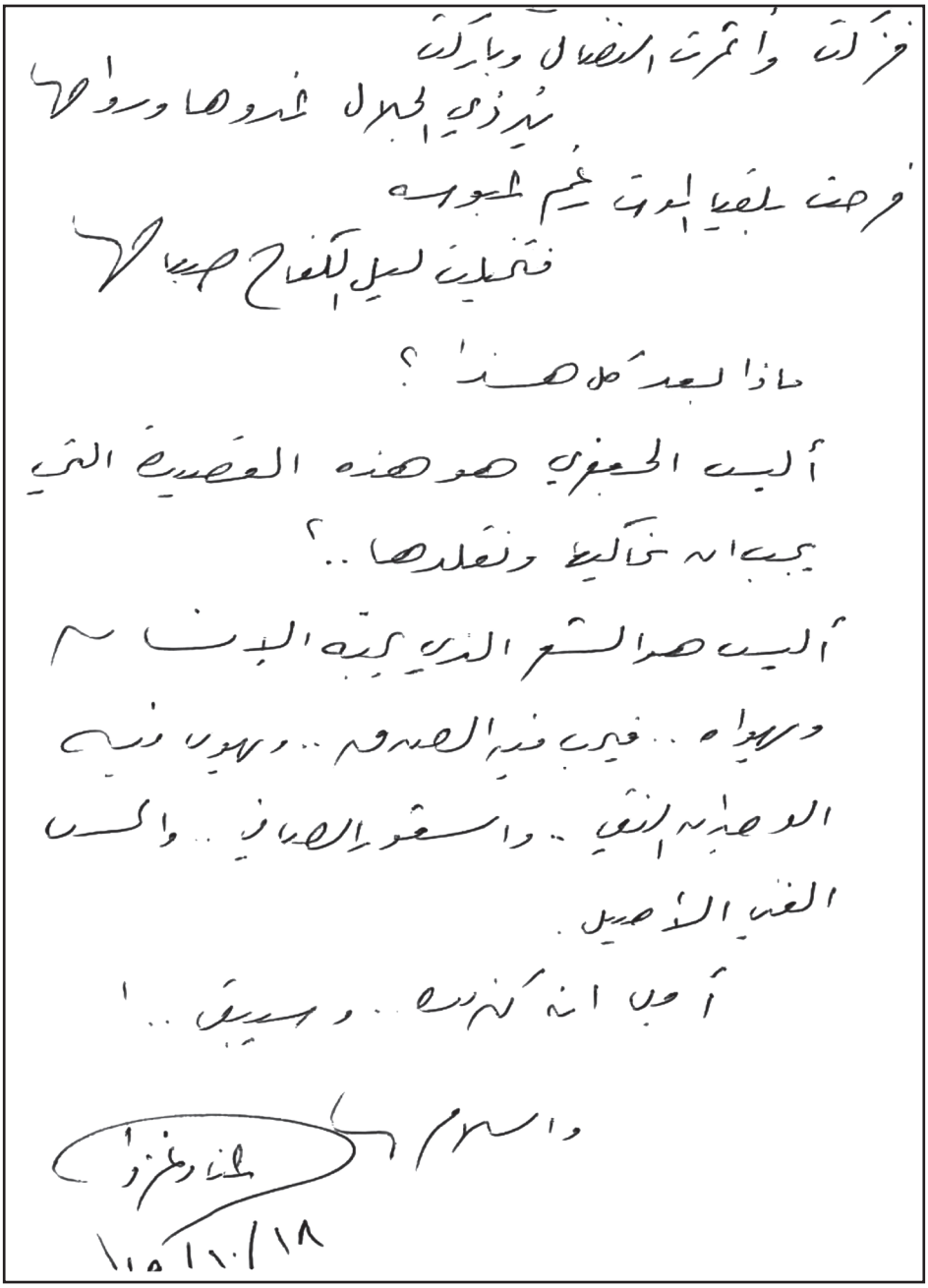

كلمة الدكتور عناد غزوان في تأبين الشاعر الكبير صالح الجعفري عام ١٩٧٥م (٦)

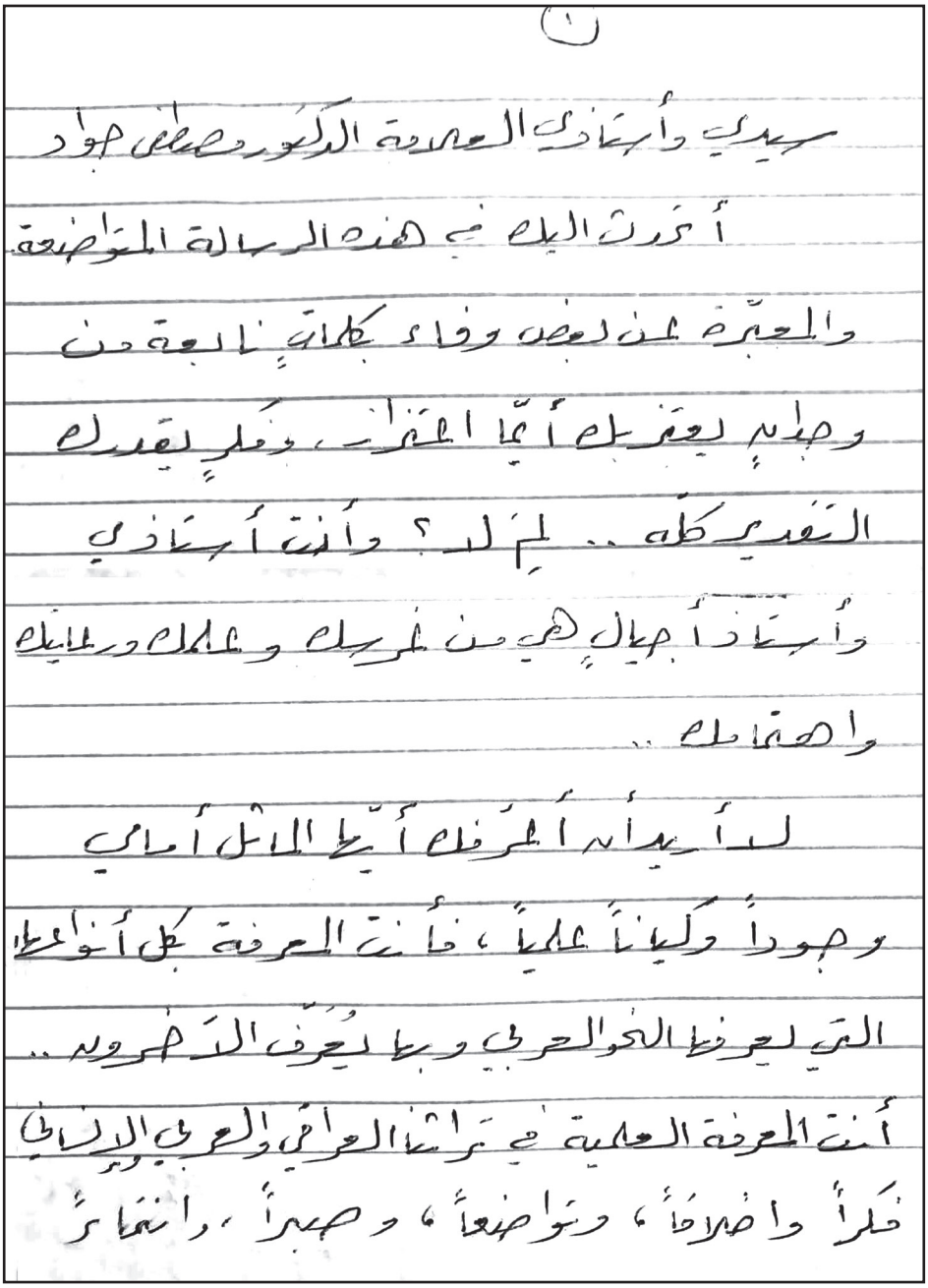

(١)

سيدي وأستاذي العلامة الدكتور مصطفى جواد

أكتب إليك في هذه الرسالة المتواضعة

والعبرة تخنقني وفاء كلمات نابعة من

وجداني يعتريك أيها القارئ، وكل يقدرك

التقدير كله .. لِمَ لا؟ وأنت أستاذي

وأستاذ أجيال هي من فيض علمك وعلمك وعلمائك

واهتمامك ..

لا أريد أن أطرق أبواب المسائل أمامي

وجوداً وكياناً علمياً، فأنت المعرفة كل أنواعها

التي يعرفها النحوالعربي وبما يعرف الدارسون ..

أنت المعرفة العلمية في تراثنا العراقي والعربي الإسلامي

فكراً واضطراداً، وتواضعاً، وصبراً، وانتماءً

رسالة الدكتور عناد غزوان الى العلامة الدكتور مصطفى جواد بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٩٥م (١)

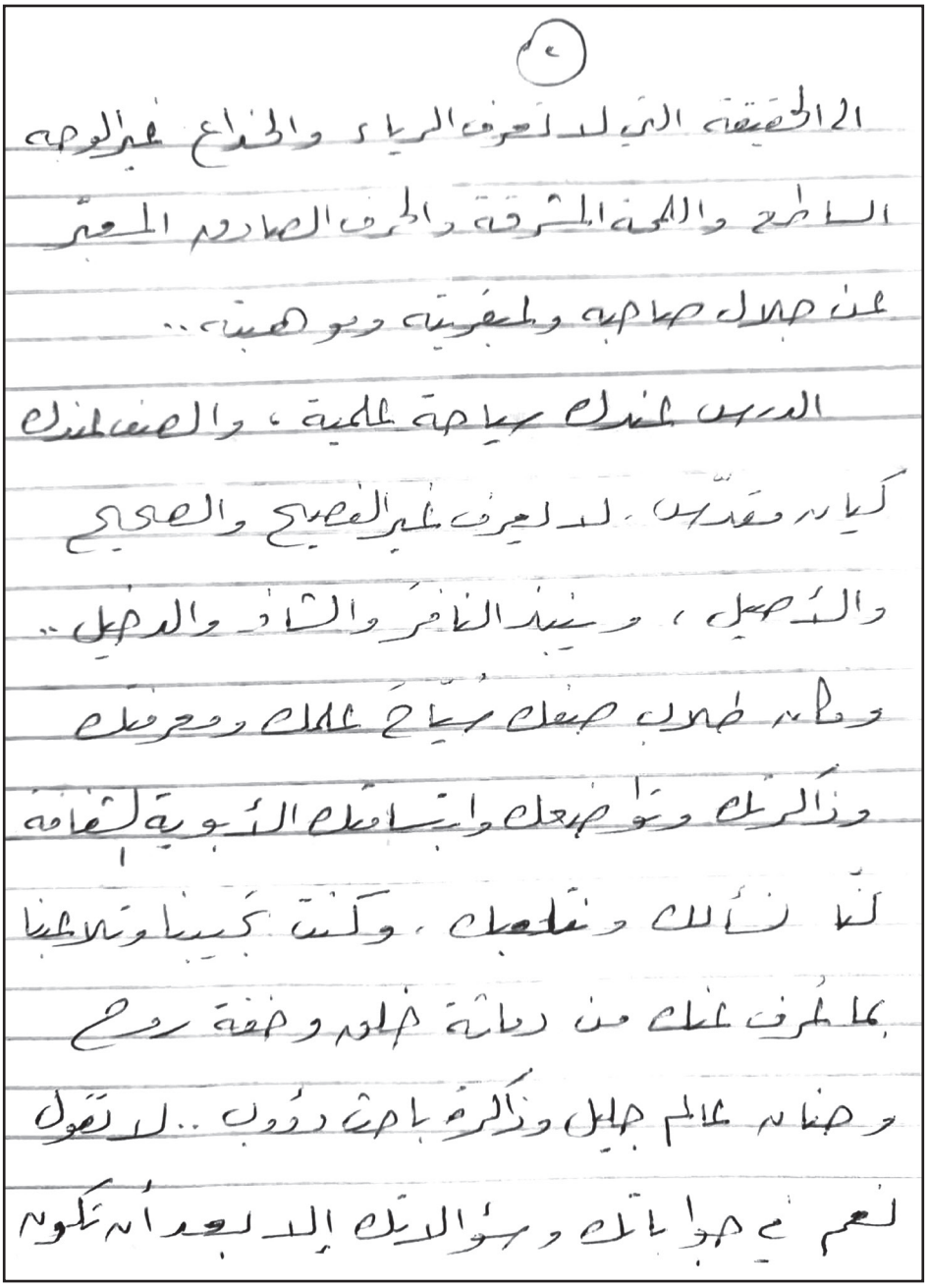

٥

الى الحقيقة التي لا تعرف الرياء والخداع غير الوجه
الساطع والكلمة الشريفة والحرف الصادق المعبّر
عن جمال صاحبه وطيبته وبهاء نفسه..

الدرس عندك رسالة علمية، والصف عندك
كيان مقدّس. لا تعرف غير الصحيح والصحيح
والأصيل، وتبغض الخاطئ والشاذ والدخيل..
وهكذا ظلت صفة رسالة علمك وحرفك
وذكرك وتواضعك واتساقك الأبوي لثقافة
لغتك وتلاميذك. وكنت كبيراً وتلاميذك
يعلمون عنك من رقة قلبك وخفة روحك
وصفاء عالم جليل وذكرة باهرة وذوب.. لا تقول
نعم في جواباتك وسؤالك إلى بعد أن تكون

رسالة الدكتور عناد غزوان الى العلامة الدكتور مصطفى جواد بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٩٥م (٢)

(٣)

واثقاً من هذه "النعم" كل الثقة .. ما أروعك !
وما أبهاك ! وما أقربك الى هذه النفس المتعطشة
الحزينة "لنعم" ..
وتقول : لا . في حياتك وسؤالك هي تلوم
"الا" ، وتفاءل علياً إلفاً "للنعم" التي تؤمن بها
وتؤمن بصداقتك ..
أجل سيدي .. كنت لا لياً وعلياً على الدوام
حتى تقول "نعم" وحتى تقول "لا" . وليس ذلك
بالأمر الغريب عليك وعلى أمثالك من العلماء الذين
عاهدوا ربهم . وما زال ، الذي لمن الحقيقة ساطعة
نيرة .. من خلال مصادرها وينابيعها وأصولها
الصافية .. اقرأ يا ولدي هذه الآية الكريمة

رسالة الدكتور عناد غزوان الى العلامة الدكتور مصطفى جواد بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٩٥م (٣)

(٤)

من التفسير الكشاف للزمخشري) واقرأ .. ولقرأ غيرك
أخرى وثالثة ثالثة .. وتبدأ تفسر، وتشرح،
وتحلله، وتناقش وتحكم وتكن نديدة وتكتب
ما تقول واذا الكتابة دفعتك بكشف براعة ارتجالك
ودقته العلمية وذاكرته الدقيقة الموثقة،
وسعة اطلاعك واصالة علمك .. وتنهي
الدرس وتكن لتودع الدرس الثاني والثالث ..
لتقرأ (المجازات النبوية) - للشريف الرضي - فتعاود نا
بابتسامتك الفريدة، النادرة، اقرأ يا ولدي هذا
الحديث الشريف واقرأ .. ولقرأ غيرك ثم أنت الشرح
وتشرع تشرح المجاز والمجازات بلاغياً
ونحوياً وأدبياً ولغوياً وصرفياً .. وتدون وتكتب

رسالة الدكتور عناد غزوان الى العلامة الدكتور مصطفى جواد بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٩٥م (٤)

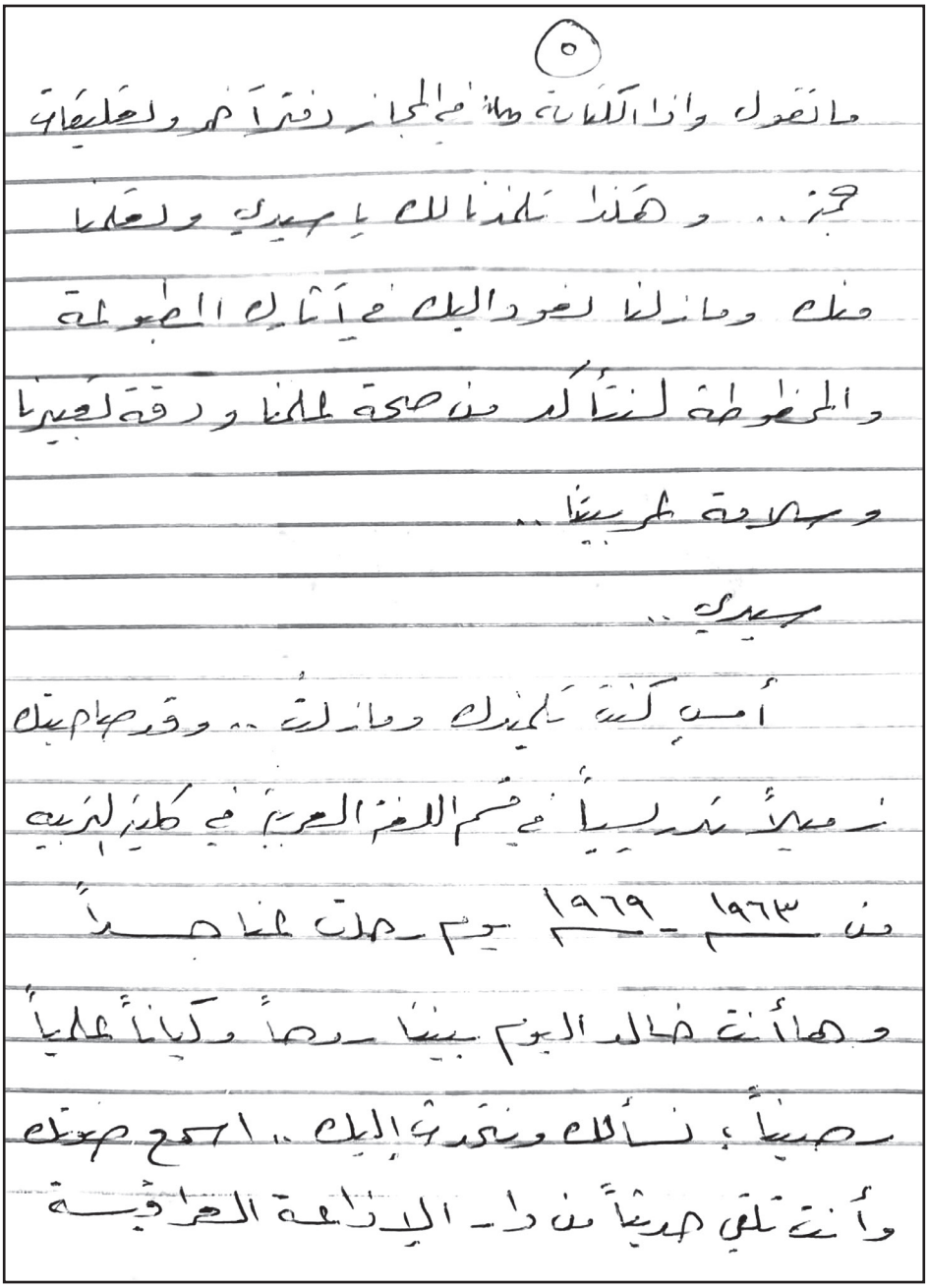

(٥)

ما تقول وأنا الكلمة طالما في الجيب دفترا ... وأقلاما

جزء .. وهذا تلفزالك يا سيدي وأعلما

فلك وما زلنا نعود اليك في أثناء الطبعة

والمخطوطة لنتأكد من صحة علمك ودقة تعبيرك

وسلامة تركيبك ..

سيدي ..

أمس كنت تكتب وما زلت .. وقد صاحبتك

زميلا تدريسيا في قسم اللغة العربية في كلية التربية

من ١٩٦٣ - ١٩٦٩ ثم صرت علما واحدا

وها أنت ذا اليوم بيننا رصانة وكبرا علميا

رصينا ؛ نسأل ونستمع إليك .. أجمع صوتك

وأنت تلقي درسا من دار الإذاعة العراقية

رسالة الدكتور عناد غزوان الى العلامة الدكتور مصطفى جواد بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٩٥م (٥)

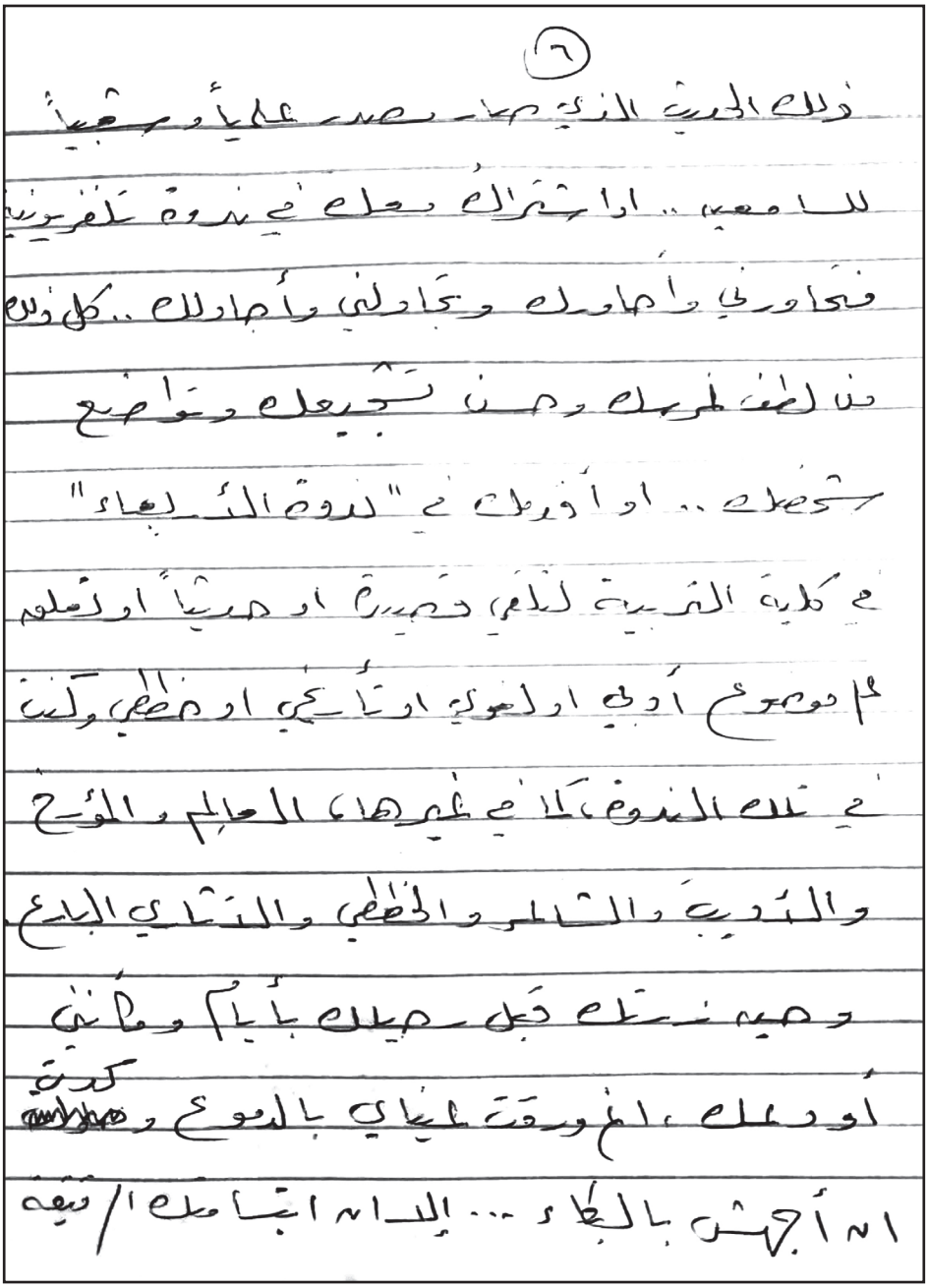

رسالة الدكتور عناد غزوان الى العلامة الدكتور مصطفى جواد بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٩٥م (٦)

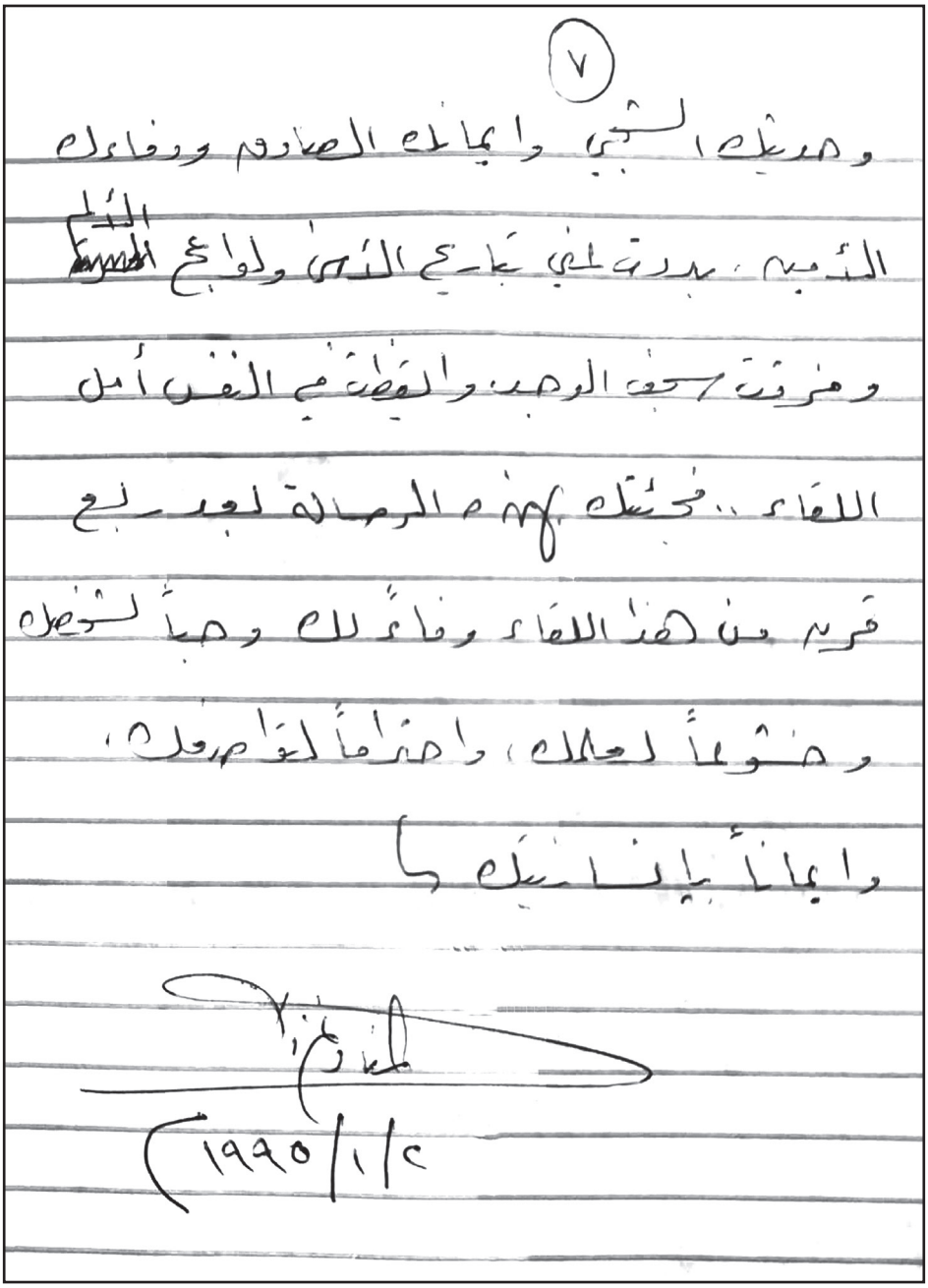
(٧)

وصديقك الشيخ وإيمانك الصادق ووفائك

النبيل ، بدت لي بارع الأدب وواسع

وعرفت حسن الوعد والوفاء في النفس أهل

اللقاء .. فحملك [illegible] الرسالة لعدد بارع

قريب من هذا اللقاء وفاءً لك وحباً لشوقك

وشوقاً لعلمك ، واهتماماً لأمرك ،

وإيماناً بإنسانيتك ،

[illegible]

١٩٩٥/١/٢

رسالة الدكتور عناد غزوان الى العلامة الدكتور مصطفى جواد بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٩٥م (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

اتحاد كتاب وأدباء الامارات

EWBLUA

شهادة تقدير

يسر اتحاد كتاب وأدباء الامارات

أن يتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور عناد غزوان

للمشاركة الطيبة في ندوة الأدب في الخليج العربي

خلال الفترة من ١٠/١٢ كانون الثاني ١٩٨٨ في أبوظبي

والتي نظمها الاتحاد في الفترة

تقديراً للجهود المثمرة التي بذلت في هذه الندوة

متمنين له دوام التوفيق والنجاح

منحت في ١٤/١/١٩٨٨

رئيس اتحاد كتاب وأدباء الامارات

شهادة شكر وتقدير مقدمة من اتحاد كتاب وأدباء الامارات الى الدكتور عناد غزوان لمشاركته في ندوة الأدب في الخليج العربي عام ١٩٨٨م

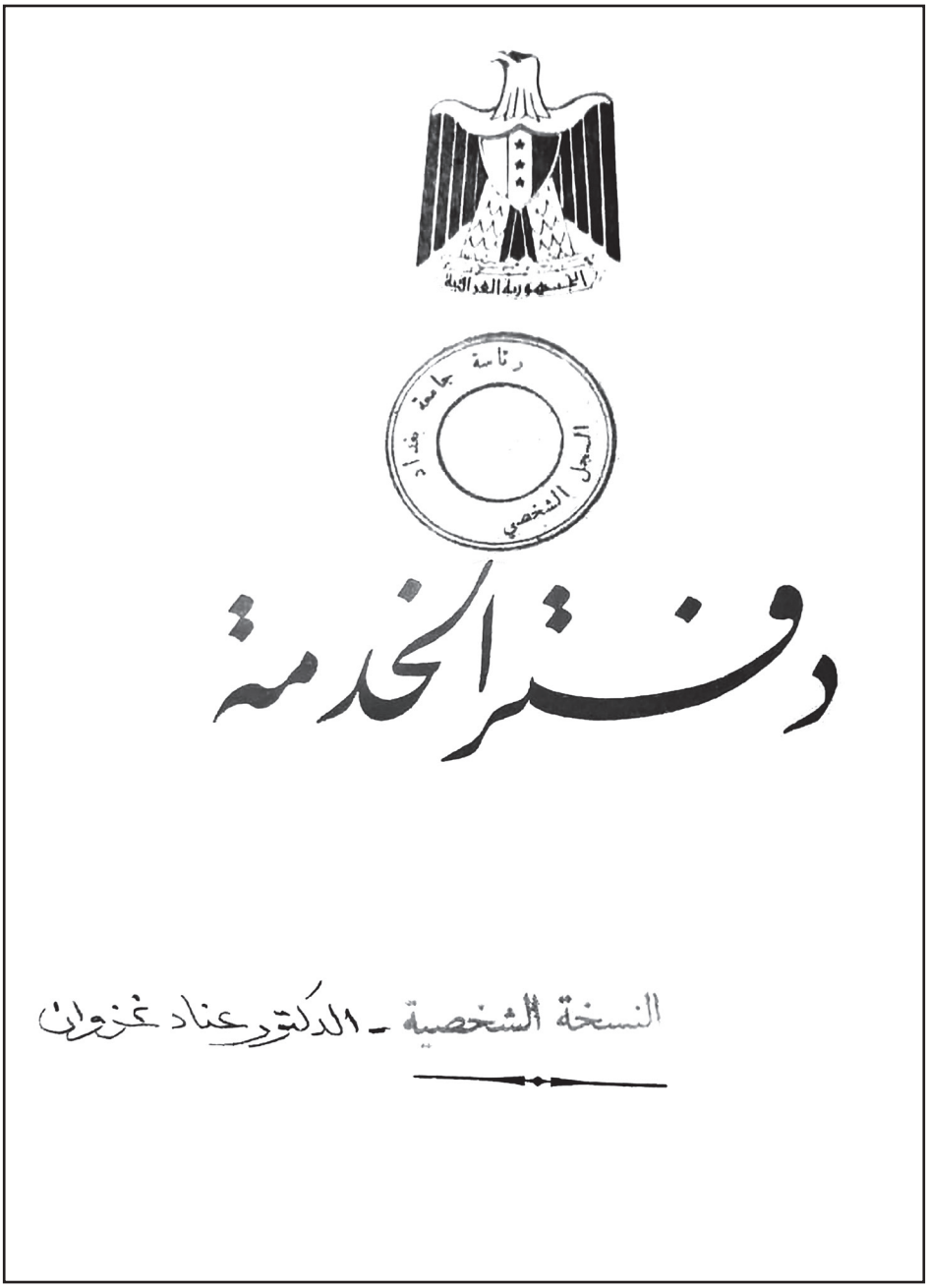

دفتر الخدمة الخاص بالدكتور عناد غزوان في جامعة بغداد

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾

الجمعية التعاونية للتسليف والتوفير والصيرفة
لأعضاء نقابة المعلمين
في الجمهورية العراقية المحدودة

تأسست ١٩٦٢

نقابة المعلمين

رقم الهوية .....

هوية شخصية

هوية الدكتور عناد غزوان في الجمعية التعاونية للتسليف والتوفير والصيرفة العراقية

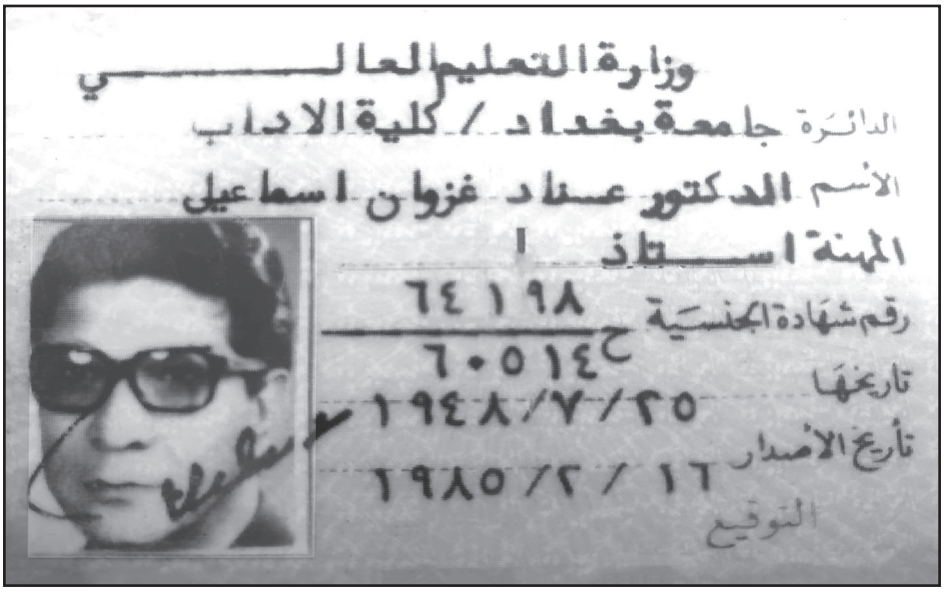

الوجه الأمامي لهوية الدكتور عناد غزوان في كلية الآداب/ جامعة بغداد عام ١٩٨٥م

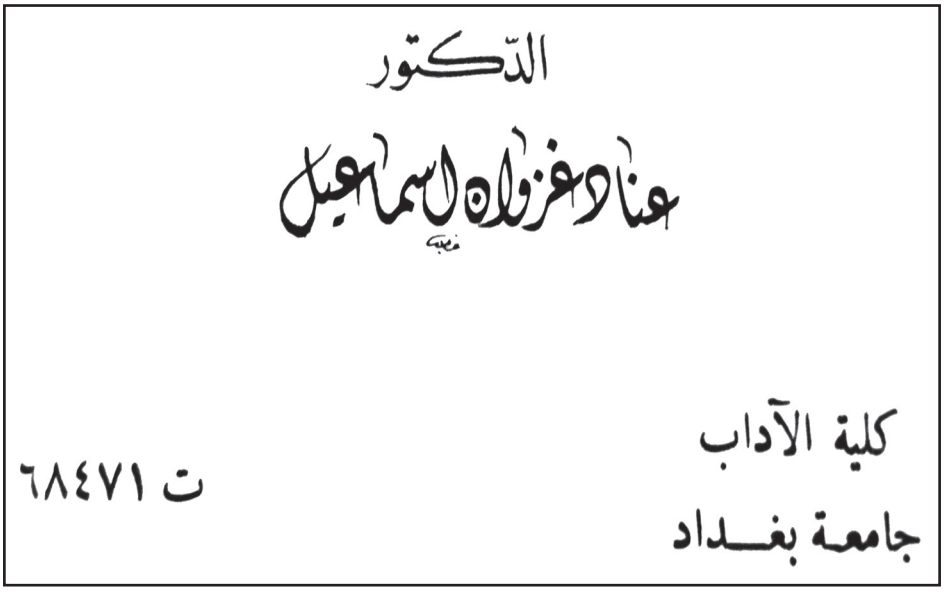

الوجه الخلفي لهوية الدكتور عناد غزوان في كلية الآداب/ جامعة بغداد عام ١٩٨٥م

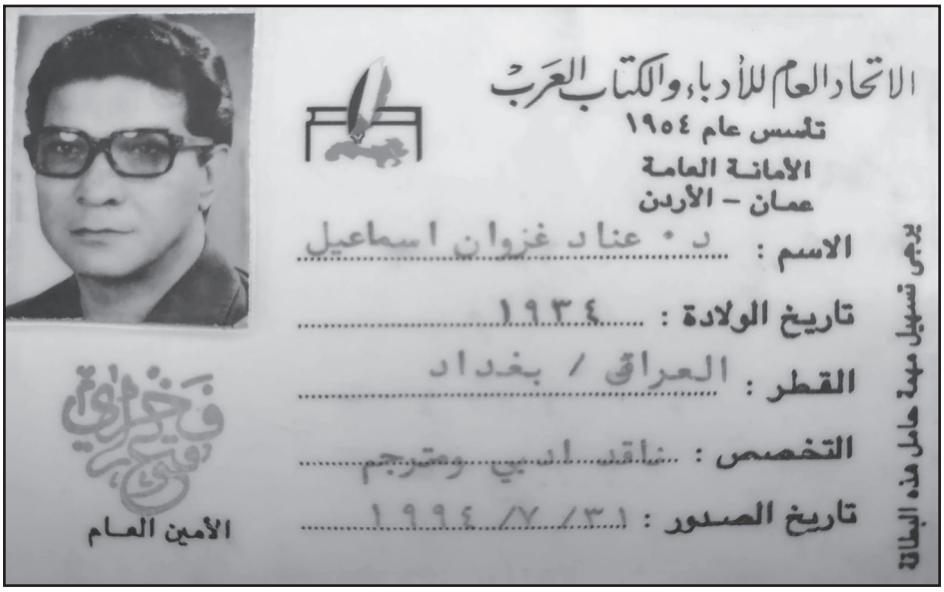

بطاقة انتماء الدكتور عناد غزوان في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب عام ١٩٩٤م

بطاقة انتماء الدكتور عناد غزوان في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق عام ١٩٩٩م

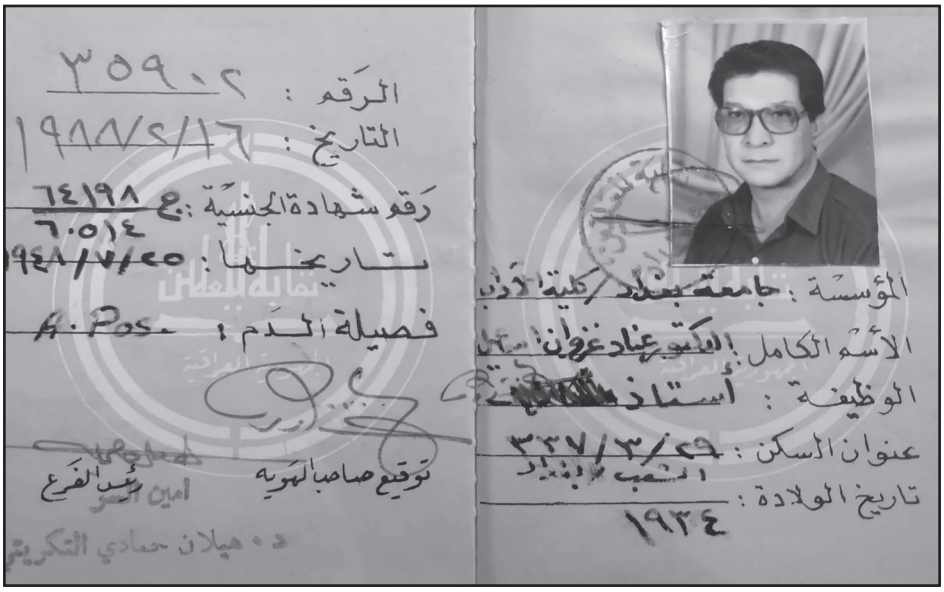

هوية أخرى للدكتور عناد غزوان في كلية الآداب/ جامعة بغداد عام ١٩٨٨م

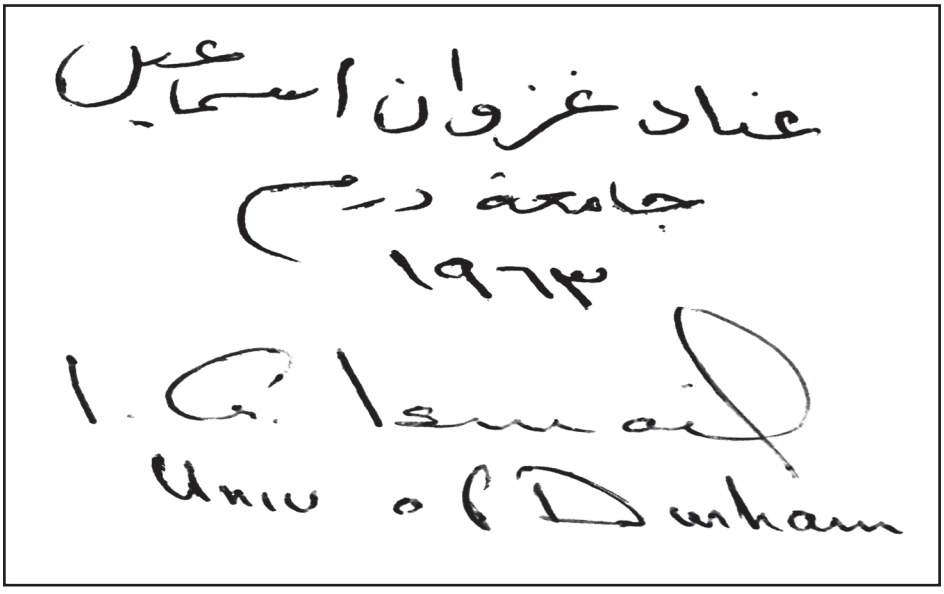

بطاقة اصة بالدكتور عناد غزوان في جامعة درم في إنكلترا عام ١٩٦٣م

هوية الدكتور عناد غزوان في نقابة المعلمين العراقيين

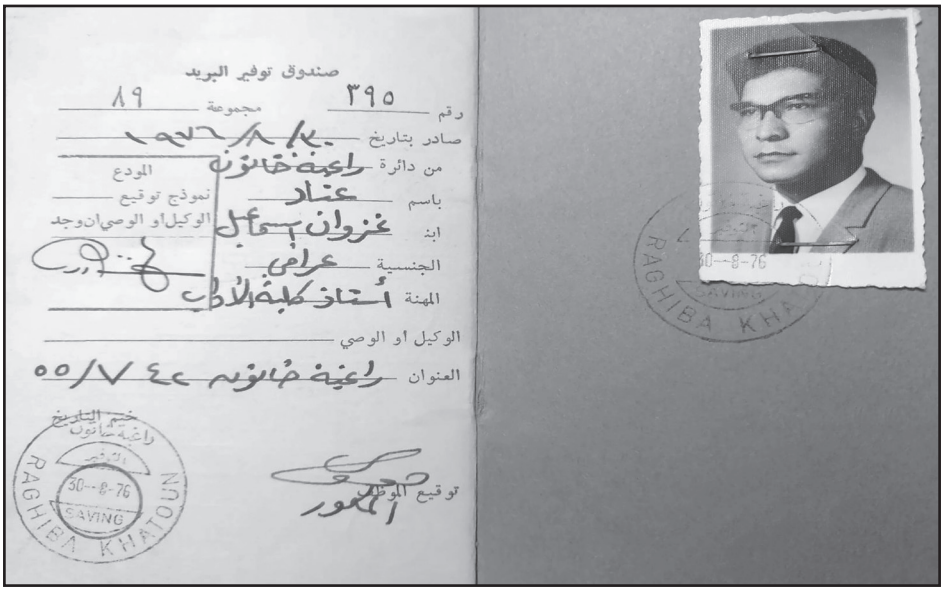

دفتر صندوق توفير البريد الخاص بالدكتور عناد غزوان عام ١٩٧٦م

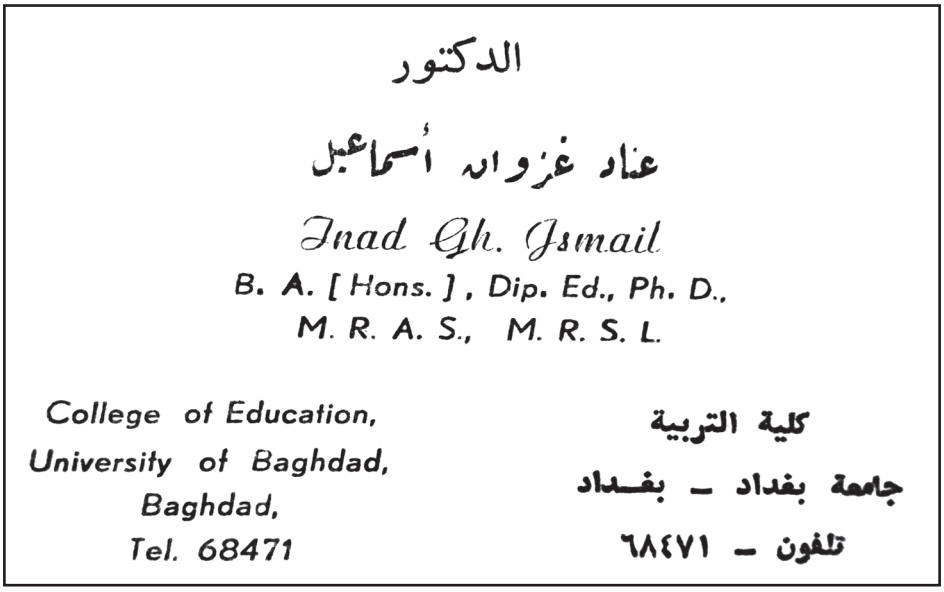

هوية الدكتور عناد غزوان في كلية التربية/ جامعة بغداد

Al.Khulafa Avenue,
Baghdad-REPUBLIC OF IRAQ.
Telephone 8870577

عمارة علي ـ الطابق الثالث
شارع الخلفاء ـ مقابل نفق الشاة ـ
بغداد ـ الجمهورية العراقية
تلفون ٨٨٧٠٥٧٧

Date التاريخ Ref. العدد

كلية المأمون الجامعة

مجلس قسم اللغة العربية :ـ

١٠ الدكتور حسن نجم البياتي رئيسا
٢٠ الدكتور رزوق فرج رزوق
٣٠ الدكتور علي جواد الطاهر
٤٠ الدكتور مهدي المخزومي
٥٠ الدكتور عبد الجبار المطلبي
٦٠ الدكتور باقر محمد سماكة
٧٠ الدكتورة بشرى موسى صالح
٨٠ الست رقية عبد الصاحب عبد الله

مجلس قسم اللغة الانكليزية :ـ

١٠ السيد ابراهيم جاسم علي العلي رئيسا
٢٠ الدكتور عبد الامير السفار
٣٠ الدكتور جمال جلال عبد الله
٤٠ الدكتور جان عبد الاحد بهنام
٥٠ الدكتور داود حسن الدباغ (متفرغ للثقافة القومية)
٦٠ السيد عبد الرزاق فارس
٧٠ السيد يعقوب يوسف يعقوب
٨٠ الست غادة يوسف عبد الله الكيلاني
٩٠ السيد فريد يوسف نانو
١٠٠ الست ثريا السعيد
١١٠ السيد خالد كامل عبد الباقي

أحد قرارات جمعية المترجمين العراقيين والذي جعل الدكتور عناد غزوان أحد أعضاء اللجنة الوطنية للغة العربية (١)

١٢- الست زينب عبد الله جبر	مديرية المناهج والكتب

اللجنة الوطنية للغة العربية

١- د. عناد غزوان إسماعيل	كلية الاداب/ جامعة بغداد
٢- د. نعمة رحيم العزاوي	كلية التربية/ جامعة بغداد
٣- د. هاشم طه شلاش	كلية التربية/ جامعة بغداد
٤- د. عبد الرحمن الهاشمي	كلية التربية/ جامعة بغداد
٥- د. باقر جواد محمد رضا	خبير/ المناهج والكتب
٦- د. علي رحيم الحلو	مدرس/ ث المتميزين/ الكرخ ١
٧- السيد عبد الأمير حسين علوان	مدير المكتبات
٨- السيد تركي عبد الغفور الراوي	مشرف تربوي/ متقاعد
٩- السيد شاكر محمود الدوري	اختصاصي تربوي
١٠- السيد محمد حسن الوادي	اختصاصي تربوي/ متقاعد
١١- السيد طه رشيد علي	اختصاصي تربوي/ الأعداد والتدريب
١٢- السيد عبد الرسول مزهر رسول	مديرية المناهج والكتب

أحد قرارات جمعية المترجمين العراقيين والذي جعل الدكتور عناد غزوان أحد أعضاء اللجنة الوطنية للغة العربية (٢)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

تحت شعار

لغة وفكر وهوية

إلى المحترم

أ.د. عناد غزوان رحمه الله

من امتداد دار المعلمين العالية – كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية ومن قسم اللغة العربية الذي أنجب كوكبة من العلماء الأجلاء الذين أثروا الدرس اللغوي والأدبي يطيب لنا أن نثمن مشاركتم القيمة في الحفل الذي أقامته الكلية برعاية السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأستاذ الدكتور عبد الرزاق العيسى وبالتعاون مع جمعية الساميين العراقيين بمناسبة الذكرى السنوية لليوم العالمي للغة العربية بتاريخ ٢٧ / ١٢ / ٢٠١٦ سائلين الله تعالى أن يوفقكم لخدمة لغتنا المعطاء.

أ.م.د. علي طه حوّاس
ع/عميد كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية

أ.د. علاوي سادر جازع
رئيس قسم اللغة العربية

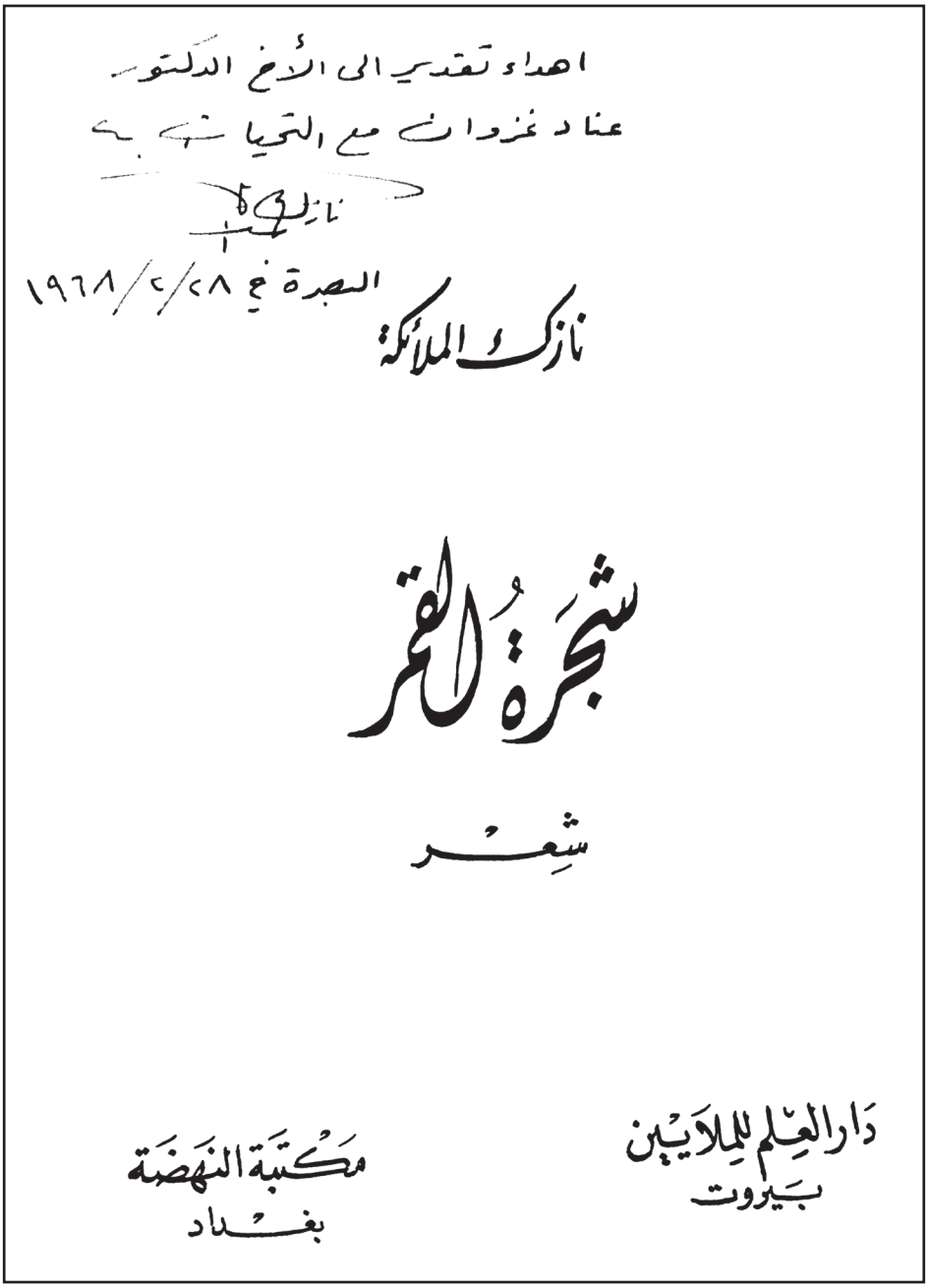
اهداء تقديري الى الأخ الدكتور
عناد غزوان مع التحيات
نازك
البصرة في ٨/٤/١٩٦٨
نازك الملائكة

شجرة القمر

شعر

دار العلم للملايين
بيروت

مكتبة النهضة
بغداد

إهداء الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة لديوانها شجرة القمر الى الأستاذ الدكتور عناد غزوان

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بغداد العدد / ٢

كلية الآداب التاريخ / ٢٩/٨/١٩٩٩

مكتب العميد

أمر إداري

استناداً إلى الصلاحيات المخولة إلينا ، تقرر تشكيل هيئة تحرير مجلة كلية الآداب من السادة المدرجة أسمائهم أدناه :

الاستاذ الدكتور	نزار عبد اللطيف الحديثي	رئيس هيئة التحرير
الاستاذ الدكتور	يوسف يحيى طعماس	نائب رئيس التحرير
الاستاذ الدكتور	عبد الاله فاضل	عضو
الاستاذ الدكتور	عبد الستار جواد	عضو
الاستاذ الدكتور	عناد غزوان	عضو
الاستاذة المساعدة الدكتوره	سحر نافع شاكر	عضو
الاستاذه المساعدة الدكتوره	انعام جلال توفيق	عضو
السيد عبد الوهاب محمود الجميلي	مدير المالية	

العميد

الاستاذ الدكتور

نزار عبد اللطيف الحديثي

نسخة منه إلى :

السادة أعضاء هيئة التحرير

الملفة الشخصية

ملفة الكتب الصادرة / المجلة

أمر إداري صادر من جامعة بغداد/ كلية الآداب يقضي بأن يكون الدكتور عناد غزوان أحد اعضاء هيئة تحرير مجلة كلية الآداب عام ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رئاسة جامعة ديالى

الشؤون القانونية والادارية

MINISTRY OF HIGHER
EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH

Diyala University

NO:
Date:

العدد : ١١٦٥
التاريخ : ٢٠٠٣/٨/٦

امـــــر جامعـــي

استنادا" الى ماقره مجلس الجامعة في جلسته العاشرة المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٣ .. وللصلاحيات المخولة لنا تشكل لجنة الترقيات العلمية المركزية في رئاسة جامعة ديالى من السادة المدرجة اسماؤهم في ادناه :-

١	د. نزار جبار مصلح	استاذ	الطب البيطري – كلية الطب البيطري	رئيسا"
٢	د. عناد غزوان اسماعيل	استاذ	اللغة العربية – كلية الاداب جامعة بغداد	عضوا"
٣	د . ناظم كاظم جواد	استاذ	التربية الرياضية – كلية المعلمين	عضوا"
٤	د. تحسين حميد مجيد	استاذ	التاريخ – كلية التربية	عضوا"
٥	د. نبيل عبد القادر مولود	استاذ مساعد	علوم حياة – كلية التربية	عضوا"
٦	د. ليث كريم حمد	استاذ مساعد	ارشاد تربوي – كلية المعلمين	عضوا"
٧	د. اكرم محمد ابراهيم	استاذ مساعد	الطب الباطني – كلية الطب / الجامعة المستنصرية	عضوا"

ينفذ امرنا اعتبارا" من تاريخ صدوره اعلاه

الأستاذ الدكتور

هشام عطا شحاذة

رئيس الجامعة

نسخة منه إلى /

- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة .. مع التقدير .
- جامعة بغداد .. كلية الاداب .. للعلم .. مع التقدير .
- الجامعة المستنصرية .. كلية الطب .. للعلم .. مع التقدير .
- عمادات الكليات كافة .. مع التقدير .
- امانة مجلس الجامعة .
- الشؤون المالية .

أمر جامعي صادر من رئاسة جامعة ديالى يقضي بأن يكون الدكتور عناد غزوان أحد أعضاء لجنة الترقيات العلمية المركزية في رئاسة جامعة ديالى عام ٢٠٠٣م

شهادة الليسانس في الآداب من مرتبة الشرف من دار المعلمين العالية الى الدكتور عناد غزوان بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٥٦م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
الدائرة القانونية والادارية

العدد : ١٢٢٥٢
التاريخ : ٢/١١/٩٨

((امر جامعي))

م/ تشكيل لجنة الترقيات العلمية

استنادا الى احكام الفقرتين اولا وثانيا من المادة (١٤) من تعليمات الترقيات العلمية رقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢
تقرر اعادة تشكيل لجنة الترقيات العلمية المركزية من السادة التدريسيين المدرجة اسماؤهم ادناه .

الاستاذ الدكتور وليد رؤوف احمد سليمان	الصيدلة	رئيسا
١-الاستاذ الدكتور رياض عبد العزيز هادي	العلوم السياسية	عضوا
٢-الاستاذ الدكتور عبد الجبار القمري	الطب البيطري	----
٣-الاستاذ الدكتور عبد الباقي رؤوف الخطيب	الطب	----
٤-الاستاذ الدكتور قيس حسام الدين جمعة	الزراعة	----
٥-الاستاذ الدكتور عناد غزوان	الاداب	----
٦-الاستاذ الدكتور ماهر صالح علاوي	القانون	----
٧-الاستاذ الدكتور رشيد محجوب مصلح	العلوم	----
٨-الاستاذ الدكتور عادل عبد الرزاق الطائي	التربية للبنات	----
٩-الاستاذ الدكتور ابراهيم كاظم ابراهيم	التربية /ابن الهيثم	----
١٠-الاستاذ الدكتور شامل كامل	التربية الرياضية	----
١١-الاستاذ الدكتور عباس جعفر العبيدي	الفنون الجميلة	----
١٢-الاستاذ الدكتور عادل احمد عوض	الهندسة	----
١٣- الاستاذ الدكتور حميد الجميلي	الادارة والاقتصاد	----

عبد الالة يوسف الخطاب
رئيس جامعة بغداد

نسخة منه الى/

عمادات الكليات /الصيدلة /العلوم السياسية /الطب البيطري /الطب /الزراعة /الاداب /القانون /العلوم /التربية للبنات/التربية /ابن الهيثم /التربية الرياضية/الفنون الجميلة/الادارة والاقتصاد/الهندسة/ لتفضل بالاطلاع واتخاذ اللازم..مع التقدير
مكتب السيد رئيس الجامعة / لتفضل بالاطلاع واتخاذ اللازم ..مع التقدير
مكتب السيد المساعد العلمي /لتفضل بالاطلاع واتخاذ اللازم ..مع التقدير
قسم الترقيات العلمية /لتفضل بالاطلاع..مع التقدير
شعبة الافراد/التدريسيين

أمر جامعي صادر من رئاسة جامعة بغداد يقضي بأن يكون الدكتور عناد غزوان أحد أعضاء لجنة الترقيات العلمية المركزية عام ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية العراق

إذا رأيت إن غضبك قد يفضي الى قرار تندم عليه، تريث لتتخذ قرارك في ظرف لا يداخله الهوى ، فيحرفه عن مقصده ، أو يسد طريق الرحمة في قلبك إليه
الرئيس القائد
صدام حسين

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة

القسم : أمانة مجلس الجامعة
العدد: ١٥٦٥
التاريخ : هـ ١٤٢٣ م ٢٠٠٢/١٢/٩

أمر جامعي

استناداً الى الصلاحية المخولة لنا . وبناءً على ما جاء في الفقرة (ثالثاً – ٣) من محضر الجلسة العاشرة لمجلس الجامعة المعقود في ٢٠٠٢/٨/٢٥ للعام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢ تقرر إعادة هيكلية تحرير مجلة اللغة العربية وآدابها على أن يكون السيد عميد كلية الآداب بجامعتنا رئيس تحرير هذه المجلة وعضوية كل من السادة المدرجة أسماؤهم في أدناه :

– أ.د. عناد غزوان	جامعة بغداد	رئيساً
– أ.د. رشيد عبد الرحمن العبيدي	جامعة صدام للعلوم الاسلامية	عضواً
– أ.د. سعيد عدنان المخة	جامعة الكوفة	عضواً
– أ.م.د. صباح السالم	جامعة بابل	عضواً
– أ.م.د. حاكم مالك الزيادي	جامعة القادسية	عضواً
– أ.م.د. عبد الكاظم الياسري	جامعة الكوفة	سكرتير التحرير

ويعد الأمر نافذاً من تاريخه أعلاه .

نبيل عمار الكراوي
رئيس الجامعة
٢٠٠٢/٩/ ١١

نسخة منه الى///
- **عمادة كلية الآداب/** للتفضل بالاطلاع واتخاذ ما يلزم .. مع التقدير .

أمر جامعي صادر من رئاسة جامعة الكوفة يقضي بأن يكون الدكتور عناد غزوان أحد أعضاء هيئة تحرير مجلة اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

كلية الآداب

العدد / ١٠٤٤٤

التاريخ/ ١٨/ ١٠/ ٢٠٠٢

أنتمن من يكون أمامك في الملمات ولا يتحدث عن نفسه، وأحذر من يكون ضمن صفوفك، ويعمل لنفسه حسب

آ مر إداري

إستناداً الى الامر الجامعي المرقم ١٧١٨٥ والمؤرخ في ٢٠٠٢/٩/١ تقرر تشـــكيل مجلـــس علمـــي استشاري برئاسة السيد عميد الكلية وعضوية الذوات المدرجة اسماؤهم ادناه،وذلك لتوسيع قاعدة المشاركة في ادارة الكلية والارتقاء بها الى المستوى الذي تميزت به كلية الاداب عبر تاريخها الطويل.

١- د.عناد غزوان اسماعيل/مساعد رئيس المجلس
٢- الست سهيلة علي جواد/ مقررة المجلس
٣- د.فاضل عبد الواحد/عضواً
٤- د.صلاح العبيدي /عضواً
٥- د.خليل ابراهيم رسول /عضواً
٦- د.كامل احمد الزبيدي / عضواً
٧- د.كمال مظهر احمد /عضواً
٨- د.هاشم صالح التكريتي/عضواً
٩- د.فائز طه عمر/عضواً
١٠-د.جميل نصيف/عضواً
١١-د.لاهاي عبد الحسين/عضواً
١٢-د.عبد اللطيف العاني/عضواً
١٣-د.سعدي محمد صالح السعدي/عضواً
١٤-الاستاذ نعمان دهش العقيلي/عضواً
١٥-الاستاذ كاظم الجوادي/عضواً
١٦-د.ايمي سكويره/عضواً
١٧-د.ناجي التكريتي/عضواً
١٨-د.مدني صالح /عضواً
١٩-د.يوسف يحيى طعماس/مستشاراً

قحطان سليمان الناصري
عميد الكلية

نسخه منه/
مكتب السيد العميد
المؤما اليهم
الصادرة

أمر إداري من جامعة بغداد/ كلية الآداب يقضي بأن يكون الدكتور عناد غزوان مساعداً لرئيس المجلس العلمي الاستشاري في الكلية عام ٢٠٠٢م

- ١ -

ترجمة الحال

وزارة

مديرية

رقم الاضبارة

رقم السجل والصفحة

الاسم واللقب عناد

اسم الاب والجد غزوان إسماعيل

اسم الام وابيها فائزة علي

الديانة مسلم

محل وتاريخ الولادة الديوانية ١٩٢٩

رقم وتاريخ قرار تثبيت العمر ١٥٠٦ ٦٩/٤/١٢

الشهادة التي يحملها الموظف دكتوراه الفلسفة في موضوع الادب العربي جامعة درهام في انكلترة بتاريخ ١٩٦٩/٩/١٧

اللغات التي يحسنها الموظف العربية / الانكليزية

توقيع الموظف

توقيع رئيس الدائرة

جميل صالح العبيدي

ع. الامين العام لجامعة بغداد

ترجمة حال الدكتور عناد غزوان في جامعة بغداد/ كلية الآداب

Ali Bldg., 3rd Floor, Sinak
Al.Khulafa Avenue,
Baghdad-REPUBLIC OF IRAQ.
Telephone 8870577

ع علي – الطابق الثالث
ملك مقابل نفق الشاة – شارع الخلفاء
بغداد – الجمهورية العراقية
تلفون ٨٨٧٠٥٧٧

Date التاريخ Ref. العدد

كلية المأمون الجامعة
مجلس الامناء

الاسماء		العنوان
١ـ د ٠ حسام عبد علي	رئيسا	استاذ مساعد /كلية الاداب/جامعة بغداد
٢ـ د ٠ عناد غزوان اسماعيل	نائبا	استاذ مشارك/كلية الاداب/جامعة بغداد
٣ـ عبد الوهاب عبد الرزاق الوكيل		استاذ مشارك/رئيس قسم اللغة الانكليزية /كلية الآداب الجامعة المستنصرية
~~٤ـ د ٠ عبد الستار طاهر شريف~~		~~استاذ مساعد /رئيس مركز البحوث والدراسات~~
٥ـ د ٠ عبد الستار طاهر شريف		مستشار في ديوان رئاسة الجمهورية
٦ـ د ٠ داود سلوم كاظم		استاذ /كلية الاداب /جامعة بغداد
~~٧ـ د ٠ محمد مظلوم الخفاجي~~		~~مدرس/كلية الاداب/الجامعة المستنصرية~~
٧ـ د ٠ صفاء محمود الجنابي		مدرس/كلية اللغات/جامعة بغداد
٨ـ سمير عبد الرحيم الجلبي		مدرس خبير/دار المأمون للترجمة والنشر
٩ـ د ٠ وميض جمال عمر نظمي		استاذ مساعد /كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد
١٠ـ د ٠ ماهر موسى صالح العبيدي		استاذ مساعد /كلية الادارة والاقتصاد –جامعة بغداد

أحد قرارات جمعية المترجمين العراقيين والذي يقضي بأن يكون الدكتور عناد غزوان نائباً لرئيس مجلس الأمناء

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الدكتور عناد غزوان المحترم

تحية طيبة ، وبعد ،

فيطيب لي أن أبعث إليكم بأجمل تحيات الزملاء أعضاء لجنة الكتاب التكريمي للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد .

وقد كان لاستجابتكم الكريمة بالمشاركة فيه ببحث تهدونه إليه عنوانه :

« أثر الأجيال الفنية في نشأة الشعر العربي وتطوره »

صدى طيب في نفوسنا ، وعامل قوي لإنجاح هذه المبادرة العلمية ، لتكريم هذا العالم الجليل .

وتأمل اللجنة أن يصلها بحثكم مرقونًا على الطابعة ، أو مكتوبًا باليد بخط واضح ، في الموعد المحدد ، وهو نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٦م ، ليتسنى لها إنجازه مطبوعًا في مطلع عام ١٩٩٧م .

وسنقوم بتزويدكم بنسخة من الكتاب ، و (٢٥) مستلة من بحثكم ، عند طباعته .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

أ . د . عبد القادر الرَّباعي
رئيس اللجنة

العنوان :
ص . ب : ١٠٧٢

رسالة الدكتورعبد القادر الرباعي رئيس لجنة الكتاب التكريمي للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد الى الدكتور عناد غزوان في تسعينيات القرن الماضي

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

جامعة بغداد
كلية الآداب

العدد / م/ ٤٤٥ /٤/
التاريخ/ ٢٠/٩/٢٠٠٢

(لا تجعل عدوك يطمع فيّ صفحك ولا صديقك ييأس منه)

الى/ السيد رئيس جامعة بغداد المحترم

م/ أمـــــر اداري

تحية طيبة...

إستنادا الىالامر الجامعي العدد ١٧١٨٥ فـــي ٢٠٠٢/٩/١ تقــرر اضافــة الدكتور عناد غزوان الى عضوية مجلس الكلية وبصفة خبير.

مع التقدير

قحطان سليمان الناصري
عميد كلية الاداب

نسخه منه/
مكتب السيد العميد
السادة المعاونون
رؤوساء الاقسام
د. عناد غزوان

أمر جامعي من جامعة بغداد/ كلية الآداب تقرر فيه إضافة الدكتور عناد غزوان الى عضوية مجلس الكلية عام ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF BAGHDAD
PRESIDENT OF BAGHDAD UNIVERSIRTY
BAGHDAD – IRAQ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
مكتب رئيس الجامعة

No. :
Date:

أمـــر جامـعي

م / تشكيل لجنة

العدد : ١٢٩٨/٣/١
التاريخ : ٢٠٠٢/٧/٢٧

تقرر تشكيل لجنة من الذوات المدرجة اسماؤهم ادناه لاعادة النظر في تعليمات الترقيات العلمية النافذة بحيث تتناسب مع التعليمات والتطورات المعمول بها في الجامعات العالمية على ان تقدم الدراسة خلال اسبوعين من تاريخه اعلاه .

الاسماء	الكلية	
1- أ.د وليد رؤوف احمد [redacted]ن	الصيدلة	رئيساً
2- أ.د عبد الهادي الخليلي	الطب	عضواً
3- أ.د عبدالله الموسوي	ابن رشد	عضواً
4- أ.د يوسف علي الفتاحي	ابن الهيثم	عضواً
5- أ.د عناد غزوان	الاداب	عضواً
6- أ.د خالد اسماعيل علي	اللغات	عضواً
7- أ.د غازي موسى الخطيب	طب البيطري	عضواً
8- أ.د علي عبد الصالح الكليدار	الهندسة	عضواً
9- أ.د فائق محمود الشماع	القانون	عضواً
10- الست نبال الراوي	مركز الجامعة	مقررة

أ.د سامي عبد المهدي المظفر
رئيس الجامعة

الدكتور عناد غزوان
المقرر

نسخه منه الى //

- مكتب رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- الترقيات العلمية / للتفضل بأتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- الموما اليهم .

٢٠٠٢/٧/٢٧

فائزة 7/22

أمر جامعي صادر من رئاسة جامعة بغداد تقرر في أن يكون الدكتور عناد غزوان أحد أعضاء لجنة لإعادة النظر في تعليمات الترقيات العلمية النافذة عام ٢٠٠٣م

جامعة بغداد
امانة مجلس الجامعة

AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF BAGHDAD
THE SECRETARY OF UNIVERSITY COUNCIL

العدد : ١٨٧٠ التاريخ : ٢٠٠٢/٦/٢٠

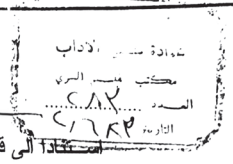

امر جامعي

م/تشكيل لجنة

استنادا الى قرار مجلس الجامعة المتخذ بجلسته الثانية عشر المنعقدة في ٢٠٠٢/٦/١٦ .

تقرر تشكيل لجنة برئاسة الاستاذة الدكتورة منى حمودي الجبوري ، وعضوية كل من السادة المبينة اسماؤهم في ادناه ، لدراسة مهام لجان اختيار التدريسيين الجدد في جامعة بغداد ، ووضع الاسس والضوابط اللازمة لاختيار التدريسيين في حالة تعيينهم ، اونقلهم الى الجامعة من الوزارات الاخرى ، في ضوء المناقشات التي طرحت خلال اجتماع المجلس ، على ان تقدم تلك الدراسة خلال شهر من تاريخه وهم :

- الاستاذ الدكتور احمد محمد خلف الحديثي عضواً
- الاستاذ المساعد الدكتور فرقد عبد الرحيم الراوي عضواً
- الاستاذ الدكتور عناد غزوان عضواً

محمد عبد الله الراوي
رئيس جامعة بغداد

نسخة منه الى /
مكتب ا لسيد رئيس الجامعة
السادة رئيس واعضاء اللجنة
امانة مجلس الجامعة / للمتابعة
سلمى // ٦/١٨

University of Baghdad, Al - Jadiriya, Baghdad, IRAQ

أمر جامعي صادر من رئاسة جامعة بغداد تقرر في أن يكون الدكتور عناد غزوان عضواً في لجنة لدراسة مهام لجان اختيار المدرسين الجدد في جامعة بغداد عام ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بغداد العدد / ٢
كلية الآداب التاريخ / ٢٩/٨/١٩٩٩
مكتب العميد

أمر إداري

استناداً إلى الصلاحيات المخولة إلينا ، تقرر تشكيل هيئة تحرير مجلة كلية الآداب من السادة المدرجة أسمائهم أدناه :

الاستاذ الدكتور	نزار عبد اللطيف الحديثي	رئيس هيئة التحرير
الاستاذ الدكتور	يوسف يحيى طعماس	نائب رئيس التحرير
الاستاذ الدكتور	عبد الاله فاضل	عضو
الاستاذ الدكتور	عبد الستار جواد	عضو
الاستاذ الدكتور	عناد غزوان	عضو
الاستاذة المساعدة الدكتوره	سحر نافع شاكر	عضو
الاستاذه المساعدة الدكتوره	انعام جلال توفيق	عضو
السيد عبد الوهاب محمود الجميلي	مدير المالية	

العميد
الاستاذ الدكتور
نزار عبد اللطيف الحديثي

نسخة منه إلى :
السادة أعضاء هيئة التحرير
الملفة الشخصية
ملفة الكتب الصادرة / المجلة

أمر إداري صادر من جامعة بغداد/ كلية الآداب يقضي بأن يكون الدكتور عناد غزوان أحد اعضاء هيئة تحرير مجلة كلية الآداب عام ١٩٩٩م

جمهورية العراق
بيت الحكمة

BAIT AL-HIKMA

العدد ١٦٧
التاريخ ١٨/١٢/١٩٩٦

أمـــــــــر أداري

١. بناءً على ماقرره (مجلس أمناء بيت الحكمة) في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٠/١٢/١٩٩٦ يتولى (أ. د. سلمان الواسطي) مهام رئاسة الفريق الاستشاري لقسم الترجمة في (بيت الحكمة) وأعتباراً من تاريخه اعلاه .

٢. يتكون الفريق من الاعضاء الاستشاريين التالية أسماؤهم :-
أ - السيد سمير عبدالرحيم الجلبي / عضواً استشارياً ومقرراً .
ب - د. خليل حماش / عضواً استشارياً .
ج - د. ضياء نافع / عضواً استشارياً .
د - د. عناد غزوان / عضواً استشارياً .
هـ - د. محمد عبدالحسين الدعمي / عضواً استشارياً .
و - السيد وائق الدايني / عضواً استشارياً .

للتفضل بالاطـــــــــلاع .. مع التقـــــــــدير...

عبدالامير معله
رئيس مجلس الامنـــــــــاء

نسخة منه الى /...
- جامعة بغداد - كلية الآداب / للتفضل بالاطـــلاع .. مع التقـــــــــدير...
- جامعة بغداد - كلية اللغات / للتفضل بالاطـــلاع .. مع التقـــــــــدير...
- جامعة بغداد - كلية التربية / للتفضل بالاطـــلاع .. مع التقـــــــــدير...
- الجامعة المستنصرية - كلية الآداب / للتفضل بالاطلاع .. مع التقـــــــــدير...
- هيئة الموسوعات العربيـــــة / للتفضل بالاطـــلاع .. مع التقـــــــــدير...
- سكرتارية مجلس الامنـــاء / للعلم لطفـــــــــاً .
- الاقسام العلميـــــة / للعلم لطفـــــــــاً .
- شعبة الحســـابات / للعلم لطفـــــــــاً .
- شعبة التـدقيـــق / للعلم لطفـــــــــاً .
- الموظا اليهـــــم / للعلم لطفـــــــــاً .

بيت الحكمة
الشؤون الادارية والمالية

ر/ ف / ١٢/١٨

أمر إداري صادر من بيت الحكمة في بغداد تقرر فيه أن يكون الدكتور عناد غزوان عضواً استشارياً في الفريق الاستشاري لقسم الترجمة في بيت الحكمة عام ١٩٩٦م

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNICERSITY OF BAGHDAD

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
مكتب مساعد رئيس الجامعة
للشؤون العلمية

العدد: ١٢٩٢١

التاريخ: / / ٢٠٠٣/٤/١٧

الأستاذ الدكتور عناد غزوان المحترم

م/شكر وتقدير

نظرا" لخدماتكم الجليلة التي قمتم بتقديمها خلال فترة عملكم في لجنة اختبار سلامة اللغة العربية للتدريسيين الجدد ولسنوات عديدة ، نتوجه إليكم بالشكر والتقدير ، متمنين لكم دوام الصحة والعطاء الدائم خدمة لجامعتكم الأم وللمسيرة العلمية.

أ.د. **موسى جواد عزيز الموسوي**

رئيس جامعة بغداد

نسخة منه الـــى//

- مكتب المساعد العلمي /مع الاوليات.
- عمادة كلية الآداب /السيد العميد لطفا".
- عمادة كلية الآداب /الأفراد /لمنحه القدم المنصوص عليه قانونا".

فائزة ١٢/١٣

كتاب شكر وتقدير مقدم الى الدكتور عناد غزوان من رئاسة جامعة بغداد عام ٢٠٠٣م

جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة
للتربية في القادسية

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد: ٢٨٢٢٢
التاريخ: ٢٠١٢/٩/٢٠

المديرية العامة لتربية القادسية
قسم التخطيط التربوي

شعبة الديوانية
الإدارة العامة
الوارد المركزي
٣٢٦٦
٢٠١٢/٩/٢٠

إلى / محافظة الديوانية / مكتب المحافظ / لجنة المتابعة

م/ بيان رأي

جمهورية العراق
REPUBLIC OF IRAQ
وزارة التربية
MINISTRY OF EDUCATION

كتابكم المرقم ١٠٠٩ في ٢٠١٢/٩/١٨ مع مرفقه البريد الالكتروني ، نود أعلامكم بأنه قد تم تسمية متوسطة مسائية للبنين باسم الدكتور عناد غزوان وهو رجل من أهل الديوانية حقق انجازات على مستوى العالم العربي بكتبه ونشراته التي أصبحت منهجاً يدرس في الكثير من الجامعات وهو فخر لنا برجل عظيم رفع رأس مدينتنا عالياً بفكره الوضاء الذي أصبح منارا ينير درب الباحثين والمثقفين

للتفضل بالاطلاع مع التقدير...

السيد رئيس لجنة تنابيب المزرعة
للتفضل بالاطلاع مع التقدير

منشد عبد عباده
المدير العام

نسخة منه إلى/
- السيد المعاون الفني / للتفضل بالعلم مع التقدير
- قسم التخطيط التربوي / شعبة التخطيط مع الأوراق
- الأرشيف

اجابة الحاضف.

www.ed-dy.com Tel:036640620-036642665 qadissiyaedu@yahoo.com

بيان إداري من المديرية العامة للتربية في القادسية بخصوص تسمية متوسطة مسائية للبنين باسم الدكتور عناد غزوان عام ٢٠١٢م

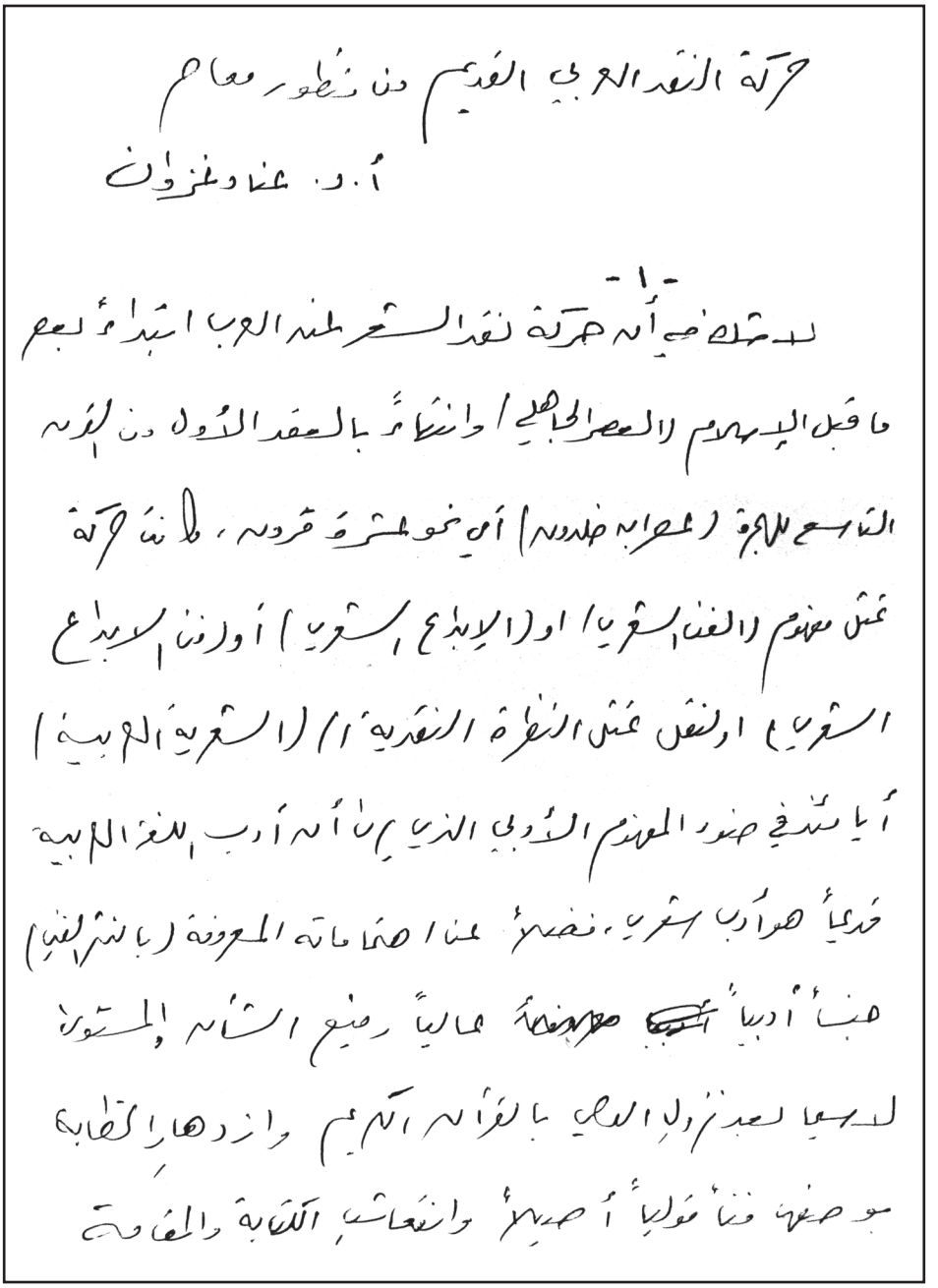

حركة النقد العربي القديم من منظور معاصر

أ.د. عناد غزوان

-١-

لا خلاف في أن حركة نقد الشعر عند العرب ابتدأت قبل ظهور الإسلام أي في العصر الجاهلي وانتهت بالعقد الأول من القرن الثاني للهجرة (العصر الأموي) أو نحو ذلك. فإننا حركة تمثل مفهوم (النقد الشعري) أو (الإبداع الشعري) أو (فن الإبداع الشعري) أو لنقل تمثل النظرة النقدية (الشعرية العربية) أيا كانت في ضوء المفهوم الأدبي الذي نرى أنه أدب اللغة العربية حديثا هو أدب شعري. فنصوص هذا الحقبة المعروفة (بالشعر الجاهلي) هي أدبيا ~~أدب~~ معروفة عالميا رفيع الشأن والمستوى لا سيما بعد نزول القرآن الكريم وازدهار الكتابة بوصفها فنا مقوليا أصيلا وانتعاش الكتابة والقراءة

أحد مقالات الدكتور عناد غزوان والذي يحمل عنوان (حركة النقد العربي القديم من منظور معاصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مديرية الشؤون الثقافية العامة
مديرية التعليم الاهلي والجمعيات العلمية

العدد / ١٤/ ٢/ ٩٧٣ ١٩
التاريخ / ١٣ / ٣ / ١٩٧٣

امر وزاري

بناء على مقتضيات المصلحة العامة
تقرر قيام الدكتور عناد غزوان اسماعيل الاستاذ المساعد في **كلية الاداب** بجامعة بغداد بمهام عمادة كلية اصول الدين وكالة اعتبارا من تاريخه اعلاه .

هشام ابراهيم الشاوي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي

نسخه منه الى /ـ
الوزارات كافة
جامعة بغداد ـ للتفضل بالعلم مع التقدير
الجامعات العراقية والمؤسسات المرتبطه بديوان الوزارة كافة
رئاسة مجلس الخدمة العامة
مجلس امناء الكليات الاهلية
ديوان الرقابة المالية
المدراء العامين بديوان الوزارة كافة
الاقسام الادارية بديوان الوزارة كافة
عمادة كلية اصول الدين ـ كتابكم المرقم ٤٨٧ في ١٩٧٣/٤/٥ ميخوص الموضوع على مجلس الامناء
عمادة كلية الدراسات الاسلامية
عمادة كلية الفقه في النجف الاشرف
قسم التعليم الاهلي والجمعيات بـ ١٠ نسخ مع الاوليات رجاء
ملفة الكتب الصادرة

أمر وزاري من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تقرر فيه أن يقوم الدكتور عناد غزوان بمهام عمادة كلية أصول الدين وكالة عام ١٩٧٣م

الأستاذ

تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد

المجلد الخامس عشر

١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ م

١٣٨٦ ـ ١٣٨٧ هـ

مطبعة العكوبة ـ بغداد

١٩٦٧

لجنة تحرير المجلة

١ ـ الدكتور نوري الحافظ ـ عميد كلية التربية ورئيس التاريخ القديم للتربية وعلم النفس في جامعة بغداد ـ واستاذ في التربية ـ رئيساً

٢ ـ الدكتور مظر الباج ـ استاذ مساعد في قسم الجغرافية

٣ ـ الدكتور جواد احمد علوش ـ استاذ مساعد في قسم اللغة العربية

٤ ـ الدكتور انور داود نيقولا ـ استاذ مساعد في قسم علوم الحياة وعضو المعهد لشؤون التسجيل

٥ ـ نعم الهاشمي ـ مدرسة في قسم اللغات الاوربية

٦ ـ الدكتور حامد شاكر حلمي ـ مدرس في قسم التربية وعلم النفس

٧ ـ السيد ابراهيم ناصر ـ استاذ مساعد في قسم الجغرافية

٨ ـ الدكتور عناد غزوان اسماعيل ـ استاذ مساعد في قسم اللغة العربية وعضو المعهد في شؤون الادارة في كلية التربية ـ سكرتيراً للتحرير

المجلد الخامس عشر من مجلة (الأستاذ) التي تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد حيث نلاحظ أن الدكتور عناد غزوان أحد أعضاء لجنة تحرير المجلة

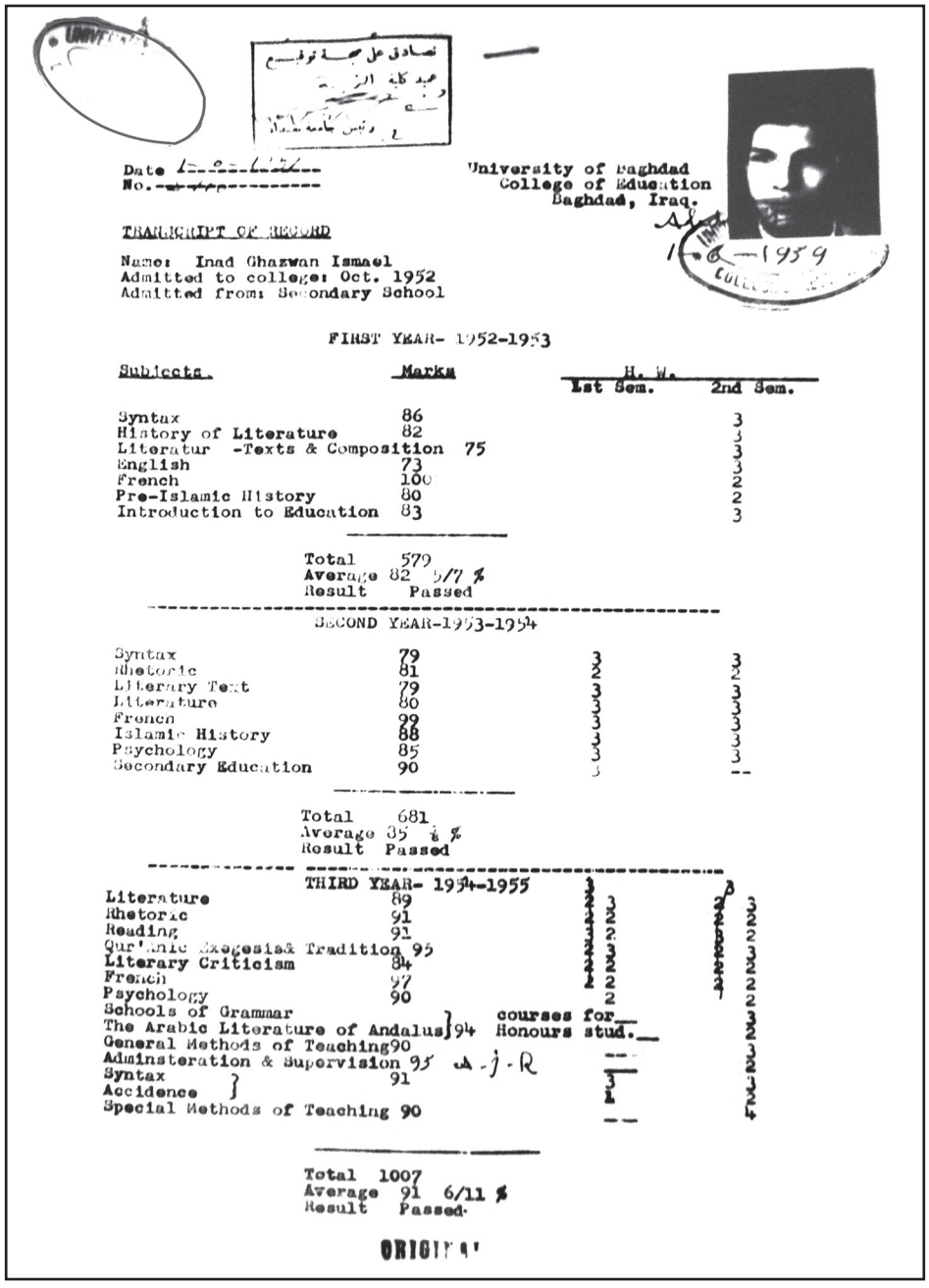

Date 1-9-1959
No.

University of Baghdad
College of Education
Baghdad, Iraq.

1-8-1959

TRANSCRIPT OF RECORD

Name: Inad Ghazwan Ismael
Admitted to college: Oct. 1952
Admitted from: Secondary School

FIRST YEAR- 1952-1953

Subjects	Marks	H. W. 1st Sem.	H. W. 2nd Sem.
Syntax	86		3
History of Literature	82		3
Literatur -Texts & Composition	75		3
English	73		3
French	100		2
Pre-Islamic History	80		2
Introduction to Education	83		3

Total 579
Average 82 5/7 %
Result Passed

SECOND YEAR-1953-1954

Syntax	79	3	3
Rhetoric	81	2	2
Literary Text	79	3	3
Literature	80	3	3
French	99	3	3
Islamic History	88	3	3
Psychology	85	3	3
Secondary Education	90	3	--

Total 681
Average 85 1/2 %
Result Passed

THIRD YEAR- 1954-1955

Literature	89	3	3
Rhetoric	91	2	2
Reading	91	2	2
Qur'anic Exegesis& Tradition	95	2	2
Literary Criticism	84	2	2
French	97	2	2
Psychology	90	2	2
Schools of Grammar	94	courses for Honours stud.	
The Arabic Literature of Andalus			
General Methods of Teaching	90		--
Administeration & Supervision	95		--
Syntax	91		3
Accidence			
Special Methods of Teaching	90		--

Total 1007
Average 91 6/11 %
Result Passed.

ORIGINAL

ترجمة حال الدكتور عناد غزوان في كلية الآداب/ جامعة بغداد

نقابة المعلمين
فرع النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد/ ١٩٣
التاريخ ٢/٥/١٩٩٠

إلى/ الأديب المبدع والمربي الأستاذ الدكتور عناد غزوان المحترم
أستاذ الدراسات النقدية في جامعة بغداد

تحية الإبداع والكلمة الصادقة تهديها إليكم نقابة المعلمين فرع النجف ، تقديراً لأسهامكم الفاعل الميمون في وقائع إفتتاح منتدى الكوفة في جامعة الكوفة .
والنقابة إذ تهديكم آلة التوقيت إنما تريد أن تتذكروا مودتنا ما دارت عقارب الساعة .

يونس هادي الشمري
نقيب المعلمين في النجف

نسخة منه إلى/
مكتب السيد رئيس جامعة الكوفة مع التقدير .
رئيس منتدى الكوفة / الدكتور عبد الأله الصائغ .
نقابة المعلمين - المركز العام / ليتفضل السيد النقيب بالإطلاع .
أرشيف النقابة .

نقابة المعلمين/ فرع النجف تهدي الدكتور عناد غزوان ساعة يدوية تقديراً لجهوده المبذولة في افتتاح منتدى الكوفة بجامعة الكوفة عام ١٩٩٠م

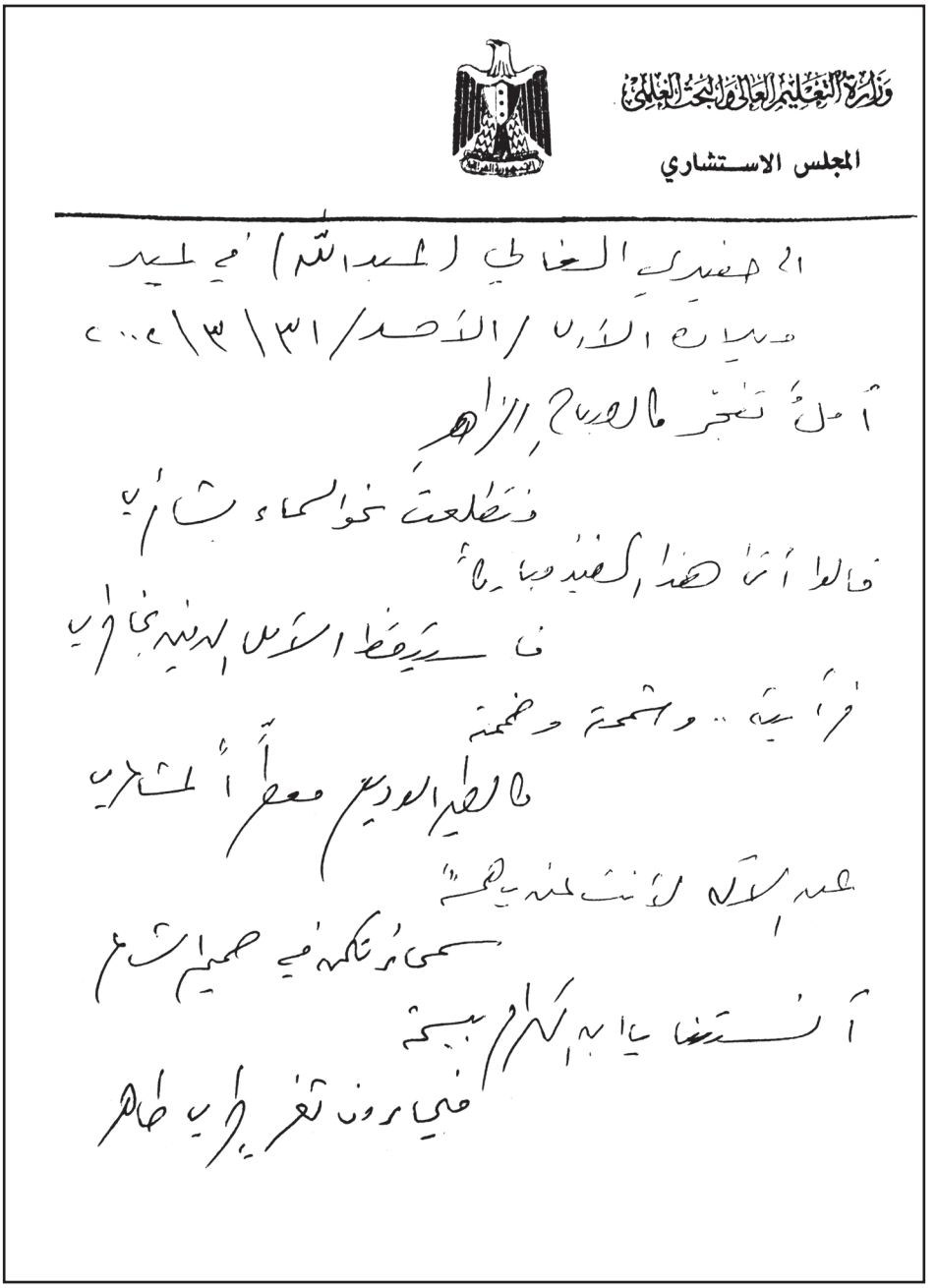
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس الاستشاري

أبيات شعرية مميزة كتبها الدكتور عناد غزوان بمناسبة عيد ميلاد حفيده (عبد الله) عام ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية أصول الدين

بغداد ـ الكرادة الشرقية

تلفون ٩٤٥٢٢ / ٩٠٣٦٦

العدد .....

التاريخ ٢/٧/١٩٧٣

تلميذي العزيز المميز عباس أحمد العلوي

لك مني أستاذك أطيب التحيات والأمنيات

بمناسبة نيلك الميزة .. انه أدعى شيء في

حياة المرء تقديره لذاته حين يحقق ما يحاول

ليعود اليه في كل حين ليرى فيه نفسه .. ذاته

بعد لقاء الأيام . انه التلميذ النبيه الذي

المرتجى في حمله صورة الأستاذ وفريده

لأستاذه .. حياك الله وسدد خطاك

ورعاك لمالياً ومنياً ، وانا أنبيك ،

عبارة بالتقدير والتذكر

أستاذك

عناد غزوان

رسالة الدكتور عناد غزوان عميد كلية أصول الدين الى تلميذه المميز عباس أحمد العلوي بتاريخ ٢/ ٧/ ١٩٧٣م

الدكتور عناد غزوان أيام طفولته

الشابان جبار غزوان وعناد غزوان يتوسطهما والدهما المختار غزوان إسماعيل في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي

المستشرق جون.أ.هيوود رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الشرقية في جامعة درهام - إنكلترا
مع تلميذه عناد غزوان في بريطانيا

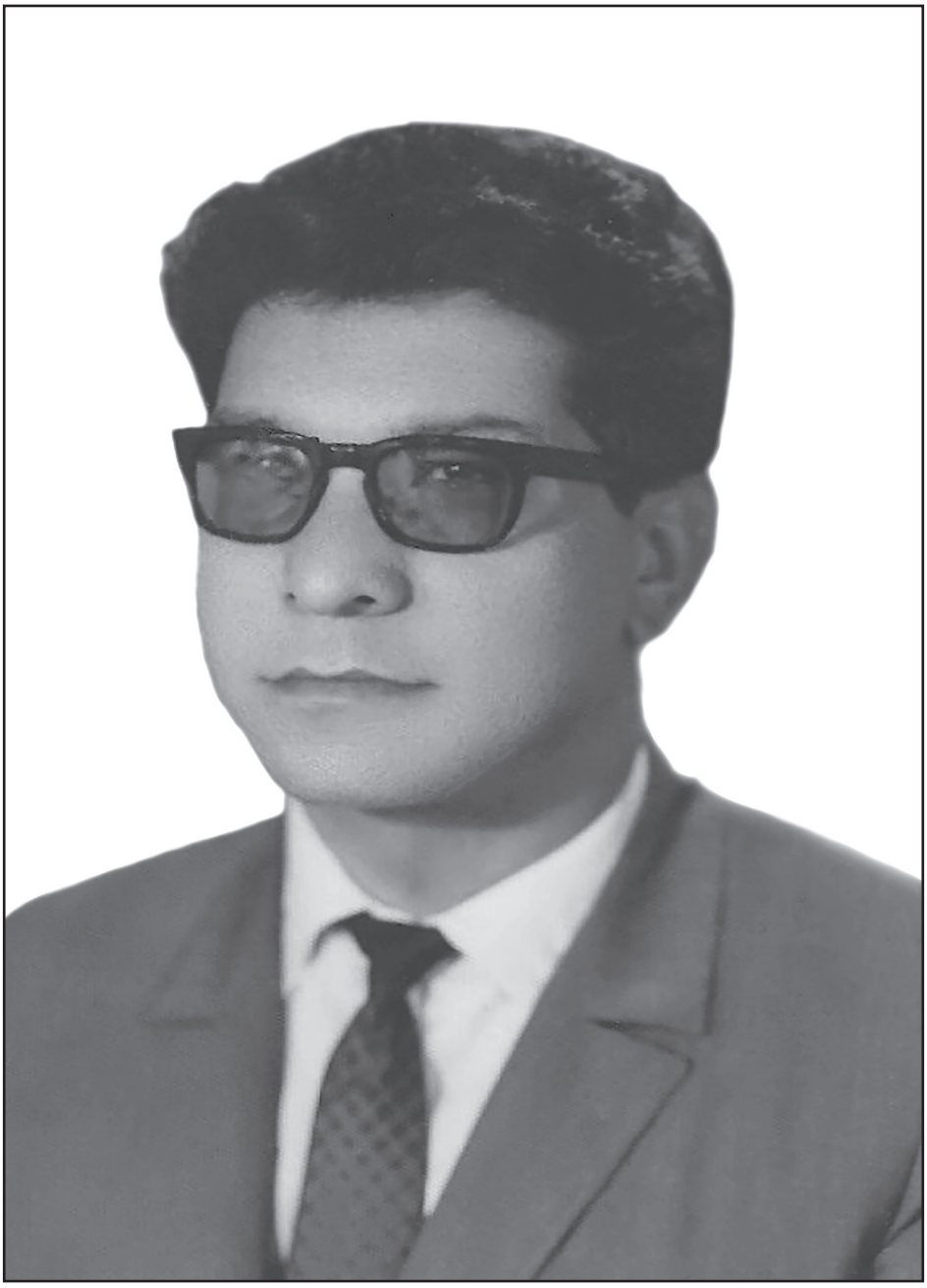

الدكتور عناد غزوان مدرساً في ثانوية الديوانية المركزية عام ١٩٥٨م

في لندن مع أحد زملائه أيام الدراسة

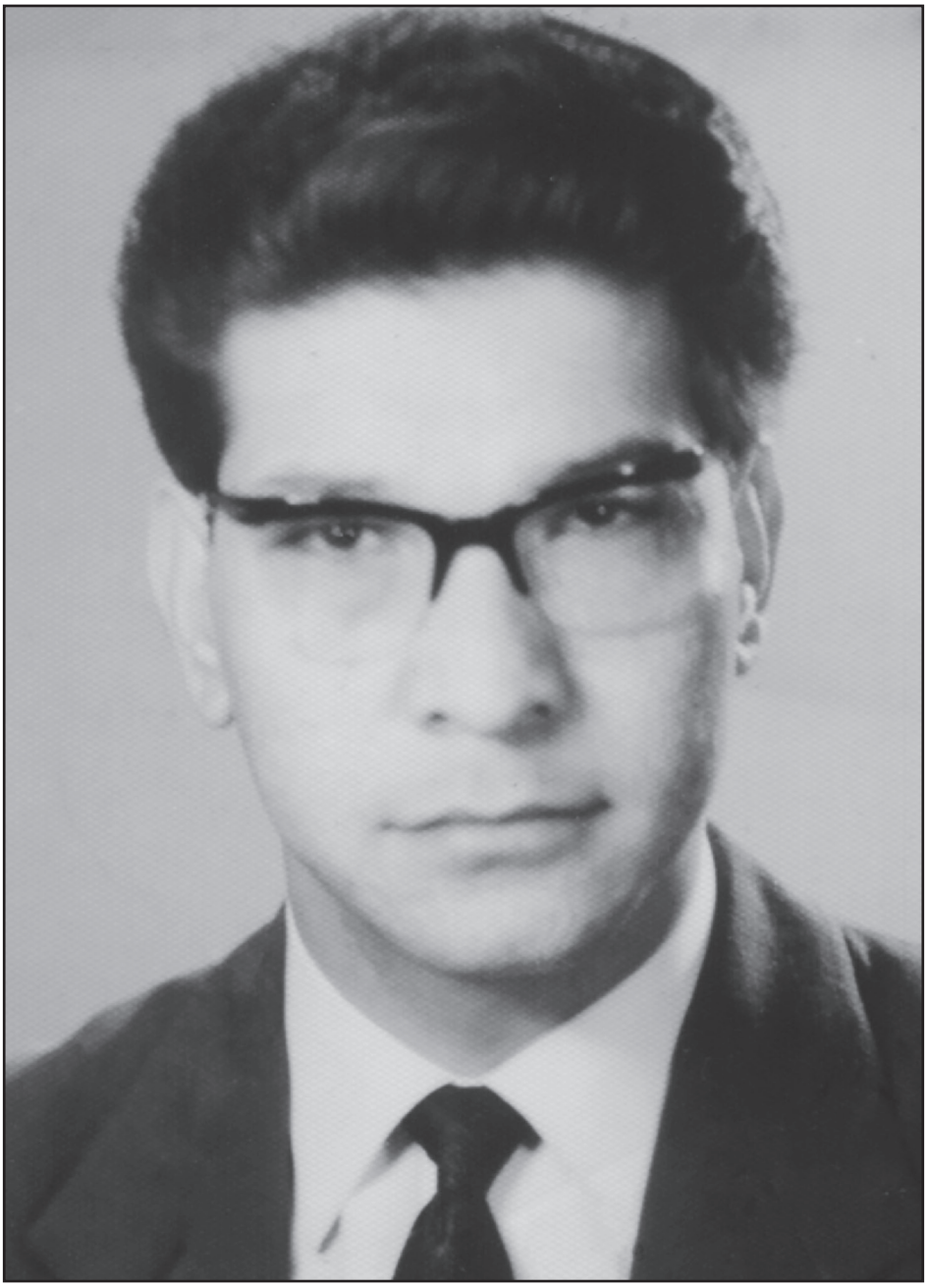

صورة تذكارية للدكتور عناد غزوان في شبابه

في الديوانية نهايات الخمسينيات من القرن الماضي

الدكتور عناد غزوان في شبابه

الأستاذ الدكتور عناد غزوان والدكتور عبد الكريم النعيمي في بدايات الستينيات من القرن الماضي في رحاب كلية التربية

الأستاذ الدكتور عناد غزوان في بداية تسعينيات القرن الماضي

الدكتور عناد غزوان خلال أحد اللقاءات الصحفية في اليمن

درع الجامعة العراقية/ كلية الآداب في يوم اللغة العربية قدمته الكلية الى الأكاديمي الأستاذ الدكتور عناد غزوان

الأكاديمي الدكتور عناد غزوان عام ١٩٩٨م

صورة الدكتور الراحل عناد غزوان تعلو في واجهة الإعدادية التي سميت باسمه في مدينة الديوانية – المدينة الأم للدكتور عناد غزوان

قبر المرحوم الدكتور عناد غزوان

الدكتور عناد غزوان خلال إحدى مناقشات رسائل الماجستير في تسعينيات القرن الماضي

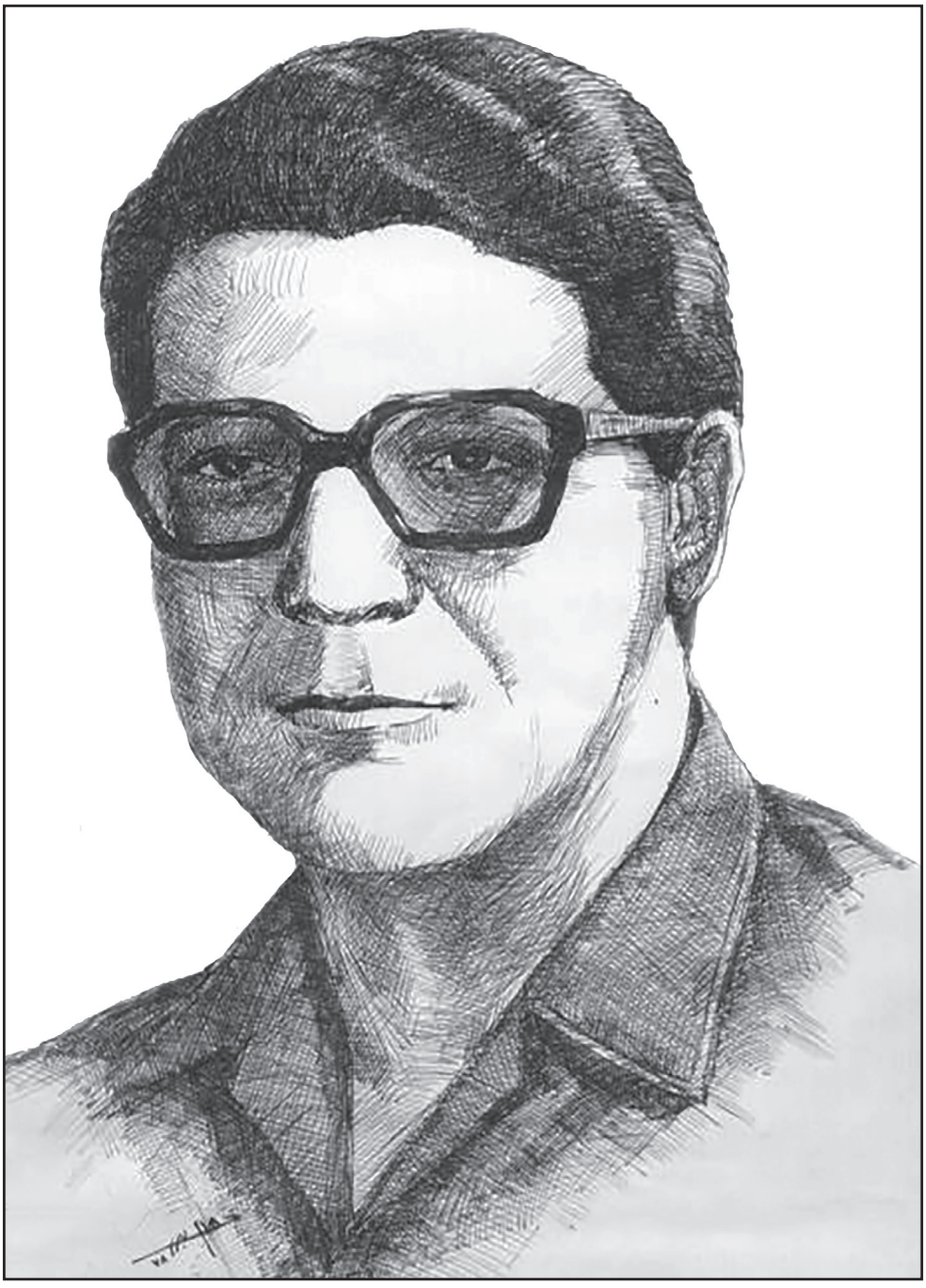

تخطيط للراحل الدكتور عناد غزوان

الدكتور عناد غزوان بريشة الفنان الكبير شوكت الربيعي- صنعاء ١٩٩٨م

الدكتور عناد غزوان في لندن

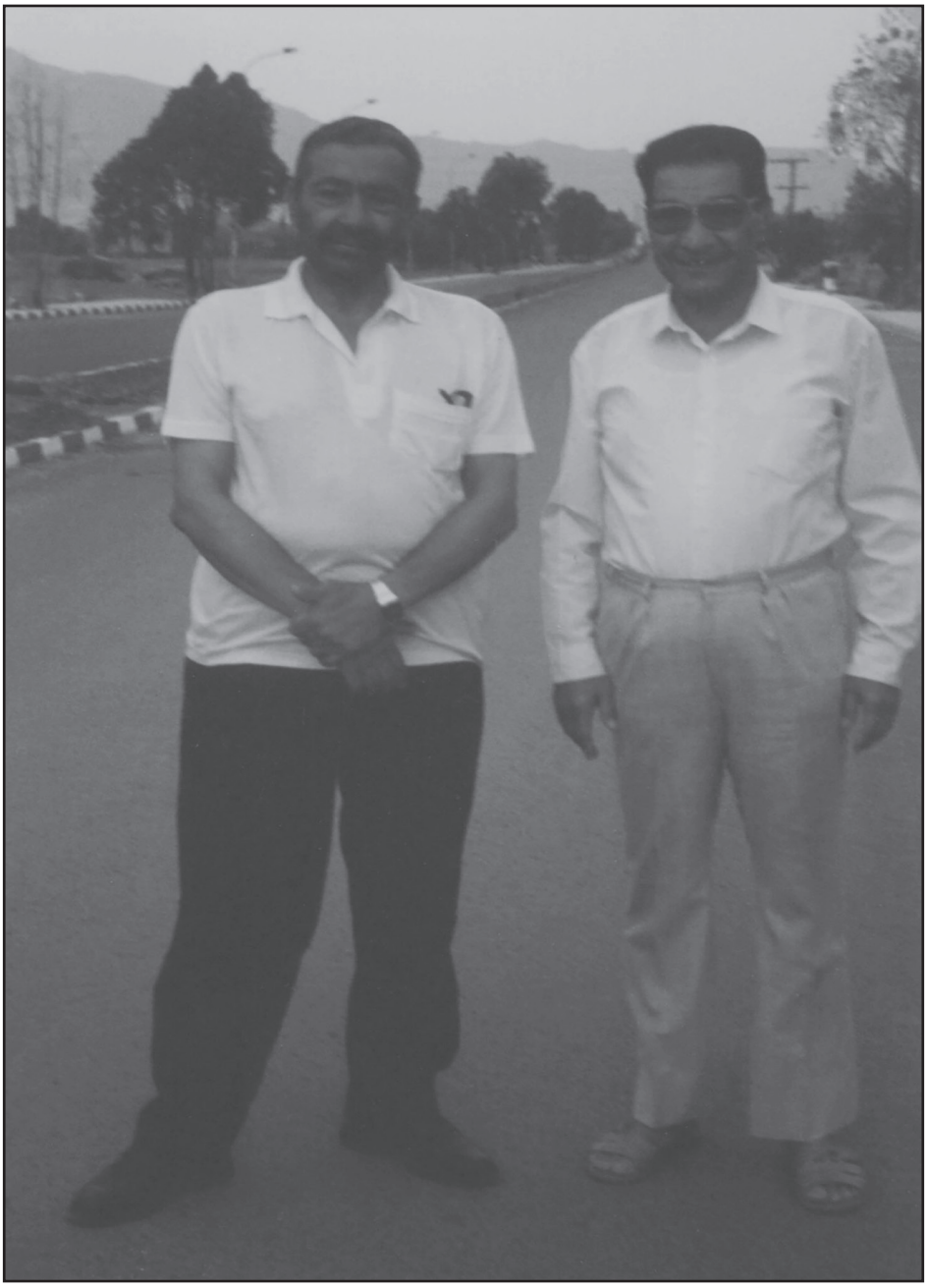

الدكتور عناد غزوان والدكتور رشيد ياسين – صنعاء ١٩٩٧م

الدكتور عناد غزوان رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية / جامعة القادسية

تخطيط للدكتور عناد غزوان رسمه الفنان علي رضا منتصف الثمانينيات من القرن الماضي

د. إبراهيم علي شكر ود. سعيد عدنان ود. عدنان العوادي ود. محمد حسين الصغير ود. سعيد الزبيدي ود. رحيم الحسناوي وأساتذة آخرون يتوسطهم د. عناد غزوان / جامعة الكوفة ١٩٩٤م

في بيت الشاعر علي الحلي مع الجواهري ونجله فرات الجواهري والدكتور مهدي المخزومي والدكتور علي جواد الطاهر وعلي الحلي وآخرون عام ١٩٧٧م

الدكتور سعيد الزبيدي والدكتور عناد غزوان في صنعاء – صيف ١٩٩٧م

أعضاء الهيئة الإدارية لجمعية المترجمين العراقيين، وهم من اليمين: د. صفاء الجنابي ود. حكمت عبد المجيد علاوي ود.عناد غزوان ود. عبد الواحد محمد وأ. أنور القره داغي

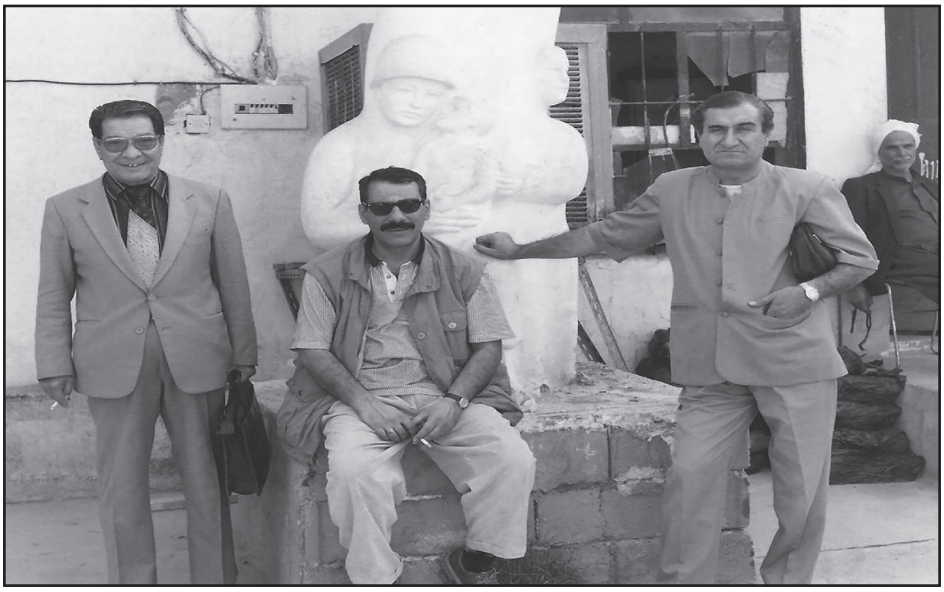

الدكتور ماهود أحمد والأستاذ حسام عبد المحسن والدكتور عناد غزوان

الدكتور عناد غزوان عضواً في لجنة مناقشة إحدى رسائل الماجستير

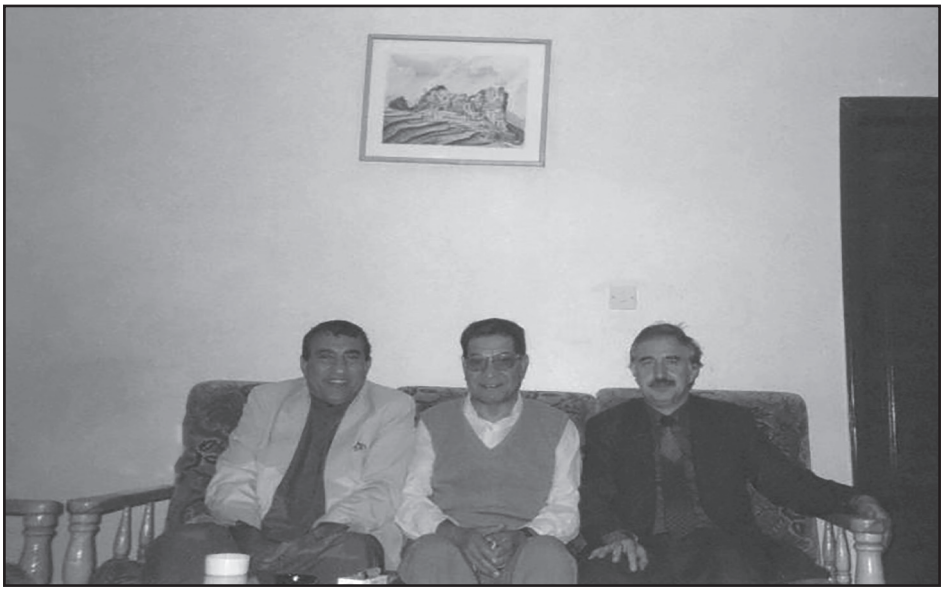

الدكتور عناد غزوان يتوسط الشاعر الدكتور عبد الإله الصائغ وأستاذاً آخر في اليمن

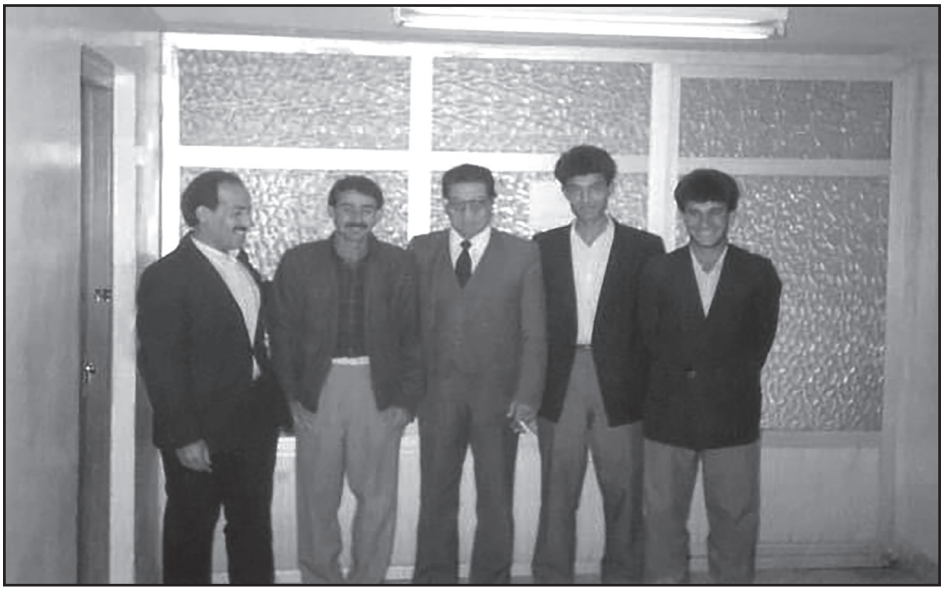

الدكتور عناد غزوان محاطاً بطلبته بما فيهم الناقد ناظم عودة في قسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة بغداد

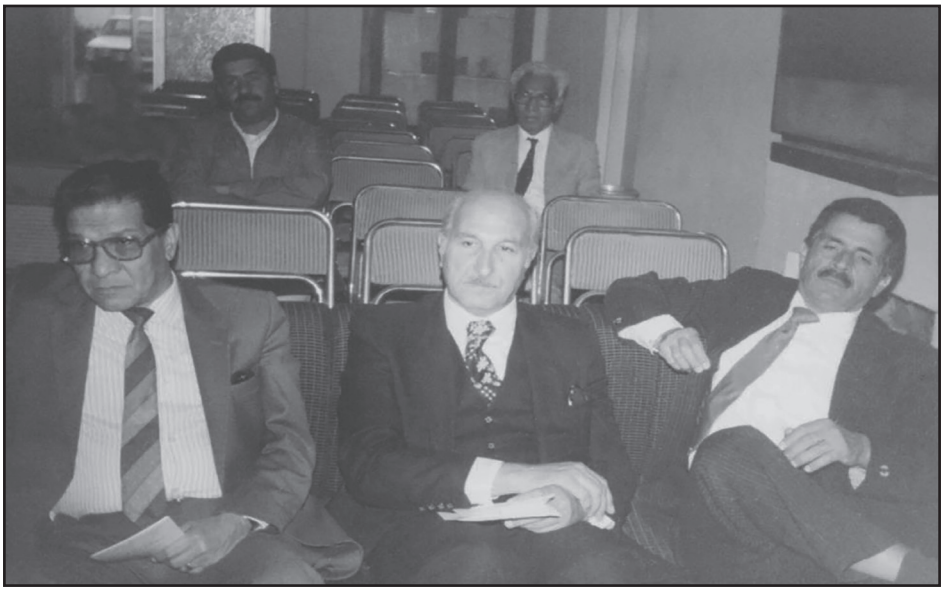

الدكتور عناد غزوان والدكتور حكمت عبد المجيد علاوي في إحدى الأماسي الثقافية

صورة تذكارية للدكتور عناد غزوان مع الشاعر حسين القاصد وشخص آخر

الروائي علي خيون والدكتور عناد غزوان في منزله أواخر أيام حياته مع نجله الدكتور معتز عناد غزوان

القاص عبد الرزاق الربيعي والدكتور عناد غزوان في صنعاء عام ١٩٩٨م

الدكتورعناد غزوان ونجله معتز عناد مع العلّامة السيد سامي البدري

د.عناد غزوان ود.هادي الحمداني ود.حسام الآلوسي في مناقشة علمية بكلية الآداب

مع الشاعر جبار سهم السوداني في منزل الفقيد الدكتور عناد غزوان

الدكتور عناد غزوان في إحدى المناقشات العلمية عام ٢٠٠١م

الدكتور حسين علي محفوظ والدكتور عناد غزوان والأستاذ عبد الحميد المحاري والدكتور عماد عبد السلام رؤوف والباحث الأستاذ رفعت الصفار

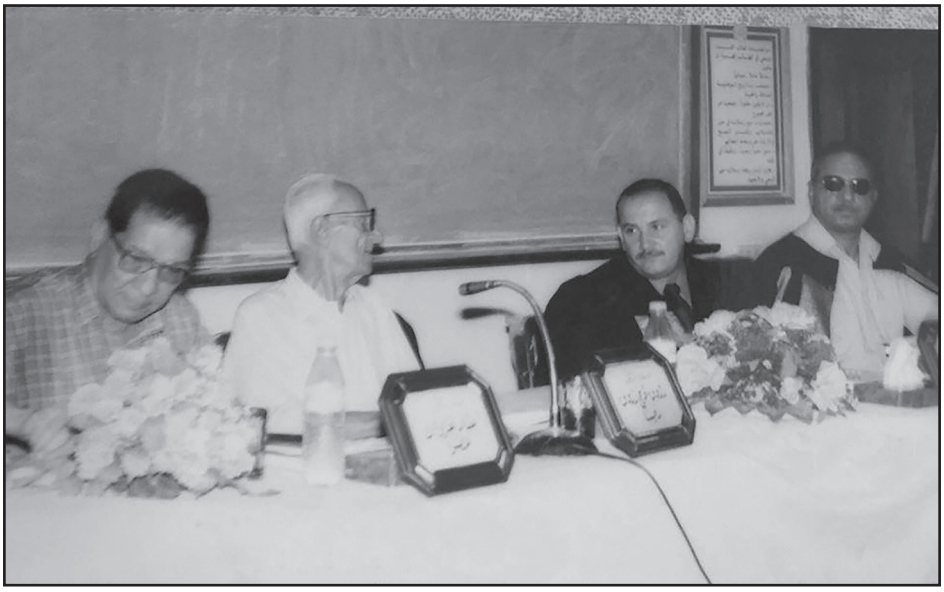

خلال مناقشة رسالة ماجستير مع الدكتور رزوق فرج رزوق والدكتور عبد الكريم راضي جعفر في الجامعة المستنصرية عام ٢٠٠٠م

التقطت هذه الصورة في إتحاد الأدباء ببغداد في النصف الأول من الثمانينيات، ويظهر في الصف الأول: سامي مهدي وحميد سعيد ومحمد صالح بحر العموم. وفي الصف الثاني: لطيف ناصر والدكتور عبد الواحد محمد والدكتور عناد غزوان وعلي جعفر العلاق. وفي الصف الثالث: خزعل الماجدى ومحمد جميل شلش وسلام كاظم وحميد قاسم

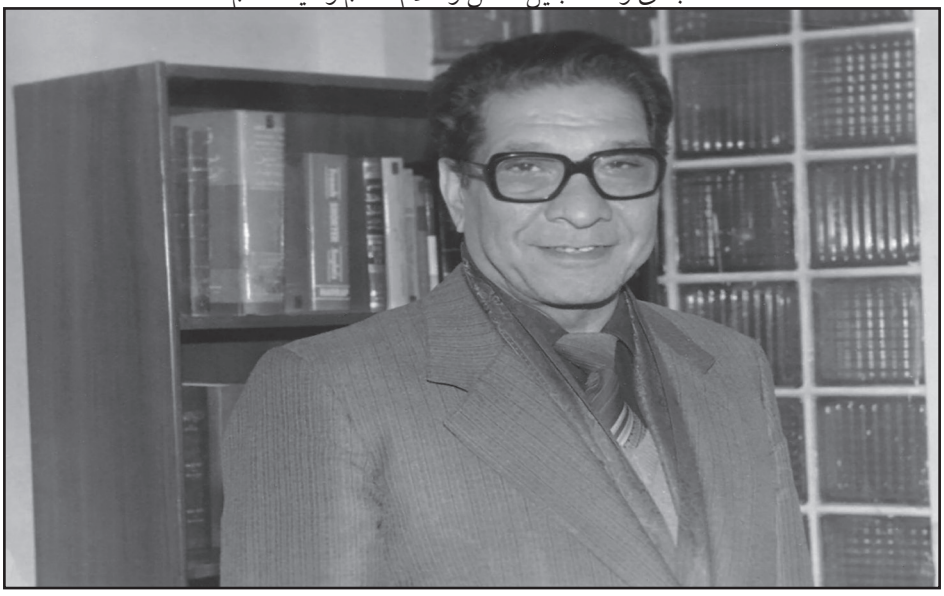

الدكتور عناد غزوان في مكتبه في كلية الآداب/ جامعة بغداد

د. عناد غزوان رئيساً لقسم اللغة العربية مع مجلس كلية الآداب، كل من: د. معاون العميد لشؤون الطلبة ود. عبد اللطيف العاني و د. عبد الإله فاضل و د. عبد اللطيف الجميلي و د. لقاء مكي ود. مرتضى النقيب و د. حازم الناصر و د. قحطان الناصري و د. نزار الحديثي و د. يوسف يحيى طعماس و د. عناد غزوان و د. صالح الهيتي

مع الدكتور علي حداد وهادي ياسين في النجف الأشرف عام ١٩٩٣م

من اليمين د. داود سلوم ود. جميل نصيف ود. فائق أمين مخلص والطالب اليمني عبد الله جبر ود. عناد غزوان في مركز البحوث والدراسات العربية ببغداد ١٩٨٨م

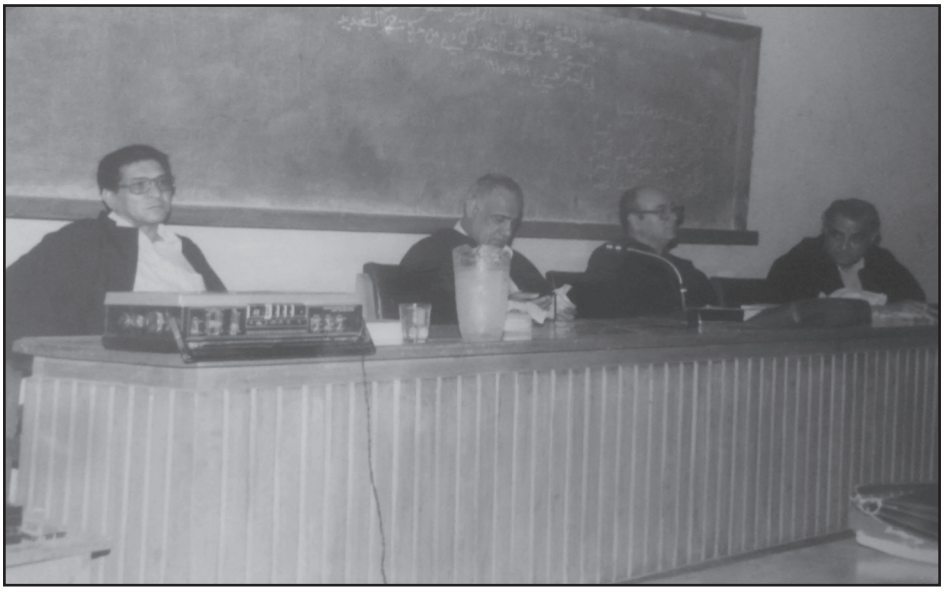

خلال مناقشة رسالة ماجستير للطالب اليمني عبد الله جبر في مركز البحوث والدراسات العربية ببغداد عام ١٩٨٨م

مع الدكتور عبد الرضا علي والدكتور رشيد ياسين ومحمد سعيد الصكار في صنعاء عام ١٩٩٩م

من اليمين الدكتور صبيح التميمي والدكتور رشيد ياسين والمصري الدكتور عبد المنعم تليمة والناقد الدكتور حاتم الصكر والدكتور عناد غزوان ثم الدكتور عبد الإله الصائغ

مع الدكتور ميمون الخالدي والدكتور حميد مجيد في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٩٢م

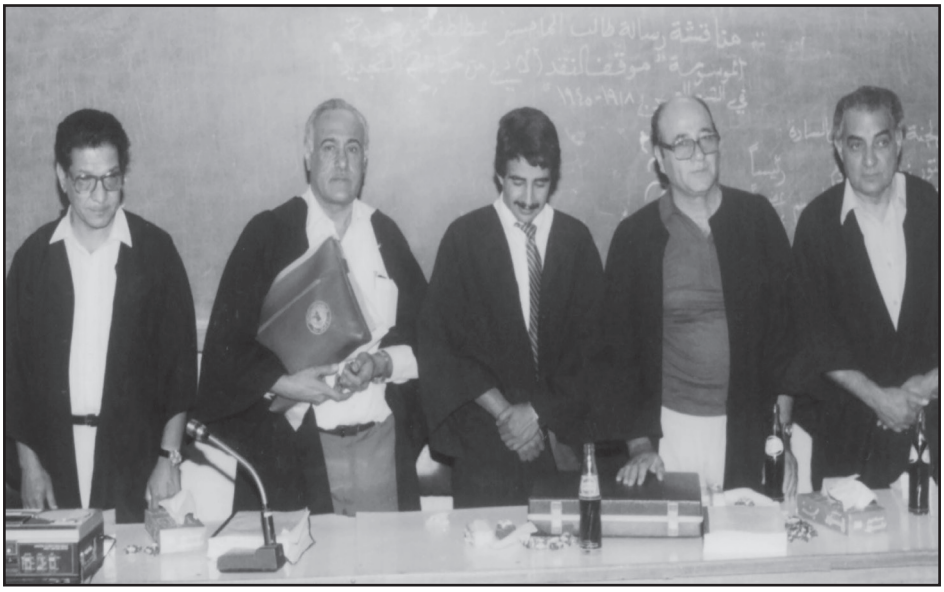

الدكتور جلال الخياط والدكتور جميل نصيف والطالب الجزائري والدكتور داود سلوم والدكتور عناد غزوان بعد الانتهاء من المناقشة العلمية

صورة تذكارية في بيت الدكتور ماجد الحيدر في شهربان (المقدادية) في ديالى، ويظهر فيها د. عناد غزوان و د. ماجد الحيدر و د. إبراهيم علي شكر والقاص سليمان البكري ونجلي الدكتور الحيدر

الدكتور عناد غزوان مع رشيد ياسين ومحمد سعيد الصكار والدكتور عبد الرضا علي في صنعاء عام ١٩٩٩م

صورة نادرة التقطت في الديوانية بتاريخ ١٥ تموز ١٩٥٨م ويظهر فيها الدكتور عناد غزوان (الأول من اليمين) ويظهر أيضاً الراحل عبد السلام عارف

صورة نادرة التقطت في الديوانية بتاريخ ١٥ تموز ١٩٥٨م ويظهر فيها الدكتور عناد غزوان (الثاني من اليمين) ويظهر أيضاً الراحل عبد السلام عارف

الدكتور عقيل مهدي يوسف والدكتور عناد غزوان في بداية التسعينيات من القرن الماضي – كلية الفنون الجميلة

الدكتور الأكاديمي والناقد الموسوعي الراحل عناد غزوان في ثمانينيات القرن الماضي

الدكتور عناد غزوان وهو يلقي كلمة في كلية الآداب عام ١٩٧٦م

الدكتور عناد غزوان مع الدكتور محمد مكية في جمعية الكوفة عام ١٩٦٥م

الدكتور عناد غزوان والشيخ علي الصغير والدكتور جواد علوش والسيد عبد الرضا الوزان

الدكتورعناد غزوان في مكتبته في داره وهو يطلع على إحدى المؤلفات الأدبية

د. عناد غزوان يقدم الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري والى يساره د. محمد مكية والشاعر محمد مهدي الجواهري في إحدى أماسي جمعية الكوفة ببغداد منتصف ستينيات القرن الماضي

لجنة الترجمة والتأليف والنشر في وزارة الثقافة، من اليمين: الأستاذ جبرا إبراهيم جبرا والدكتور عناد غزوان إسماعيل والدكتور رشيد ياسين. ومن اليسار: الدكتور سلمان الواسطي والناقد طراد الكبيسي والمترجم كامل عويد العامري، ورئيس الجلسة الدكتور حاتم الصكر في ثمانينيات القرن الماضي

في احتفالية الجمعية العراقية للترجمة مع نجل الراحل عناد غزوان والشيخ سليم الجبوري وعادل العرداوي

الدكتور عناد غزوان يتوسط الدكتور طارق حسون فريد والدكتور فاضل الصحاف في حفل الأساتذة الأوائل – جامعة بغداد ٢٠٠١م

الشاعر راضي مهدي السعيد يتحدث مع د. عناد غزوان وبجانبهم الأيسر د. عبد الحسين الفتلي والأيمن عبد الجبار البصري في منتصف الستينيات ببغداد

الدكتور عناد غزوان جالس بين عدد من أساتذة كلية الآداب في مدينة الديوانية عام ١٩٩١م

الأستاذ الدكتور عناد غزوان مع لفيف من طلبته في بداية السبعينيات من القرن الماضي

تكريم د. عناد غزوان من قبل د. علي محافظة رئيس جامعة اليرموك - أربد ١٩٩٢م

الدكتور عناد غزوان في نهايات الخمسينيات مدرساً في ثانوية الديوانية المركزية عام ١٩٥٨م مع الهيئة التدريسية

الدكتور عناد غزوان متحدثاً في حفل تخرج طلبة كلية أصول الدين ببغداد على قاعة الحصري في سبعينيات القرن الماضي

الدكتور عناد غزوان مع طلبته في بريطانيا - ١٩٥٩م

صورة تذكارية للدكتور عناد غزوان والجواهري الكبير وفرات الجواهري والشاعر علي الحلي مع بعض الأصدقاء في دار الحلي عام ١٩٧٧م

الدكتور عناد غزوان والدكتور رشيد ياسين والدكتور عبد الإله الصائغ في بيت الدكتور عبد الرضا علي في صنعاء ١٩٩٨م

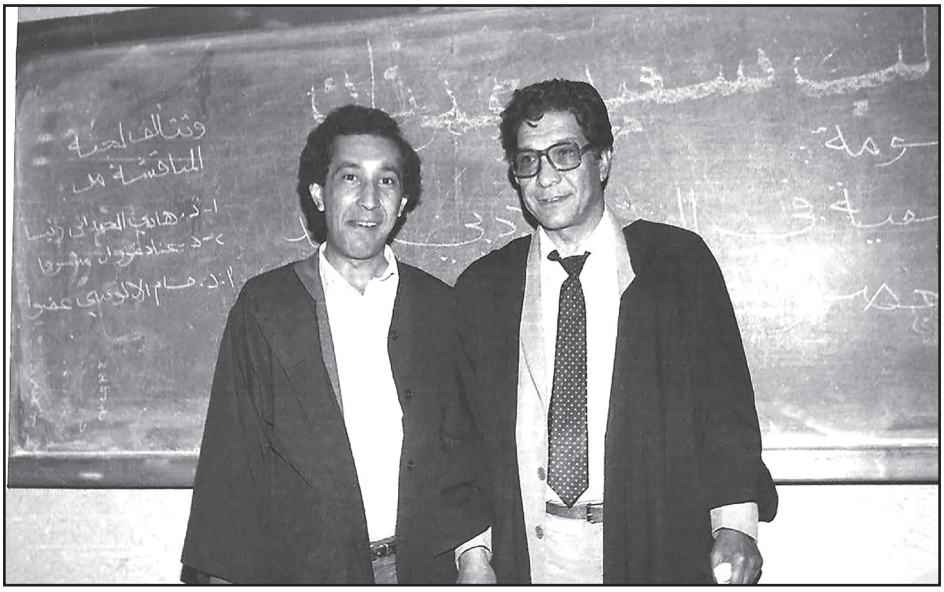

الدكتور عناد غزوان والدكتور سعيد عدنان المحنة في كلية الآداب – جامعة بغداد

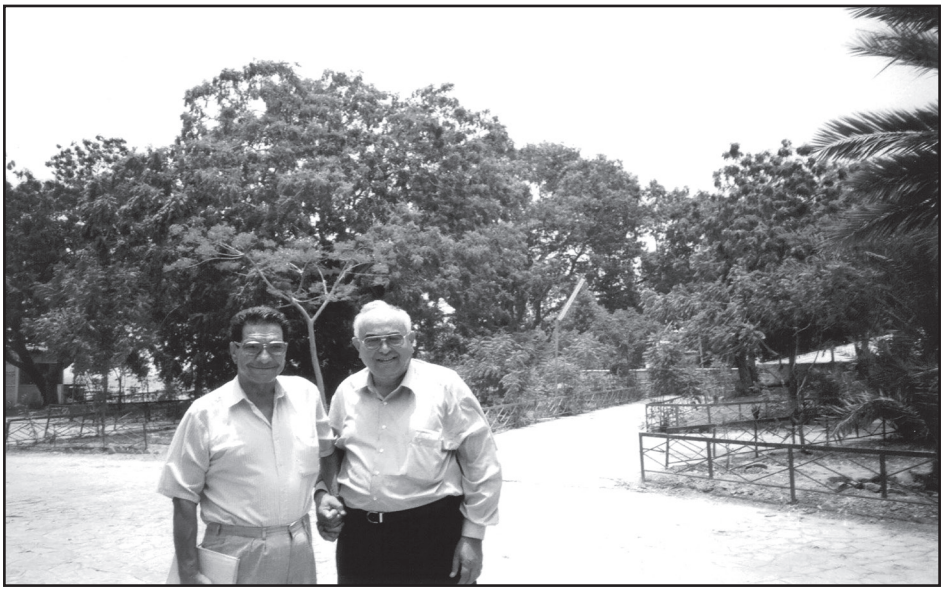

الدكتور عناد غزوان والدكتور عبد الرضا علي في صنعاء ١٩٩٨م

د.عناد غزوان وعارف الخوجة ود.حاتم الصكر ود.علي جواد الطاهر ود.مالك المطلبي في مؤتمر الأدب في الخليج العربي – الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٨م

الدكتور عناد غزوان والدكتور علي جواد الطاهر في أمسية ثقافية

الدكتور عناد غزوان وحفيده عبد الله – ٢٠٠٢م

في كلية التربية عام ١٩٦٥م، ويظهر فيها كل من الدكتور محسن غياض والدكتور علي عباس علوان والدكتور عناد غزوان

صورة تذكارية للهيئة التدريسية لدار المعلمين في الديوانية عام ١٩٥٨م، ويظهر فيها: الدكتور عناد غزوان الجنابي والأستاذ عبد الهادي شاكر مرزوك والأستاذ يوسف نمر ذياب والأستاذ كريم دوحي والأستاذ إسماعيل مجيد الكعبي

صورة جميلة تجتمع الأستاذ الكبير المبدع شوكت الربيعي والأستاذ الناقد الدكتور عبد الرضا علي والأستاذ الدكتور عناد غزوان – صنعاء ١٩٩٨م

صورة تذكارية من ستينيات القرن الماضي تجمع كل من الدكتور عناد غزوان والدكتور عبد الحسين الفتلي والدكتور عبد الواحد محمد مسلط

الملك فيصل الثاني يكرم الطالب عناد غزوان في يوم حفل التخرج من دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٥٦م

في جامعة القادسية، مناقشة رسالة ماجستير عام ٢٠٠١م الدكتور عناد غزوان رئيساً والدكتور عباس محمد رضا عضواً والدكتور منعم الموسوي والدكتور سعيد المحنة مشرفاً

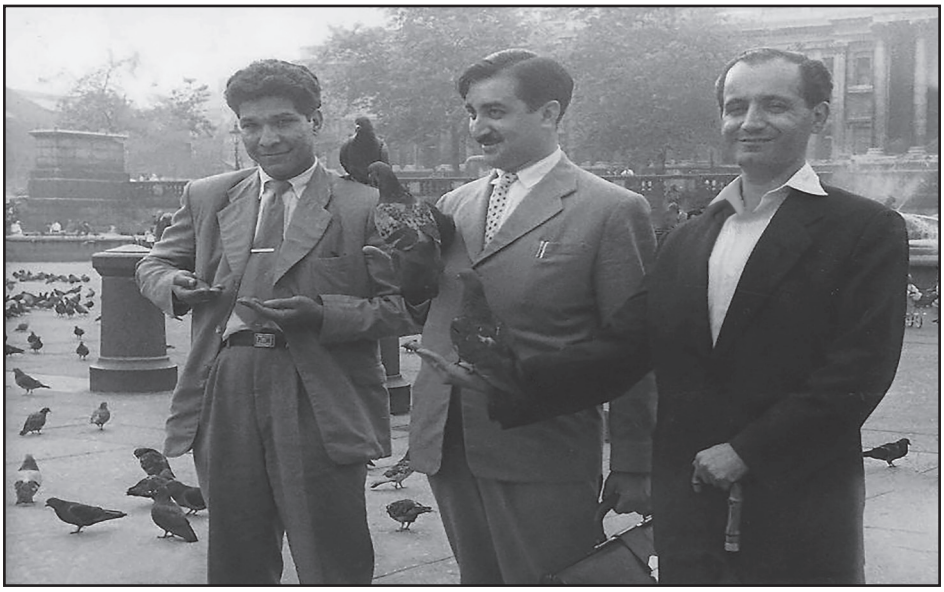

التقطت هذه الصورة في لندن مع بعض الأصدقاء بتاريخ ٢٦/ ٦/ ١٩٥٩م

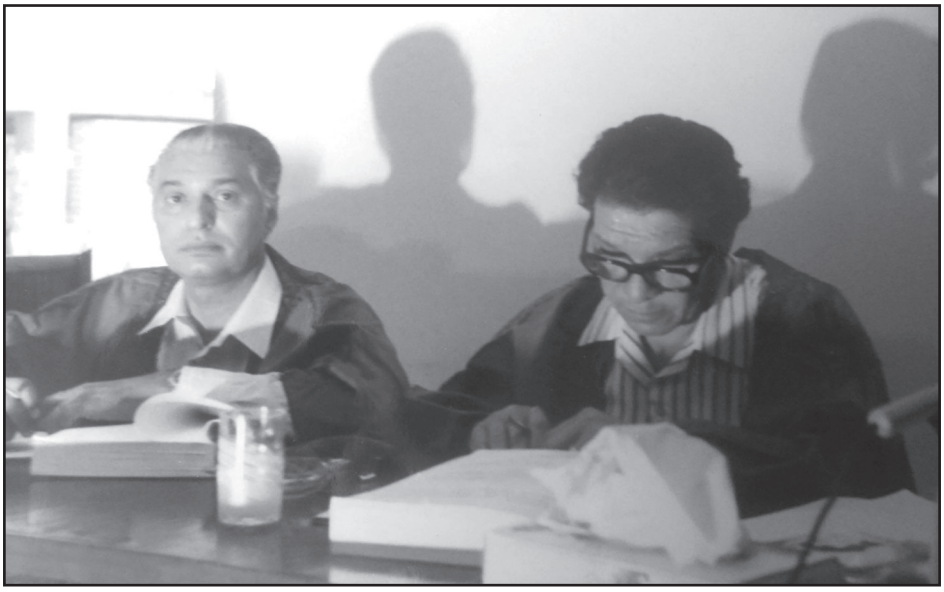

في مناقشة بقسم الترجمة – كلية الآداب في الجامعة المستنصرية مع الأستاذ الدكتور عبد الباقي الصافي

الدكتور عناد غزوان والدكتور فاضل خليل في مناقشة علمية – كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد

الدكتور عناد غزوان والدكتور فاضل خليل في مناقشة علمية – كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد

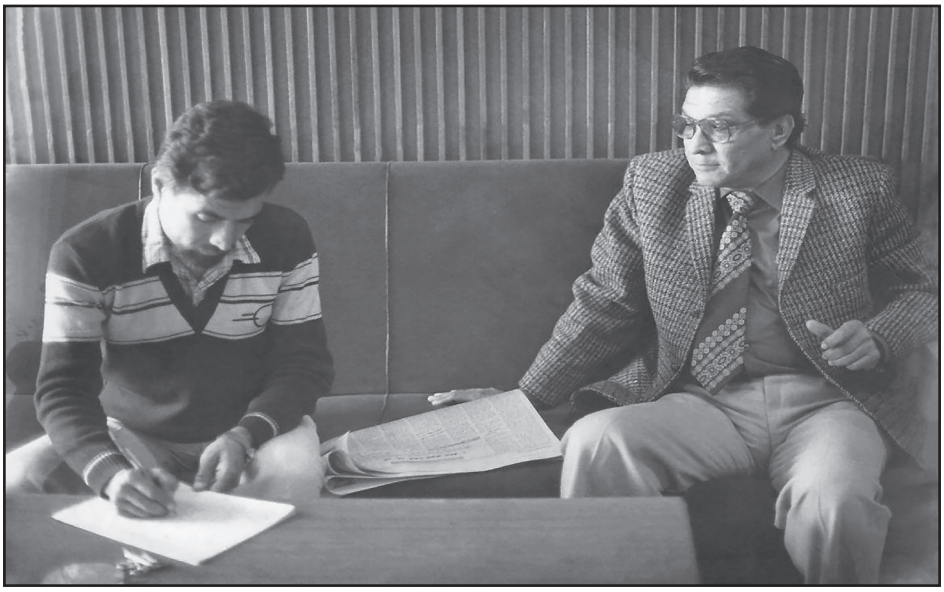

مع الصحفي عمر رشراش ولقاء صحفي عام ١٩٨٥م

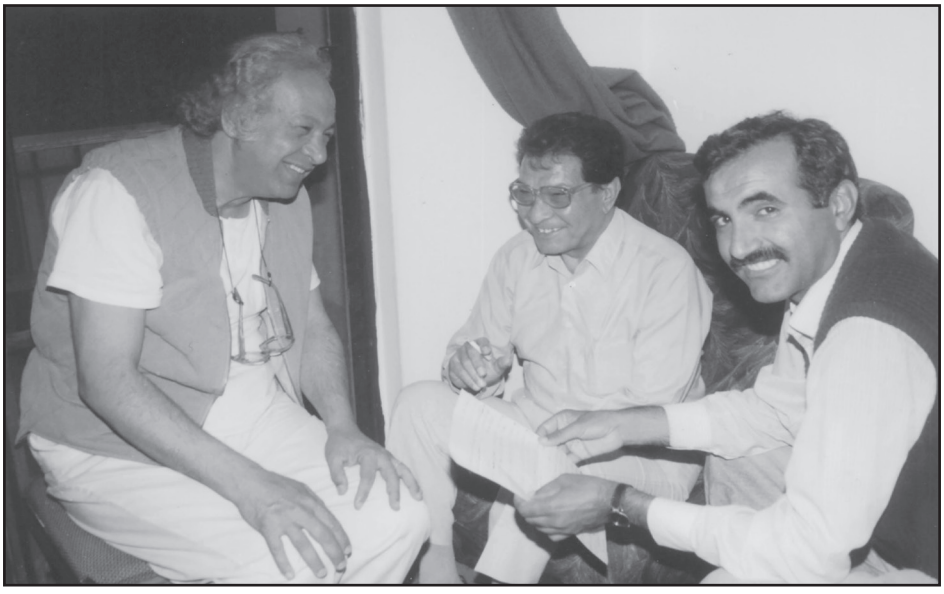

عبد الرزاق الربيعي والدكتور عناد غزوان والفنان شوكت الربيعي - صنعاء عام ١٩٩٨م

النصب التذكاري للدكتور الراحل عناد غزوان في قسم اللغة العربية بكلية التربية – جامعة القادسية والذي تم افتتاحه عام ٢٠٠٨م